الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

المصطلح الصّوتي في الدّراسة العربية بين القدماء والمحدثين

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه

التّخصّص: لغة عربية

إعداد الطّالب:
بن صحراوي بن يحي

إشراف الأستاذ الدّكتور:
محمد عباس

لجنة المناقشة

شريفي عبد اللّطيف	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
محمّد عبّاس	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً ومقرّراً
قرّيش أحمد	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً
غربي مصطفى	أستاذ التّعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضواً
مبارك عبد القادر	أستاذ محاضر.أ	جامعة سيدي بلعباس	عضواً
عزّوز ميلود	أستاذ محاضر.أ	جامعة تيارت	عضواً

العام الجامعي: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر و تقديـــــر

بفضل اللّه تتمّ الصّالحات،وبشكره تدوم النّعم،والصّلاة والسّلام على أكرم خلقه سيّدنا محمّد،وعلى آله وصحبه،وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

فأتقدّم بالشّكر الجزيل إلى رفيقي في رحلتي،أستاذي المشرف الدّكتور"**محمد عبّاس**"، الّذي شاركني عناد هذا العمل وسدّ خصاص نقصه،فكان نعم العون ونعم المرشد،بما استقيت من نبعه،وما نهلت من معينه،وبما أسداه إليّ من نصح وتوجيه.وله منّي أسمى عبارات الامتنان والعرفان على سعة أفقه وطول صبره،وعلى كرمه وطيبته وحسن ضيافته.

وخالص الشّكر المشفوع بمشاعر الحبّ والاحترام والتّقدير

إلى شيخيّ الفذّين:الأستاذ الدّكتور"**شاكر عبد القادر**"من جامعة تيارت،والأستاذ الدّكتور"**مكّي درّار**"من جامعة وهران،فهما اللّذان تلقّيت على يديهما أصول علم الأصوات وأبجدياته ودروسه الأولى،وكانا سبباً في خوضي غمار البحث فيه،وساهما في إنجازي رسالة الماجستير تأطيراً وإشرافا.

إلى كلّ من كان لي سنداً في إخراج هذا الصّنيع،شخصية أو مؤسّسة.

وإلى كلّ القائمين على شؤون الدّراسة الجامعية بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان،بكليّة الآداب واللّغات،بنيابة العمادة المكلّفة بدراسات ما بعد التّدرّج والبحث العلمي،بالمجلس العلمي واللّجنة العلمية على وجه أخصّ.

وفي الختام،أدعو الله أن يجزي كلّ هؤلاء خيراً،ولله الحمد والمنّة والفضل والشّكر والثّناء الحسن،وصلّ اللّهم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

بن يحي بن صحراوي

الإثنين19جمادى الأولى1439هـ/05فيفري2018

إهــــــــداء

تحيّة وسلام إلى سيّدتي عربون الوفاء والتّقدير ،إلى الوجه الطّافح حبّاً وحناناً ،إلى روح أمّي الطّاهرة ،رحمها اللّه وأسكنها فسيح جنانه.

إلى سيّدي الوالد العزيز ،أطال اللّه عمره ،وأدام عليه نعمه.

إلى إخوتي الكرام ،أكرمهم اللّه برعايته.

إلى زوجتي الصّابرة على لأواء هذه الرّحلة العلمية ومشاقّها.

إلى ولديّ العزيزين ،حفظهما الله ووفّقني في تربيتهما ورعايتهما.

إلى كلّ مجدّ مخلص في أداء رسالة التّربية ،أو في تسيير شؤونها.

إلى كافّة أفراد الأسرة التّربوية ،وأخصّ بالذّكر كلّ من علّمني وتتلمذت على يديه، وإلى من أسدى إليّ نصحاً وتوجيها،من المعلّمين والأساتذة والمديرين والمستشارين والمفتّشين وغيرهم.

إلى كلّ أبنائي وتلامذتي في المدارس.

إلى كلّ غيور على لغة الضّاد صرف همّته إلى خدمتها.

إلى كــلّ هــؤلاء أهـــدي ثمـــرة هــذا العمــل.

بن يحي بن صحراوي

مقـــــــــدّمــــــــــــــــــــة

مقــدّمـــــــة

بفضل اللّه تتمّ الصّالحات،وبشكره تدوم النّعم،والصّلاة والسّلام على أكرم خلقه سيّدنا محمّد،وعلى آله وصحبه،وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

فإنّ التّواصل بين أفراد المجتمع،وبينهم وبين من يتقن لغتهم أصل ظاهر في حدّ اللّغة المعروف "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم،واللّغة ألفاظ ومعانٍ،والمعاني منوطة بالألفاظ،وما زال اللّفظ دالّاً على المعرفة الإنسانية،حاملاً وناقلاً لها،فاتحاً خزائنها،كاشفاً عن أسرارها،مبرزاً مقاصدها،يجري عليه النّاموس وتتلقّفه ألسنة النّاس على اختلاف الأجناس،كلّما جدّ بهم ولهم مقتضى أو غرضٌ تواضعوا على لفظ يَسِمُه ويُسَمِّيه.

ومن أغراضهم مايستجدّ في علومهم وعلوم غيرهم من الأمم،والمصطلحات مفاتيحها الّتي تسهلّ عليهم تعاطيها والخوض فيها،والتّواصل العلمي بواسطتها،فلا يمكن تصوّر قيام أيّ معرفة أو علم دونما نسق من المصطلحات المتعالقة تعالقاً محكماً مع نسق من المفاهيم،فالمصطلحات إذن هي الرّكن الأساس لإقامة العلوم واستقامتها،واكتمالها وتكاملها،وهي البرهان القاطع على سلامة فكر الأمّة وحيوية لغتها،والجسر الواصل بين مختلف الثّقافات.

نظراً لأهميّة المصطلح بالنّسبة للمعرفة الإنسانية ودوره ومكانته في حياة الأفرد والمجتمعات؛ووثاقة صلة العلم بجهازه المصطلحي توجّه الاهتمام نحو القضيّة المصطلحية بأبعادها المختلفة،لكن مع تزايد العلوم والمعارف وتطوّرها أضحت الإشكالية المصطلحية تطرح نفسها على أرض الواقع،وممّا زاد الأزمة الاصطلاحية حدّةً وتفاقماً كثرة التّخصّصات والفروع وتشعّبها وتداخلها.

وعلم الأصوات عند العرب كغيره من العلوم لا يشذّ عن هذا،ولـمّا كان الصّوت اللّغوي وما يتعلّق به أكثر مساساً بتجويد القرآن؛فضلاً عن كونه يمثّل أوّل مستويات اللّغة؛ووحدة أوّلية مهمّة في بناء مفرداتها وتراكيبها وأساليبها؛ومبحثاً أساساً في دراستها،وحتّى في مجالات وحقول معرفية أخرى وجب الالتفات إلى دراسة مفاتيح هذا العلم أي مصطلحاته،فإنّا لنروم أن تتواصل الجهود وتتضافر وتتضاعف لحلّ إشكاليات المصطلح الصّوتي وتوحيده،وفرض استقراه وتطويره.لكن لا ولن يتحقّق ذلك ما لم تنطلق هذه الجهود حتماً من رصيد مصطلحي متاحٍ جامعٍ بين قديم فائت وحديث سائد،أي جامع لما جادت به القرائح العلمية؛وما أتاحته العربية وأسعفت به من مصطلحات في مختلف الدّراسات قديمها وحديثها.

وفي سياق المساعي نفسها،وسيراً على الخطّ العامّ الّذي رسمه **مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية التّابع لجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان**؛ومجلّته العلمية المتميّزة"**المعتمد في الاصطلاح**" الّتي يحوم توجّهها العلمي حول المصطلح في قضاياه المختلفة،ومنها تأصيل حقيقة المصطلح كما يحدّده العلماء،وعدم الاكتفاء بعموم المصطلح في طرحه؛ ارتأيت أن أستغرق جمعاً وتصفّحاً وتفحّصاً المصطلحات الصّوتية في الدّراسات العربية-لغويّها وغير لغويّها،عقليّها ونقليّها،نظريّها وتجريبيّها،قديمها وحديثها- على نحوٍ تأصيلي تاريخي ووصفي مقارن،فانتظمت أطواره وموادّه ضمن هذا الموضوع الموسوم بـ" **المصطلح الصّوتي في الدّراسة العربية بين القدماء والمحدثين**".

ويُنشَد من خلال هذا البحث- في إطاره العامّ- **الإسهام** في إقامة جسور التّواصل المعرفي والفكري بين الأصالة والحداثة،وتقويض الهوّة بينهما،أمّا في إطاره المتخصّص فيبرز طاقات العربية في الاستيعاب والتّوليد ومدى وفائها بحاجات ناطقيها ودارسيها،كما من شأنه أن يخفّف من وطأة الحاجة إلى رصيد مصطلحي صوتي قاعدي،ينطلق منه ويستند

إليه الباحثون والمهتمّون بالمسألة الاصطلاحية في دراسة المصطلح الصّوتي؛وتيسير فهم قضاياه؛وكشف أسراره؛وبحث مشكلاته بغرض ضبطه وتوحيده.

وقد ألفينا في المجال نفسه جهوداً جادّة ودراسات عربية متميّزة،وحسبي أن تنضاف أطروحتي هاته إلى جملة تلك الجهود،فقد حاولت من خلالها أن أتجاوز حدود المعرفة الظّاهرة بالمصطلحات الصّوتية،وأنتقل إلى مناقشة وتفحّص جزئيات القضيّة المصطلحية،وتتبّع تفاصيل تفاصيلها قدر الإمكان،فأقف عند حفريات نشأة المصطلح سكّاً ومفهوما،وما آليات صوغه؟ ما علل وضعه؟وما مدى ارتباط معناه بمبناه؟ ماهي زاوية النّظر أو المستويات الخلفية الّتي تقف وراء وضعه واختياره؟وأبيّن مدى استقراره أو اضطرابه،وما عوامل وأسباب ذلك؟ والقصد هاهنا إمّا تثبيتٌ للمصطلح وإقرارٌ بصحّته،وإمّا إزالة ما اعتراه من لبس وغموض وتداخل.كما أقوم بمسحٍ لنطاق دورانه وشيوعه في الأوساط العلميّة من خلال تتبّع آراء ووجهات نظر مختلفة بشأنه،واستعمالاته لدى هؤلاء ولدى هؤلاء من العلماء والباحثين قدماء ومحدثين.

إنّ نظرةً عجلى في منصوص عنوان الأطروحة تنبِء سلفاً باقتضاء أن أقتفي أثر المصطلح الصّوتي أنّى وجد في الدّراسات العربية،لغوية كانت أو غير لغوية،في المخطوطات والمصنّفات والمرويات والمؤلّفات في العربية،أصواتها وصرفها ونحوها وبلاغتها،وفي المعاجم اللّغوية العامّة والمتخصّصة،وفي كتب التّجويد والقراءات،وكتب الفلسفة والطّبّ والموسيقى وغيرها.وعلم الأصوات كما نعلم متعدّد الفروع،والحديث فيه متشعّب متعدّد الجوانب يتطلّب خبرة مصطلحية وأخرى صوتية كحدّ أدنى.ذلكم هو محور العسرة في هذا الموضوع نظرياً.لهذه الأسباب،وللإجابة عن التّساؤلات السّالفة تركزت موادّ الدّراسة حول جانبين:أوّلهما مصطلحي يتعلّق بالمصطلحية (علم المصطلح)،والثّاني صوتي صرف يتعلّق بعلم الأصوات.

وتبعاً لذلك آثرت تقسيم هذه الموادّ وفق الخطّة الآتية:

مدخل:**مقاربة مصطلحية لسانية**

وفيه اتّخذت من التّمييز بين مصطلحات اللّغة ولغة المصطلحات سبيلاً إلى تفسير وثاقة صلة أيّ علم بمنظومته الاصطلاحية،وإبراز الدّور الهامّ الّذي يكتسيه البحث المصطلحي في خدمة اللّغة لذاتها،وفي خدمة ما استجدّ من المفاهيم والحقائق في شتّى العلوم والميادين في إطار علم لساني حديث هو المصطلحية أو علم المصطلح.وحول هذا العلم أورد تقدمة تأصيلية لنشأته وتطوّره مع عرض تحديدات وقضايا أوّلية مستقاة من المنجز اللّساني الأوربي.

الباب الأوّل:الدّرس الصّوتي العربي ومصطلحاته – دراسة وصفية تاريخية

الفصل الأوّل:**المصطلح والمصطلحية في إطار الفكر اللّغوي العربي.**

وبداية أعرض لمدلول المصطلح وتحديداته اللّغوية والاصطلاحية عند القدماء والمحدثين،ثمّ أتتبّع القضيّة المصطلحية في ثنايا الدّراسات اللّغوية،بدايةً بأصول التّفكير الاصطلاحي وتجلّيات الدّراسة المصطلحية في التّراث اللّغوي العربي،وذلك في ثلاثة مستويات:اللّغة والمواضعة،التّأليف المعجمي،التّرجمة والنّقل،مروراً بوسائل القدماء ومنهجياتهم في بناء المصطلحات،وصولاً إلى واقع المصطلحية والمصطلح في الفكر اللّغوي العربي الحديث جهوداً،واتّجاهات،وآليات بناء،ومشكلات.

الفصل الثّاني:**الدّرس الصّوتي العربي القديم ومصطلحاته.**

يستهلّ بنبذة تاريخية حول الدّراسات الصّوتية الغربية القديمة قبل الإشارة إلى أصالة وسبق العرب فيها،وإلى ارهاصاتها عندهم،لنتلمّس كذلك القيمة التّاريخية والعلمية الّتي

حقّقتها في إطار علوم كثيرة،حيث وُجِدت المباحث الصّوتية في دراسة الأقدمين هنا وهناك حتّى لا تكاد تقع على كتاب يخلو من كلام في الأصوات أو إشارة منه،وفي هذا الصّدد أعرض أبرز الأعمال التّراثية،وفي مظانّها وقفات متأنّية عند المصطلح الصّوتي.وقد تمّت هيكلة هذا العرض وفق ثلاثة اتّجاهات:

-الاتّجاه اللّغوي:ويمثّله علماء المعجم والنّحو والصّرف والعروض والبلاغة والأدب وغيرهم من علماء العربية.

-اتّجاه الأداء القرآني:ويمثّله علماء التّجويد والقراءات والضّبط والرّسم.

-الاتّجاه الثّالث وجلّ علومه ثمرة التّرجمة،ويمثّله علماء الحكمة والفلسفة والطّب والموسيقى.

<u>الفصل الثّالث</u>:**الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته.**

بعد أن يقدّم لمحة حول الدّرس الصّوتي الغربي الحديث يحاول البحث الوقوف عند طبيعة الدّرس العربي الحديث،وأهمّ قضاياه ومباحثه ومناهجه ومصطلحاته،ومدى توظيف المعطيات الصّوتية الحديثة والتّراث الصّوتي،أي مدى التّوفيق بين التّوجّهين التّراثي والحداثي لدى كلّ من اللّغويين الفذّين:الدّكتور **ابراهيم أنيس** من خلال كتابه "الأصوات اللّغوية"،والدّكتور **كمال بشر** من خلال كتابه"علم الأصوات"،وهذا باعتبارهما من أصحاب الفضل الأوائل في خدمة اللّغة العربية ودراستها من منظور علم اللّغة الحديث،ونظراً لجهودهما الصّوتية الهامّة المتمثّلة في البحوث والمقالات والمحاضرات وكتبهما المشهورة،ولتأثيرهما البارز في ساحة الدّراسات الصّوتية العربية،وإسهامهما الفعّال في صناعة الفكر الصّوتي العربي الحديث والمعاصر.

الباب الثاني:المصطلح الصّوتي العربي بين القدماء والمحدثين.

– دراسة وصفية مقارنة.

وهو أطول من سابقه،وأغزر مادّة مصطلحية صوتية،وأعمق تتبّعاً وتفصيلاً ومقارنةً،لذا وُسمت الرّسالة باسمه،وفيه راعيت في توزيع وتنظيم المصطلحات الصّوتية المتاحة جانبي أصوات اللّغة:المادّي والوظيفي،أي آخذاً بالتّفريع الّذي يقسّم علم الأصوات إلى فرعين:الفونيتيك(علم الأصوات) الّذي يعنى بالجانب المادّي،والفونولوجيا(علم وظائف الأصوات) الّذي يعنى بالجانب الوظيفي.

وفي رحاب ذينك الفرعين قدّمت عصارة تعقّب وصفي مقارن–بين القدماء والمحدثين– لعددٍ معتبرٍ من المصطلحات الصّوتية الضّابطة لدراستهما.

الفصل الأوّل:**المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالدّراسة الفونيتيكية**

1– مصطلحات جهاز النّطق وأعضائه:

أ–المصطلحات الدّالة على الأعضاء بكونها أجسام عضوية لا أكثر: مفردة(عضو،آلة،جسم،جرم)،ومركّبة(آلة النّطق،آلة الصّوت،آلات التّصويت الإنساني،أعضاء النّطق،جهاز النّطق).

ب–المصطلحات الدّالة على الأعضاء بالنّظر إلى الوظائف العامّة الّتي ترسّخت وشاعت منذ القدم إلى يومنا هذا:أي بالنّظر إلى كونها مخارج،مجارٍ،ممرّات،تجاويف وغيرها من المصطلحات،حيث تناولت وناقشت تفصيلات كلّ عضو أو كلّ مخرج من المخارج العشرة الّتي ائتثرها أكثر اللّغويين العرب المحدثين.

2–المصطلحات الدّالة على صفات الأصوات:

أ– مصطلح(الصّفة) ومرادفاته (أجناس الحروف،أصناف الحروف،الخلّة والخصلة).

ب- المصطلحات الدّالة على أقسام صفات الأصوات (صفات لها أضداد وصفات لا أضداد لها-الصّفات المميّزة والصفات المحسّنة-الصّفات اللّازمة أو الذّاتية أو الأصلية والصّفات العارضة أو العارضية أو المكتسبة-الصّفات القويّة والصّفات الضّعيفة-الصّفات العامّة والصّفات الخاصّة- الصّفات المتضادّة والصّفات المفردة).

ج- المصطلحات الدّالة على أسماء الصّفات:ويكون عرضها وفق تصنيف الصّفات إلى متضادّة(الجهر والهمس-الشدّة والرّخاوة والتّوسّط-الإطباق والانفتاح-الاستعلاء والاستفال-الذّلاقة والإصمات...)،ومفردة (القلقلة-الصّفير-الانحراف-التّفشّي-التّكرير-الاستطالة-الغنّة...).

الفصل الثّاني:**المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالدّراسة الفونولوجية.**

وفيه مقاربة لمفهوم علم التّشكيل الصّوتي أو الفونولوجيا وحدوده المنهجية،فبسط للمصطلحات المختلفة الّتي أطلقت عليه،فحديث عن أبرز مجالات هذا العلم:

1-الوحدات الصّوتية:الرّئيسية (الفونيم)،والثّانوية(درجة الصّوت-كميّة الصّوت-النّغمة-النّبر-التّنغيم-السّكت).

2-القوانين الصّوتية: المماثلة –المخالفة -القلب المكاني.

3-**التّغيّرات الصّوتية**:التّاريخية،والتّركيبية(الإدغام-الإبدال-الإعلال-الإمالة...)

ويأتي التّفصيل في هذه المجالات برؤية مصطلحية مقارنة بين القديم والحديث،تعنى بدراسة كلّ مصطلح من المصطلحات الصّوتية المنطوية تحت كلّ منها.

اختياراتي المنهجية تستجيب لطبيعة كلّ عنصر من عناصر البحث،فالحديث عن الدّرس الصّوتي العربي ومصطلحاته سواء عند القدماء أو عند المحدثين يقتضي المنهج التاريخي الوصفي،وهو الغالب على أطوار الباب الأوّل،أمّا الباب الثّاني كما هو واضح من عبارته"المصطلح الصّوتي بين القدماء والمحدثين" فيقتضي الوصف والمقارنة منوالاً إجرائياً ثابتاً

لا غير، كلّ ذلك مع بسط واسع لمختلف الرّؤى والأفكار والتّعليلات المرصودة مع المفاضلة أحياناً،والأخذ بالأسدّ والأنسب والأوفى والأفيد.

ولأنّ المصطلح الصّوتي هو مثار الدّراسة ومنطلقها ومدارها ومبتغاها كان حريّاً أن أقف عند كلّ مصطلح مقصود بتعريفه لغةً واصطلاحاً،وسبر أغواره ببحث كلّ ما يمت بصلة إليه من مباحث(أنواع-أقسام-أحكام-عوامل وأسباب-مظاهر...)،هذا إلى جانب التّفريق بينه وبين المصطلحات الّتي تدخل في دائرته وتزاحمه في المفهوم،أو الّتي يلتبس مفهومه بمفاهيمها،ممّا يضفي قسطاً من الإيضاح ومزيداً من الدّقّة العلمية المتوخّاة.وقد ميّزت المصطلح الصّوتي اسماً ورسماً،فإن أشرت إليه بلفظ"مصطلح" وضعت اسمه بخطّ غليظ بين قوسين،كما في قولنا«...وأضاف بعض علماء التّجويد مصطلح (**الجِنْسَان أو المتجانسان**)»،وفي حال وقع اسم المصطلح في دَرَجِ الكلام رسمته ثخيناً مسطّراً تحته،منه مثلاً:«...فالشّائع في الاستعمال هو اختصاص **الآلة** بالأجهزة الصّغيرة.. »،وعلى سبيل التّوضيح وتيسير الفهم أو الإثراء والتّعزيز أوردت في مواضع معيّنة من البحث بعض الجداول والرّسومات والمخطّطات الّتي رأيت فيها كفايتها لحمل المادّة العلمية ووفائها بالغرض المطلوب.

وأخيراً أرجو مُخلصاً أن تسدّ هذه المحاولة ولو ثغرة من مجالات علم الأصوات المختلفة،وأن تسهم ولو بضلع في تشكيل الوعي الصّوتي العلمي المنشود،وأن تكون فاتحة محاولات أخرى للتوسّع في دراسة المصطلح الصّوتي على وجه خاصّ،**والله أسأل التّوفيق،وله الفضل والمنّة أوّلاً وآخراً.**

بن يحيى بن صحراوي
جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان
05 فيفري 2018

مـــــدخل

مقـــاربة مصطلحيـــة لسانيـــة

- **بين مصطلحات اللّغة ولغة المصطلحات**

- **المصطلحية والمصطلح في إطار الفكر اللّساني الأوربي**

1- التّأسيس النّظري للمصطلحية

2- تحديدات لسانية أوربية لمدلول المصطلح

• بين مصطلحات اللّغة ولغة المصطلحات

إنّ ما يستجدّ من المفاهيم إثر التطوّرات الّتي تشهدها مناحي الحياة يحتاج بالضّرورة إلى أسماء وعلامات تعرف بها،وليس من مستوعب لهذه الأسماء والعلامات غير اللّغة في بادئ الأمر ونهايته،ارتجالاً أو تواضعاً من أحد الأفراد أو الجماعة المتحدّثة بها.وتمثّل هذه المفاهيم المستجدّة حاجات النّاس ومقتضياتهم الّتي تحفّز اللّغة على الانتظام الدّاخلي؛الّذي يمكّنها من ذلك الاستيعاب وتنظيم الآراء والأفكار بإنتاج مصطلحات جديدة.[1]

ومن حوافزها الأخرى الخوض في حقل علمي معيّن،«فأينما توجّه البحث والنّظر وإعادة النّظر في حقل بعينه يتطلّب بالضّرورة لغة مشتركة بين المتخصّصين بالعمل في هذا الحقل»[2]،إذ لا يمكن الحديث عن بناء المعارف وتطويرها بغير لغة من المصطلحات المشتركة بين أهل الاختصاص يعدّونها جهازهم المصطلحي أو سجلّهم الاصطلاحي.

وامتداداً لذلك قد يسعى العلماء أو أهل الاختصاص الواحد إلى النّقل من علوم أخرى حتّى يسهل عليهم التعامل معها،فيظهر أمامهم عائق يتمثّل بالصّورة والآلية الّتي ينقلون فيها مصطلحات العلوم إلى لغتهم،هل ينقلون المصطلحات الأجنبية بألفاظها دون تغيير ليتمكّنوا من التّواصل،ويعيدوا المشاركة تارة أخرى في تطوير العلوم بصبغة تُظْهِر مشاركتهم،وتشحذ هممهم،وتقوّي عزائمهم.

لكلّ وجهة من الوجهتين السّابقتين أنصارها ودعاتها،ولكلّ فريق حججه وأدلّته الّتي يستند إليها،ولكن عندما يصل الأمر إلى الحديث عن مصطلحات اللّغة فإنّ الأمر يأخذ بعداً آخر،فكيف تقوم اللّغة بخدمة العلوم الأخرى وهي لا تستطيع الوفاء

1-يراجع:**قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح**،عبد السّلام المسدّي، الدّار العربية للكتاب،تونس،1984م ،ص19.

2- **جدليّة المصطلح الأدبي** ،عز الدّين اسماعيل ،علامات (كتاب يصدر عن النّادي الثقافي العربي)، جدّة،السعودية،المجلّد02 ،1993م،ج08 ،ص113.

بالمصطلحات الّتي تخدمها،إضافة إلى أنّ اللّغة ركيزة أساسية من الرّكائز الّتي تستند إليها الأمّة في الحفاظ على هويّتها.(1)

إنّ إثبات أهلية اللّغة العربية وأحقيّتها بأن تحتوي وتستوعب مصطلحات أيّ علم أو جهازه المصطلحي الّذي أومأنا إليه **بلغة المصطلحات**،وكذا خدمتها لنفسها باستيعاب مصطلحاتها هي-أي **مصطلحات اللّغة**- يقتضي البحث في رحاب علمين هما:علم المصطلح أو المصطلحية،وعلم اللّغة العربي أو اللّسانيات العربية.

يعدّ المصطلح بالنّسبة لأيّ علم منطلقه ومركزه ومبتغاه،«فلا يمكن تصوّر قيام معرفة أو علم دونما نسق من المصطلحات المتعالقة تعالقاً محكماً مع نسق من المفاهيم»(2)، فإنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها،ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى،فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان تمايزها عن غيرها،وتخصّصها بذاتها.(3)إنّها الرّكن الأساسي لإقامة العلوم واستقامتها واستقلالها،ولاكتمالها وتكاملها،و«البرهان القاطع على سلامة فكر الأمّة وحيوية لغتها»(4)،والجسر الواصل بين مختلف الثّقافات.

ما تقدّم يفسّر وثاقة الصّلة بين العلم ومنظومته الاصطلاحية،ويبيّن أهمّية المصطلح بالنّسبة للمعرفة الإنسانية،ويبرز دوره ومكانته في حياة الأفراد والمجتمعات.انطلاقاً من هذه الأهمّية خدم البحث المصطلحي بشكل بارز مجال الفكر الثّقافي العالمي،في إطار علم لسانيّ حديث العهد يتفحّص ما استجـــــدّ من المفاهيم في شتّى العلوم والميادين المختلفة،ويعمّق

1-ينظر: **إشكالية المصطلح اللّغوي- منهجيات وتطلّعات**،مصطفى طاهر حيادرة،مجلّة إربد للبحوث والدّراسات، المجلّد14، ع02 ،2001م. ص266.

2- **قضية التعريف في الدّراسات المصطلحية العربية الحديثة** (يوم دراسي):عزّ الدّين بوشيخي،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 24، سلسلة ندوات ومحاضرات، وجدة، ط1998،01م،ص34.

3-ينظر:**المصطلح الصّرفي في شافية ابن الحاجب**،صفية مطهري،مجلّة المصطلح،تلمسان، ع2003،02م ،ص31.

4- **المصطلحات الصوتية عند النّحاة واللّغويين العرب**،رسالة لنيل شهادة الماجستير،مهدي بوروبة،كليّة الآداب والعلوم الإنسانية،دمشق،سوريا،1409هـ=1989م،ص ب من المقدّمة.

النّظر في المصطلحات المنتجة لأجلها معالجاً الأسس النّظرية والتّطبيقية الّتي يقوم عليها وعلاقاته بغيره من العلوم والحقول المعرفية الأخرى،إنّه **علم المصطلح** أو **المصطلحية**.

وفي التّوجّه نفسه ارتأيت إيراد تقدمة تأصيلية لنشأة هذا العلم وتطوّره،مع عرض تحديدات وقضايا أوّلية،والبداية ستكون من خلال المنجز اللّساني الأوربي؛مؤجّلاً الجهود العربية في هذا المجال إلى المباحث اللّاحقة لاعتبارات منهجية لا انتقاصاً منها.

• المصطلحية والمصطلح في إطار الفكر اللّساني الأوربي

1- التّأسيس النّظري لعلم المصطلح (المصطلحية).

سأتجاوز إشكالية التّفرقة بين التّسميات المتمثّلة في علم المصطلح، المصطلحية،المصطلحاتية،والاصطلاحية الّتي وضعت معادلات ترجمية للمصطلح الفرنسي (terminology) كمظهر من مظاهر التّعدّد المصطلحي حتّى لا يقودني ذلك إلى إشكالية إيجاد مصطلح داخل مصطلح،وما يهمّنا هو الحدود المنهجية وموضوعات الدّراسة والأدوات الإجرائية لهذا العلم من خلال بعض التّعريفات الّتي راجت ولقت الإجماع والقبول عند أهل البحث المصطلحي.

«إنّ كلّ تخصّص بل كلّ علم بحاجة إلى مصطلحات يشير بها إلى تصوّرات محدّدة ،وهذه المصطلحات هي الّتي تكوّن مصطلحيته»[1]،هذه المقاربة التّعريفية الّتي طرحها أصحاب قاموس اللّسانيات،فرّق الدّارسون على أساسها بين المصطلح(Terme) والمصطلحية (Terminology)،فهذا **ألان ري** Ray Alain يعرّف المصطلح بأنّه «دراسة منظّمة للمصطلحات الّتي تشير إلى المفاهيم والتّصوّرات،وهي العناصر الّتي تميّز هذه

1- **Dictionnaire de linguistique**, Larousse, Jean Dubois,1991,p486.

الدّراسة».[1] ويرى في موضع آخر أنّ المصطلحية هي نتاج علم سابق إجرائياً أطلق عليه اسم(**الاصطلاحية** La terminographe)،وهذا يعنى بالجانب النّظري أي الاصطلاح، والمصطلحية تعنى بالمصطلحات جمعاً ونشراً.[2]

ومن أهمّ الدّراسات الجادّة في الحقل المصطلحي يذكر تميّز **أوجن فوستير** Eugen Wuster بين علم المصطلح العامّ وعلم المصطلح الخاصّ من خلال مجالات كلّ منهما،حيث يتناول الأوّل طبيعة المفاهيم،وخصائص المفاهيم،وعلاقات المفاهيم،ونظم المفاهيم،ووصف المفاهيم،وطبيعة المصطلحات،ومكوّنات المصطلحات،والعلامات والرّموز،وأنماط والمصطلحات والمفاهيم،أمّا علم المصطلح الخاصّ فيتضمّن شكل القواعد الخاصّة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللّغة العربية أو اللّغة الفرنسية أو اللّغة الألمانية.[3]

للإشارة،فقد عدّت هذه التّفرقة ركيزة أساسية انبنت عليها النّظرية العامّة للمصطلح،ومنطلقاً مؤطّراً لجهود المشتغلين فيه،خاصّة وأنّه حدّد مكانته وأهميّته بالنّسبة للعلوم الأخرى كعلم اللّغة،وعلم المنطق،وغيرهما من فروع المعرفة المختلفة[4]،كما أنّه خاض في التّأسيس النّظري لهذا العلم عندما ذكر أنّ تقويم النّظرية المصطلحاتية ومبادئها.واستعمالها لم يبدأ إلاّ في سبعينيات القرن الماضي في جامعات

2– **La terminologie noms et notions**, **que sais je** Alain Ray, presses universitaires de France, Paris,1er edition,p08.

2-ينظر:**تأسيس الاصطلاحية النّقدية العربية**،توفيق الزوبيدي،علامات(كتاب يصدر عن النّادي الثقافي العربي)، جدّة،السعودية ،المجلّد08 ،1993م ،ص179-180.

3- ينظر:**الأسس اللّغوية لعلم المصطلح**،محمود فهمي حجازي،دارغريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،د.ت ،ص17.

4 - ينظر:نفسه،ص20.

النّمسا،وتشيكوسلوفاكيا،والدّانمارك،وفرنسا،وبريطانيا،وغيرها من الدّول[1]،وإذ أوردنا ذلك فحريّ بنا أن نذكر الإرهاصات الأوّلية لعلم المصطلح:

1)-أوّل خطوة جادّة تمثّلت في توحيد قواعد وضع المصطلحات على نطاق عالميّ على أيدي بعض علماء الأحياء والكيمياء الأوروبيين،حيث أصدروا معجم**(شلومان Schlammen** المصوّر للمصطلحات التّقنية**)**ظهر في ستّة عشر (16) مجلّداً وبستّ(06) لغات ما بين سنتي 1906م و1928م.[2]

2)- تشكيل اللّجنة التقنية للمصطلحات رقم37 سنة 1936م في إطار الفيدرالية الدّولية للتّقييس.

3)- قيام لجنة المصطلحات بالمنظّمة الدّولية للمواصفات القياسية سنة 1951م بمواصلة وضع الأسس والتّنسيق بين الجهود.

4)-انعقاد المؤتمر الأوّل للّجنة الخاصّة بالمصطلحية التّابعة للاتّحاد الدّولي لعلم اللّغة التّطبيقي بكندا سنة 1978م،ناقش المشاركون فيه نظرية علم المصطلح وتعليم المصطلحات. [3]

هذه الجهود وغيرها فتحت المجال واسعاً أمام رجال العلم واللّغة للكشف والتّأليف والإبداع ممّا أغنى اللّغة،وأثرى الثّقافة من خلال الكتب والدّوريات،وتوالي المؤتمرات في مختلف دول العالم مهتمّين بالأسس المنهجية،والقواعد العامّة والخاصّة للعمل المصطلحي، وكذا القضايا اللّغوية ذات الصّلة به كقضيّة التّجديد المعجمي في المصطلحات،والصّياغة اللّغوية للمصطلح.

2-تحديدات لسانية أوربية حديثة للمصطلح.

1-ينظر:**المصطلحاتية في عالم اليوم**،هلملت فليبر Felber Hulmult ،مجلّة اللّسان العربي،الرّباط،المغرب، ع30، 1988م،ص201.

2 -ينظر:**المصطلحية،النّظرية العامّة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها**،مجلّة اللّسان العربي، ع29،ص127.

3- ينظر:**الأسس اللّغوية لعلم المصطلح** ، محمود فهمي حجازي، ص22.

ما دمنا في مساق دراسة لسانية صرفة،ولأنّ الجهود اللّسانية الأوربية وجّهت صوب المصطلحية ممّا جعل حدود العلمين ملتحمة،حتّى أصبحت المصطلحية أبرز حقول اللّسانيات التّطبيقية حيث« تغدو المصطلحية بحثاً باللّغة في لغة البحث في اللّغة »[1]نحاول تقديم التّحديد الأقرب والأنسب والأرقى والأوفى لمدلول المصطلح يجمع رضاءات الدّارسين-في إطار المنجز اللّساني الأوربي الحديث- حتّى وإن كنّا نعترف بصعوبة الأمر لتعدّد التّعاريف بتعدّد الرّؤى ومنهجيات الضّبط،والتّعدّد المصطلحي النّاجم عن فوضى النّقل والتّرجمة.

إنّ (Terme) اللّغة الفرنسية،و(Term) الانجليزية والألمانية،و(Termme) في اللّغة الإيطالية،و(Termino) في الإسبانية،(Termo) البرتغالية كلّها كلمات مشتقّة من كلمة(Terminus) في اللّغة الأمّ اللاّتينية والّتي تعني النّهاية والحدّ الزّمني[2]،وهو المعنى الأصلي الّذي تلتقي عنده دلالات هذه الكلمات المتّفقة نطقاً وإملاءً.

وقد حاولت المعجمات الأوربية الإفادة بتحديدات دقيقة،أهمّها ما أورده معجم **مارونزو** J.Maranzeau سنة 1951م بأنّها مرادفة للفظة (Mot)[3]أي الكلمة.وأقدم تعريف أوربي اعتمد هذا التّرادف المقتصر على الكلمة المفردة يرجع إلى **فاتشيك** J.Vatchek ضمن مدرسة براغ اللّسانية:« المصطلح كلمة لها في اللّغة المتخصّصة معنى محدّد وصيغة محدّدة،وحينما تظهر في اللّغة العادية يشعر المرء أنّها تنتمي إلى مجال محدّد دقيق»[4]،وهذا التّعريف ينصّ على ارتباط المصطلح باللّغة المتخصّصة.وعرّفته **جوزيت ري** Josette Rey أنّه اسم قابل للتّعريف في نظام متجانس،يكون تسمية حصرية(تسمية لشيء)،ويكون

1- ينظر:**قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح** ، عبد السّلام المسدّي ،ص23.

1-**Petit Larousse**, Lustre,1984,p999.

2-**Lexique de terminologie linguistiques**, J.Maranzeau, Paris,1951,mot.

4- **الأسس اللّغوية لعلم المصطلح**، محمود فهمي حجازي، ص13.

منظّماً(أي في نسق متكامل)،ويطابق دون غموض تصوّراً أو مفهوماً »[1]،من خلال هذا التّحديد يبرز المفهوم أو التّصوّر كجزء هامّ في بنية المصطلح.وقد عرّفه **هيلمت فلبر** Hulmut Felber:«المفهوم عبارة عن بناء عقلي،وهو بإيجاز الصّورة الذّهنية لشيء معيّن موجود في العالم الخارجي أو الدّاخلي...ولكي نبلغ هذا البناء العقلي-المفهوم-في اتّصالاتنا يتمّ تعيين رمز له ليدلّ عليه»[2]،بمعنى أنّ المصطلح هو رمز اتّفاقي لمفهوم أو تصوّر ما.ومن بين الدّارسين الّذين قرنوا المصطلح بالمفهوم **جون ويلسون** J.Wilson حيث أشار فيما أورد ترجمة عنه أنّ المصطلح تعيين مفهوم ما في شكل حروف أو كتابة أو رسمٍ.[3]إنّ ماهية المصطلح وبنيته وعلاقته بأركانه فتحت الباب عريضاً أمام الدّارسين لإثراء الحقل المصطلحي متمثّلين قاعدة مصطلحية مفادها "**لكلّ مصطلح مفهوم،ولكلّ مفهوم مصطلح**".

والمصطلح كما يكون كلمة مفردة قد يكون عبارة أو مجموعة من الكلمات إذ يتّفق المتخصّصون في علم المصطلح على أنّ أفضل تعريف أوربي للمصطلح هو التّعريف الآتي:«الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح،وهو تعبير خاصّ ضيّق في دلالته المتخصّصة،وواضح إلى أقصى درجة ممكنة،وله ما يقابله في اللّغات الأخرى،ويرد دائما في سياق النّظام الخاصّ بمصطلحات فرع محدّد،فيتحقّق بذلك وضوحه الضّروري ».[4]

4-**Lexique sémiotique** ,Josette Rey-Debove ,Paris,1979,p50-Terme.

5- **Standarzition of terminology**,Hulmut Felber,Vienna,1985,p17.

1- ينظر: **مفاهيم ومعالم** ،محمّد مفتاح ، المركز الثّقافي العربي،الرّباط ، المغرب ،ط01 ،2001م ،ص06.

2- **الأسس اللّغوية لعلم المصطلح** ، محمود فهمي حجازي، ص14.

البـاب الأوّل

الـدّرس الصّـــوتي العـــربي ومصطلحاتـــه

– دراسة تاريخية وصفية –

الباب الأول

الفصل الأوّل

المصطلح والمصطلحية في إطار الفكر اللّغوي العربي

- مدلول المصطلح واستعمالاته عند القدماء
- تعريفات عربية حديثة للمصطلح
- تجلّيات الدّراسة المصطلحية في التّراث اللّغوي العربي

1- المستوى الدّاخلي: 1-1- اللّغة و المواضعة

1-2- التأليف المعجمي : أ- غريب القرآن

ب- الرّسائل و المعاجم

2- المستوى الخارجي : - التّرجمة

- بناء المصطلحات في التّراث العربي (وسائله ومنهجياته)
- واقع المصطلح والمصطلحية في الفكر اللّغوي العربي الحديث
- آليات بناء المصطلحات في العصر الحديث

قبل تتبّع القضيّة المصطلحية في ثنايا الدّراسات اللّغوية بداية بأصول التّفكير الاصطلاحي وتجلّيات الدّراسة المصطلحية في التّراث اللّغوي العربي وصولاً إلى واقع المصطلح وعلم المصطلح في العصر الحديث،يجدر بنا أن نعرض لمدلول المصطلح وتحديداته الاصطلاحية عند القدماء والمحدثين.

- **مدلول المصطلح واستعمالاته عند القدماء**

– **المصطلح لغةً**:كلمة(مصطلح)في اللّغة العربية مشتقّة من الفعل(اصطلح) على وزن (افتعل)مضارعة(يصطلح) ومصدره(اصطلاح)،وقد درجت المعاجم العربية على تحديد دلالة الأصل الصّحيح(ص،ل،ح) بأنّه:

- **نقيض الفساد**،جاء في تهذيب اللّغة:« الصّلح:تصالح القوم بينهم،والصّلاح نقيض الفساد،والاصطلاح نقيض الإفساد،تصالح القوم واصطلحوا بمعنى واحد».(1)

ورد في الصّحاح:«الصّلاح ضدّ الفساد،صلح الشّيء،يصلح صلوحاً،قال الفرّاء:وحكى أصحابنا صلُح أيضاً بالضّمّ...وقد اصطلحنا وتصالحا واصّالحا أيضاً مشدّدة الصّاد،والإصلاح نقيض الفساد».(2)

- وأورده **ابن منظور**(ت711هـ) بمعنى **التّصالح والمصالحة**:«اصطلح القوم إذا وقع الصّلح بينهم،وأصلح ما بينهم:أزال ما بينهم من عداوة،والصّلاح بكسر الصّاد:مصدر المصالحة،والعرب تؤنّثها،والاسم الصّلح يُذكّر ويُؤنّث وأصلح مابينهم وصالحهم مصالحة».(3)

1- **تهذيب اللّغة** ،(أبومنصور محمّد بن محمّد) الأزهري(ت370هـ)،تح:أحمد عبد الرّحمن مخيصر،منشورات محمّد علي بيضون،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1 ،2006م ،287/3- 288 .

2- **الصّحاح في اللّغة والعلوم**،(أبو نصر اسماعيل بن حماد) الجوهري(ت393هـ)،بيروت،1975م،29/2 ،مادّة(صلح).

3- **لسان العرب**،(جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم)ابن منظور(ت711هـ)،راجعه:عبد المنعم خليل ابراهيم،حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر منشورات محمّد علي بيضون،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 1424هـ=2006م،610/2-611،مادّة(صلح).

▪ وورد الفعل(اصطلح) بمعنى **اتّفق** في عدد من الأحاديث النّبوية، مثلاً(اصطلح أهل هذه البحيرة)،(اصطلح أنّ لنوح ثلثها)،(اصطلحوا على وضع الحرب)،(اصطلحنا نحن وأهل مكّة).[1]

ما يستخلص هو أنّ الاتّفاق والتّواضع هو الدّلالة المعجمية الّتي تحيل إليها غيرها من الدّلالات،فإصلاح الفساد لا يتمّ إلّا بالاتّفاق،والتّصالح والمصالحة بين متخاصمين أو أكثر لا يتمّ إلّا باتّفاق بينهم.

– **المصطلح اصطلاحاً**:إنّ بين المصطلح وأصله اللّغوي وجوهاً من المناسبة،وهذه لا تنقطع باكتساب اللّفظ لدلالته الاصطلاحية.نجد عند استقرائنا لتعريفات (المصطلح) الّتي جاء بها علماء العرب القدماء من لغويين وفقهاء وقرّاء وفلاسفة أنّها لم تتجاوز شرط قيام الاتّفاق–الثّابت في دلالته المعجمية – بين المشتغلين به للتّعبير أو الدّلالة على مفاهيم جديدة تخصّ مجالاً معيّناً،«لأنّ التّسمية الجديدة لا يمكن أن تدخل حيّز اللّغة إلّا إذا كانت محلّ اتّفاق أصحاب اللّغة »[2]،وفي هذا الصّدد نميّز عند هؤلاء ثلاثة اتّجاهات:

▪ **الاتّجاه الأوّل**:لم يقف عند مدلول المصطلح بالتّحديد بل أشار إليه في معرض حديثه عن العملية الاصطلاحية ،أو المواضعة وصياغة المصطلح في العربية مكتفياً باستخدام لفظة (اصطلاح)، أمثال **الجاحظ**(ت255هـ) في قوله:« وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم،فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف، وقدوة لكلّ تابع»[3]،وهي دعوة إلى استيقاء الألفاظ من العربية للدّلالة على معان جديدة.

1- **علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات العربية**،ممدوح محمّد خسارة،دار الفكر، دمشق، ط1، 2008 م،ص11-12.

2- **الأسس اللّغوية لعلم المصطلح** ،محمود فهمي حجازي، ص07- 08.

3- **البيان والتّبيين**،(أبوعثمان بن عمر بن بحر) الجاحظ(ت255هـ)،تح:عبد السّلام هارون،دار الفكر، بيروت، ط4، 199/1.

وأمّا **ابن فارس**(ت395هـ) في رأيه حول نشأة اللّغة فيقول:«لو كانت اللّغة مواضعةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بأولى منّا بالاحتجاج بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق».(1)

وتركيب الألفاظ في نظر **الفارابي**(ت339هـ) اصطلاح وارتجال من أهل اللّغة وليس بالضّرورة أن يتبع المعاني،قال:«فمحاكاة تركيب المعاني بتركيب الألفاظ مصطلح عليه،كأنّه اصطلح على أن يكون محاكياً له،لا على أنّه في طباع الأمر أن يكون تركيبه مشابهاً لتركيب اللّفظ بالطّبع،لكن بالاصطلاح فإنّ محاكاة الأمور المتشابهة بعضها بعضاً هي محاكاة بالطّبع،ومحاكاة التّركيب في اللّفظ للتّركيب المشار إليه في المعنى هو بالاصطلاح».(2)

- **الاتّجاه الثّاني**: بحثه باسم آخر هو (**الحدّ**)،سجّل ذلك قبل القرن الثّامن الهجري بمؤلّفات ورسائل حملت هذا الاسم منها:"**الحدود**" لجابر بن حيان(ت198هـ)،"**في حدود الأشياء ورسومها**" للكندي(ت256هـ)،"**الحدود في النّحو**"للرّماني(ت384هـ)،"**في حدود الأشياء ورسومها**"لابن سينا(ت428هـ)،"**الحدود الفقهية**"لابن عرفة(ت803هـ).

يعرّف **ابن سينا** الحدّ بأنّه« قول دالّ على ماهية الشّيء»(3)،والتّعريف نفسه ذكره **أرسطو** من قبل في كتابه"**طوبيقا**".(4)ويعرّفه **السّكاكي**(ت626هـ):«الحدّ عبارة عن تعريف

1-**الصّاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**،(أبو الحسن أحمد)ابن فارس(395هـ)،تح:عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف،بيروت،ط1 ،1993م ،ص37.

2- **شرح الفارابي لكتاب أرسطو في العبارة**،(أبو نصرمحمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي(ت339هـ)،نشر:ولهلم كوتش وستانلي مارو،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1960م ،ص50- 51.

3-**الإشارات والتّنبيهات**،(أبوعلي الحسين)ابن سينا(428هـ)،شرح:نصير الدّين الطّوسي،تح:سليمان دنيا، دار المعارف،مصر،دط،1960م،249/1.

4- ينظر:**رسائل منطقية في الحدود والرّسوم للفلاسفة العرب-ابن حيان،الكندي،الخوارزمي،ابن سينا**-حقّقها وقدّم لها وعلّق عليها:عبد الأمير الأعسم،دار المناهل للطّباعة والنّشر،بيروت،ط1 ،1413هـ=1993م ،ص122.

الشّيء بأجزائه أو بلوازمه أو بما يتركّب منها تعريفاً جامعاً مانعاً ».[1]وحسب رأي **الفاكهي** (ت972هـ):«الحدّ والمعرّف في عرف النّحاة والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمّى واحد،وهو ما يميّز الشّيء عمّا عداه،ولا يكون كذلك إلّا ما كان جامعاً مانعاً»[2]،بحيث ينطبق الاسم على مسمّى واحد ولا ينطبق على ما سواه،وهذا المبدأ ينفي الاشتراك في المعنى والتّرادف.

- **الاتّجاه الثالث**:استخدم لفظة (الاصطلاح) وعرّفه بالتّحديد،ما يدلّ على تزايد الاهتمام بالقضية المصطلحية،كان ذلك مع اللّغويين المتأخّرين بعد القرن الثّامن الهجري،فهذا **الشّريف الجرجاني**(ت816هـ) يقدّم تعريفات متقاربة لمعنى الاصطلاح:

«الاصطلاح:عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ينقل من موضعه الأوّل.

الاصطلاح:إخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

الاصطلاح:اتّفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى.

الاصطلاح:إخراج الشّيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.

الاصطلاح:لفظ معيّن بين قوم معيّنين».[3]وفي السّياق نفسه تطرّق إلى المصطلح **محي الدّين الكافيجي**(ت879هـ):«ألفاظ مخصوصة موضوعة لمعان،يمتاز بعضها عن بعض

1- **مفتاح العلوم**،(سراج الدّين أبو يعقوب) السّكاكي(ت626هـ)،تح:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1983م ،ص436.

2- **شرح الحدود النّحوية**،(جمال الدّين عبد الله بن أحمد) الفاكهي(972هـ)،،تح:محمّد الطّيب الابراهيم،دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع،بيروت،ط1 ،1996م ،ص42.

3- **التّعريفات**،(السيد الشّريف الحسن علي بن محمّد) الجرجاني(ت816هـ)،وضع حواشيه وفهارسه:محمّد باسل عيون السّود،منشورات محمّد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2 ،1424هـ=2003م ،ص32.

باعتبار قيد يميّزه عنه،وسبب إطلاقها عليها هو الاتّفاق على وضعها لمعان لتحصل عند استعمالها مع أداتها إصلاح المعاني،ودفع التباس بعضها ببعض».(1)

● **تعريفات عربية حديثة للمصطلح**

انطلاقاً من الأهميّة الّتي اكتسبها المصطلح في نقل العلوم وبناء المعارف بما أفضى إلى تبوّئه مركز تواصل ثقافي متعدّد الأطراف،ولأنّ العملية الاصطلاحية مرتبطة بنموّ المعرفة الإنسانية،حرص علماء العرب على إثراء السّجلّات الاصطلاحية لشتّى الحقول العلمية، وفي هذا الإطار اهتمّ المحدثون بتعريف المصطلح،وانبنت تحديداتهم على ثلاث خصائص أساسية:

1- وثاقة الصّلة بين العلم وجهازه المصطلحي:أبرز بعض الدّارسين المحدثين في تعريفهم المصطلح أهميّته ومكانته ضمن السّجلّ المصطلحي،يقول **عبد الله بوخلخال**: « المصطلح- أيّ مصطلح-هو عبارة عن وعاء يوضع فيه مضمون من المعاني،وهو أداة تحمل رسالة خطيرة،تسهم في تطوّر العلم والمعرفة النّظرية منها والتّطبيقية على مبدإ الحضارات المختلفة والأنساق الفكرية المتعددة والمذهبيات المتميّزة»(2)،فمسألة المصطلح مسألة إفراز للمعرفة وأداة لها في نفس الوقت،وما يدلّ على ذلك أنّ المعارف الّتي لم تتمكّن من بناء نسقها المصطلحي الخاصّ بها ظلّت بعيدة على أن تشهد تطوّراً علمياً ملحوظاً،«إذ إنّ لكلّ مصطلح نشأةً ونموّاً وتطوّراً،شأنه شأن الكائن الحيّ،وهو إذ يضع لنفسه بذلك تاريخاً فإنّه يؤرّخ ضمناً لحركة التّاريخ البشري ومراحل تطوّره،إنّه جزء حيويّ في هذه البنية التاريخية النّامية والمتطوّرة».(3)يؤكّد **عبد السّلام المسدّي** هذه الأهمّية الّتي يكتسيها السّجلّ

1- **مصطلحات الدّلالة العربية- دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث** ،جاسم محمّد العبود،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1428هـ=2007م،ص15(نقلاً عن:المختصر في علم الأثر،محي الدّين الكافيجي،ص112).

2- **مصطلح السيميائية في البحث اللّساني بين التعريب والتّرجمة- دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللّغة**،عبد الله بوخلخال،مجلّة اللّسان العربي،الرباط،ع21 ،1983م ، ص122.

3- **جدلية المصطلح الأدبي** ،عزّ الدّين اسماعيل، ص125.

الاصطلاحي،أو بالأحرى المصطلح في قيام العلم واستقراره واستقلاله واكتماله بالقول:«الجهاز المصطلحي في كلّ علم هو بمثابة لغته الصّورية بل هو رياضياته النّوعية،وكلّ ذلك يفضي جدلاً إلى اعتبار كلّ مصطلح في أيّ علم من العلوم ركناً يرتكز عليه البناء المعرفي»[1]،إذ تعتبر المصطلحات مفاتيح العلوم،ويشكّل القاموس المصطلحي قاعدة التّأسيس الّتي ينهض عليها أيّ علم،وتحصّن دراية أهله،ويضيف **عبد السّلام مسدّي**:«إنّ السّجلّ الاصطلاحي في كلّ فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الّذي يقيم للمعرفة النّوعية سيّاجها».[2]

2 - ارتباط المصطلح باللّغة المتخصّصة:تجمع التّعريفات الّتي اعتمدت هذه الخاصّية على أنّ المصطلح في أصله هو كلمة تفقد تدريجياً انتماءها إلى معجم اللّغة العامّ مرسّخة انتماءها الجديد إلى معجم خاصّ،إذ تضطلع بالدّور الّذي يمكّن مستخدميها من التمكّن والتّحكّم في ميدان معرفي جديد من خلال بناء سجلّه المصطلحي في إطار نظريّة متكاملة،يقول **محمود فهمي حجازي**:«المصطلح يخضع في تطوّره للتّخصّص نفسه،ولا يتحدّد إلّا في داخل النّظام الّذي يكوّنه ذلك التّخصّص».[3]

ويقصد **محمد حلمي هليل** بالمصطلح «كلّ لفظ وافق عليه المختصّون في حقل من حقول المعرفة والتّخصّص للدّلالة على مفهوم علمي».[4]ويثبت ما تقدّم **عزّ الدّين**

1- **تأسيس القضية الاصطلاحية**،عبد السّلام المسدّي وآخرون، المؤسّسة الوطنية للتّرجمة والتّحقيق والدّراسات،بيت الحكمة،تونس،1989م ،ص29.

2- **المصطلح النّقدي وآليات صناعته**،عبد السّلام المسدّي ،علامات (كتاب يصدر عن النّادي الأدبي الثّقافي ،جدّة ،السّعودية)، المجلّد2 ،1993م ،56/2.

3- **الأسس اللّغوية لعلم المصطلح**،محمود فهمي حجازي،ص11-12.

4- **المصطلح الصّوتي بين التّعريب والتّرجمة- دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللّغة**،محمد حلمي هليل،مجلّة اللّسان العربي، الرّباط، ع21 ،1983م ،ص122.

بوشيخي بقوله:« المصطلح كلّ كلمة تتميز بانتمائها إلى معجم خاصّ،وباستعمالها من قبل المختصّين في ميدان معرفي معين ».(1)

وقد ميّز **عبد السّلام المسدّي** بين اللّغة العامّة واللّغة الخاصّة،حيث الأولى تؤسّس للثّانية بشكل مضاعف إذ يقول:«وإذا كان اللّفظ الأدائي في اللّغة صورة للمواضعة الجماعية فإنّ المصطلح العلمي في سياق نفس النّظام اللّغوي يصبح مواضعة مضاعفة إذ يتحوّل إلى اصطلاح داخل اصطلاح»(2)،ومن هنا يشترط في صناعة المصطلح توخّي الدّقّة والابتعاد عن اللّبس المؤدّي إلى التّأويل،فالمصطلح حسب رأي **عزّ الدّين اسماعيل** «يمثّل حقلاً يمكن العمل في نطاق حدوده ضماناً لعدم التشتّت والضّياع»(3)،وهذه إشارة واضحة إلى ضرورة انتفاء الاشتراك في المعنى والتّرادف.

3-أحادية العلاقة بين المصطلح والمفهوم :بناءً على هذه الخاصيّة يُوصِد أصحاب التّحديدات الآتية لمدلول المصطلح الباب أمام الاجتهاد،والتّأويل،والإيحاءات الوجدانية، والعفوية،والمزاجية،والاحتمالية،وحقّ الانزياح اللّساني،ذلك أنّ المصطلح يدلّ على المفهوم، والمفهوم يصطبغ بالعلمية والدّقّة،يعرّفه **محمّد المدلاوي** بأنّه «لفظ يوضع للدّلالة على مفهوم من المفاهيم الّتي أنتجها علم من العلوم خلال مرحلة معيّنة من مراحل تطوّره».(4)

وفي دلالة المصطلحات على ما ينطوي تحتها من مفاهيم،يقول **عبد السّلام المسدّي**:«المصطلحات علامات لمجرّدات تشير من خلال مدلولاتها الاصطلاحية إلى تصنيف الأشياء،وتمكّن الإنسان من أدوات تحليل واقعه والسّيطرة عليه،هي إذن مقولات

1- **قضية التّعريف في الدّراسات المصطلحية الحديثة**،عزّ الدّين بوشيخي ، ص31.

2- **المصطلح النّقدي وآليات صناعته** ، عبد السّلام المسدّي.ص14.

3- **جدلية المصطلح الأدبي** ،عزّ الدّين اسماعيل، ص112.

4- **المصطلح الصّوتي عند ابن جنّي ما بين الانطباعية والصّرامة الصّوتية**،محمّد المدلاوي،منشورات كلية الآداب،وجدة،ط01 ،1998م،ص143.

فكرية تتوسّط الوحدة الشّاملة والتّنوّع اللّامتناهي،وتشكل في دوالّ ضابطة لنظام المفاهيم باعتبارها حقولاً تبوّب داخلها المعرفة،وتنتظم حسب ما يختصّ به كلّ ميدان مرجعي باعتباره جزءاً من عالم الأشياء».(1)

والاصطلاح يتطلّب الاتّفاق لأنّ التّسمية الجديدة لا يمكن أن تدخل حيّز اللّغة إلّا إذا كانت محلّ اتّفاق أصحاب هذه اللّغة(2)،ممّا لا يدع مجالاً للاشتراك اللّفظي أو التّرادف أو الاجتهاد و التّأويل كذلك.وتأسيساً لأحادية علاقة المصطلح بالمفهوم الّذي يدلّ عليه تحدّد **إيناس كمال الحديدي** تعريف المصطلح كالآتي:« هو كلّ وحدة لغوية دالّة مؤلّفة من كلمة (مصطلح بسيط)،أو من كلمات متعدّدة (مصطلح مركّب)،وتسمّى مفهوماً محدّداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما».(3)

1- **تأسيس القضية الاصطلاحية** ،عبد السّلام المسدّي وآخرون ، ص97.

2- ينظر: **علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات العربية**،ممدوح محمّد خسارة، ص12.

3-**المصطلحات النّحوية في التّراث النّحوي** ،إيناس كمال الحديدي،دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر،الإسكندرية ،ط1 ، 2006م ، ص32.

• تجلّيات الدّراسة المصطلحية في التّراث اللّغوي العربي

اعتبر المشتغلون على قضية اللّفظ والمعنى من علماء العرب القدماء أنّ اللّفظ أعلى أدوات توصيل المعاني* رتبةً،قال **الخفاجي**(ت466هـ):«وإنّما فزع العقلاء إلى الحروف في المواضعة لأنّها أسهل وأوسع ، ومع التأمّل لا يوجد ما يقوم مقامها».[1] والمصطلح عموماً ما هو إلّا لفظ من ألفاظ اللّغة،وعند الحديث عن المصطلح اللّغوي عند العرب فمن المجدي أن نتوقّف عند رافدين أساسيين لنشأته وتطوّره:أحدهما **داخلي** يتعلّق بالعرب دون سواهم،وباللّغة العربية دون غيرها،وماجبلت به من آليات وطرائق في وضع الألفاظ والمصطلحات وتوليدها في مظانّ التّراث اللّغوي العربي القديم ،والثّاني **خارجي** يتعلّق بالمنجز اللّساني والمصطلحي الوافد إليهم عند اتّصالهم بالأمم الأخرى(الفرس،اليونان،الهنود،...) وبالصّورة والآلية الّتي أفادوا بها من مناهل التّراث الإنساني عامّة،وأثر ترجمة ونقل كلّ ذلك في تفكيرهم الاصطلاحي.

1- المستوى الدّاخلي :

1-1- اللّغة و المواضعة:

في الموضوع مسألتان:أولاهما وضع الألفاظ ابتداء في كلّ لغة،وكيف تمّ اختيار ألفاظ بعينها في بدء تكوينها ونشوئها،هي مسألة أثارت الكثير من الجدل والنّقاش،والمسألة الثّانية وضع الألفاظ بعد ظهور اللّغة واستقرارها،وطريقتها في التّسمية،وإطلاق الألفاظ على المعاني والمسمّيات.فبعد أن أصبح للّغة العربية رأس مال من الألفاظ والمفردات ارتبط هذا الوضع أساسا بالتّواضع والاصطلاح.

*- ذكر المتقدّمون خمس أدوات تستطيع أن توصل بها ما في نفسك إلى الآخرين وهي:اللّفظ ،الخطّ ،الرّمز ،و دلالة الحال (لمزيد من التّفصيل ينظر:**التّفكير اللّساني في الحضارة العربية**،عبد السّلام المسدّي، الدّار العربية للكتاب،ط2 ،1986م ،ص73).

1- **سرّ الفصاحة**،(الأمير أبومحمد بن سنان) الخفاجي(ت466هـ)،تح:علي فودة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2 ،1994م،ص45.

وحول كيفية حدوث دلالة اللّفظ على المعنى ونوع العلاقة بينها وعلّة اقترانهما اختلف المتقدّمون من علماء العرب،فمنهم من رأى بدلالة الألفاظ على المعاني لذواتها أي«أنّ بين اللّفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع »[1]،بمعنى أن هذه المناسبة ذاتية ملزمة حسب رأي أحد علماء أصول الفقه وهو **عباد بن سليمان الصّيرمي المعتزلي**(ت220هـ)،والّذي أورده **السّيوطي**(ت911هـ)في الفصل الأوّل من المزهر.

ويعدّ **ابن جني**(392هـ) رائداً للقائلين بحتمية هذا التّلازم،لاسيما بين جرس اللّفظ وما يتركّب منه،من أصوات من جهة ومعناه من جهة أخرى،وقد حشد لرأيه عديد الأمثلة ضمن باب(في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)،وباب(في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) من كتابه"الخصائص".[2]

لكن لو صحّ هذا المذهب لما تعدّدت اللّغات ولتماثلت وتشابهت مادامت أصوات الطّبيعة واحدة،وهو موقف لا يصدق إلّا في القليل النّادر من ألفاظ اللّغة[3]،ممّا قلّل جدوى الخوض فيه،قال **ابن السّبكي**(ت771هـ):«الصّحيح عندي أنّ لا فائدة لهذه لمسألة».[4]

والصّواب في نظر الكثير من علماء السّلف من لغويين وفقهاء،و متكلّمين ومناطقة وبلاغيين أنّ تركيب الألفاظ اصطلاح وارتجال من أهل اللّغة،على أن يجعلوا هذا اللّفظ لهذا

1-**المزهر في علوم اللّغة و أنواعها**،(عبد الرّحمن جلال الدّين) السّيوطي(911هـ) ،شرح:محمّد جاد المولى وآخرون،المكتبة العصرية،بيروت، 1412هـ=1992م ،16/1.

2- **الخصائص**،(أبو الفتح عثمان)ابن جنّي،(ت392هـ)،تح:محمد علي النّجّار،مطبعة دار الهدى للطباعة والنّشر ،بيروت 145/2-168.

3- يراجع:**فقه اللّغة و خصائص العربية– دراسة تحليلية للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التّجديد والتّوليد**، محمّد مبارك،دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع،بيروت، لبنان،1425هـ-1426هـ=2005م،ص185-186-187-189-190.

4- **المزهر**، السّيوطي،26/1.

المعنى دون قيد أو شرط،ومن هؤلاء **الفارابي**(ت339هـ)حين يقول:« فمحاكاة تركيب المعاني بتركيب اللّفظ هي مصطلح عليه،فكأنّه اصطلح على أن يكون محاكياً له،لا على أنّه في طباع الأمر أن يكون تركيبه مشابهاً لتركيب اللّفظ بالطّبع،لكن بالاصطلاح،فإنّ محاكاة الأمور المتشابهة بعضها بعضاً هي محاكاة بالطّبع،ومحاكاة التّركيب في اللّفظ للتّركيب المشار إليه في المعنى هو الاصطلاح»[1]،و**عبد القاهر الجرجاني**(ت471هـ) في قوله:«وكذلك حكم اللّفظ ما وضع له».[2]وذكروا أنّ ما يصطلح عليه من الألفاظ والمسمّيات لا يصبح من اللّغة إلّا إذا رضيته الجماعة،وتمّت المصادقة عليه،قال**القاضي عبد الجبار**(415 هـ):«ومتى صحّ أن يواضع زيدٌ عمراً على جعل الكلمة المخصوصة اسماً لمسمّى مخصوص لم يمتنع أن يعرف ذلك من حالهما غيرهما،فيتبعهما في المواضعة ويصير لغة الجماعة».[3]

وارتضاء الجماعة لا يكفي،فحياة اللّفظ واستمرارها مرهون بالممارسة الفعلية لهذا اللّفظ،وإلّا مات أو أصبح عصِيّ الفهم،أو عرضة للتّحريف الدّلالي،إذ فكّروا في مصيره،ونبّهوا إلى ضرورة حماية دلالة الألفاظ من العبثية،وذلك بالممارسة الفعلية،قال **ابن حزم**(ت456هـ):«وقد علمنا ضرورة أنّ الألفاظ إنّما وضعت ليعبّر بها عمّا تقتضيه في اللّغة،وليعبّر بكلّ لفظة عن المعنى الّذي علّقت عليه،فمن أحالها فقد قصد إبطال الحقائق جملة،وهذه غاية الإفساد»[4]،ومع ذلك أجازوا إبطال ونقض الاصطلاح والمواضعة،قال

1- **شرح العبارة** ،الفارابي،ص50-51.

2- **دلائل الإعجاز**،(عبد القاهر أبو بكر)الجرجاني(ت471هـ)،قرأه وعلّق عليه:محمود محمّد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1420هـ=1989م،ص540.

3- **المغني في أبواب التّوحيد والعدل- الفرق غير الإسلامية**،(عبد الجبّار أبو الحسن) القاضي(ت415هـ)،تح:محمود محمّد الخصيري، القاهرة،1965م،161/5.

4-**الإحكام في أصول الأحكام**،(أبو محمّد علي بن محمّد) ابن حزم الأندلسي(ت456هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 58/1.

ابن رشيق (ت456هـ):« قد يخالف القديم إلى ماهو أليق بالوقت،وأشكل بأهله»[1]،لكن ذلك النّقض مشروط بقبوله من الجماعة المتحدّثة به دائماً.

إنّ ما اعترى حياة العرب كغيرهم من الشّعوب من تحوّل وتبدّل وتطوّر اقتضى تغييراً في ألفاظ معانيهم ومعاني ألفاظهم بمواضعات جديدة،وطرق خاصّة بهم في توليد الألفاظ وتسمية المسمّيات ممّا زاد اللّغة العربية ثراءً ونماءً وروعة بيانٍ.وقد تطرّق **الفارابي** لمسألة التّسمية،وطبيعة علاقة الاسم بمسمّاه،أي دور التّسمية في تحصيل المعنى،فقال:«أمّا لفظ الشّيء،وحدّه أو أجزاء حدّه،ورسمه،وخاصّته،وعرضه،وشبيهه،وجزئياته،وكليّاته فإنّها تنفع في جوده الفهم وفي حفظ الشّيء».[2]

يذكر الدّكتور **محمّد مبارك** أنّ العرب يذهبون حين التّسمية إلى أخصّ صفات المسمّى وأبرزها،أو إلى عمله الأساس،ووظيفته أكثر من ذهابهم إلى ظاهره وشكله الخارجي،أو تركيبه،أو أجزائه،ويمثّل لذلك بقول **أبي جعفر النّحاس**(ت338هـ)في شرح المعلّقات:«قيل إنّما سميّ الخمر مدامة لدوامها في الدّنّ،وقيل لأنّه يغلى عليه حتّى تسكن لأنّه يقال دام سكن وثبت،فإن قيل:فهل يقال لكلّ ماسكن مدام،قيل الأصل هذا ثمّ يخصّ الشّيء باسمه»[3]،واختاروا صفة السّهولة في السّهل،والسّموّ في السّماء،والتّقلّب في القلب،والعود والتّكرار في العادة،والعقل وهو الرّبط في العقل لأنّه يعقِل صاحبه عن الشّر،وأنّ أخصّ صفة في النّبات النّمو،وأخصّ صفة في الإنسان الأُنس.[4]

إنّ الصّلة بين اللّفظ ومعناه،وبين الاسم ومسمّاه دعت بعض علماء العربية و روّاتها إلى القول بتعليل ألفاظ اللّغة،ينقل **السّيوطي**(ت911هـ) عن **ابن الأعرابي**(ت231هـ)

1- **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**،(أبوعلي الحسن القيرواني الأزدي)ابن رشيق(ت456هـ)،دارالجبل،بيروت،301/1.

2- **الألفاظ المستعملة في المنطق**،الفارابي ،تح:محسن مهدي،دار المشرق،بيروت،لبنان،1968م ،ص53.

3- **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمّد مبارك،ص197 (نقلاً عن:المزهر،433/1)

4- ينظر:نفسه،ص302-303.

قوله:«الأسماء كلّها لعلّه خصّت العرب ما خصّت منها،من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله»[1]،وذهب إلى أنّ«البصرة سُمّيت للحجارة البيض والرّخوة منها،والإنسان سمّي إنساناً لنسيانه،والبهيمة سمّيت بهيمة لأنّها أبهمت عن العقل والتّمييز،فإن قال قائل لأيّ علّة سمّي الرّجل رجلاً،والمرأة امرأةً،ودعد دعداً قلنا لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها،فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلّة وصعوبة الاستخراج علينا».[2]ويأتي التّواضع والاصطلاح بالتّخصيص- ها هنا- أصلاً ثابتاً من أصول التّفكير الاصطلاحي عند اللّغويين العرب القدماء.

وكذلك جرت التّسمية بعد الإسلام،وأحدثت ألفاظ لمعان جديدة،فسمّيت الزّكاة بلفظ يدلّ على النّماء أو الطّهارة والتّقوى من الوقاية بالعمل الصّالح،والجهاد من لفظ الجهد الّذي يدلّ على الطّاقة والمشقّة والتّعب.[3]ولو نظرنا إلى ما نشأ من الألفاظ والمصطلحات بعد الإسلام لوجدنا الصّلة واضحة بين معاني الألفاظ الأصلية ومدلولاتها الجديدة،وذلك مثل ألفاظ الاستعارة،والمجاز،والموازنة،والنّقد،والنّافلة،والكبيرة،والعرض، والظّرف،والتّمييز،والحال.[4]

تعدّ مثل هذه المواضعات الجديدة باكورة مهمّة في تأسيس المنظومة الاصطلاحية لأيّ حقل معرفي محدّد،إذ يتحوّل العامّ والشّائع من الألفاظ إلى لفظ خاصّ بمجال معرفي دون غيره، يقول **الفارابي** في هذا الشّأن:«وينبغي أن نعلم أنّ أصناف الألفاظ الّتي تشتمل عليها صناعة النّحو قد يوجد منها ما يستعمله الجمهور على معنى،ويستعمل أصحاب العلوم ذلك اللّفظ بعينه على معنى آخر،وربّما وجد من الألفاظ ما يستعمله أهل صناعة

1- **المزهر**،السّيوطي،400/1.

2- نفسه ،400/1.

3 - ينظر:**فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمّد مبارك،ص192.

4- ينظر:نفسه،ص305.

على معنى ما،ويستعمله أهل صناعة أخرى على معنى آخر،وصناعة النّحو تنظر في أصناف الألفاظ بحسب دلالاتها المشهورة عند الجمهور لا بحسب دلالتها عند أصحاب العلوم،وقد يتّفق كثير أن تكون معاني الألفاظ المستعملة عند الجمهور هي بنفسها المستعملة عند أصحاب العلوم،ونحن متى قصدنا تعريف دلالات هذه الألفاظ فإنّما نقصد المعاني الّتي تدلّ عليها هذه الألفاظ».[1]

إنّه لا يمكن فصل مسألة صناعة المصطلح وضبطه عن مسألة إقامة العلم وتأسيسه،هذا ما توضّحه الرّحلة التّاريخية الّتي مرّ بها النّحو- على سبيل المثال- والأطر الدّلالية الّتي تقاسمها مع مصطلحات(العربية،الإعراب،اللّحن)،وهي الّتي انتقلت دلالاتها من الشّيوع إلى الاختصاص بعدما اجتازت مراحل عدّة قبل أن تستقرّ في إطار علم النّحو لمّا استوى سوقه،وسأمثّل لذلك بتتبّع التّكوين التّاريخي لمصطلح (العربية) من منطلق أنّه من أوّل ما وضع من مصطلحات علوم اللّغة العربية.

مصطلح (العربية):(العربية) جاءت بالصّيغة المشتقّة من لفظة(عرب) الّتي تشير إلى هؤلاء القوم ثمّ نقلت من دلالتها اللّغوية إلى الدّلالات الآتية :

- ينسب إلى **عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-** قوله:«تعلّموا العربية فإنّها تشبّب العقل،وتزيد في المروءة»[2]،والمراد بالعربية اللّغة الفصيحة لا سيما لغة البوادي.

- ونقل عن **كعب الأحبار** أنه حكم بين **عبد الله بن عباس**(ت68هـ) **ومعاوية**(ت60هـ) حين اختلفا في فهم قوله تعالى:﴿...وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...﴾[3]،فقال لهما:«أمّا العربية

1- **الألفاظ المستعملة في المنطق**، الفارابي، ص44.

2- **طبقات النّحويين واللّغويين**، (أبوبكرمحمد بن الحسن الأندلسي) الزّبيدي(379هـ) ،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار المعارف،مصر،ص13.

3- **الكهف،الآية 86**.

فأنتم أعلم بها،وأمّا أنا فأجد الشّمس في التّوراة تغرب في ماء وطين»[1]،وهنا ارتقى مصطلح العربية للإشارة إلى العلم الّذي يتناول الحديث عمّا يتعلّق باللّغة العربية من خصائص وسماتٍ

- ثمّ تطوّر مدلولها فصارت تدلّ على المبادئ الأوّلية للنّحو العربي،قال **الأزهري** (ت 370هـ):«وبلغنا أنّ أبا الأسود الدّؤلي وضع وجوه العربية،وقال للنّاس:انحوا نحوه،فسمّي نحواً».[2]

1-2- التأليف المعجمي :

1-2- أ- غريب القرآن:

يرى العلماء أنّ جميع مظاهر المعجم العربي التّاريخية من رسائل مفردة،وغريب مصنّف،ودلائل إعجاز،ومعاجم مختصّة أو عامّة قد وضعت في أوّل أمرها تفسيراً وتأويلاً لآيات القرآن،ومعانيه،ومجازاته[3]،إذ مع نزوله بدأ النّاس يستفسرون عن معاني بعض الكلمات الّتي كانوا يجدونها فيه لاسيّما الغريبة غير الموجودة في لسان قريش،وإنّما وجدت في لهجات أخرى .

وينسب أوّل عمل في حقل التّفسير إلى **ابن عباس -رضي الله عنه-**(ت68هـ) المتمثّل في كتابه "غريب القرآن"[4]،و يقوم منهجه على توضيح معاني ما جدّ من الألفاظ من بعض السّور ثمّ ذكر اللّسان الّذي يستخدمها للدّلالة على المعنى الكامل الّذي نزلت به الآية الكريمة،ومن الأمثلة على ذلك ،تفسيره لقوله تعالى من سورة (آل عمران)﴿كَدَأْبِ

1- **غاية النّهاية في طبقات القرّاء**، (شمس الدّين أبو الخير محمّد بن محمّد) ابن الجزري(ت833هـ)،نشره:برجشتراسر،مكتبة الخانجي،1993م،303/2.

2- **تهذيب اللّغة** ، الأزهري،735/1.

3- **من قضايا المعجم العربي** ،محمد رشاد الحمزاوي ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،1986م ،ص78.

4-**الأعلام** ،(خير الدّين بن محمود بن محمد) الزِّرِكْلي(ت1396هـ)،دار العلم للملايين،بيروت،ط2، 1989م،228/4-229.

ءَالِ فِرْعَوْنَ...﴾[1]،قال **ابن عباس** –رضي الله عنه-:«يعني كأشباه آل فرعون بلغة جرهم ».[2]

ومن المؤلّفات الّتي ذكرت في غريب القرآن و الحديث"المفردات في غريب القرآن " **للرّاغب الأصفهاني**(ت502هـ)،و"النّهاية في غريب الحديث والأثر" **لابن الأثير**(ت606هـ)[3]،وتعدّ هذه الأعمال اللّغوية أولى الحركات المصطلحية في التّراث اللّغوي العربي،وإرهاصة أولى لتصنيف المعاجم الاصطلاحية(الخاصّة) لأنّها جمعت نوعاً خاصّاً من الألفاظ.

1-2- ب- الرّسائل و المعاجم:

إنّ من أقدم ما ألّف في باب اللّغة العربية الرّسائل الخاصّة الّتي جمع فيها رواة اللّغة الألفاظ الّتي ترجع إلى موضوع واحد كالإبل،والخيل،والشّجر،والنّبات،والأنواء[4]،فقد اهتمّوا بالأنواء لصلتها بحياة العرب الاقتصادية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية،وكان للخيل والإبل والنّبات أهميّة كبيرة لأنّ حياتهم قائمة آنذاك على الرّحلة في طلب الكلإ والفرار من الجدب[5].

وليس هذا العمل إلّا تصنيفاً للّغة بحسب المعاني والموضوعات،وكان ذلك بداية انتهت إلى المعاجم الكبرى الجامعة الّتي رُتِّبت على معاني الألفاظ لا على أساس الأصول

1- **آل عمران،الآية11**.

2- **غريب القرآن**، (عبد الله) ابن عبّاس(ت68هـ)، تح:أحمد بولوط، مكتبة الزهراء،ط1، 1413هـ=1993م، ص40.

3- **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص156.

4- ينظر: **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص154.

5- ينظر:**معاجم على الموضوعات**،حسين نصّار،مطبعة الكويت ،1405هـ=1985م ،ص05(المقدمة).

والموادّ(1)،ويرى الدّكتور**محمد سليمان ياقوت** أنّ أقدم الرّسائل هي الّتي تناولت موضوع الحشرات،وتنسب هذه الرّسالة إلى **أبي خيرة الأعرابي**.(2)

ومن معاجم اللّغة على أساس الموضوعات "المخصّص"**لابن سيّدة الأندلسي** (ت458هـ)،و هو يقع في سبعة عشر جزءاً ، راعى فيه الموضوعات فوضع ما يتعلق بالسّماء والنّجوم مثلاً في فصل،وكذلك الأرض وأجزائها،والإنسان وما يتعلّق به من أسماء أعضائه إلى أخلاقه وصفاته.(3)وفيه نقل **ابن سيّدة**(ت458هـ)تعريف الحشرة عن **أبي خيرة الأعرابي** بقوله:«قال أبو خيرة:شرة الأرض الدّوابّ الصّغار منها اليربوع والضّبّ»(4).وذكرت لنا كتب اللّغة الكثير من الرّسائل ومنها:"خلق الإنسان والإبل"**لأبي عبيد معمر بن المثنى** (ت209هـ)،ورسائل **الأصمعي**(ت215هـ) الّذي عاصر **الخليل بن أحمد**(ت170هـ)والمتمثّلة في" خلق الإنسان،الإبل،الخيل،الأنواء،النّبات".

لقد مهّدت هذه الرّسائل لظهور المعاجم المختصّة،ونعني بها الاصطلاحية الّتي حصرت مادّتها بحقول علمية محدّدة،فمنها ما ارتبطت مصطلحاته بحقل علمي واحد،ومنها ما ارتبطت مصطلحاته بأكثر من حقل علمي،ومن هذه الأعمال الّتي تعدّ نواة التّأليف في مجال المصطلحية لدى العرب كتاب"التّعريفات"**للشريف الجرجاني**(ت816هـ)،هذا الأخير يعتبر من أوائل اللّغويين الّذين اهتمّوا بالمصطلح ، فعرّفه بقوله:«هو عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل»(5)،و"مفاتيح العلوم" **للخوارزمي**(ت380هـ)الّذي يعتبر أقدم كتاب موسوعي عربي يتعرض للعلوم

1- ينظر: **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص156.

2-ينظر:**معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث**،محمد سليمان ياقوت،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،مصر،1994م،ص66.

3- **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص155.

4- **المخصّص**،(أبوالحسن علي بن اسماعيل الأندلسي) ابن سيّدة(ت458هـ) ،دار الكتب العلمية،بيروت،دت،91/8.

5- **التّعريفات**،الشريف الجرجاني،ص32.

ومصطلحاتها[1]،أراد منه صاحبه أن يكون«جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصّناعات متضمّناً مابين كلّ طبقة من العلماء من الموضوعات والاصطلا حات التي خلت منها،أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة»[2]،وكتاب"الكلّيات"**لأبي البقاء الكفوي** (ت795هـ)و«هو مرجع زخّار للمهتمّين بالدّراسات اللّغوية،وبخاصّة لهؤلاء الّذين يقومون بمحاولات تتبّع مسار حياة الألفاظ العربية،كيف تشبّ وتغنى ثمّ كيف يتغيّر مدلولها بمقتضيات المعطيات الحضارية ،الّتي تولد مع تطوّر المعارف الإنسانية صباح كلّ يوم»[3]،وكتاب"الزّينة "للشّيخ **أبي حاتم أحمد بن حمدان الرّازي** (ت322هـ) الّذي جمع في جزأين عدداً من الألفاظ الإسلامية،ودرسها دراسة تطوّرية تاريخية.[4]ومثل هذا الصّنيع نجده في"كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم "**للتهانوي** (ت1362هـ) حيث أولى أهميّة بالغة للمصطلح،وأبرز دوره في تحصيل العلوم بقوله:«فإنّ لكلّ علم اصطلاحاً،إذا لم يعلم بذلك،لا يتيسّر للشّارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً،ولا إلى فهمه دليلا»[5]،وبذلك تكون العربية قد دخلت مستوى جديداً من مستويات الاستخدام اللّغوي،فلم تعد لغة الشّعر كما كانت،بل أصبحت لغة التّأليف والثّقافة.

هذا النّوع من التّأليف المتخصّص المتمثّل في المؤلّفات الاصطلاحية وما سبقها من الرّسائل لم يصل إلى هذا الشّكل الّذي وصل إليه في القرن الرّابع الهجري،ويعزى تأخّر ظهور

1- ينظر:**بحوث لغوية**،أحمد مطلوب،دار الفكر ،عمّان،ط1، 1987م،ص170.

2- **مفاتيح العلوم**، (أبوعبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) الخوارزمي(ت380هـ) ،تح:جودت فخر الدّين،دار المناهل، بيروت،ط1، 1991م،ص12.

3- **الكلّيات**،(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني) الكفوي (ت795هـ)،أعدّه للطّبع ووضع فهارسه:عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسّسة الرّسالة للطباعة والنّشر و التوزيع،بيروت،لبنان،ط2، 1419هـ=1998م،ص05.

4- ينظر: **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص156.

5-**كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**،(محمد بن علي بن القاضي)التّهانوي(ت1158هـ)،تقديم وإشراف ومراجعة:رفيق العجم،تح:علي دحروج،مكتبة لبنان،ط1، 1996م، 37/1.

المعاجم المختصّة إلى عدم اتّساع المجالات العلمية قبل القرن الرّابع الهجري،بالإضافة إلى تأخّر التّدوين العلمي الّذي كان مع أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العبّاسي وتوافق مع وضع أسس معظم العلوم العربية،نقلية كانت كعلوم القرآن والحديث والفقه والأصول والنّحو،أو عقلية كالرّياضيات والمنطق والفلسفة[1]،وبذلك أخذت مصطلحات هذه العلوم في النّموّ والتّدرّج بمشاركة أجيال من اللّغويين.

وما يهمّنا في هذا الصّدد المصطلح اللّغوي أو اللّساني الّذي تشير أغلب الدّراسات اللّغوية الحديثة أنّ شكل استقراره كان على يد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** وعمله الرّائد"العين"،ثمّ تلميذه **سيبويه**(ت180هـ)**بكتابه**،ثمّ اقتفى آثارهما جمهرة من العلماء في تأليف عديد الكتب ذات القيمة الاصطلاحية في اللّغة العربية بمستوياتها وعلومها،والّتي تدني البؤرة من التّخصّص في مجال علمي محدّد مثل:"الخصائص"**لابن جني**(ت392هـ)،"مقاييس اللّغة"**لابن فارس**(ت395هـ)،"الجمهرة "**لابن دريد**(ت321هـ)،"تاج العروس" **للزّبيدي**(ت395هـ)،"الإبدال" **لأبي الطّيّب اللّغوي**(ت351هـ)،"أساس البلاغة"**للزّمخشري**(ت538هـ)،القاموس المحيط"**للفيروزآبادي**(ت817هـ)،"معاني القرآن"**للفرّاء**(ت207هـ)،"لسان العرب"**لابن منظور**(ت711هـ)،"الفروق اللّغوية"**لأبي هلال العسكري**(ت395هـ)،"تهذيب اللّغة"**للأزهري**(ت370هـ)،"الصّحاح"**للجوهري** (ت393هـ)وغيرها.وليس معنى هذا أنّ **الخليل** هو أوّل من تكلّم في اللّغة،واستخدم مصطلحاتها،فقد سبقه **أبو الأسود الدؤلي** (ت69هـ)،**يحي بن معمر**(ت129هـ)،وعاصره **أبوعمرو بن العلاء**(ت165هـ)،و**أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي** (ت189هـ)،و**نصر بن عاصم** (ت89هـ).

1- يراجع:**المعجم العربي- نشأته وتطوّره** ،حسين نصّار، دار مصر للطّباعة،القاهرة،1408هـ=1988م، 33/1.

وحسبي في حشد هؤلاء الأعلام و تلك الآثار أن أبيّن إسهام اللّغويين في عملية الاصطلاح و أفضالهم على المختصّين العلميين في إقامتهم الحدود المعرفية والمنهجية الّتي نشأ فيها المصطلح العلمي العربي،وأبرز أثر المادّة اللّغوية في إغناء المصطلحية العربية ويكفي على سبيل المثال أن ذكر **الخوارزمي**(ت380هـ)في"مفاتيح العلوم"عدّة مصطلحات نسبها إلى **الخليل بن أحمد**،وهذا ما يدلّ على تمكّن أولئك العلماء من اللّغة العربية وكفاية خبراتهم اللّغوية للإبحار في معاجمها و كتبها.

2- المستوى الخارجي :

2-1- التّرجمة :

مع ظهور الإسلام وانتشاره اختلط العرب بأقوام تنوّعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم وتعدّدت أجناسهم وتشعّبت آدابهم،واختلفت علومهم،فكانت هذه الأرصدة الثّقافية محلّ اهتمامهم وفضولهم فنتج عن ذلك كلّه مناخ فكري وعلمي خصب؛أثّر تأثيراً واضحاً على اللّغة العربية،أدّى إلى حمل ألفاظها مفاهيم جديدة تعبّر في الأصل عن مقتضياتِ مدنيةِ أمّة من الأمم،أو تمثّل مصطلحات حقل علمي جديد وافد من خلال أنواع الاتّصال المتاحة أهمّها حركة الترجمة .

يشير العلماء إلى أنّ الترجمة بدأت في العصر الأموي،فكان **خالد بن يزيد الأموي** (ت80هـ)من أوائل الّذين اشتغلوا بنقل العلوم إلى العربية،بداية بعلم الكيمياء[1]،وظهرت أولى التّرجمات الّتي عرفتها اللّغة العربية في مجال المصطلحية بترجمة مصطلحات معجمين مختصّين في الطّب هما:"المقالات الخمس"وسمّي"كتاب الحشائش"للطّبيب الحشائشي اليوناني **دياسقريدس**،والّذي ترجمه **اصطفن بن بسيل**،وكتاب"الأدوية المفردة"لليوناني الآخر

1- ينظر:**لغتنا والحياة**،عائشة عبد الرّحمن،دار المعارف،القاهرة،ط2،دت،ص74.

جالينوس،وقام بترجمته **حنين بن إسحاق** (ت264هـ) ،وهو أحمد تلامذة الخليل،كان ذلك في القرن الثالث الهجري.[1]

وإذا قلنا بذلك فإنّنا نشير إلى تزايد نشاط حركة التّرجمة واتّساع مجالها مع أوائل العصر العباسي،الّذي شهد نهضة علمية شاملة في كلّ فنون المعرفة النّقلية والعقلية،فقد دلّت الدّراسات أنّ **الخليفة المنصور**(ت158هـ) أنشأ ديواناً للتّرجمة،فوسّعه **الرّشيد**(ت193هـ)،وأنشأ **الخليفة المأمون**(ت218هـ) بيت الحكمة،هذا الّذي كان بمثابة المكتبة والمرصد العلمي الشّامخ لكثير من المترجمين حيث أغرقهم بكثير من المال،وعندئذ ترجمت مجموعة من المعارف عن اللّغات الهندية والفارسية،حيث بلغ عدد ما ترجمه العرب عن كتب الإغريق زهاء مائة وأربعة عشر(114)كتاباً في الفلسفة،ومائة وثلاثة وعشرين(123)كتاباً في الرّياضيات،ومائة وتسعة وأربعين(149)كتاباً في الخطب»[2]،الأمر الّذي جعل اللّغة العربية لغة علمية آنذاك ،حيث اتّجه العلماء إلى متنها لاستقاء الألفاظ للدّلالة على المعاني الجديدة غير العربية،يقول **الجاحظ** (ت255هـ):«وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف وقدوةً لكلّ تابع»[3]،وإن لم تتح العربية اللّفظ المناسب للمعنى الجديد،لجأوا إلى التّوليد والاقتراض من اللّغات الأخرى كاليونانية مثلاً.

ومهما يكن،فقد دخل بذلك تراثنا العربي مرحلة متقدّمة من التّأليف العلمي الّذي واكبه تزايد الاهتمام بقضية المصطلح من خلال تلك المؤلّفات الّتي يفوح منها عبق الفكر العلمي الأصيل أو تلك الّتي تعبّر عن الفكر العربى المتجدّد بين الأصيل والدّخيل.

1- يراجع:**المعجم العربي المختصّ**،ابراهيم بن مراد،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1993م،ص32.

2-**المصطلح والمصطلحية-الجهود والطّرائقية**،مولاي علي بوخاتم،مكتبة الرّشاد للطّباعة والنّشر والتّوزيع،الجزائر،2004م،ص49-50.

3- **البيان والتّبيين**،الجاحظ،139/1.

ومن قبيل هذه الأخيرة،ما أطلعتنا عليه رسائل الحدود **لجابر بن حيان**(ت 198هـ) و**الكندي**(ت256هـ)،و**الرّماني**(ت384هـ)،و**ابن سينا**(ت428هـ) من مصطلحات علمية عربية وأخرى يونانية،وما زخرت به المعاجم الثّنائية مثل المعجم العربي الفارسي"سواء السّبيل إلى معرفة الدّخيل".[1]

1- **المعجمات العربية- بيلوغرافيا شاملة ومشروحة**،حسين نصّارو وجدي رزق عالي،الهيئة المصرية العامّة للتّأليف والنّشر،دط،1971م،ص99.

- **بناء المصطلحات في التّراث العربي (وسائله ومنهجياته)**

إنّ المصطلح ليس بالأمر اليسير،«إذ يتطلّب تمكّناً من المادّة وفقهاً في اللّغة، والإحاطة بالتّاريخ...و وقوفاً على النّشاط العلمي المعاصر»(1)،وهذه المزايا لم تؤت لعلمائنا القدماء في رحلة بنائهم الأجهزة الاصطلاحية على مداخل مختلف العلوم من فراغ بل اكتسبوها بعد جهود مضنية،وفي هذا الصّدد وجب الوقوف عند أربعة أمور:

الأمر الأوّل: ما أشار إليه **أحمد مطلوب** في حديثه عن كتاب "مفاتيح العلوم":«إنّ جميع مصطلحات الفقه وعلوم العربية أصلية لأنّها انبثقت من الفكر العربي بعد الإسلام، وكانت المصطلحات تظهر مع ظهور العلم،وتتطوّر بتطوّره،وتتقدّم بتقدّمه.

إنّ معظم مصطلحات العلوم الجديدة الّتي سمّاها **الخوارزمي**(ت380هـ)علوم العجم عربية،فقد استطاع المترجمون و المؤلّفون في المرحلة الثّانية من عهد التّرجمة والتّأليف أن يضعوا مصطلحات عربية تحلّ محلّ القديمة أو تدلّ على العلم الجديد الّذي بدأ يزدهر في ظلّ الحضارة العربية».(2)

الأمر الثّاني: يصوّر **حجم المعاناة والصّعوبات الّتي اعترضت سبيل علماء العربية ومسارهم المعرفي** الّذي كان-في مجمل أطواره-نابعاً من اللّغة مستلهماً كلّ التّطوّرات الفكرية في أبعادها الاصطلاحية،«ونحن نعرف أنّ الباحث- اللّغوي بخاصّة- قد يقضي الشّهور بل والسّنين في قراءة الأسفار الكثيرة من الكتب حتّى يعثر على بغيته».(3)

فإذا كان البحث عن ألفاظ ومصطلحات معيّنة شاقّاً على الباحث اللّغوي،فهو على المختص العلمي أشقّ،ومن ذلك«الغموض الّذي اتّصفت به كتب **أرسطو** وغيره ممّا زاد مهمّة نقله وترجمته مشقّةً وتعقيداً إلى حدٍّ جعل **ابن سينا**(ت428هـ) يعترف بأنّه قرأ

1- **لغة العلم المعاصر**،ابراهيم مدكور،مجلّة مجمع اللّغة العربية الأردني،عمّان،السّنة10،العدد30، 1986م ،ص10.

2- **إشكالية المصطلح اللّغوي**،مصطفى طاهر الحيادرة ،ص269.

3- **ورقة مشروع الذّخيرة العربية** ، عبد الرّحمن الحاج صالح،مجلّة اللّسان العربي،العدد47،ص104.

كتاب"ما بعد الطبيعة "لأرسطو أربعين مرّة،ولم يفهم شيئاً من معانيها».[1]ولقد شاع لدى أسلافنا "إنّ من لم يقرأ إلّا أفلاطون،لا يفهم أفلاطون"،وهو ما يجسّد بصدق حجم معاناتهم في جميع المعارف وترجمتها،والتّأكّد من صحّتها ومناسبتها قبل الخوض في تطويع مباني العربية ومعانيها لحملها وإثرائها،ثمّ بسطها وعرضها بمصطلحات واضحة الدّلالة،دقيقة الإحالة.

عن هذا المسار العسير في وضع المصطلحات بل وفي تسييرها حتى تكون طيّعة في متناول المتحدّثين بها،يقول **الفارابي** عن واضعي المصطلحات أو"**المدبّرين**"كما يسمّيهم: «فهؤلاء هم الّذين يتأمّلون ألفاظ هذه الأمّة،ويصلحون المختلّ منها،وينظرون إلى ما كان النّطق به عسيراً في أوّل ما وضع فيسهّلونه،وإلى ما كان بشع المسموع فيجعلونه لذيذ المسموع،وإلى ما عرض فيه عسر النّطق عند التّركيبات الّذي لم يكن الأوّلون يشعرون به في زمانهم فيعرفونه أو يشعرون فيه بشاعة المسموع،فيحتالون في الأمرين جميعاً،حتّى يسهّلوا ذلك،ويجعلوا هذا لذيذاً في السّمع،وينظرون إلى أصناف التّركيبات الممكنة في ألفاظهم والترتيبات فيها،ويتأمّلون أيّها أكمل دلالة على تركيب المعاني في النّفس وترتيبها،فيتحرّون تلك،وينبّهون عليها،ويتركون الباقية فلا يستعملونها إلّا عند ضرورة تدعو إلى ذلك،فتصير عندها ألفاظ تلك الأمّة أفصح ممّا كانت،فتتكمّل عند ذلك لغتهم ولسانهم».[2]

ومن صور تلك الجهود الحثيثة ما ذكره **ابن السّرّاج**(ت216هـ)في كتابه"الأصول"في معرض حديثه عن الاسم والفعل وحدّيهما:«ولمّا كنت لم أعمل هذا الكتاب للمعلّم دون المتعلّم،احتجت أن أذكر ما يقرب على المتعلّم».[3]يدلّ هذا القول على علوّ المكانة الّتي

1- **الوافي في تاريخ الفلسفة**، عبده الحلو، دار الفكر اللّبناني،بيروت، ط1 ،1995م ،ص102-103.

2- **الحروف**، الفارابي ،تح:محسن مهدي،دار المشرق،بيروت،ص143-144.

3- **الأصول في النّحو**،(أبو بكر محمد بن سهل) ابن السّرّاج(ت216هـ)،تح:عبد الحسين الفتلي،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،ط3، 1988م، 37/1.

أولاها **ابن السّرّاج** للمتلقّي المتعلّم،وعندما نقول المتعلّم نقصد درجة استيعابه وفهمه ومستواه الفكري،فإن أخذ ذلك في الحسبان كان انتقاء الألفاظ للدّلالة على المعاني المقصودة أصعب،وفي المقابل يكون نقل المعرفة أوفى،ومساحة الاحتضان والتّداول أرجى وأوسع مع تقليص الهوّة بين المنتج والمستهلك في الميدان المعرفي بشكل عامّ وتكوين اللّغة الاصطلاحية بشكل خاصّ.

الأمر الثّالث:يتعلّق **بتعدّد الوسائل الّتي استخدمها القدماء في بناء المصطلحات وصياغتها اللّغوية**،فبالإضافة إلى التّرجمة والتّعريب اللّتين سبق الحديث عنهما ثمّة وسائل أخرى هي في الحقيقة بمثابة خصائص وفّرتها العربية فكانت مصادر ثرائها ونمائها على مرّ العصور مثل :

1- الاشتقاق :وهو أبرز خصائص العربية الّتي تتميّز بها عن غيرها من اللّغات،إذ يعدّ طاقة مولّدة للمفردات،ويمثّل الرّافد الأكثر تدفّقاً،الأقوى انصباباً ممّا أكسبها ثروة لفظية هائلة،وهو أخذ لفظ من لفظ أو صوغه في آخر بحيث تظلّ معاني الفروع المولّدة متّصلة بمعنى اللّفظ الأصلي،يعرفه **السّيوطي**(911هـ):«هو أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقها معنى،ومادّة أصلية وهيئة تركيب لها ليدلّ بالثّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة،لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب،وحذِر من حذَر».(1)

ونقل **السّيوطي** عن **الزّجاج**(ت311هـ)صاحب كتاب"الاشتقاق"على لسان **ابن الحسن الأصبهاني** في كتابه"الموازنة":«إنّ كلّ لفظتين اتّفقتا ببعض الحروف وإن نقصت حروف إحداهما عن الأخرى،فإنّ إحداهما مشتقّة من الأخرى،فتقول الرّحل مشتقٌّ من الرّحيل،والثّور إنّما سمّي ثوراً لأنّه يثير الأرض،والثّوب إنّما سمّي ثوباً لأنّه ثاب لباساً بعد أن كان غزلاً»(2)،وهو الزّعم نفسه لدى **عبد القاهر الجرجاني**(ت471هـ):«الاشتقاق هو

1-**المزهر في علوم اللّغة و أنواعها**،(عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين)السّيوطي(911هـ)،دار الفكر ،دت،346/1.
2-نفسه،353/1.

نزع لفظ من لفظ-ولو مجازاً- إذا اتّفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها،ليدلّ بالفرع على معنى أصله،بزيادة مفيدة غالباً لأجلها اختلفا في غير الحروف الأصلية،أو في شكل الحروف الأصلية على التّحقيق أو التّقدير».(1)

ذكر المتقدّمون عدّة تقسيمات للاشتقاق اختلفت مصطلحاتها وتباينت حدودها،فسمّوا الاشتقاق المبني على أساس الاشتراك في ثلاثة حروف مرتّبة ترتيباً ثابتاً دون حذف أو تبديل في مواقعها بين الكلمة المشتقّة والمادّة الأصلية"الاشتقاق الصّغير أو الصّرفي"،عرّفه **ابن جنّي** وعبّر عن كثرة استعماله في اللّغة العربية بقوله:«...فالصّغير ما في أيدي النّاس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س.ل.م) فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرّفه نحو:سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسّلامة والسّليم ...».(2)

وأطلق اللّغويون بعد **ابن جنّي** اسم**(الاشتقاق الكبير)** أو **(القلب اللّغوي)**تمييزاً له عن القلب الصّرفي على ما سمّاه بـ**(الأكبر)**وعرف عنه بالتّقاليب السّتة الّذي يعتمد على الحروف الثلاثة الأصلية،ويتمّ فيه تغيير مواقع وترتيب هذه الحروف في الكلمة ستّ مّرات للحصول على ستّ كلمات تتوافق في المعنى العامّ،وكلّ كلمة تصير بدورها مادّة أصلية يعتمد عليها في الاشتقاق الصّغير،وذلك مثل(ق.و.ل) وسائر تقاليبها تفيد الخفوق والحركة،وتقاليب(ج.ب.ر) تفيد القوّة والشّدّة،وتقاليب(س.ل.م) تفيد الضّعف واللّين.(3)

وقد أرجع **ابن جنّي** أسبقية تناول هذا الموضوع إلى شيخه **أبي علي الفارسي**(ت377هـ): «...هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي- رحمه الله- كان يستعين به

1- **أسرار البلاغة في علم البيان**،(أبو بكر بن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني) عبد القاهر(ت471هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1988م، ص304.

2- **الخصائص**،ابن جنّي،دار الهلال للطباعة والنّشر،بيروت،ط2، 133/2.

3- ينظر:**فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص106.

ويخلد إليه مع أعواز الاشتقاق الأصغر لكنّه مع هذا لم يسمّه،وإنّما كان يعتاده عند الضّرورة»[1]،ثمّ عرّفه قائلاً:«...وأمّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثّلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه السّتّة معنى واحداً تجتمع التراكيب السّتة وما تصرّف عن كلّ واحد منها عليه،وإن تباعد شيء من ذلك ردّ بلطف الصّنعة والتّأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التّركيب الواحد».[2]

وأطلقوا اسم**(الاشتقاق الأكبر)** أو**(الإبدال)** على أن يكون فيه اشتراك في بعض الحروف الثّلاثة سواء أكان بين الحروف المختلفة تشابه أو تقارب في المخرج أم لم يكن على القول الأرجح؛مع وجود تناسب وتوافق في المعنى مثل (نبع، نبغ،نبح، نبش، نبر،...) تشترك في حرفي النّون والباء،وتتضمّن كلّها معنى الخروج والظّهور[3]،ونحو(هزّ،أزّ) بمعنى واحد هو أزعج وأقلق مع أنّ الهاء و الهمزة من مخرج واحد،«وليس من هذا القسم من الاشتقاق ذلك النوع من الإبدال الّذي تعتمده العرب بتعويض حرف من حرف وإقامة بعض الحروف مقام بعض في مرحه ومرهه،وإنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متّفقة،فتتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد،فقد لا يختلفان إلّا في حرف واحد».[4]

هذا عن تحديدات الاشتقاق وتجلّياته اللّغوية،أمّا عن دوره في مجال المصطلح وفي إغناء المادّة المصطلحية،فالواضح أنّه كان قِواماً في وضع المعاجم الأولى وتصنيف موادّ اللّغة بحسب مخارج الحروف كما فعل **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في معجمه"العين"،أو على أصول الكلمات كما هو الحال في"تهذيب اللّغة"**للأزهري**،وغيره من المعاجم سواء كانت لغوية أو اصطلاحية،وتمثيلاً لهذا الدّور الحاسم أسوق المصطلحات الآتية:

1- **الخصائص**،ابن جنّي،تح:محمد علي النّجّار،مطبعة دار الهدى للطباعة والنّشر ،بيروت،134/2.

2- **نفسه**،134/2.

3- يراجع:**فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص87-88-89-90-91.

4-**المزهر**، السّيوطي،272/1.

مصطلح(الصّرف):إذا عدنا إلى معجم العين ووقفنا على الجذور المستخدمة من الحروف(ص،ر،ف) فإنّنا سنجد أربعة جذور هي(صرف،رصف،صفر،فرص)[1]،وهذه الجذور تمّ إخضاعها للاشتقاق الأكبر **لابن جنّي**،ومعانيها تشترك في معنى عامّ هو(التغيّر)،ومنه عرف الصّرف بأنّه العلم الّذي يدرس التغيّرات الّتي تطرأ على بنية الكلمة، أورد **الاسترباذي**(ت686هـ) تعريف **ابن الحاجب**(ت646هـ) بقوله:«التّصريف علم بأصول تعرف بها أحوال بنية الكلم الّتي ليست بإعراب».[2]

مصطلح(النّحو): اشتقّ اشتقاقاً صغيراً من الفعل الثلاثي (نحا) بمعنى قصد،قال **ابن فارس** (ت395هـ):«النّون والحاء والواو كلمة تدلّ على قصد ونحوت نحوه،ولذلك سميّ نحو الكلام لأنّه يقصد أصول الكلام،فيتكلّم على حسب ما كان العرب تتكلّم به».[3]

ولعلّ المنطلق الأوّل في اختيار مصطلح"النّحو" وبداية تخصيصه لحمل هذا المفهوم هو فعل الأمر(انحوا) الّذي جاء على لسان **زياد بن أبيه**(ت51هـ) حين وضع كتاباً جمل العربية ثمّ قال لهم:«انحوا هذا النّحو»،أي اقصدوه[4]،ولو أطلق غير هذا الفعل لكان من الممكن أن نجد مصطلحاً آخر غيره.

مصطلح(المخرج):جاء في اللّسان: «الخروج:نقيض الدّخول،خرج يخرج خروجاً مخرجاً فهو خارج خروجاً مخرجاً»[5]،وبمعنى الخروج استعمل **الخليل بن أحمد** مصطلح"المخرج"محدّداً

1- ينظر:**إشكالية المصطلح اللّغوي**،مصطفى طاهر الحيادرة،ص288 (نقلاً عن:العين،109/1).

2- **شرح شافية ابن الحاجب**،(رضيّ الدّين محمد بن الحسن)الاسترابادي(686هـ)،تح:محمد نور الحسن،والزّفزاف،وعبدالحمد،دار الكتب العلمية،بيروت،1982م، 01/1.

3-**مقاييس اللّغة** ،ابن فارس ،تحقيق وضبط: عبد السّلام هارون ،دار الفكر ،دت،310/5 مادّة(نحو).

4-نظر:**الإيضاح في علل النّحو**،(أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق)الزّجّاجي(337هـ)،تح:مازن المبارك،دار النّفائس، بيروت،ط4 ،1982م، ص89.

5- **لسان العرب**، ابن منظور،دار صادر،2003م ،5/مادّة(خرج)

مواضع خروج الأصوات:«أمّا مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللّسان وبين اللّهاة في أقصى الفم،وأمّا مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق».(1)

2- المجـــاز: يعرّفه **عبد القاهر الجرجاني**:«كلّ كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له في وضع واضعها من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تُجوّز بها إليه،و بين أصلها الّذي وضعت له في وضع واضعها،فهي مجاز»(2)،يفهم من هذا أنّ المجاز هو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له ونقله من معناه الأصلي إلى آخر اصطلاحي دون المساس ببنيته الشّكلية في مجال علمي أو معرفي محدّد،وقد أبدع العرب القدامى في توليد مصطلحات المفاهيم المستحدثة في مختلف العلوم،فلجأوا إلى شحن الكثير من الألفاظ المتداولة في حياتهم العامّة بدلالات جديدة أثرت اللّغة العربية فنقلوا مثلاً مفهوم الفصاحة كميزة للّبن الّذي أزيل رغوه وبقي خالصه إلى مفهوم حسن الكلام»،ومثلها كلمة(طعن)كانت تستعمل في العصر الجاهلي للضّرب بالرّمح،ثمّ استعملت بعد الإسلام في علم الحديث والرّواية،فيقال:فلان مطعون في روايته،وكلمة (منطق) في الجاهلية وصدر الإسلام أفادت معنى الحديث والكلام،وفي العصر العباسي وخاصّة لدى علماء الكلام والفلسفة أفادت معنى القياس العقلي المقتبس من اليونان.(3)

وفيما يتعلّق بصناعة المصطلح اللّغوي عن طريق المجاز كصورة حيّة للتّحول الدّلالي واتّساع المعنى عند العرب،فقد أرجع **ابن جني** سبب استخدام هذا الموضوع ضمن باب سمّاه"باب في إيراد المعنى بغير اللّفظ المعتاد"بقوله:«...إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ»(4)ذاكراً في هذا الإطار عدداً من المصطلحات:«وكما يعبّرون بالفتح عن

1- **العين** ، الخليل بن أحمد ، 57/1.

2- **أسرار البلاغة في علم البيان**،عبد القاهر الجرجاني ،ص304.

3- ينظر:**فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك،ص208-209.

4- **الخصائص**،ابن جنّي ، 466/2.

النّصب،والنّصب عن الفتح،وبالجزم عن الوقف،وبالوقف عن الجزم،كلّ ذلك لأنّه أمر قد عُرِف غرضُه والمعنى المعنيُّ به».[1]

ومن المصطلحات اللّغوية نذكر مصطلح(الضّمير) الّذي انتقلت دلالته من السّرّ والخفاء إلى«ما دّلّ على مسمّاه بقرينة التكلّم أو الخطاب أو الغيبة».[2]ومصطلح(اللّفظ) فاللّفظ في الأصل مصدر بمعنى الرّمي ثمّ خصّص لمصطلح لغوي يدلّ على الصّواب الملفوظ المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً أو تقديراً،فالتّحقيق كزيد ضرب،وأمّا التّقدير كالمقدّر في نحو اضرب.[3]

3- النّحت:النّحت لغةً يعني النّحر،جاء في مقاييس اللّغة:«النّون والحاء والتّاء كلمة تدلّ على نحر شيء وتسويته بحديدة،ونحت النّجار الخشبية ينحتها نحتاً»[4]،وقد ورد ذكره في قوله تعالى:﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ اَلْجِبَالِ بُيُوتاً فَرِهِينَ﴾[5]

أمّا اصطلاحاً فهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على سبيل الاختصار والاختزال مع تناسب في اللّفظ والمعنى بين الكلمة المنحوتة والمكلمات المنحوت منها، وهذا ما أشار إليه **ابن فارس** في"الصّاحبي":« العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة،وهو جنس من الاختصار».[6]وبهذا عرف في نظر بعض فقهاء اللّغة على أنّه الاشتقاق الكبار.[7]

1- نفسه ، 469/2.

2- **بحث المطالب في علم العربية** ، جرمانوس فرحات ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت، لبنان، ط2 ،1995م ،ص31.

3- ينظر:**شرح الحدود النّحوية** ،الفاكهي ، ص58-59.

4 -**مقاييس اللّغة** ، ابن فارس ،5/مادّة(نحت).

5 - **الشّعراء ،الآية149**.

6- **الصّاحبي فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**،ابن فارس،تح:أحمد صقر ،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،1977م،ص461.

7- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ،ص101.

والنّحت آلية أخرى تتيحها اللّغة العربية لصياغة الألفاظ والمصطلحات،ويرجع هذا المصطلح إلى **الخليل بن أحمد الفراهيدي** الّذي ذكره في كتابه"العين"،ووضّحه بعدّة أمثلة :(عبشمي،وعبقسي،والبسملة،والحوقلة) وهي كلمات منحوتة من:(عبد شمس،وعبد قيس، وبسم الله،ولاحول ولا قوة إلاّ بالله)[1] ،وقد تناولت الكتب والمؤلّفات النّحت،وغصّت بعدد هائل من الأمثلة فيما أورده علماء اللّغة وفقهاؤها بعد **الخليل** أمثال **ابن السّكيت**(ت244هـ) في"إصلاح المنطق"،و**ابن فارس** في"مقاييس اللّغة"،و**السّيوطي** في "المزهر".

4- التّرجمة: و قد سبق الحديث عنها.

5- التّعريب: التّعريب ظاهرة لغوية قديمة حديثة،تمتدّ جذورها الأولى إلى أقدم العصور،فلقد احتوى الأدب الجاهلي ألفاظاً غير عربية وأدرك العلماء وجود كلمات أعجمية في القرآن الكريم مع ما أثاره ذلك من جدل بين النّفي والإثبات،فقد ذكر **أبو عبيد القاسم بن سلاّم**(ت 224 هـ) أنّ النّاس بشأن هذا الموضوع فريقان:

- أحدهما يرى أنّه وردت في القرآن ألفاظ كثيرة بلغات العجم منها:طه،اليمّ،الطّور، الرّبّانيون،حيث يقال إنّ هذه الكلمات سريانية،وممّا هو بالرّومية:الصّراط،القسطاس، الفردوس، وممّا هو بالحبشية:مشكاة،وكفلين،وممّا هو بالحورانية:هيت لك.وهذا الفريق يمثّل الفقهاء أمثال:**ابن عبّاس**(ت68هـ)،و**مجاهد بن جبير**(ت94هـ)،و**عكرمة**(ت105هـ)،**وعطاء بن أبي رماح**(ت115هـ)[2]،وبعض اللّغويين منهم **أبو عبيدة معمر بن المثنّى**(ت210هـ) الّذي قال:« إنماّ أنزل القرآن بلسان عربي،فمن زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول».[3]

1- ينظر: **الأسس اللّغوية لعلم المصطلح** ، محمود فهمي حجازي ، ص72.

2- **الصّاحبي في فقه اللّغة** ، ابن فارس،تح: مصطفى الشّويمي،مطبعة بدراك للطّباعة والنّشر ،بيروت، 1963م،ص60-61.

3- نفسه ، ص59.

- أمّا الفريق الآخر الممثّل في علماء العربية فإنّهم ذهبوا كما ذهب **ابن فارس**(ت395هـ) وغيره إلى إنكار احتواء القرآن على شيء من كلام العجم مستشهدين على ذلك ومؤكّدين عروبة القرآن بما ورد فيه من آيات.[1]

ويضيف **أبوعبيدة**:« والصّواب من ذلك عندي- و الله أعلم - مذهب فيه تصديق القولين جميعاً،ذلك أنّ هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلّا أنّها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها،وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية،ثمّ نزل القرآن،وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب،فمن قال إنّما عربية فهو صادق،ومن قال عجمية فهو صادق».[2]

وعلى أيّة حال إنّ القرآن الكريم عربي نظماً وقواعد وخطاباً،و ورود كلمات أجنبية محدّدة فيه لا يتعارض مع قواعد العربية ولغة الخطاب التي اعتاد العرب كلهّم أن يتخاطبوا ويتعاملوا بها قبل نزوله[3]،وحين استعملت باللّسان العربي أصبحت عربية معرّبة.[4]

والمعرّب من مادّة (عرب) يعني « ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»[5]،جاء في الصّحاح:«وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها،تقول عرّبته العرب وأعربته أيضاً»[6]،أي أن ينقل اللّفظ الأعجمي إلى اللّغة العربية في أصواته أو أبنيته أو فيهما معاً حتّى يكون مجانساً لألفاظها،جارياً على قواعدها،منسجماً مع نظامها الصّوتي والبنائي،وعلى هذا الأساس ميّز علماء العربية بين نوعين من الألفاظ:

المعرّب:وهو اللّفظ الّذي جرى عليه تغيير في أصواته وبنيته عند إدخاله العربية.

1- **الصّاحبي في فقه اللّغة** ، ص60-61.

2- نفسه ، ص61.

3- يراجع: **في مناهج البحث اللّغوي** ، عبد الجليل مرتاض ،دار القصبة للنّشر ، الجزائر ،2008م ،ص66-67-68-69.

4- ينظر:**دراسات في فقه اللّغة** ،صبحي الصّالح دار العلم للملايين ،بيروت ،1981م ،ص316.

5- **المزهر** ، السّيوطي ،268/1.

6- **الصّحاح** ، الجوهري ، 154/2 مادّة(عرب).

الدّخيل :وهو ما دخل العربية دون تغيير،ويعرف بفقدان الصّلة بينه وبين إحدى مواد الألفاظ العربية».(1)

لقد بحث اللّغويون القدماء التّعريب من خلال قضيّة معاملة الألفاظ الأعجمية من معرّب ودخيل؛بدءاً بالوقوف على أصلها ودلالتها وبنيتها الصّوتية وقواعدها في لغتها الأصلية،وصلتها باللّغة العربية قبل اجتيازها امتحان القبول وفق أبنيتها وأوزانها العربية وصولاً إلى سنّ القوانين،على أساسها تتحدّد هويّة اللّفظ الأجنبي من العربي،بل والنّظر في أهمّ الإشكالات الّتي طرحتها عملية التّعريب،فقد كان **الخليل بن أحمد**(ت175هـ)أوّل لغوي ينبّه إلى نوع غير عربي من الألفاظ،ذلك الّذي يكون رباعياً أو خماسياً عارياً من حروف الذّلاقة بقوله:«فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذّلاقة أو الشّفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب».(2)

وتلاه تلميذه **سيبويه**(ت180هـ) في توضيح الصّور الّتي يحتجّ بها في إلحاق الألفاظ الأعجمية بأبنية كلام العرب وكيفية معاملتها لتحقيق ذلك:درهم ألحقوه ببناء هجرع،وبهرج ألحقوه بسلهب،ودينار ألحقوه بديماس،وربّما غيّروا حاله من حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير العربية،وأجروا عليه من التّعديل ما يقرّبه من ذوق العربية،وقد يتركون الاسم على حروفه إذا كانت حروفه من حروفهم،كان على بنائهم أو لم يكن،نحو خرسان،فرند وبقم،وآجر،وجريز.(3)

1- **فقه اللّغة وخصائص العربية** ،محمد مبارك ،ص300.

2- **العين** ، الخليل بن أحمد ، تح:عبد الله درويش ،مطبعة العاني، بغداد ،1968م ،58/1.

3- ينظر:**الكتاب** ،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) سيبويه (ت180هـ) ،تح: عبد السّلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط3 ،1988م ،304/4-305.

و«من القرائن الدّالة على عجمة أصل الكلمة أن يجتمع فيها من الحروف ما لا يجتمع في الكلمة العربية كالجيم والقاف في جوسق وجردقة،والجيم والصّادّ في جصّ،والجيم والطّاء في طازج،أو أن تكون على وزن ليس في العربية مثلاً كابريسم على وزن افعيلل، وآجر على وزن فاعُل».[1] وعقد **ابن دريد**(ت321هـ)في جمهرته فصلاً خاصّاً لما تكلّمت به العرب من الكلام الأجنبي ضمنّه مدوّنة من الألفاظ السّامية والفارسية والنّبطية والرّومية.[2]

ولم يكتف هؤلاء وغيرهم من علماء العربية بهذا،بل أخذوا على عاتقهم مسؤولية تأمين عملية التّعريب من الإشكاليات الّتي طرحتها والصّعوبات الّتي اعترضت سبيلهم في ذلك أو عرضت عليهم،فبثّوا فيها ونظروا وعالجوا وعلّقوا وقدّموا الحلول المناسبة،ومن ذلك إشكالية تصغير الألفاظ المعّربة وتثنيتها وجمعها وبناء اسم الفاعل واسم المفعول والاشتقاق منها،نقل **السّيوطي**(ت911هـ) عن **ثعلب(ت**291هـ) في أماليه قوله:«الأسماء الأعجمية كابراهيم لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعا»[3]،ثمّ يستدرك قائلاً:«أمّا التّثنية فتجيء على القياس مثل ابراهيمان واسماعيلان، فإذا جمعوا حذفوا فردّوها إلى كلامهم،فقالوا:أباره وأسامع،وصغّروا الواحد على هذا:بريه وسميع،فردّوها إلى أصحّ كلامهم».[4] وقد أجاز **الفرّاء**(ت207هـ) بناء الاسم الفارسي أيّ بناء كان إذا لم يخرج عن أبنيه العرب.[5]

1- **فقه اللّغة وخصائص العربية**،محمد مبارك ،ص301.

2-يراجع:**جمهرة اللّغة**،**(أبو بكر محمد ابن الحسن الأزدي)**ابن دريد(ت321هـ)،مطبعة ميراباد (بالأفسيت)،1351هـ، 3/449- 500-501-502-503.

3- **المزهر** ، السّيوطي ،1/293.

4- نفسه ، 1/293.

5- ينظر: **المعرّب من الكلام الأعجمي** ،أبو منصور الجواليقي ،تح:أحمد محمد شاكر ،مطبعة دار الكتب ،القاهرة، ط1، 1969م ،ص55.

ويطلق بعض الدّراسين على التّعريب مصطلح"الاقتراض"على اعتبار أنّه أخذ لغة من لغة،وأنّ المصطلحات العلمية عامّة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين وأهل الاختصاص الواحد في مختلف البلدان.

الأمر الرّابع : يتعلّق **بتعدّد منهجيات القدماء في التّعريف بمصطلحاتهم الجديدة وطرق عرضها وبسطها** بعدما فرغوا من بنائها وصياغتها اللّغوية،والاتّفاق على تسميتها،نلخّص أبرزها عند اللّغويين فيما يلي :

- **تعريف المصطلح بالتّمثيل له**:كأن يُذكر مثال أو أمثلة يتحدّد من خلالها المفهوم الّذي يدلّ عليه المصطلح،يعرّف **سيبويه** الاسم فيقول:«فالاسم رجل وفرس».[1]

- **تعريف المصطلح ببيان وظيفته**:على نحو ما ورد في تعريف **الزّجاجي**(ت337هـ) للحروف الجارّة:«وأمّا الجرّ فإنّما سمّي بذلك لأنّ معنى الجرّ الإضافة،وذلك أنّ الحروف الجارّة تجرّ ما قبلها فتوصله إلى ما بعد».[2]

- **تعريف المصطلح بنقيضه أو ذكر خصائص غيره**:كما جاء في تعليل **ابن يعيش**(ت643هـ) لمصطلح (أفعال عبارة) الّذي أطلق على الأفعال النّاقصة،«وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لا حقيقة،لأنّ الفعل في الحقيقة ما دلّ على حدث،والحدث الفعل الحقيقي فكأنّه سمّي باسم مدلوله،فلمّا كانت هذه الأشياء لا تدلّ على حدث لم تكن أفعالاً إلّا من جهة اللّفظ والتّصرّف فلذلك قيل أفعال عبارة».[3]

ويعرّف **سيبويه** مصطلح الحرف،«وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل».[4]

1- ينظر: **الكتاب** ، سيبويه ،12/1.

2- **الإيضاح في علل النّحو** ، الزّجّاجي ، ص93.

3- **شرح المفصّل**،(أبو البقاء يعيش بن علي) ابن يعيش(ت643هـ) ،عالم الكتب العلمية ،بيروت،ط1 ،1422هـ=2001م، ص93.

4- **الكتاب** ، سيبويه ،12/1.

– **تعريف المصطلح وفق موقعه**:كما في إطلاق مصطلح (**صوت جانبي**) على حرف الضّادّ احتجاجاً،يقول **ابن جنّي**:«ومن أوّل حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضّادّ إلّا أنّك إن شئت تكلّفتها من الجانب الأيمن،وإن شئت من الجانب الأيسر».(1)

ويبرز ذلك مع مصطلح(المبتدأ) الّذي سمّي كذلك للابتداء به وصدارته،وهو موقع المسند إليه في الجملة الاسمية.

– **تعريف المصطلح بذكر خصائصه وصفاته**:نحو:«وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء،وبنيت لما مضى،ولما يكون ولم يقع،وما هوكائن لم ينقطع ».(2)

– **تعريف المصطلح بذكر عناصره وأقسامه**:في مثل:«الكلام كلّه:اسم وفعل وحرف جاء لمعنى،لا يخلو الكلام – عربياً كان أو أعجمياً– من هذه الثّلاثة».(3)

– **تعريف المصطلح بالتّخصيص**:أي بتخصيص لفظ بمعناه المعجمي الأصلي لمصطلح لغوي جديد يحمل دلالة غير بعيدة عن ذلك المعنى كمصطلح (الضّمير) فهو في اللّغة السّرّ والخفاء،تقول:«أضمرت الشّيء إذا سترته وأخفيته،ومنه قولهم أضمرت الشّيء في نفسي»(4)،وفي الاصطلاح النّحوي هو مادلّ على مسمّاه بقرينه التّكلّم أو الخطاب أو الغيبة».(5)

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،(أبو الفتح عثمان)ابن جنّي (ت292هـ)،تح:حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،ط1 ،1985م،1/ص47.

2- **الكتاب** ، سيبويه ،12/1.

3- **المقتضب**،(أبو العبّاس محمد بن اليزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح:محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب ،بيروت ،2010م ،03/1.

4- **شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب** ،(جمال الدّين عبد الله بن يوسف)ابن هشام(ت761هـ) ،الطّبعة التّجارية الكبرى ،ص134.

5- **الكتاب** ، سيبويه ،507/1.

• واقع المصطلحية والمصطلح في إطار الفكر اللّغوي العربي الحديث:

لقد عرفت لغتنا العربية في العصر الحديث زحفاً واسعاً للرّكب المعرفي الغربي الوافد مع التّطوّرات الّتي شهدتها كلّ مناحي الحياة،فالثّورة الصّناعية الأوربية والنهضة العلمية والتكنولوجية والعولمة ومختلف التّحدّيات أفرزت مع اتّصال العرب بالحضارات الأجنبية سيلاً غزيراً من المفاهيم وزخماً هائلاً من المصطلحات،وجب التّعامل معها والتّعبير عنها بلغتهم، فإذا كان العالم المتّقدّم يعاني من مشكلة واحدة – فيما يخصّ المصطلحات – هي مشكلة ابتكار مصطلح يحمل مفهوماً محدّداً،فإنّ عالمنا العربي يصطدم بأمور أخرى إلى جانب هذه المشكلة،أبرزها السّعي لنقل العلوم المختلفة عن الأمم المتقدّمة ثمّ إيجاد مصطلحات تعبّر عن المفاهيم الّتي تتضمّنها العلوم المنقولة،ووضع المقابلات التّرجمية للمصطلحات الأجنبية بصورة تسمح لأبناء العربية الإفادة من هذه العلوم من جهة،و من جهة أخرى الحفاظ على الهوية العربية حتّى يتسنّى لهم مسايرة المستجدّات العلمية والانطلاق منها للإسهام في بناء الحضارة العالمية.[1]

والعلوم اللّغوية كغيرها من العلوم أصبحت في هذا العصر وافدة،وصار شأن مصطلحاتها شأن مصطلحات العلوم الأخرى،ممّا جعل معاناة علماء اللّغة المحدثين أكثر تعقيداً من معاناة غيرهم،ومسؤوليتهم أمام تلك المشكلات المذكورة آنفاً أكبر من مسؤولية غيرهم،فإذا كان المطلوب من العلماء الآخرين إدخال المصطلحات لخدمة العلوم وتطويرها فإنّ علماء اللّغة يسعون لخدمة لغتهم نفسها،والنّهوض بها لحمل العلوم الأخرى.[2]

لقد كانت مواجهة هذا التّحدّي من قبل العربية المحدثين من دارسين وباحثين ومهتمّين بالقضيّة المصطلحية بخاصّة بمثابة التأسيس النّظري لتفكير اصطلاحي عربي

1- ينظر :**إشكالية المصطلح اللّغوي**،مصطفى طاهر الحيادرة ،ص267.

2- ينظر : نفسه ، ص275.

حديث مساحته الأولى لا تتجاوز حدودها ما تميّزت به العربية من خصائص،وما وفّرته من آليات،وما أتاحته من ثروة مفرداتية وموروث مصطلحي زاخر.

والتّساؤل الّذي ظلّ يطرح نفسه يتعلّق بمدى قدرة اللّغة العربية على أن تؤمّن القدر الكافي من المصطلحات،وبالتّالي مواكبة الاتّساع المصطلحي في شتّى العلوم،فإذا كانت الإجابة عنه بالإثبات فاليقين هو أنّ ثمّة عوائق تحول بين اللّغة العربية وبين دورها في احتضان المفاهيم المستجدّة والمنقولة إليها،والتّعبير عنها بمصطلحات مناسبة.

على أيّة حال،لقد صوّبت الجهود اللّغوية العربية نحو تأسيس سجلاّت اصطلاحية عربية حديثة،وكانت البداية متواضعة في القرن التّاسع عشر لغرض تعليمي هو إيجاد المصطلحات العلمية بغية سدّ الفراغ الحاصل في البرامج والمناهج التّربوية من الصّف الابتدائي إلى الثّانوي على يد روادّ النّهضة أمثال **رفاعة الطهطاوي** وتلاميذه في مصر ومعاصريه في بلاد الشام والمغرب العربي،من خلال كتب ومؤلّفات مترجمة[1]، وتواصلت الجهود الموّجهة لحلّ المشكلات النّاتجة عن توافد المصطلحات واختيار المصطلحات المناسبة لها مع أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين،من خلال أعمال فردية متفرّقة نشرت في دوريات ومطبوعات .

ورغم أنّ أصحاب هذه الأعمال هم علماء بارزون ممّن كانت لهم معرفة معمّقة باللّغة العربية ،ودراسة واسعة باللّغات الأجنبية إلّا أنّ أغلبها قام على الاجتهاد الفردي والنّزعة الذّاتية من منطلقات ومقاصد متباينة دون أن تستند إلى منهج معيّن وقوانين محدّدة في صياغة مصطلحاتهم،ومع هذا سّجلت محاولات قليلة لوضع القضية المصطلحية ضمن أسس وأطر تحكمها،ومن ذلك الاجتهاد المصطلحات الّتي وضعها **فارس الشّدياق** (المؤتمر والحافلة والمنطاد والمطعم)،وممّا وضعه **ابراهيم اليازجي**(المجلّة والبيئة والدرّاجة والحاكي

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص50-51.

واللّولب والشّعار والقصف)،ومصطلحات **الخليل اليازجي** (الجواز والرّدهة والقفّاز)،وغيرها من المصطلحات الّتي بقيت متداولة إلى اليوم(1)،هذا بالإضافة إلى أبحاث أخرى **لجرجى زيدان**،**ويعقوب صروف**،**وأحمد تمور**،**ومصطفى الشّهابي**،**والأب أنستاس الكرملي**،**وأنيس سلوم** وغيرهم.(2)

ودخلت حركة المصطلح مرحلة جديدة في بداية القرن العشرين بتعدّد الدّعوات الفردية والجماعية إلى توحيد المصطلحات العلمية بصورة عامّة،مثل دعوة الدّكتور **داود الحلبي** ضمن مقال في مجلّة"المقتطف"سنة1934م،ممّا جاء فيه:«إنّ توحيد المصطلحات العلمية في العالم العربي خطوة قيّمة نحو توحيد الجبهة الأدبية والاجتماعية ...وما هذا الشّوق إلى توحيد الجبهة العلمية إلّا بادرة من بوادر السّعي لنكون في العالم العربي على صعيد واحد مبنى ومعنى»(3)،ومثل ما كتبه **مصطفى الشّهابي** في قضية اختلاف المصطلحات العلمية بين أبناء العربية في مختلف أقطارهم.(4)

ومع إنشاء الجامعة الأهلية في مصر سنة 1907م ،وتحوّلها إلى الجامعة المصرية سنة 1985م دخل المصطلح العربي بشكل عامّ،واللّغوي بشكل خاصّ مرحلة أخرى عندما حضر عدد من أعلام الدّراسات اللّغوية بجامعات ألمانيا وإيطاليا إلى القاهرة،وحاضروا باللّغة العربية في علوم اللّغة واللّغات السّامية،من هؤلاء:**جريدي وبرجشتراسر**.(5)

وتبع ذلك إنشاء المجامع العلمية والهيئات كالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919م،والمجمع اللّبناني في1928م،ومجمع القاهرة1932م وإصداره المعروف"المعجم الوسيط"الّذي اشتمل على قرابة ثلاثة آلاف كلمة و"الوجيز لطلبة المدارس"،والمجمع العراقي

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ،ص51.

2- ينظر: **إشكالية المصطلح اللّغوي** ، مصطفى طاهر الحيادرة ،ص278.

3- **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ،ص61.

4- ينظر: نفسه ، ص61.

5- ينظر:**إشكالية المصطلح اللّغوي**،مصطفى طاهر الحيادرة ،ص278.

في1947م،ثمّ أنشئ مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط سنة1962م،والمجمع الأردني 1976م،والمنظّمة العربية للتّربية والثقافة،والمجمع الجزائري للّغة العربية1986م،والمجمع العلمي اللّغوي السّعودي1983م،[1]ولقد كان لهذه المجامع دوراً رائداً مؤطّراً لجهود المشتغلين بقضية المصطلح في سبيل نقل العلوم الأجنبية إلى العربية؛من خلال نشر الأبحاث والمقالات المختلفة في مجال المصطلحات،وكذا عقد المؤتمرات والدّورات والنّدوات لإنجاز المعاجم والمسارد وقوائم المصطلحات الموحّدة.وفيما يلي كرونولوجيا لأهمّ الفعّاليات والمحطّات العلمية الّتي عنت بالتّنمية اللّغوية للمصطلح،وترجمته،وتعريبه،وبحث مشكلاته وسبل توحيده:

- إبرام المعاهدة الثّقافية بين الدّول العربية عام1945م،نصّت المادّة الحادية عشر منها على ضرورة،توحيد المصطلحات.
- مؤتمر الإسكندرية 1953م،ضمّ مجموعة من الباحثين في الغرض نفسه.
- المؤتمر العلمي العربي الثّاني بالقاهرة 1956م،دعا فيه المشاركون إلى توحيد التّرجمات العربية.
- مصادقة مجلس الجامعة العربي 1964م على ميثاق الوحدة العربية،ومنه المادّة السّابعة عشر الّتي تدعو إلى توحيد المصطلحات العلمية ومساعدة حركات التّعريب.
- المؤتمر العلمي العربي الخامس ببغداد 1966م،من أهمّ توصياته وضع معجم عربي موحّد يصلح استعماله في كامل الأقطار العربية .
- أهمّ ما نتج عن مؤتمر التّعريب بالرّباط سنة 1962م،إنشاء مكتب تنسيق التّعريب كهيئة مستقلّة إدارياً ومالياً تابعة لجامعة الدّول العربية إلى أن صار جهازاً من أجهزة المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة سنة1972م،ومن أهدافه التّنسيق بين المجهودات في مجال جمع المصطلحات وتصنيفها في معاجم متخصّصة حسب كلّ علم عن طريق الوسائل والتقنيات

1-ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص78.

وعرضها على الهيئات والمجامع اللّغوية العربية،ثمّ تقديمها خلال مؤتمر التّعريب الّذي ينعقد دوريا كلّ ثلاث سنوات،وطبعها في مجلّة"اللّسان العربي"،مع الاستعانة في ذلك بالمؤسّسات العربية والدولية الأخرى النّاشطة في الحقل المصطلحي مثل:منظّمة المقاييس الدّولية بجنيف،البنك الإقليمي للكلمات بكندا،الجمعية العالمية لوضع المصطلحات،مركز التّوثيق بجامعة الموصل،البنك الآلي السعودي للمصطلحات.(1)

ومن أبرز النّدوات الّتي نظّمها مكتب تنسيق التّعريب ندوة مكناس من21 إلى24 أكتوبر2000م،تحت رعاية المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة،حرص فيها المشاركون على تحصين لغة الأمّة وتمكينها من احتضان العلوم والتّقنيات الحديثة،وتفعيل دور التّرجمة والتّعريب في الحياة التّعليمية،وقدّمت خلالها قرابة عشرون ألف(20000)مصطلحاً علمياً،قام بتصحيحها وتنقيحها والإشراف على إعدادها خبراء متخصّصون مع تقديم"المعجم الموحّد لمصطلحات التّقنيات التّربوية"،هذا بالإضافة إلى ما يقارب خمسين(50) معجماً موحّداً،نسّقها المكتب،وأقرّتها مؤتمرات التّعريب،وأصدرتها في طبعات خاصّة فضلاً عمّا نشر في مجلّة اللّسان العربي.(2)

– تواصل الاهتمام بقضايا تعريب وترجمة المصطلح من طرائق ومشكلات لا سيّما في النّطاق التّربوي والتّعليم العالي،من خلال المؤتمرات والملتقيات على مستوى الهيئات والجامعات،توّجت بإصدار ما مجموعه43 معجماً في المجال التّعليمي،نذكر من بينها:مؤتمر التّعريب حول معاجم التعليم العام بالجزائر1973م،مؤتمر طرابلس1977م،طنجة 1981م،عمّان1985م،الرّباط 1988م،الخرطوم1994م .

– ومن الخطوات الجادّة في مجال المصطلحية و التّرجمة ما أوصت به ندوة التّعاون العربي في تونس1986م،وإصدار مطبوع يضمّ منهجيات العمل المصطلحي العربي مع ترجمة عدد من

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص74.

2- يراجع: نفسه ،ص75-76.

المقالات الغربية أبرزها:"النظرية العامّة للمصطلحاتية"**لهيلمت فيلبر**،"التّصوّرية والدّلالية-مقارنة في المنهج وفحص في صلاحية الاستعمال في مجال المصطلحاتية"و"النّظرية العامّة للمصطلحاتية:أساس نظري لإعداد المعاجم التّعريفية المهنية"لصاحبهما **لفاجانج فيدوبتي**.(1)

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأنشطة المجمعية والجهود الجماعية للهيئات والمنظّمات والجامعات وموادّها المصطلحية المنجزة من خلال المنتديات والمؤتمرات ومختلف اللّقاءات ما كانت لتتحقّق لو لا المساعي الحثيثة والإسهامات الفاعلة لدارسين وخبراء وباحثين ومترجمين وصحفيين ولغويين نابهين،منها ما كان بعضوية في إحدى هذه الدّوائر،ومنها ما كان باجتهاد فرديٍّ حرٍّ،وعلى الصّعيد اللّغوي فإنّ دوره يبدأ من النّقطة الّتي لا يقدر عندها المتخصّص في حقل علمي معيّن على اختيار المصطلح الّذي يحمل دلالة المفهوم الجديد بعدما قام بنفسه بتحديد كلّ ما له صلة به،من مراحل بنائه،وعناصره،وأبعاده،وسماته الّتي تميّزه عن غيره،والبيئة الّتي نشأ فيها،ليتعذّر عليه بعد ذلك إيجاد المصطلح الأنسب لحمل وأداء هذا المفهوم ممّا يدفعه إلى الاستعانة باللّغوي:

هذا على مستوى المجالات العلمية الأخرى،أمّا على مستوى اللّغة العربية نفسها فيبرز دور اللّغوي في نقل علوم اللّغة الوافدة عن الغرب كاللّسانيات التّطبيقية،ونظرية التّواصل،والسّيميولوجيا،وعلم المصطلح وغيرها،وجعل العربية قادرة على استيعاب هذه العلوم ،ومسايرة مقتضيات الحياة ومستحدثاتها،وذلك بإيجاد المصطلحات المناسبة انتقاءً من المخزون المصطلحي الثّريّ،أو توليداً بإحدى الآليات والإمكانات والخصائص الهائلة الّتي وفّرتها العربية بعد دراسات حديثة معمّقة،ومن ثمّة تأهيله إلى مستوى الاستخدام الفعلي.ولايتوقّف عند هذا بل تُدرس في الأخير نتائج هذا الاستخدام الفعلي طبقاً لقانون

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص57.

الاستعمال والإهمال،من أجل النّظر وإعادة النّظر في المصطلح المقصود ضماناً لاستمرار واستقرار حياته،وشيوعه،ورواجه على أوسع نطاقٍ.

تلك هي المسيرة العلمية للمصطلح العلمي بشكل عامّ،و المصطلح اللّغوي بشكل خاصّ،والّتي تعبّر بجميع مراحلها عن وعي لساني حديث،تشكّل ونما بفضل جهود مجموعة من اللّسانيين،والباحثين،والمهتمين بالقضية المصطلحية،عرب ومستشرقين،وحتّى من المتخصّصين في مجالات علمية أخرى.وإضافة إلى من سبق ذكرهم،حريّ بنا أن نشير إلى أبرز الآثار من المقالات،والبحوث،والمعاجم،والكتب المؤلّفة،والمترجمة :

- يعدّ المعجم الوسيط من أفضل الأعمال المعجمية العربية في القرن العشرين،وهو من إصدارات مجمع اللّغة العربية بالقاهرة،صدر سنة1960م في جزأين بـ1081صفحة،ضمّ 30ألف مادّة،ومليون كلمة،و600صورة،جاء مرتّباً سهل التّناول،واضح الأسلوب[1]،وفي رصيد المجمع 21 معجماً في مختلف التّخصّصات.[2]

- من روادّ مجمع سوريا نذكر الفيزيائي **أبا القيس عزّ الدّين التنّوخي** صاحب التّسمية"علم الفيزياء"،وهو محقّق كتاب"الإبدال" **لأبي الطيب اللّغوي** (ت351هـ)[3]،ما ينّم عن كفايته اللّغوية،ومن أعماله مقال"تشريح الدّارجة "،وترجمته لجملة من المفردات في الدّارجة إلى اللّغة الفرنسية.[4]ومن مصطلحي المجمع كذلك العالم الكيميائي **صلاح الدّين الكواكي** واضع عدد من مصطلحات علم الكيمياء معتمداً في ذلك على"القاموس المحيط"حيث يقول:«إنّ القاموس المحيط كان هو الوحيد على منضدتي،لأطلع من أعماق

1- ينظر: **المعجم العربي – نشأته وتطوّره** ، حسين نصّار ، ص740.

2- **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص88.

3- **المعاجم اللّغوية وأهمّيتها في وضع المصطلحات ،معجم لسان العرب أنموذجاً** ،محمد ممدوح خسارة ، مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق ، المجلّد78 ،715/3.

4 - **تشريح الدّارجة** ، عزّ الدّين التّنّوخي ،مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق ،1935م ،المجموعة13 ،263/12.

هذا المحيط بالدّرر الغوالي الّتي أفيد منها للمصطلحات العلمية »[1]،بالإضافة إلى **أمين معلون** بمصطلحاته في النّبات والنّجوم،و**جميل الخاني** في علم الطبيعة،و**حسن رايح** في الطّبّ،و**مصطفى الشّهابي** في علوم الزراعة*،هذا الأخير كان حريصاً على«أن يكون واضعو المصطلحات من المطّلعين اطّلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة».[2]

ومن علماء اللّغة الّذين ساهموا بمؤلفاتهم،و محاولاتهم الفردية والجمعية في تطوير اللّسانيات العربية المعاصرة،وخدمة منظومتها الاصطلاحية نذكر:

- **ابراهيم أنيس** :وكتبه" نحو عربية ميسّرة "،"الأصوات اللّغوية "،"دلالة الألفاظ".
- **أحمد مختار عمر**: بكتابه "دراسة الصّوت اللّغوي"، وترجمته لكتاب:"أسس علم اللّغة"**لماريو باي**،وهو صاحب تسمية علم اللّغة بمصطلح(الألسنية) في المشروع العربي.
- **الحاج صالح عبد الرّحمن**:صاحب مشروع "الذخيرة العربية "،و"مدخل إلى علم اللّسان الحديث"،هو من أطلق مصطلح (اللّسانيات)** على علم اللّغة.
- **عبد الصّبور شاهين**: وكتابه "في التّطوّر اللّغوي ".

1 - **المعاجم اللّغوية وأهمّيتها في وضع المصطلحات**، محمد ممدوح خسارة،715/3 (نقلاً عن:**معجم مصطلحات علمية**،صلاح الدّين الكواكبي مطبعة الجامعة السّورية ،دمشق،ط2 ،1321هـ=1942م،ص51.)

*- وردت هذه الأعمال الخمسة في أوّل عدد من مجلّة مجمع سوريا 1921م (ينظر: **مجلّة المجمع العلمي العربي – مقدّمة العدد الأوّل**،محمد علي كرد،دمشق،1921م، المجموعة01، 02/1)

2- **المعاجم اللّغوية وأهمّيتها في وضع المصطلحات**،محمد ممدوح خسارة،715/3 (نقلاً عن:**معجم مصطلحات علمية**،ص93)

- ترسّخ مصطلح(اللّسانيات) في الدّراسة بعد أن اتّخذته ندوة اللّسانيات واللّغة العربية(الملتقى الثّالث في تونس1978م،جاء في توصياتها باستخدامه بدلاً من مصطلح(الألسنية) الّذي أطلقه أحمد مختار عمر(محاضرة في اللّسانيات التّطبيقية–المفاهيم والمصطلحات الأوّلية**،د.شاكر عبد القادر،جامعة ابن خلدون،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،تيارت،الجزائر،يوم2014/10/17 ،أو المخطوط ص03).

-**محمود فهمي حجازي**: له كتاب "قضية المصطلح اللّغوي الحديث "،و"دور المصطلحات الموحّدة في تعريب ونشر المعرفة"،"الأسس اللّغوية لعلم المصطلح ".

- **محمد السّعران** : ألّف "علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربي".

- **علي عبد الواحد وافي**:ومؤلَّفه"علم اللّغة".

- **تمام حسان**:: من مؤلّفاته " اللّغة العربية معناها و مبناها "، "مناهج البحث في اللّغة".

-**كمال بشر**: من كتبه " علم اللّغة العامّ"،"علم الأصوات".

- **أحمد مطلوب** : له " بحوث لغوية ".

- **الطّيّب بكّوش**: كتب "التّصريف العربي".

- **وجيه عبد الرحمن** : ألّف "اللّغة ووضع المصطلح الجديد".

- **أنور الخطيب**: ومؤلّفه "منهج بناء المصطلح العلمي العربي "

- **الفاسي الفهري** : "اللّسانيات واللّغة العربية"

- **محمد رشاد الحمزاوي** : وكتابه "مشاكل وضع المصطلحات اللّغوية".

وفي المسعى نفسه لا نغفل دور العلماء المستشرقين في إغناء المصطلحية العربية الحديثة وتنشيط حركتها أمثال:

- الألماني **براجشتراسر**:بالإضافة إلى محاضراته باللّغة العربية في علوم اللّغة واللّغات السّامية الّتي كان يلقيها بالجامعة المصرية[1]،نذكر مؤلّفه"التّطوّر النّحوي للّغة العربية".[2]

- الإيطالي **جويدي**:هو الآخر كان من بين الأعلام الّذين حاضروا بالجامعة المصرية سنة 1929م من خلال كتابه الموسوم بـ"مختصر علم اللّغة العربية الجنوبية ".[3]

1- **الأسس اللّغوية لعلم المصطلح** ،محمود فهمي حجازي ،ص219.

2- **التّطوّر النّحوي للغة العربية**،أخرجه وعلّق عليه: رمضان عبد التّوّاب ،مكتبة الخانجي بالقاهرة،و دار الرّفاعي بالرّياض،1982م.

3-ينظر:**الأسس اللّغوية لعلم المصطلح** ،محمود فهمي حجازي ،ص219

- **هنري فليش**:وكتابه " العربية الفصحى ".(1)

- **نيكولا دوبريشان** :ساهم بمقال"المعرّب في العصر الحديث "في مجلّة مجمع القاهرة سنة 1976م.(2)

- الفرنسي **تروبو**: قدّم أطروحة حول مصطلحات سيبويه اللّغوية،تمّ طبعها في مجلّة حوليات الجامعة التونسية.(3)

- الفرنسي **ديساكر**: اهتمّ بالقضايا المتعلّقة بتعليم العربية من خلال مؤلّفه "التّحفة السّنّية في تعليم العربية".(4)

إنّ نظرة عجلى في الجهود العربية الحديثة في مجال بناء،وتوحيد المصطلح العلمي واللّغوي على وجه خاصّ،وما يتعلّق بهما من أسس،وطرائق،ومشكلات تجعلنا نلتقي عند نقطة مشتركة هي عدم الاتّفاق،وتعدّد الرّؤى ووجهات النّظر العلمية إزاء هذه القضايا.وإنّ تصفّحاً تفحّصياً لمختلف الأوراق،والموادّ المصطلحية المنجزة من قبل علماء العرب المحدثين تخلص بنا إلى أنّها توزعّت على ثلاثة اتّجاهات،تبرز ذلك الاختلاف وذلك التّعدّد وهي :

▪ **الاتّجاه الأوّل** : متمسّك بأصالة اللّغة العربية،مدافع على هويّتها،وداعٍ إلى الإفادة من ذخيرتها التّراثية القديمة،واستحضار كلمتها الفاعلة وتاريخها الصّانع،والاطمئنان لقدرتها على استيعاب ومواكبة الأغراض المستجدّة من علوم وتكنولوجيات ومقتضيات العصر الأخرى،وليس هذا فحسب بل يعدّون الاهتمام بالتّراث الفكري العربي عامّة واللّغوي بخاصّة وبيان قيمته وتوضيح أهمّيته واجباً إنسانياً،ومن الدّعوات العامّة في هذا الشّأن ما ورد في صور اعتزاز الدّكتور **عبد السّلام هارون** بتراثنا العربي القديم،ومحاولته

1- **العربية الفصحى** ،هنري فليش ،تعريب: عبد الصّبور شاهين،دار المشرق ،بيروت ،ط2 ،1923م

2- **المعرّب في العصر الحديث** ، نيكولا دوبريشان ،مجلّة مجمع القاهرة ،المجموعة37 ،1976م.

3- **المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللّغة العربية-معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي**،محمد رشاد الحمزاوي ،الدّار التّونسية للنّشر،تونس،ط1 ،1987م،ص301

4-ينظر:نفسه ، ص301.

تصحيح النّظرة إليه:«إنّ لنا لماضياً رائعاً،حافلاً بأنواع جميلة من الأدب،وقواعد أساسية تنظّم اللّغة العربية بصفة خاصّة،و اللّغة الإنسانية بصفة عامّة،والسّبب في أنفسنا أنّ الكثير منّا اليوم لم يتّصلوا بهذا الإرث اتّصالاً صالحاً يفتح أعينهم على ما فيه خير،فهذه الهوّة الّتي باعدت بيننا وبين موارد اللّغة القديمة جعلت منّا اليوم ننظر إلى هذا اللّون الثّقافي نظرة إلى شيء غريب عنّا،هو أصل فينا،وحقّ علينا ولنا،فمثلاً كتب التّراث القديم هي طلاسم لنا في الوقت الحاضر بينما هي في الحقيقة ماء عذب،ومفتاح يفتح أمامنا أبواب الخير على جميع مصارعها ».[1]ومن أصحاب هذا الاتّجاه الأستاذ **علي القاسمي** حيث يقول:«لهذا كلّه فمن الأفضل العودة إلى التّراث لاستكناه مصطلحاته،والاستفادة منها في التّعبير عن أغراضنا المستجدّة».[2]

لقد ارتبطت دعوات الاهتمام بالمصطلح التّراثي بقضية عرضه الموضوعي والمرجعية الّتي يستند إليها،ومدى استعدادنا لتلقّي هذا المصطلح أو ذلك،وكذا بالإحياء كإحدى الوسائل اللّغوية الحديثة المعتمدة في بناء المصطلحات،وما تطرحه كلّ قضية من إشكاليات وطرائق التّعامل معها .

■.**الاتّجاه الثّاني**: يدعو إلى مواكبة التّطوّرات والمستجدّات العلمية المتسارعة باستحداث مصطلحات جديدة للمفاهيم الجديدة،يمثّل هذا الرّأي باحثون ولغويون توحّدت وجهتهم العلمية،واختلفت حججهم ومنهجياتهم،فمنهم من يرى بضرورة نقل التّجربة الغربية في مجال المصطلحية بكل تفاصيلها دون تجاوز أو تغيير مادامت المصطلحية العربية في بدايتها الأولى وقيد التّأسيس،يقول **ريمون طحّان**:«علينا أن نتبنّى الترمنولوجيا العالمية،وأن نقتبس المصطلحات العلمية بلفظها وحرفها،لكي نستطيع أن نقرأها،وأن نتعرّف

1- **قطوف أدبية ودراسة نقدية في التّراث العربي**، عبد السّلام هارون ،مكتبة السّنّة ،ط1 ،ص31.

2- **لماذا أهمل المصطلح التّراثي ؟**،علي القاسمي ،مجلّة المناظرة ،الرّباط ،العدد6 ،1993م ،ص36.

على مختلف أجزائها،وأن نهتمّ بالجوهر لا بالعرض»[1]،وبهذا التّوجّه يتمّ نقل المصطلحات على أشكالها الأوربية خاصة،وإشاعتها بالتّرجمة والتّعريب،يقول **الفاسي الفهري**:«والثّروة المفرداتية الخارجية تأتي وتنمو عن طريق التّرجمة والتّعريب بمعناه الواقع،إذن المعجم اللّساني العربي في طريق التّكوين،وهو يغرف من هذين الموردين».[2]

ومنهم من جاء تمسّكه بالمصطلح الحديث في سياق اعتراضه على استخدام المصطلح التراثي مع ما ينتج عنه من صعوبات وإشكاليات،يوجز **عبد السّلام هارون** مكامن هذه الصّعوبات،وصور هذه الإشكاليات على لسان هؤلاء فيما يلي:[3]

– غرابة الألفاظ التراثية الّتي تحتاج إلى ترجمان يفتح مغلقها،ويكشف عن وجهها.

– إخفاق المؤلّفات التّراثية في طريقة العرض،وعدم مسايرتها للأساليب الحديثة.

– ومن أسبابها تلك الجناية التّاريخية الّتي يجلبها النّاسخون والطّابعون،فيشوّهون معالم هذا التّراث.

– ضف إلى ذلك الأسباب المفتعلة وغير المتعمّدة الّتي نسفت بكيان هذا التّراث،وحطّت من قيمته،حتّى أنّه أصبح يبدو في أيّامنا هذه شيئاً قديماً تجاوزه الزّمن،وإن لم أكن مخطئاً شيء لا طائل منه،وأنّه ضرب من الخطإ وعدم العلمية في نظر البعض .

وهذا **ريمون طحّان** يطرح:« إنّ إيجاد مصطلحات عربية أصيلة واحتراز الألفاظ القديمة لا يؤدّيان إلّا إلى اكتظاظ في معاجم غريب الألفاظ».[4]

غير أنّ قراءة في السّجلاّت الاصطلاحية المنجزة حديثاً تطلعنا على تعدّد المصطلحات المستحدثة للمفهوم الواحد في شتّى الحقول المعرفية بتعدّد أسس ومنهجيات

1– **فنون التّقعيد وفنون الألسنية** ،ريمون طحّان ،دار الكتاب اللّبناني ،بيروت ،ط1 ،1983م،ص215

2–**اللّسانيات واللّغة العربية،نماذج تركيبية دلالية** ،عبد القادر الفاسي الفهري،دار توبقال للنّشر،المغرب،ط3 ،1993م،ص293.

3– ينظر:**قطوف أدبية ودراسة نقدية في التّراث العربي**، عبد السّلام هارون، ص01.

4 – **فنون التّقعيد وفنون الألسنية** ،ريمون طحّان ، ص214.

ضبطها وتوحيدها،وتكشف لنا كذلك عن انعدام صلة هذه المصطلحات بالمصطلحات التّراثية في غلب الأحيان،بما يسهم في تعميق الهوّة والانقطاع المعرفي والفكري بين الأصالة والحداثة،وبخاصّة في المجال اللّغوي .

■**الاتّجاه الثالث**: رؤية توفيقية بين الاتّجاهين السّابقين،تدعو إلى إقامة تواصل وتلاقٍ،وحوار معرفي وفكري بين التّراث العربي ونتاج الفكر الحديث بصورة عامّة،وبين التّراث اللّغوي العربي واللّسانيات بصورة خاصّة،ويشكّل المصطلح اللّساني في ذلك جسر هذا التّواصل،ونقطة هذا التّلاقي،وموضوع هذا الحوار.

لقد قامت الأبحاث والدّراسات العربية الحديثة في إطار هذا الاتّجاه في تعاملها مع قضايا وضع المصطلح وتوحيده على مبدأين اثنين:

أ)–إفادة المناهج اللّسانية الحديثة ومنظومتها الاصطلاحية من الذّخيرة اللّغوية التّراثية،بذلك تتحوّل علاقتها بعلم اللّسان الحديث– حسب رأي **عبد السّلام المسدّي**– تحوّلاً طبيعياً من مركز الخصيم إلى موقع النّصير.(1)وممّن يحرص في أعماله على هذا النّهج نجد **الطّيب بكّوش**،حيث يقول:«ولقد حرصنا في هذا العمل على ربط الصّلة بين الماضي والحاضر،والقديم والحديث إيماناً منّا بأن لا حديث بلا قديم،ولا فضل لقديم يقنع بنفسه ولا يتطوّر أو يتجدّد مع الزمّن...وحاولنا إنارة المفاهيم القديمة بالمفاهيم الحديثة؛بغاية التّبسيط الممكن حتّى يشعر القارئ بمواطن الالتقاء ومواطن الافتراق بينهما،وحتّى يشعر بالقطيعة بين فقه اللّغة القديم وعلم اللّغة الحديث،فلا يختنق في الحدود القديمة الضيّقة،ولا يتيه في مجال النّظريات الحديثه المتشعّبة ومصطلحاتها العديدة المتجدّدة ».(2)

1- ينظر: **مباحث تأسيسية في اللّسانيات** ،عبد السّلام المسدّي،دار الكتاب الجديد المتّحدة،ط1 ،2010م ،ص30.

2- **التّصريف العربي** ،الطّيب بكوش ،صالح القرمادي ،تونس ،1973م ،ص22.

ويبرز **ممدوح خسارة** الآثار الإيجابية للمادّة اللّغوية التّراثية في إنماء المصطلحية العربية المعاصرة فيما يلي:[1]

1 - ربط حاضر اللّغة بماضيها.

2- توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة .

3- سلامة المصطلح العربي وسهولته.

4- تجنّب مخاطر الاقتراض اللّغوي من تعريب وتدخيل.

ويؤكّد **عبد الرحمن الحاج صالح** على ضرورة تبنّي هذا المسعى بقوله:«لابدّ من الرّجوع إلى التّراث العلمي العربي الأصيل...والنّظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذّين عاشوا في الصّدر الأوّل من الإسلام حتّى القرن الرّابع الهجري،وتفهم ما قالوه،وأثبتته الحقائق العلمية الّتي قلّما توصّل إلى مثلها كلّ من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان،ومن بعدهم كعلماء اللّسانيات الحديثة في الغرب».[2]

ب)- تمتّع اللّغة العربية بقدرة إنتاجية وطاقة توليدية بخصوص وضع المصطلح،إمّا عن طريق انتظامها الدّاخلي،الّذي يمكّنها من مواكبة الحاجات والاقتضاءات المتجدّدة باستيعاب المدلولات دون الدّوال،وإمّا عن طريق حركتها الذّاتية المسايرة لحركة المفاهيم والمعارف الأجنبية الوافدة والمستقبلة لها باستيعاب الدّوال والمدلولات،والحفاظ على أبنيتها مع مطاوعة قواعد العربية، ترى **نجاة عبدالعزيز مطوّع** أنّ اللّغة« تسعى دوماً إلى استيعاب المدلولات دون دوالها،إنْ بالإحياء وإنْ بالتوليد،فإذا أعيت الحيلة استقبلت القادم عليها دالّاً ومدلولاً،فيكون دخيلاً ترضخه إلى أبنيتها حتّى يتواءم ونسق الصّوغ الأدائي».[3]

1- يراجع: **المعاجم اللّغوية وأهمّيتها في وضع المصطلحات**،محمد ممدوح خسارة،ص219-220-221-222-223.

2- **بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية** ،عبد الرّحمن الحاج صالح ،منشورات المجمع الجزائرى للّغة العربية،2007م ،169/1.

3-**إشكالية المصطلح اللّغوي** ، مصطفى طاهر الحيادرة ،ص286 (نقلاً عن:**آفاق التّرجمة والتّعريب**،نجاة عبدالعزيز مطوّع ،مجلّة عالم الفكر ،المجموعة19،العدد4 ،1989م ،ص19).

- **آليات بناء المصطلحات في العصر الحديث:**

وإذ تضطلع اللّغة العربية بخدمة نفسها وخدمة العلوم الأخرى لاسيما المنقولة والوافدة منها،وبالدّور التّوفيقي بين الأصالة والحداثة فثمّة خصائص ووسائل سمحت لها وساهمت في نمائها وثرائها عبر التّاريخ،والتحمت مع الأسس المعيارية والضوابط الموجّهة التّي تتناولها المصطلحية في وضع المصطلحات وتكوينها في إطار المناهج الحديثة،وهذه الوسائل والآليات لم تختلف عمّا خاض فيه العرب القدامى من اشتقاق ومجاز ونحت وترجمة وتعريب وإحياء،وفي رحاب هذه الأخيرة اختلفت وتدافعت الدّراسات العربية في محاولة استيعاب العلوم والفنون ومقتضيات الحياة،سواء على مستوى الأفراد واجتهاداتهم أو على مستوى المجامع اللغّوية وتوصياتها.

1- الاشتقاق Derivation:

راهن اللّسانيون العرب المحدثون في نشاطهم الاصطلاحي كثيراً على حركة اللّغة العربية التّكاثرية القائمة على الاشتقاق،فعدّ لديهم مجالاً لتوليد المصطلحات ضمن الحقل الدّلالي الواحد؛والتّوسّع لتوليد مصطلحات جديدة ضمن حقول دلالية أخرى،فهو عند **عبدالسّلام المسدّي** «وهذا التّقولب الصّرفي المظهري في نطاق المادّة الواحدة...ثمّ يصبح مقطعاً عمودياً يخرق طبقات المادّة المعجمية فيشقّ مدلولاتها،ويؤلّف منها أسراً مفهومية قد لا تعرف حدّاً في نمائها».[1]

وقد اتّخذت عملية إيجاد المصطلحات بمعيار الاشتقاق إحدى الصّورتين :

أ)- إمّا اشتقاق كلمات ومصطلحات جديدة من أصول عربية،نجد ذلك في تسمية الأشياء والموجودات المادّية المستحدثة باعتبار الوظيفة الّتي تؤدّيها،فوضعوا (النّظّارة) من الفعل(نظر)،و(الدّرّاجة)من(درج)،(الهاتف)من(هتف)،و(السّيّارة)من(سار)،و(المكواة)

1- **قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح** ،عبد السّلام المسدّي ،ص32.

من(كوى)،و(الإذاعة)من(ذاع)،و(الحاسوب)من(حسب)،و(الكاظمة)من(كظم) اعتزازاً بما توفّره عربيّتنا،و تجنّباً للاقتراض اللّغوي وعذراً منهم لمن وضع(تلِيفون)،و(راديو)،و(أتوموبيل)، و(ترموس)،هذا ناهيك عمّا لا يحصى من المصطلحات المولّدة في لغات التّخصّصات العلمية المختلفة مثل(فضائية،استشعار،شفافية،ماسح...)[1].وإذا عدنا إلى المصطلحات اللّسانية الحديثة نجد في مقدّمتها تسميات الحقول المعرفية والتخصّصات العلمية الّتي اقتحمتها مثل(التّطبيقية،اللّسانيات التّعليمية) وغيرها،والمصطلحات اللّسانية المشتقّة من الأصول العربية نحو(النّصّ والتّناص والنّصّية)،(التّماثل والمماثلة)،(الأثر والتّأثير والتّأثّر)، (المقاربة)،(البنية،البنيوية،والبنائية)،(الضّدّ والتّضادّ والضّدّية)،...

ب)- وإمّا اشتقاق كلمات جديدة من أصول معرّبة نحو(متلفز،تلفزيوني)من (تلفزيون) المعرّبة،و(الدّمقرطة)من(الديمقراطية)،و(الرّسكلة)من(رسكلاج)،ونحو(تشفير)من لفظة(شفرة)الّتي اعتمدها مؤتمر مجمع القاهرة سنة1984م معرّبة لكلمة (cypher)[2]،«واشتقّها الفرنسيّون من كلمة (la francisatuon)لشكل كلمة(chiffre) الدّالة على اللّغة الرّقمية في بادئ الأمر».[3]

2- المجاز Metaphor:

عرفنا فيما سبق أنّ المجاز في أبسط وأوجز تحديداته هو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له،وهو بالنّسبة للّغة العربية «جهاز مطواع تحصل بفضله على عدد لانهائي من الدّلالة،وهذا التّعدّد هو عنوان حيوية اللّغة ورواجها،وهو ضديد الأحادية الدّلالية الّتي هي سبيل تحجّر اللّغة وتوقّف حركتها ».[4]

1- ينظر: **المعاجم اللّغوية وأهمّيتها في وضع المصطلحات**،محمد ممدوح خسارة،ص714.

2-**المصطلح والمصطلحية**،مولاي علي بوخاتم ،ص120.(نقلاً عن:مجلّة مجمع اللّغة الأردني،عمّان ،س9،حزيران 1985م،ص169).

3- نفسه ،ص120 (نقلاً عن:le petit la rousse ,lustre,librairie larousse,Paris,1980,p198

4- **المجاز طاقة توليدية إضافية للمصطلح العربي** ،مجلّة اللّسانيات واللّغة العربية ،عنّابة ،العدد6 ،جوان2006م ،ص12.

وقد ساير المجاز لغتنا العربية الحديثة و المعاصرة بدءاً بالخطابات العامّة من خلال ما صرنا نسمعه اليوم من استخدامات تعبيرية مجازية مثل:ضحكة صفراء،يشرب السّيجارة، فلان ثعلب،فلان أزرق*،...أو من خلال التّسميات والألفاظ الّتي أطلقها اللّغويون على أشياء ومقتضيات مستحدثة،ومعانٍ مخصوصة أخرى مثل:القطار**،الطّقس***والهيئة.

أمّا في الوجه التّخصّصي من اللغة العربية،فقد شهدت المعاجم الاصطلاحية اللّسانيةضروباً من المصطلحات المولّدة مجازاً منها:اللّغة الأمّ،الحقل الدّلالي،الانزياح،الوظائف الدّلالية، الهيكلية****،القرابة اللّغوية(1)،أسرة الكلمة(2)،الجسم اللّغوي،والشّكل(3)،...

وفي انتقال الدّوالّ بين الحقول المفهومية عبر جسر المجاز يبرز الدّور الحاسم للاصطلاح والاستعمال معاً،لكنّه يخلّف إشكاليات عدّة ترتبط أساساً بمساعي واضعها عن طريق المجاز،أيرمي إلى المحافظة على اللّغة العربية أم إلى تحريرها من الجمود!؟ وكذا بالأحكام الّتي ترد بشأن المنجزات المصطلحية المحقّقة بهذه الآلية،أهي خاطئة بالنّظر إلى الدّلالة الأصلية أم تندرج ضمن التّطوّر الدّلالي !؟

---

*- هكذا انتقلت دلالة اللّون الأزرق إلى الشّخص الغبيّ محدود الكفاءة.

-كانت كلمة(قطار)تدلّ على مجموعة الإبل في القافلة المتصافّة الواحدة تلو الأخرى،وأصبحت في العصر الحديث تدلّ على مجموعة العربات الحديدية المتصافّة وفق خطّ واحد(ينظر:علم الدّلالة والمعجم العربي**،عبد القادر أبو شريفة،حسين لافي ،داود غطاشة ،دار الفكر للنّشر والتّوزيع،ط1 ،1409هـ ،1989م ،ص90)

***- صارت كلمة (طقس) تدلّ على حالة الجوّ في فترة زمنية قصيرة،بعدما كانت تدلّ على المنسك أو الشّعيرة الّتي يعتاد عليها قوم من الأقوام (ينظر:**فقه اللّغة و خصائص العربية** ،محمد مبارك ،ص329).

****- (الهيكلية) مصطلح لسانيّ مشتقّ من(الهيكل) قد يكون عظْمياً أو سواه،وضعه عبد السّلام المسدّي بديلاً عن مصطلح (البنيوية) (**المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص131)

1-**في مناهج البحث اللّغوي**،عبد الجليل مرتاض ،دار القصبة للنّشر ،الجزائر ،2004م ،ص39.

2-**المدخل إلى علم اللّغة**،كارل ديتربونتنج ،ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري،مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع ،القاهرة ،1427هـ=2006م ،ص46.

3- نفسه ، ص28.

3- النّحت Telescopage،التركيب،الإلصاق،التّهجين

يستعين واضع المصطلحات والألفاظ الجديدة بالنّحت،فيجعل كلمتين أو أكثر كلمةً واحدةً،وذلك بإسقاطه بعض الأصوات،وصوغ ما تبقّى منها في قالب يسوغه الذّوق العربي،وقد ظهر النّحت في بناء بعض الألفاظ الحديثة(برمائي،مدرحي أي:مادي-روحي،مكزماني أي:مكاني- زماني،الجوقلة أي:النّقل الجوّي،زمكاني أي زماني-مكاني)(1)، كما أنّ هناك كلمات سادت فيها الطّرق الغربية المتّبعة في النّحت،أي الاحتفاظ بمطالع الكلمات لتسمية مؤسّسات أو مصالح معيّنة(مؤسّسة اليونسكو،مصلحة الأنروا،...)(2).

ولقد أدرك اللّسانيون العرب المحدثون فعّالية هذه الآلية،فجوّزوا بعض المصطلحات اللّسانية الّتي لا تتعارض مع خصائص اللّغة العربية وقواعدها،كأولوية وأسبقية تتدخّل قبل أدائها للمعاني المستحدثة وحملها المفاهيم المستجدّة،ومن ذلك مصطلحي (الفقلغة)و(العملغة) اللّذين وضعهما أستاذي الفاضل الدّكتور **عبد الجليل مرتاض** مقابلين لمصطلحي (فقه اللّغة)و(علم اللّغة)(3)،هذان الأخيران اعتمد في صياغتهما اللّغوية على التّركيب،والتّركيب كمظهر عملي للنّحت استحدثت به ألوان أخرى من المصطلحات اللّسانية العربية الحديثة مثل (لسانيات)ومثيلاتها،ونحو:(نحو النّصّ)،(علم النّصّ)،(لغة الموقف*)،(نظرية التّواصل)،...

وغير بعيد عن التّركيب يأتي الإلصاق (Agglutihation)كوسيلة إغناء جديدة يقصد به **عبد الصّبور شاهين** أن يضاف إلى أساس الكلمة زائدة في صدرها تسمّى

1-ينظر: **الألسنية العربية** ،ريمون طحّان ،دار الكتاب اللّبناني،بيروت،ط2، 1981م.ص90

2- نفسه ، ص90.

3- **في مناهج البحث اللّغوي** ،عبد الجليل مرتاض ،ص05 (هامش الصفحة).

*- مصطلح يطلق على تنوّع اللّغة على أساس من تنوّع الموقف،ودراسة لغة الموقف محاولة للكشف عن الأسس العامّة الّتي تحكم هذا التّنوّع،وبهذا يمكن التوصّل إل الأنماط الموقفية الّتي تحدّد السّمات اللّغوية ،تنظر تفاصيل أخرى في:(**علم اللّغة النّظامي**،محمد نحلة،ملتقى الفكر،2001م ،ص157)

سابقة(Prefixes)،أو في عجزها تسمّى لاحقة(Suffixes)،أو في عجزها تسمّى حشواً (Infixes)(1)،وبه ولجت الدّرس اللّساني العربي الحديث عدّة مصطلحات تأثّراً باللّغات الأوربية خاصّة مثل:زوال الإعراب*(Deflection)،وغير لغوي**(Non linguistique)، وذلك على نحو ما شارع في خطاباتنا العامّة من قبيل لامبالاة، غير موضوعي،لاإرادي، عدم الاكتراث....

وقد ألحقت بمعجم المصطلحات اللّسانية العربية مصطلحات اعتمدت في بنائها طريقة التهجين،بالإبقاء على اللاّحقة في الكلمة الأجنبية وترجمة جذرها كما في مصطلح (صوتيم)مقابلاً لـ(Phoneme)،و(صرفيم)مقابلاً لـ(Phorneme)،و(دلاليم)مقابلاً لـ(Sementeme)***،أو بالإبقاء على جذر الكلمة الأجنبية وترجمة ما يلحق به كما في مصطلح (ميتالغة)أو(ميتالسانية) مقابلاً لـ(Metalangue).

4- التّعريب Arabization:

إنّ الاحتكاك الكثير بين الأمم وفي جميع المجالات،وظهور وسائل الإعلام والتّقدّم المذهل للتكنولوجيا ازدادت معه الحاجة الماسّة إلى نقل العلوم ووسائل الحضارة المفقودة عند

1- ينظر: **العربية لغة العلوم والتّقنية**،عبد الصّبور شاهين،دار الإصلاح،الدّمّام،ط1، 1983م،ص125.

*- وُضع مصطلح (زوال الإعراب)لمقابلة المصطلح(Deflection) وعرّف بأنّه «اختفاء علامات الإعراب جزئياً أو كليّاً في كلمة ما » فإذا كانت السّابقة الإنجليزية(de) تفيد نفي المعنى الّذي تتضمّنه اللّفظة الّتي تدخل عليها فهذا يعني أنّ(زوال الإعراب) نقيض التّصريف(flection)، وفي ذلك نظر خلافي مفاده أنّ عدم ظهور الحركات الإعرابية من آخر الكلمة لا يعني زوالها بل إنّها مقدّرة،و غيابها إنّما لعلّة صوتية(يراجع:**إشكالية المصطلح اللّغوي**،ص281-282)

- المصطلح(غير لغوي) أورده الدّكتور حلمي هليل في ترجمته للتّعريف الخاصّ بعلم اللّغة التّطبيقي لدافيد كريستل:« فهو تطبيق نتائج المنهج اللّغوي وأساليبه الفنّية في التّحليل و البحث على ميدان غير اللّغوي(Nonlinguistique)».(يراجع: **التّعريف بعلم اللّغة،دافيد كريستل،ترجمة وتعليق:د.حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،ط2، 1993م،ص156-157)

***- وهي مصطلحات من كتاب ديسوسير ، عرّبها الدّكتور يوسف غازي عن طريق التّهجين.

العرب،وصاحَبَ مجيء هذه الأشياء أسماؤها الّتي نطق بها أهلها،وأمثلة ذلك كثيرة لا تعدّ ولا تحصى منها أسماء الآلات،والسّلع،والمقتنيات،وأسماءالأشياء،والأعلام،ومصطلحات العلوم بكلّ تفرّعاتها من ثقافة وأدب وتاريخ وجغرافيا وغيرها.وبهذا تمثّل فكرة التّعريب هذه،أو ما يطلق عليها بالاقتراض اللّغوي مظهراً عامّاً من مظاهر احتكاك العرب بغيرهم،ومظهراً خاصّاً من مظاهر احتكاك العربية باللّغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية،بحيث يقترن«بمعالجة اللّسان العربي للألفاظ الّتي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعباً إيّاها دالّاً ومدلولاً».[1]

وبالرّغم من تجذّر هذه الظّاهرة و تغلغلها في اللّغة العربية منذ القدم،إلّا أنّها لم تأخذ موقفاً واضحاً في العصر الحديث إلّا في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الميلادي،مع محاولات **فارس الشّدياق وعبد القادر المغربي**[2]،**وابراهيم اليازجي،وأنستانس الكرملي**،**وجرجي زيدان**،**ويعقوب صروف**[3]،الّذين أجازوا التّعريب كما أجازوا الاشتقاق من المعرّب،وعذرهم أنّه لا فرق بين (تليفون)و(هاتف)،وبين(راديو)و(مذياع) مادامت أصواتها عربية،وما يعزّز موقف دعاة التّعريب هو:

1- للتّعريب فائدة مؤكّدة تتلخّص في« إيجاد مصطلحات علمية تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضّرة »[4]،وتنحصر غاياته السّامية في

1-**النّواميس اللّغوية والظّاهرة الاصطلاحية**،عبد السّلام المسدّي،مجلّة الفكر العربي المعاصر،بيروت،العدد30،1984م ،ص17.

2- **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص116.

3- **إشكالية المصطلح اللّغوي** ، مصطفى طاهر الحيادرة ،ص284.

4- **اللّغة والنّحو بين القديم والحديث** ،حسن عبّاس ،القاهرة ،1966م ،ص234.

« تهيئة اللّغة وتنميتها وتطويعها لتصير بنظامها قادرة على أن تقوم بالوظائف التّعبيرية الّتي تقوم بها اللّغات الأخرى ».(1)

2- نظرتهم إلى الألفاظ العربية القديمة بوصفها قيوداً.(2)

3- مخافتهم ألّا يؤدّي اللّفظ العربي معنى اللّفظ الأجنبي،في مقابل ارتياحهم بشأن هويّة اللّغة العربية بحيث لايضرّ التّعريب بأبنيتها،فالتركية بقيت تركيةً مع أنّ نصف الأسماء والأفعال فيها عربي.(3)

وإذا كان بعض اللّغويين والمصطلحيين يرى أنّ التّعريب طريقة علمية سهلة في إيجاد المصطلحات،فإنّ أغلبهم يحذِّر من مخاطره،ويعتبره أبغض الطّرق الّتي يجب ألّا يلجأ إليها إلّا بعد استنفاذ الآليات الأخرى(4)،أي عند الضّرورة القصوى،وهو المبدأ الّذي تعدّدت الأبحاث المرتبطة به،وبتعدّدها تباينت الأفكار والآراء،وعقدت النّدوات والمؤتمرات على مستوى الجامعات والمجامع اللّغوية،ومختلف الهيئات العلمية في شتّى الأقطار العربية من أبرزها "مكتب تنسيق التّعريب"بالرّباط الّذي أنشئ لمتابعة الدّراسات المصطلحية وتنسيق وتوحيد الجهود،وتشجيع الأبحاث المستوفاة الّتي تعالج هذه القضية،ونشرها على صفحات المجلّة الّتي يصدرها وهي مجلّة"اللّسان العربي".

ولم تخرج المصطلحات اللّسانية -في إطار قضيّة التّعريب- عن دائرة هذا الاهتمام العربي،إذ نشطت حركته مع نشاط حركة الدّرس اللّساني الأوربي بخاصة وشيوع اتّجاهاته،

1-**عربية النّحو والمعجم الذّهني**،عبد القادر الفاسي الفهري،مجلّة أبحاث لسانية ،منشورات معهد الأبحاث والدّراسات للتّعريب،الرّباط ،المجلّد1 ،العدد1،مارس1996م ،ص13.

2- ينظر:**إشكالية المصطلح اللّغوي** ، مصطفى طاهر الحيادرة ،ص284 (نقلاً عن:**اللّغة العربية كائن حيّ** ،جرجي زيدان،دار الهلال ،دت ،ص129).

3-نفسه ،ص184 (نقلاً عن:آراء **أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق** ،مجلّة المجمع ،المجموعة2 ،1922م ،251/8).

4-ينظر: **مخاطر الاقتراض اللّغوي** ،محمد ممدوح خسارة ،مجلّة التّعريب،دمشق،مج 09،العدد17،1420هـ=1999م،ص25-33.

لاسيّما الاتّجاه البنيوي مع **دي سوسير** وكتابه"دروس في اللّسانيات العامّة"،وانتشار المعاجم اللّسانية البارزة مثل"معجم اللّسانيات"**لجون ديبوا** ورفاقه، فعرّبت مصطلحات لسانية عدّة مثل:مورفيم(Morphème)،ومونيم(Monème)،وفونيم(Phonème)،والسّيمانتيك (Sémantique)،والسّيميولوجيا(Sémiology)،والفونولوجيا(Phonology)،والترمينولوجيا (Terminology)،وسانتاقم(Syntagme)،وليكسيم(lexème)،ومصطلحات الأيقونة،وبراغماتي،وستاتيكي،وديناميكي وغيرها.

5- التّرجمة Translation:

لقد فرضت علينا طبيعة العصر الحديث الاحتكاك بالشّعوب،فكيف لنا أن نعرف ما تجود به عقول غيرنا من الأمم إذا لم نتصفّح علومها،ونترجم أعمالها،ونقوم بتبسيطها على قدر الإمكان لكي تستوعبها لغتنا وبالتّالي عقولنا،فتصير بذلك التّرجمة عاملاً من عوامل نهضتنا ورقيّنا،وبالموازاة مع ذلك يجب علينا الاحتفاظ بقدر الإمكان على مقوّماتنا الأساسية من لغة ودين وأدب وثقافة،وممّا يمت بصلة إلى أصالتنا.فلم تعد التّرجمة اليوم مجرّد نشاط إنساني بل صارت ضرورة علمية قومية،فرضتها حاجتنا إلى العلوم ورغبتنا الجامحة في سبر أغوارها،والتزوّد بمختلف الثّقافات والانفتاح على الحضارات الأخرى،والوقوف على أهمّ التّحوّلات والتّطوّرات الّتي تساير حياتنا،يقول الدّكتور **السّعيد خضراوي**:«فإنّ الواقع العربي الرّاهن يفرض أكثر من أيّ وقت مضى الاستنجاد والاستعانة بالتّرجمة قصد نقل المعارف،والوقوف على التّحوّلات العميقة والسّريعة الّتي طالت كلّ ميادين الفكر والمعرفة ».(1)

لقد أدرك علماؤنا المحدثون هذه الأهمية،وتحسّسوا دورها البارز في النّهوض الحضاري عند العرب والمسلمين في أواخر العهد الأموي،وطول فترة العصرين العبّاسي والأندلسي،

1- **التّرجمة والمصطلح**،السّعيد الخضراوي،مجلّة المترجم،العدد2، 2001م، ص47.

كما رسّخته لديهم نهضة الغرب الحديثة وركبهم المعرفي المتطوّر نتيجة اعتنائهم بترجمة ونقل مختلف العلوم من العربية وغيرها إلى اللاّتينية،وزحفهم إلى بقاع شتّى عن طريق التّرجمة.

شكّلت هذه العناصر وأخرى حوافز وتحدّيات-في الوقت نفسه- بالنّسبة للدّول العربية وبخاصّة في المجال التّعليمي،وقد ساهم في بعث الترجمة بها الكوادر الوطنية الّتي تخرّجت أو زاولت دراستها بمدارس وكلّيات دول الاحتلال،وكذلك الأساتذة الأجانب الّذين قاموا بالتّدريس في بعض المدارس العربية،بالإضافة إلى البعثات الدّراسية باتّجاه الدّول الأوربية وصولاً إلى الدّور الفعّال لوسائل الاتّصال والمعلوماتية والتكنولوجيات الحديثة.

أمّا بخصوص الوعي بأهمية التّرجمة في وضع المصطلح العلمي بشكل عامّ،واللّغوي بشكل خاصّ،فتُؤَكّدُهُ الجهود الكبيرة و الجليلة الّتي بذلها أفراد أفذاذ من رجال العلم والثّقافة والصّحافة في شتّى الأقطار العربية،انطلاقاً من محاولات واجتهادات ترجمية ذاتية صائبة أحياناً،وعشوائية خاطئةً أحياناً أخرى.وبقصد توحيد المصطلحات والمقابلات العلمية من اللّغة الأصل إلى اللّغة العربية أنشأت عديد الهيئات والمنظّمات،ونظّمت النّدوات والمؤتمرات،ممّا لايسع المجال للحديث المفصّل عنها،ونكتفي في هذا المساق بالإشارة إلى الأبرز منها ،والمتعلّق بالمصطلح والمصطلحية فيما يلي:

- الدّعوة إلى توحيد المصطلحات العلمية خلال المعاهدة الثّقافية الأولى الّتي أبرمت بين الدّول العربية سنة 1945م في مادّتها الحادية عشرة، ومن خلال ميثاق الوحدة العربية الّذي وافق عليه مجلس الجامعة العربية 1984م.(1)

-إقرار استخدام اللّغة العربية في التّرجمة من طرف منظّمة العمل الدّولية سنة1966م،واعتبارها لغة رسمية ولغة عمل لـمُنظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة بين 1969م و1970م.(2)

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص55.

2- ينظر:نفسه ،ص127.

– وضع دليل للمتخصّصين العرب في علم المصطلح،والمعاجمية،والترجمة كإحدى أهمّ المهامّ الّتي أوكلت لمكتب تنسيق التّعريب بالرّباط منذ قرار إلحاقه بالجامعة العربية سنة1972م.(1)

–إنشاء البنك الآلي السّعودي سنة1983م الّذي يعنى بالتّرجمة البشرية والآلية للمصطلحات العلمية.(2)

– ترجمة بعض الأعمال المصطلحية ضمن خطوة التّرجمة،في إطار المشروع الّذي سطّرته ندوة التّعاون العربي بتونس1986م في مجال المصطلحية،والقاضي في توصية له بترجمة عدد من الوثائق الأساسية المتعلّقة بعلم المصطلح،وتوثيقه وإشاعة تداوله،وإصدار مطبوع يضمّ منهجيات يستعان بها في كلّ عمل مصطلحاتي عربي.(3)

– إنشاء مجلّة "الآداب الأجنبية" على مستوى اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق.(4)

– وفي المجال التّعليمي سعت المنظّمة العربية للتّربية و الثقافة و العلوم في النّدوة المنعقدة من 21 إلى 2000/10/24م بمكناس المغربية إلى تحصين اللّغة العربية،والتّمكين لها من الاستمرار كلغة العلم و التقنيات،بالتّركيز على عدّة نقاط أبرزها الاستفادة من المصطلح والمعاجمية في المجال التّعليمي،وإبراز أهمّيّة التّرجمة والتّعريب،سواء التّرجمة من اللّغة الفرنسية أو من الإنجليزية إلى اللّغة العربية.(5)

– "اللّغة والتّرجمة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات"هو عنوان المؤتمر الرّابع للمنظّمة العربية للتّرجمة نهاية سنة2012م.(6)

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص71.

2- ينظر: نفسه ، ص69.

3- ينظر: نفسه ،ص57

4 - ينظر: نفسه ،ص122.

5- ينظر: نفسه ،ص75-76.

6-**التّرجمة في الوطن العربي بين ضعف الإمكانات وكثرة التّحدّيات** ،هيثم غالب النّاهي(مدير عامّ المنظّمة العربية للتّرجمة)،العربية والتّرجمة(مجلّة علمية محكّمة)،السّنة الرّابعة ،العدد13 ،2013م ،ص09.

هذه الجهود وغيرها في إطار المصطلح والتّرجمة وإن تعدّدت بتعدّد أدوات،ومفاهيم وشروط،ومنهجيات،وآفاق كلّ منهما فقد دخلت في جدليات،تموضعت أساساً حول مشكلات إيجاد المصطلح في اللّغة العربية المطابق و بصورة تامّة للمصطلح المترجم من اللّغة الأصلية،«وهذا يفترض من البداية تطابق اللّغتين في التّصنيف،وفي الخلفيات الثّقافية والاجتماعية،وفي مجازاتهما،واستخداماتهما اللّغوية،وهو مالا يتحقّق ولا يمكن أن يتحقّق مطلقاً ».(1)

والمصطلح اللّساني العربي كغيره من المصطلحات في العصر الحديث لا يسلم هو كذلك من هذا التّعدّد،والاختلاف،والمشكلات الّتي طرحتها ترجمة العديد من المؤلّفات الغربية أشهرها لدى **سوسير**،و**جاكبسون**،و**غريماس**،و**فيرث**،و**جوليا كريستيفا**،و**تودوروف**،و**رولان بارت**،و**تشومسكي**،و**بلومفيلد**،و**أندري مارتيني**،وغيرهم

إنّ هذه الأعمال التّرجمية وإن أفاد منها المعجم اللّساني العربي كثيراً فإنّها لم تحقّق تواصلاً علمياً معرفياً موحّداً نتيجة كثرة المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد،وغموض بعض المصطلحات المولّدة عن طريق التّرجمة،وإنّما يعزى ذلك كما يرى **عبد السّلام المسدّي** إلى أخذ اللّفظ معزولاً عن مساقه المصطلحاتي،إضافة إلى الافتقار إلى نظرة شاملة لمفاهيم العلم،لأنّ المفاهيم قد تقترب من بعضها البعض لكن لا تلتبس.(2)

وقد يعقِّد أمر المصطلح كذلك عوامل أخرى أبرزها:

- اختلاف الأجانب أنفسهم بشأن المصطلح الواحد.(3)
- الاشتراك اللّفظي في اللّغة المنقول عنها،واختلاف المترجمين عن اللّغات الأخرى.(4)

1- **علم الدّلالة** ،لأحمد مختار عمر ،مكتبة عالم الكتب ،.جامعة القاهرة ،ص251.

2- ينظر:**قاموس اللّسانيات** ،عبد السّلام المسدّي ،ص23.

3- يراجع: **النّقد الأدبي الحديث** ،محمد غنيمي هلال ،القاهرة ،ط3 ،1964م ،ص417-418.

4- ينظر: **مقدّمة في علم المصطلح** ،علي القاسمي،مكتبة النّهضة العلمية،القاهرة،ط2 ،1987م،ص82-84.

-الاشتراك اللفظي في اللّغة العربية.

ومن صور ذلك التّعدّد المصطلحي،والغموض،وفوضى نقل وترجمة المصطلحات اللّسانية نذكر ما يلي :

– ولنبدأ بترجمة مصطلح(Linguistique)بالفرنسية،أو(Linguistics)بالانجليزية ويقابله مصطلح (اللسانيات)على قياس الرّياضيات والطّبيعيات،وقد اعتمد هذا المصطلح من الهيئات العلمية العربية،ولكن ما تزال بعض التّسميات الأخرى متداولة مثل(علم اللّغة)،و(الألسنية).

– ترجمةً لمصطلح(Structuralisme) صيغ مصطلح(الهيكلية)الّذي راج فترة ما في بعض أقطار المغرب العربي مقارنة مع المقابلات الأخرى مثل:بنيانية،بنوية،بنيوية(بضمّ الباء أو كسرها) قبل أن يلقى هذا الأخير القبول والشّيوع في الوطن العربي عامّة.(1)

– تسمّى الكلمة في اللّسانيات الحديثة عند الفرنسيين أمثال **مارتيني**(Monème)،وعند اللّغويين الأمريكان(Morphème)(2)،وهذا ما يشير إلى اختلاف الأجانب في بناء المصطلح.

– مصطلح (الاستبدال) يقابله في اللّغة الفرنسية (Commutation) أو(Permutation) ما يجسّد الاشتراك اللّفظي في اللّغة الأصلية.(3)

– اقتباس اللّواصق(Affixes) بنوعيها:السّوابق(Préfixes)،واللّواحق(Suffixes) من اللّغات الأجنبية عن طريق التّرجمة رافقه اللّبس والغموض انطلاقاً من كثرة التّرجمات العربية لهذه المصطلحات نفسها،«فقال بعضهم بالسّوابق والذّيول،وآخر التتويج والتذييل،وآخر الصّدور

1- ينظر: **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص128.

2- ينظر: **مبادئ اللّسانيات البنيوية–دراسة تحليلية ابستمولوجية**،الطّيّب دبّة،دار القصبة للنّشر،الجزائر،2001م.

3- ينظر: نفسه ،ص189،(قائمة أهمّ المصطلحات مع مقابلها في اللّغة الفرنسية).

واللّواحق،ثمّ الزّيادات والأحشاء،ثمّ البدء والإلحاق،ثمّ الصّدور والكاسعة،فاللّاصق القبلي واللّاصق البعدي ».[1]

– أمّا في مجالها التّطبيقي نجد مثلاً مصطلح (زوال الإعراب) يعني اختفاء علامات الإعراب في الكلمة،مقابلاً لمصطلح(Deflection)،وبما أنّ السّابقة (de) تفيد نفي المعنى المتضمّن في اللّفظة الّتي تدخل عليها، فقد يفهم أن مصطلح(flection) يعني الإعراب،لكن في موضع ترجمي آخر نجد مصطلح (تصريف) لترجمة مصطلح(flection)الّذي يعرف في اللّغة الإنجليزية بأنّه «إضافة زوائد الكلمة لتدلّ على وظيفتها في الجملة وعلاقتها بسواها»[2]،في حين لايقتصر التّصريف في لغتنا العربية على إضافة زوائد الكلمة بل يشمل كلّ التّغيّرات الّتي تعتري بنية الكلمة،هذه الاختيارات المصطلحية تتضمّن إغفالاً وعدم مراعاة خصائص اللّغة الّتي ينقل منها المصطلح.[3]

– توهّم مقابلة مصطلح (Passive verb) بـ(فعل مجهول)[4]:أنّ الفعل هو المجهول،لكن ما يحمله هذا المصطلح أنّ الفاعل هو المجهول وليس الفعل،مع أنّنا نجدُ في تراثنا مصطلحاً أدقّ بلا شكّ هو(ما لم يسمّ فاعله).[5]

تحيلنا هذه الصّور الإشكالية وغيرها إلى قضية الحكم بالصّواب أو الخطإ على المصطلح المتولّد عن طريق التّرجمة،كيف؟ولماذا؟وتعدّ هذه عين المشكلة،ونقطة التأزّم الحاصل بين المصطلح والتّرجمة عند اللّغويين العرب المحدثين.

1- **المصطلح والمصطلحية** ، مولاي علي بوخاتم ، ص129.

2- **معجم علم اللّغة النّظري** ،محمد علي الخولي ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1991م ،ص131.

3- ينظر:**إشكالية المصطلح اللّغوي** ، مصطفى طاهر الحيادرة ،ص281-282.

4- **معجم علم اللّغة النّظري** ،محمد علي الخولي ،ص203.

5- ينظر:**إشكالية المصطلح اللّغوي** ، مصطفى طاهر الحيادرة ،ص280.

الباب الأول

الفصل الثّاني

الدّرس الصّوتي العربي القديم و مصطلحاته

- **نبذة تاريخية حول الدّراسات الصوتية الغربية القديمة**

1-عند الهنود

2-عند اليونان

3-عند الرّومان

- **الدّراسات الصّوتية عند العرب القدماء (الأصالة والسّبق،والإرهاصات)**

- **الدّرس الصّوتي العربي القديم ومصطلحاته**

1- عند علماء المعجم و الصّرف والنّحو والعروض والبلاغة والأدب

2- عند علماء القراءة والتّجويد والرّسم والضّبط

3- عند علماء الفلسفة والطّبّ والموسيقى

إنّ اللّغة ظاهرة إنسانية عامّة تؤدّي وظائف مشتركة في المجتمعات الإنسانية على اختلافها،إنّها لا تعيش في فراغ،بل لابدّ لها من حياة متجدّدة على لسان الإنسان الّذي لا يستطيع أن يستغني عنها،والّتي تمكنّه من أداء الوظائف المتعدّدة،ويقصر دونها من أداء تلك الوظائف على أكمل وجه.(1)

والدّراسة العلمية للّغة عند الشّعوب والمجتمعات،وعلى مرّ العصور- بطبيعة الحال- انطلقت من إدراكهم لأهمّية هذه الأداة ودورها الفعّال،سايرت حياتها المتجدّدة،وكشفت عن جوانبها ومفاهيمها وعلاقاتها،وأبرزت الجهد الّذي بذله مستعملها لفهمها،واستجلاء غوامضها،وتحديد أنظمتها،والتعمّق في أسرارها،والاهتداء إلى خصائصها وطرائقها وسننها، ومعرفة قواعدها وقوانينها،ودراسة أسباب تطوّرها،وهي كلّها موضوعات من صميم علم اللّسانيات الّذي بدأ يحتلّ الصّدارة في ميدان العلوم الإنسانية لـمّا صرف اهتمامه إلى اللّغة بوصفها ظاهرة علمية،يمكن إخضاعها لما تخضع له الظّواهر الطبيعية الأخرى من اختبار علمي،ينتهي إلى قوانين ثابتة،لكن لم يتمكّن هذا العلم من احتلال هذه المكانة وتحقيق نتائجه العلمية الدّقيقة دونما مقدّمات وجهود سابقة ساهمت في بناء صرحه،بدْءاً بما تعلّق بالمقوّمات والمستويات الخلفية القاعدية لنشأته وتطوّره.

والدّرس الصّوتي يعدّ أهمّ هذه المقوّمات،وأوّل مستوى من مستويات الدّرس اللّساني،بل من أقدم الدّراسات اللّغوية،والإنسانية الّتي تطرّق إليها العلماء في تاريخ الحضارات المتعاقبة والأمم السّابقة.

1- ينظر: **المدخل إلى علم اللّغة** ،كارل ديتر بونتنج ،ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري ،ص05.

● **الدّراسات الصّوتية الغربية القديمة**

1- عند الهنود :

لقد أولى الهنود الظّاهرة اللّغوية اهتماماً بليغاً لاسيما في جانبها الصّوتي (Phonetique)،إذْ وصفوا الأصوات اللّغوية وصفاً دقيقاً من ناحية النّطق(1)،وفحصوا وظائف أعضاء الجهاز النّطقي،واهتمّوا بالأداء النّطقي للكتاب المقدّس"**الفيدا** Vida" ممّا جعل دراساتهم للغتهم السّنسكريتية Sanskrit* على درجة فائقة من التّنظيم والدّقّة،خاصّة مع جهود الباحث **بانيني** Panini الّذي يُعّد أباً للدّرس الصّوتي في العالم.يبدي **جورج مونان** دهشته من حصيلة الهنود المعرفية في المجال الصّوتي في قوله:«وممّا يدهشنا في القواعد الهندية أنّها قامت بالتّحليل اللّغوي الثّاني،وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللّفظ الصّحيح للعبارات الدّينية،ممّا أدّى بهم إلى تدوين أوّل وصف لأصوات اللّغة من ناحية نطقها،وعلى قدر كبير من الاتّفاق... »(2)،وفيما يلي أهّم المباحث الصّوتية الّتي عنوا بها:

- وصفهم جهاز النطق،وتقسيمه إلى أعضاء فموية(الأسنان،واللّسان والشّفتان)،وأعضاء غير فموية(لسان المزمار والرّئتان،وفراغ أنفي).(3)
- فرّقوا بين الصّوت كظاهرة فيزيائية عامّة،والصّوت كظاهرة فيزيولوجية،حيث قسّموا الأصوات إلى مجهورة ومهموسة،وصنّفوها ورتّبوها ترتيباً من أقصاها في الحلق إلى

1- ينظر: **مباحث في اللّسانيات** ،أحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1994م ،ص56-57.

*- تعدّ السّنسكريتية أصل اللّغة الهندية الحديثة ،وقد تطوّرت عن لهجة منقرضة،وارتبطت ارتباطاً وثيقاً باللّغة الفيدية لغة الكتاب المقدّس.

2- **تاريخ علم اللّغة منذ نشأته حتّى القرن العشرين** ،جورج مونان ،ترجمة:بدر الدّين القاسم ،مطبعة دمشق ،1972م ،ص65.

3- ينظر: **مدخل إلى علم اللّسان الحديث** ،عبد الرّحمن الحاج صالح ،مجلّة اللّسانيات،جامعة الجزائر،العدد7،ص37-38.

الشّفتين،ثمّ الأصوات الأنفية[1]،و وصفوا النّغمات الصّوتية الثّلاث في السّنسكريتية الفيدية (العالية،المنخفضة،والهابطة)،وتحدّثوا عن المقطع وطوله ومدّة الصّوت أثناء النّطق به.[2]

2- **عند اليونان**:

أمّا جهود اليونان اللّغوية فيكشف تحليلها عن ميزتين أساسيتين:الأولى أنّها اصطبغت بالصّبغة الفلسفية والجدلية السّائدتين حتّى أصبح تفكيرهم اللّغوي جزْءاً من التّفكير الفلسفي[3]،«فلا مناص من تناول المشكلات اللّغوية من زاوية الفلسفة»[4]،وتمثّل نشأة اللّغة أبرز هذه المشكلات،والثّانية أنّ هذه الدّراسات لم تهتمّ بتطوّر اللّغة وتنوّعها،وإنّما ركّزت على بنية اللّغة ونشأتها[5]،أي أنّها لم تكن دراسة تاريخية تطوّرية بل كانت دراسة صوتية وصفية،تنمّ عن وعي عميق بقاعدة التّحليل الصّوتي،يتجلّى ذلك من خلال الموضوعات الصّوتية الّتي شملتها جهودهم أبرزها:

- اختراعهم منذ الألف الأولى قبل الميلاد الأبجدية الإغريقية،وإعادتها مرّة أخرى على شكل معدّل للكتابة الفينيقية.[6]

- تقسيمهم الثّلاثي للحروف إلى صائتة،ومتوسّطة،وصامتة،كان ذلك على يد **أفلاطون**(322-384ق.م) ينقل **جورج مونان** عنه:«...وتتألّف الأبجدية من حروف صائتة، ومتوسّطة،وصامتة،والحرف الصّائت هو الّذي يملك صوتاً مسموعاً دون حركة في

1- **علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربي** ،محمود السّعران ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط2 ،1997م ،ص90.

2- ينظر: **مدخل إلى علم اللّسان الحديث** ،عبد الرّحمن الحاج صالح ،ص37-38.

3- ينظر: **النّحو العربي والدّرس الحديث– بحث في المنهج**،عبده الرّاجحي ،مكتبة النّهضة العربية،بيروت،1979م ،ص48.

4- **محاضرات في علم النّفس اللّغوي** ،حنفي بن عيسى ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط3 ،2003م ،ص27.

5-ينظر: **إلى أين يتّجه البحث اللّغوي الحديث** ،عبد القادر شاكر ،مجلّة التّراث العربي ،اتّحاد الكتّاب العرب ،دمشق،العدد86 ،2002م ،ص34.

6- **Le language cet inconnu** ,Kristiva Julia ,sevil,Paris,p86-88

اللّسان أو تقارب في الشّفتين،والحرف المتوسّط هو الّذي يملك صوتاً بفضل هذا التّقارب في اللّسان والشّفتين،والحرف الصّامت لا يملك أيّ صوت». [1]

– **تمييزهم** بين الحروف الصّحيحة وحروف العلّة،وينسب ذلك إلى **أوربيدس** Eurpids(480–406ق.م) الّذي يذهب العديد من الدّارسين اللّغويين العرب إلى أنّ البداية الحقيقية للبحث اللغوي اليوناني كانت منذ زمنه. [2]

– إدراكهم من خلال التّحليل الصّوتي الفروق الصّوتية بين أصوات اللّغة،أو ما يعرف اليوم بالألفونا. [3]

– دراستهم للمقاطع الصّوتية وظاهرة النّبر،وأثرها في اختلاف الدّلالة[4]،وذلك وجه آخر من أوجه التّحليل الصّوتي عندهم.

3– عند الرّومان :

من أشهر نحاتهم **فارون** Varron الّذي عاش في القرن الأوّل قبل الميلاد،والّذي كان ممعناً تقليد الإغريق في بعض للاشتقاقات،و**دوناتيس** Donatus الّذي عاش في القرن الرّابع قبل الميلاد،و**بريسين** Priscien الّذي عاش في القرن السّادس قبل الميلاد،صاحب كتاب"اللّغة". [5] جهود هؤلاء وغيرهم من العلماء الرّومانيين لاتعدو في مجملها أن تكون تقليداً وتبنيّاً للدّراسات اللّغوية اليونانية[6]،ولا يمكن الجزم بأنّها تضمّنت حقائق جديدة في المجال الصّوتي مقارنة بالمجالين الدّلالي والبلاغي الّذين يظهر فيهما إسهام الرّومان في تطوير

1- **Histoire de linguistique des origins au 20eme siecle** ,Paris ,1967 ,p86.

2- ينظر: نفسه ،ص55.

3- ينظر:**موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب** ،هـ.روبنز ،ترجمة:أحمد عوض،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،يناير،1978م ،ص55.

4- ينظر: نفسه ،ص55.

5- ينظر: **علم اللّغة منذ نشأته حتّى القرن العشرين** ،جورج مونان ،ص88.

6- ينظر: **علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربي** ،محمود السّعران ،ص88.

الدّرس اللّغوي،ولو بالقسط القليل[1].وفي هذا الإطار لا يمكن إغفال أو تغافل الدّور البارز للدّراسات الصّوتية الّذي اضطلع به علماء الحضارة الشرقية القديمة كاليابان والصّين،الّتي يكاد ينعدم الاطّلاع عليها والبحث في خصائصها وحقائقها.

1- ينظر: **علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربي**،محمود السّعران ،ص88.

- **الدّراسات الصّوتية عند العرب القدماء (الأصالة والسّبق،والإرهاصات)**

لقد أوجد الإسلام مناخاً علمياً خصباً،ومثّل دفعة قويّة للتّفكير العلمي لكي يفتح وينتشر،ويزيد من معارف الإنسان ورفاهيته،إذ انتشر انتشاراً واسعاً بين أمم عريقة كالهنود والإغريق والرّومان،واتّصلت به وبالعرب أقوام تنوّعت عقائدهم،وتباينت مذاهبهم،وتعدّدت أجناسهم،وتشعّبت آدابهم،« فنتج عن ذلك كلّه مزاجٌ فكري واجتماعي واقتصادي وروحي جديد،أعطى الحضارة الإسلامية معناها ومبناها».[1]ومنذ بداية الحركة العلمية في عهد الدّولة الإسلامية أسهم البحث العربي القديم في اللّغة- لاسيّما في جانبها الصّوتي- في إرساء معالم النّزعة العلمية،وبناء صرح اللّسانيات وما وصل إليه هذا العلم اليوم.

وهكذا فليس جديداً القول بأن للعرب فضل السّبق في تأصيل الدّراسة الصّوتية، وبحث جوانب اللّسانيات،وإن كان بعض مؤرّخي هذا العلم يعتقد أنّ الصّوتيات العربية قد تأثّرت بدراسات وبحوث الأمم السّابقة كالهند واليونان،وعنهم نقلوها.[2]يقول الدّكتور **كمال بشر** في ردّه على أصحاب هذا الزّعم:«في رأينا أنّ دراسة العرب لأصوات لغتهم،إنّما هي دراسة أصيلة،ليست منقولة في منهجها أو طريق التفكير فيها من غيرهم من الأمم،والقول بأنّها ترجع إلى أعمال الهنود أو اليونان في دراستهم الصّوتية قول تعوزه الأدلّة العلمية،الّتي تستطيع أن تؤكِّد هذا الزّعم أو تنفيه،على أنّ النّظر الدّقيق في جملة ما طلع علينا به علماء العربية في مجال الأصوات اللّغوية يحملنا على الجزم بأنّ هؤلاء العلماء كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصّة،وثقافتهم العربية»[3]،وأبرز مظاهر ريادة العرب التّاريخية في الدّرس الصّوتي تتبدّى في أبجديتهم الّتي «فيها مبادئ صوتية رائعة،ويتحقّق فيها أحدث

1- **من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية** ،محمد عبد الرّحمن مرحبا،عويدات للنّشر والطّباعة،بيروت ،لبنان،1420هـ=2000م،ط1 ،290/1.

2- ينظر: **المدارس النّحوية** ، شوقي ضيف ،دار المعارف ،مصر ،ط2 ،1948م ،ص32.

3- **جهود العرب في الدّراسات الصّوتية** ،كمال بشر ،مجلّة الثّقافة العربية ،مجلس الثّقافة العامّ بالجماهيرية اللّيبية،العدد4،السّنة2، 1975م ،ص28.

الآراء في الدّرس الصّوتي،إذ أنّ فيها رمزاً واحداً لكلّ وحدة صوتية،ثمّ إنّ لهم سبقاً في إدراك معنى الجهاز النّطقي،ومعرفة وظيفته وطبيعته،ولهم السّبق أيضا في ترتيب الأصوات حسب المخارج بدقّة،والعناية بتصنيفها وتقسيمها إلى مجموعات متداخلة»[1]،وهذا يعني أنّ الدّراسة العربية قامت على أساس نطقي،أي اعتماداً على الخواصّ النّطقية للأصوات خلافاً لما سلكه اليونّان،الّذين اعتمدوا أوّلاً على الخواصّ السّمعية.[2]

وإضافة إلى السّبق،فلقد اتّصفت الدّراسات الصّوتية العربية القديمة بالدّقّة والجودة،تجلّى ذلك من خلال ملامحها وخصائصها ونتائجها الصّوتية الّتي أيّدها الدّرس اللّساني الحديث،والّتي تولّت بنفسها الرّدّ على من يزعم تأثّرها بغيرها من الدّراسات-إن صحّ هذا القول- يقول **ابراهيم أنيس**:«وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللّغوية، شهد المحدثون أنّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم،وقد أرادوا بها خدمة اللّغة العربية والنّطق العربي،ولا سيّما في التّرتيل القرآني،ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النّهضة العربية واتّصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحسّ،دقيقي الملاحظة،فوصفوا لنا الصّوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم»[3]،فرهافة الحسّ،ودقّة الملاحظة من الأسس الثّابتة في البحث الصّوتي عند العرب القدماء،وفي منهجهم الّذي يضارع منهج الهنود الّذي يعنى بدراسة الظّاهرة اللّغوية في معزل عن تطوّراتها التّاريخية،ويخلو من الافتراضات العقلية والمتاهات الفلسفية كما هو الحال في الدّراسات الإغريقية .

تلك الأصالة والرّيادة والتّفوق والجودة والدّقّة الّتي اتّسمت بها المباحث الصّوتية العربية القديمة استقطبت شهادات الكثير من المستشرقين والدّارسين الأوربيين،في صورة الاعتراف أو الإعجاب بها،ومن ذلك:

1- **جهود العرب في الدّراسات الصّوتية** ،كمال بشر، ص50-51.

2- ينظر: نفسه ، ص21.

3- **الأصوات اللّغوية** ، ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ،ص05

– رفض **بروكلمان** الرّأي القائل بتأثّر العرب بالدّراسات النّحوية والصّوتية للحضارات القديمة،وعدّ علم للأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها.(1)

– أصالته في قول الانجليزي **فيرث**:«إنّ علم الأصوات نما وشبّ في خدمة لغتين مقدّستين، هما السّنسكريتية والعربية».(2)

– أسبقيته في قول المستشرق الألماني **برجستراسر**:« ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلّا قومان من أقوام الشّرق،وهم الهند والعرب».(3)

– اعتراف **جورج مونان** بجودة الدّرس الصّوتي عند العرب قائلاً:«منذ القرن الثّامن الميلادي كان علماء اللّغة في البصرة يسعون إلى وصف لغتهم وصفاً صوتياً،سواء أوجدوا تلقائياً علماً للأصوات جديراً بأن يذكّرنا بالعلاّمة **بانيني**،أم إنّهم اقتبسوا هذا العلم عنه، فتلك مشكلة على حده،ولكن لابدّ لنا–بادئ ذي بدء– أن نعترف بوجود هذا العلم في الأصوات،وأنّه علم فذّ ممتاز».(4)

فإذا كان الفيدا هو الّذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات بتلك الدّقّة من الإتقان، فإنّ قراءة القرآن هي الّتي جعلت علماء العربية القدماء يتأمّلون أصوات اللّغة(5)،حيث تجمع الرّوايات التّاريخية على ارتباط نشأة الدّرس الصّوتي عند العرب بنشأة دراساتهم اللّغوية عامّة لغاية دينية هي الحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن والتّحريف،فقد انتبهوا في منتصف القرن الأوّل الهجري لخطر يهدّد لغتهم،وخاصّة حين امتدّ هذا الخطر إلى النّص القرآني،« على الرّغم من صفاء سليقتهم وبعدهم عن اللّحن إلّا أنّه بعد أن انتشر الإسلام

1- **مباحث في اللّسانيات** ، أحمد حساني ،ص65.

2 – **البحث اللّغوي عند العرب** ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ،مصر،ط8 ،2003م ،ص101.

3- **التّطوّر النّحوي للّغة العربية** ، برجستراسر، أخرجه وعلّق عليه: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،دار الرّفاعي بالرّياض ،1982م ، ص11.

4- **تاريخ علم اللّغة منذ نشأته حتّى القرن العشرين** ، جورج مونان ، ص107.

5- ينظر: **فقه اللّغة في كتب العربية** ، عبده الرّاجحي ، دار النّهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،ص129.

في بلاد كثيرة مجاورة لجزيرة العرب حين اختلط الدّعاة العرب بغيرهم ممّن دخل في الإسلام، وتعلّم مع الدّين لغته سمع بعض مظاهر اللّحن،ممّا دعا أولئك الغيورين إلى المسارعة إلى وضع السّياج والحيلولة بين القرآن وهذه المظّاهر،فاهتمّوا باللّغة مبتدئين بالنّحو».[1]

وفي رحاب النّحو-في مرحلته الجنينية- كانت بواكير الدّرس الصّوتي العربي بمعاينة حركات الإعراب باعتبارها مميّزات صوتية وظيفية،وأساسها الأوّل الجانب الفيزيولوجي. وكانت البداية مع **أبي الأسود الدّؤلي**(ت69هـ)،وهو« أوّل من أسّس العربية،ونهج سبيلها، ووضع قياسها،وذلك حين اضطرب كلام العرب»[2]،وممّا يؤكّد هذا ما يروى عن **المبرّد**(ت285هـ) أنّ ابنة أبي الأسود قالت:ياأبت ما أشدُّ الحرّ!،قال:الحصباء بالرّمضاء،قالت:إنّما تَعجّبت من شدّته،قال:أو قد لحن النّاس...»[3]،وفي رواية أخرى أنّ أعرابياً قرأ الآية الكريمة:﴿...أَنَّ اللَّهَ بريءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ....﴾[4]،بكسر اللّام في رسوله بدلاً من ضمّها،هذا اللّحن حدا بأبي الأسود- ويقال بإشارة من الإمام علي كرّم الله وجهه-[5]إلى دَرْئِه مخافة تفشّيه وشيوعه إلى ألسنة الأعاجم والموالي،ومنه إلى ألسنة أبناء العربية،وبدرجة أولى وأهمّ خشي أن يصيب القرآن الكريم مظهرٌ منه ففزع إلى نقط المصحف،إذ يقول لكاتبه:« إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه،وإن كسرت فاجعل النّقطة تحت الحرف،وإن أتبعت شيئاً

1- **دروس في النّظام الصّوتي للّغة العربية – مذكّرة في أصوات اللّغة العربية** ،عبد الرّحمن بن ابراهيم الفوزان،1428هـ،ص03.

2- **طبقات النّحويّين و اللّغويّين**،(أبو بكر محمد بن الحسن) الزّبيدي (ت379هـ)،تح:أبو الفضل ابراهيم،دار المعارف،مصر،ط2 ،1984م،ص21.

3- **الفاضل** ،(أبو العبّاس محمد بن اليزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح: عبد العزيز الميمني ،دار الكتب العربية ،مصر ،1956م ،ص05.

4- **التوبة ، الآية03**.

5- ينظر: **المقدّمة** ،(عبد الرّحمن بن محمد الحضرمي) ابن خلدون(ت808هـ)،تح:لونان،دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع،بيروت ،2004م ،ص566.

من ذلك غنّةً فاجعل مكان النّقطة نقطتين »[1]،فهو يعتمد على وضعية الشفتين أثناء النّطق في ضبط أواخر الكلمات،ويحمل هذا الضّبط جوانب صوتية ونحوية ودلالية تنمّ عن فكرٍ لغويّ ثاقبٍ ودراية تامّة باللّغة،ضارعه في ذلك أعلام أفذاذ آخرون أمثال **نصر بن عاصم**(ت89هـ)،و**عنبسة بن معدان**(ت100هـ)،و**عبد الرّحمن بن هرمز**(ت117هـ)،و**عبدالله بن أبي إسحاق**(ت117هـ)،و**يحي بن يعمر**(ت129هـ)،و**عيسى بن عمر**(ت149هـ)،و**أبي عمرو بن العلاء**(ت154هـ)،**ويونس بن حبيب**(ت182هـ)،حتّى انتهت السّلسلة إلى **الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت175هـ) الواضع الحقيقي لأكثر من علم من علوم العربية.[2]

ومن المفيد جدّاً الإشارة إلى أنّ صنائع هؤلاء في إطار العناية بحفظ القُرآن من اللّحن والتّحريف قد سبقتها أو عاصرتها ملاحظات لغوية متفرّقة في هذا الشأن وفي غيره بصورة شفهية،وبخاصة فيما تعلّق بحمل القرآن الكريم والحديث الشريف عن طريق السّماع،منذ عهد النّبيّ- صلى الله عليه وسلم- ومن عدد من أولي الأمر والصّحابة والتابعين والعلماء،وكذا الحال بالنّسبة لنقل الشّعر ورواية اللّغة،وبهذا شكّلت الرّواية الشّفهية والسّماع بالنّسبة للنّقلة والرّواة والجُمَّاع في بادئ الأمر،والمؤرّخين والدّارسين والباحثين فيما بعد المصدر الرّئيسي والرّافد الأساسي،بل الإرهاصات الحقيقية والنوّاة الأولى للدّرس الصّوتي عند العرب وعلومهم اللّغوية بشكل عامٍّ.

1- **الدّلالة الإيحائية في الصّيغة الإفرادية** ، صفيّة مطهري ،منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق،2000م ،ص16.

2- ينظر: **دروس في النّظام الصّوتي للّغة العربية** ،عبد الرّحمن بن ابراهيم الفوزان،ص03.

- **الدّرس الصّوتي العربي القديم ومصطلحاته**

المؤكّد أن تلك المعالجات والملاحظات والحقائق والنّتائج الصوتية الّتي تحقّقت بفضل جهود العرب القدماء في الدّراسات الصّوتية لم تحقّق بدورها تلك القيمة التّاريخية والعلمية بمعزل من قضايا لغوية وعلمية أخرى في إطار علوم كثيرة كعلوم المعجم،والنّحو،والصّرف،والبلاغة،والتّجويد،والقراءات،والفلسفة،والطّبّ،والموسيقى وغيرها،ما يعني أنّ الدّرس الصّوتي العربي القديم تعدّدت اتّجاهاته بتعدّد مجالات التّوظيف،فوجدت المباحث الصّوتية في دراسة الأقدمين هنا وهناك،حتّى لا تكاد تقع على كتابٍ فيها يخلو من كلام في علم الأصوات أو إشارة منه.وفي هذا الصّدد يمكن تمييز ثلاثة اتّجاهات:

الأوّل : هو الاتّجاه اللّغوي وَيمثّلهُ علماء المعجم،والنّحو،والصّرف،والعروض،والبلاغة، والأدب وغيرهم من علماء العربية .

الثّاني: ويرتبط بالأداء القرآني،ويمثّله علماء التّجويد،والقراءات،والضّبط،والرّسم.

الثّالث: جلّ علومه ثمرة التّرجمة،فيمثّله علماء الحكمة،والفلسفة،والطّبّ،والموسيقى.

1- عند علماء المعجم و الصّرف والنّحو والعروض والبلاغة والأدب

أمّا الاتّجاه اللّغوي فيبدأ بأصحاب المعاجم الأولى باعتبارهم أقدم من تحدّث عن الأصوات،ويعود فضل السّبق والرّيادة والتّأسيس إلى **عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت175هـ) بمعجمه الفريد"العين"،فقد اشتملت مقدّمته بخاصّة «بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللّغات إلّا بعد قرون من عصر الخليل»[1]،أبرزها جعله الصّوت اللّغوي أساس اللّغة المعجمي،وذلك من خلال ترتيب معجمه على أساس نطقي حسب مخارج الحروف مبتدئاً بأدخل الحروف وأنصعها في الحلق هو العين،مخالفاً التّرتيب الألفبائي الّذي ينسب إلى **نصر بن عاصم**(ت89هـ)[2]،والّذي يقوم على أساس كتابي يجمع بين الحروف المتشابهة شكلاً في البداية،ويختم بالحروف الّتي لا تتشابه في الشّكل (أب ت ث/ح ج خ/دذ/ر ز/ص ض/ط ظ/ف/ك/ل/م/ن/هـ/و/ي) وقد برّر **الخليل** ترتيبه بقوله:«بدأنا مؤلّفنا هذا العين،وهو أقصى الحروف ونضمّ إليه ما بعده حتّى نستوعب كلام العرب الواضح».[3]

ولم يبدأ بالألف الّتي هي أوّل التّرتيب الألفبائي(أ،ب،ت،ث)؛«لأنّ الألف حرف معتلّ،فلمّا فاته الحرف الأوّل كره أن يبتدئ بالثّاني،وهو الباء إلّا بعد حجّة واستقصاء النّظر،فدبّر ونظر إلى الحروف كلّها،وذاقها فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق،فصيّر أولاها بالابتداء أدخل حرف في الحلق»[4]،و لم يبدأ بالهمزة لأنّها متقلبّة لا تستقرّ على حال واحدة،ولا صورة ثابتة لها نطقاً وكتابةً،ولا بالهاء لأنّها مهموسة لا صوت لها،ثمّ قارن بين

1- **العين** ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تح:مهدي المخزومي،وابراهيم السامرّائي،دار الرّشيد،بغداد،1980م ،10/1 (مقدّمة التّحقيق).

2- **المعجم المفصّل في علوم اللّغة –الألسنيات**،محمد التونجي،وراجي الأسمر،راجعه:إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت،2001م ،99/1.

3- **العين** ،60/1.

4- نفسه ،47/1.

العـين والحاء،فوجـد أنّ العـين أنصـع وأوضـح في النّطـق فبـدأ بها،يجمـل مـا سـبق **ابـن كيسـان**(ت299هـ) بقوله:«سمعت من يذكر عن الخليل أنّه قال:لم أبدأ بالهمزة لأنّها يلحقها النّقص والتّغيير والحذف،ولا بالألف لأنّها لا تكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولافعل إلّا زائدة أو مبدلة،ولا بالهاء لأنّها مهموسة خفيّة لاصوت لها،فنزلت إلى الحيّز الثّاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف».[1]

واعتمد **الخليل** في ذلك على تذوّقه الخاصّ للحروف،وذلك بأن يصدر كلّاً منها بألف مهموزة يتبعها الحرف المقصود بالتّرتيب ساكناً،«وإنّما كان ذواقه إيّاها أنّه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحروف نحو:أبْ،أتْ،أعْ،أغْ فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أوّل الكتاب،ثمّ قرب منها الأرفع فالأرفع حتّى أتى على آخرها وهو الميم».[2]وتبعاً لهذه الطّريقة الفيزيولوجية الاستقرائية المعتمدة على الجهاز النطقي وحده-لا على أجهزة علمية دقيقة،ولا على مختبرات متطوّرة-جاء ترتيبه الحروف وفق مخارجها على النّحو الآتي:

«فالعين والحاء والغين حلقية لأن مبدأها في الحلق،

والقاف والكاف لهويّتان لأن مبدأها في اللّهاة،

والجيم والشّين والضّاد شجرية لأنّ مبدأها من شجرة الفم،

والصّاد والسّين والزّاي أسلية لأنّ مبدأها من أسلة الّلسان،

والطّاء والتّاء والدّال نطعية لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى،

والظّاء والذّال والثّاء لثوية لأنّ مبدأها من اللّثة،

والرّاء واللّام والنّون ذلقية لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان،

والفاء والباء والميم شفوية،لأنّ مبدأها من الشّفة،

1- **المزهر** ، السيوطي ،90/1.

2- **العين** ، الخليل بن أحمد ،47/1.

والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنّها لا يتعلّق بها شيء».[1]

وتوخّى **الخليل** الدّقّة المتناهية عندما قارن بين بعض الأصوات حتّى في المخرج الواحد،ووضعها في حيز متميّز عن حيز الأصوات الأخرى موضّحاً بعض الخصائص الّتي تفرّق صوتاً عن صوتٍ مع التّعليل،يقول في ذلك:« فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء،ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين،ثمّ الهاء ولولا هتّة في الهاء لأشبهت الهاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض،ثمّ الخاء والغين في حيز واحد كلّها حلقية،

ثمّ القاف والكاف لهويتان،والكاف أرفع

ثمّ الجيم والشّين والضّاد في حيز واحد

ثمّ الصّاد والسّين والزّاي في حيز واحد

ثمّ الطّاء والدّال والتّاء

ثمّ الظّاء والذّال والثّاء في حيز واحد

ثمّ الرّاء واللّام والنّون

ثمّ الفاء والباء والميم

ثمّ الألف والواو والياء

والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه».[2]

وعلى هذا التّرتيب سار طائفة ممّن جاء بعده من أصحاب المعاجم،**كالأزهري** (ت370هـ) في تهذيب اللّغة،**والقالي**(ت356هـ) في البارع،**وابن سيّدة**(ت 458هـ) في

1- **العين** ،58/1.

2- نفسه ،57/1-58.

المحكم،وإنْ خالفه في الأخير فرتّب بعد الميم الألف والياء والواو[1]،ومن الّذين عارضوا التّرتيب الخليلي نذكر **ابن جني**(ت392هـ) الّذي عدّه خطلاً واضطراباً،ومخالفةً لترتيبها عند سيبويه(ت180هـ).[2]

وبعد ترتيب الحروف وفق مخارجها،وقف **الخليل** على خصائصها وصفاتها من جهر وهمس وشدّة وتوسّط ورخاوة،معتمداً في وصف كلّ صوت على مدى التّحكم في الهواء الخارج من الرّئتين،وعلى ما يحسّه بنفسه من اختلاف في أوضاع أعضاء النّطق به،وعلى وقع الصّوت في أذن السّامع،وبذلك توصّل إلى وصف الجهاز النّطقي وصفاً علمياً دقيقاً،دون أن يكون لديه شيء من أجهزة التّسجيل أوالتّصوير أوالتّشريح المتطوّرة،ودون أن يستعين بأيّ علم أو خبرة سالفة في المجال الصّوتي.

كما تحدّث عن الصّوت في بنية الكلمة وعمّا يحدث له من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال،من ذلك تصنيفه الحروف إلى صحيحة ومعتلّة،وحديثه عن ألف الخماسي باعتبارها ألف وصل ليست أصلية،فقال:« أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً سلّماً للّسان إلى حرف البناء لأنّ اللّسان لا ينطلق بالسّاكن من الحروف،فيحتاج إلى ألف الوصل».[3]

انطلاقاً من وصف الأصوات منفردة ومجتمعة،استطاع الخليل أن يرسم حدود المعجم العربي وفق معيار صوتي صرف،يتمثّل في اشتمال الكلمة العربية على حرف من حروف الذّلق أو الحروف الشّفوية على الأقلّ،وعدم اشتمال الكلمة الأعجمية على واحد من هذه الحروف.وبهذا الحسّ الصّوتي استوعب كلام العرب الواضح و الغريب،ودرأ الدّخيل

1- يراجع: **قضايا أساسية في علم اللّسان الحديث** ،مازن الوعر،دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر،ط1 ،1988م ،ص622-...630.

2- ينظر: **سرّ صناعة الإعراب** ، ابن جنّي ،1/50-51.

3- **العين** ،1/49.

والمعرّب والمولّد والمحدث والمبتدع منه،يقول:« فإنْ وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذّلق أو الشّفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك،فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة،ليست من كلام العرب،لأنّك لست واحداً من سمع كلام العرب بكلمة واحدة رباعية أو خماسية إلّا وفيها من حروف الذّلق أو الشّفوية واحد أو اثنان أو أكثر»[1]،وفي ذلك قال تلميذه اللّيث: « قُلت:كيف تكون الكلمة المولّدة المبتدعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف؟فقال نحو: الكشعثج والخضعثج والكشعطج وأشباههن،فهذه مولّدات لا تجوز في كلام العرب،لأنّه ليس فيهن شيء من حروف الذّلق والشّفوية فلا تقبل منها شيئاً،وإن أشبه لفظهم وتأليفهم فإنّ النّحارير منهم ربّما أدخلوا على النّاس ما ليس في كلام العرب إرادة اللّبس والتّعنيت».[2]

يعدّ ما تقدّم ذكره من المسائل الصّوتية وغيرها ممّا جاء في معجم العين أساساً لعلم الصّوت العربي خاصّة ومنطلقاً للدّراسات اللّغوية قديمها وحديثها عامّة،ويثبت أحقيّته بالرّيادة في المجال الصوتي كريادته في علوم اللّغة والعروض بلا منازع.ومن المعاجم الّتي عنت بالجانب الصّوتي"الجمهرة" **لابن دريد**(ت312هـ) الّذي تعرّض إلى الأصوات الّتي تأتلف والّتي لاتأتلف،وأشار إلى تباعد الأصوات وتقاربها وأثرها على نطق الكلمة.

وتأثّر العديد من علماء اللّغة والنّحو والصّرف بمدرسة الخليل في جمعها بين الدّرس النّحوي والصّرفي والصّوتي،وإحساسها بضرورة الدّراسة الصّوتية لفهم أسرار العربية،فقد نالت الظّواهر الصّوتية النّصيب الأوفر من العناية ضمن مؤلّفاتهم النّحوية بوصفها مدخلاً طبيعياً لدراسة الصّرف من إدغام وإبدال وإعلال وغيرها حينما كان النّحو مشتملاً الصّرف معه، وحتّى بعد استقلال الصّرف بمباحث خاصّة.

1- **العين** ،52/1.

2- نفسه ، 52/1-53-54.

وفي مقدّمة هؤلاء تلميذه **سيبويه**(ت180هـ) الّذي استأثر الجزء الرّابع من كتابه النّحوي الشّهير"الكتاب"بأجلّ هذه المباحث،وهو باب "الإدغام" مستهلاًّ إيّاه بحديث عن عدد الحروف العربية ومخارجها وصفاتها،وأصولها وفروعها مبرّراً هذا التدرّج والتّرتيب بقوله: «إنّما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصّفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه،وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه...».[1]

وفي ذلك حذا **سيبويه** حذو **الخليل** ناقلاً آراءه في مخارج الأصوات متّفقاً معه فيما يتعلّق بأعضاء النّطق،والحروف في مدارجها تبدأ بأقصى الحلق وتنتهي بالشّفتين مع اتجاه مجرى النّفس،مخالفاً إيّاه بأن جعل الهمزة أوّل الأصوات الّتي تخرج من الحلق،ومعها الألف والهاء من أقصاها،ويليها العين والحاء من أوسطه،ثمّ الغين والخاء أدناها مخرجاً من الفم،وكان أستاذه قد بدأ بالعين وأهمل الهمزة لما يعتورها من نقص وحذف وتغيير[2]،وجاء ترتيب حروف الصّفير عند سيبويه هكذا:(ز، س،ص) أمّا عند **الخليل** فهو:(ص،س،ز)،وفي حروف الذّلاقة أخرّ سيبويه الرّاء بعد اللّام والنّون،بينما في العين جاءت مقدَّمة عنهما.

هذه أمثلة حول الاختلاف بينهما من حيث ترتيب الحروف في المجموعة الصّوتية الواحدة،أمّا تباينهما من حيث تقديم أو تأخير مجموعة صوتية عن أخرى فنذكر على سبيل المثال أن جاءت بعد الضّاد حروف الذّلاقة حسب ترتيب **سيبويه**،وفي نظر **الخليل** بعد الضّاد حروف الصّفير.[3]

1- **الكتاب** ،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) سيبويه(ت180هـ)،تح:عبد السّلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1992م ،436/1.

2- ينظر: **الكتاب** ،431/4 و **العين** ، 57/1-58.

3- ينظر: **الكتاب** ،431/4 و **العين** ، 57/1-58.

لقد أحصى **سيبويه** تسعة وعشرين حرفاً،وجعل لها ستّة عشر مخرجاً فيقول:

«...والحروف العربية ستّة عشر مخرجاً للحلق منها ثلاثة:

فأقصاها مخرجاً: الهمزة،والهاء،والألف.

ومن أوسط الحلق : العين،والحاء.

وأدناها مخرجاً من الفم : الغين،والخاء.

و من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

ومن أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلاً وممّا يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم،والشّين ،والياء.

ومن بين أوّل حافّة اللّسان وما يليه من الأضراس مخرج الضّاد.

ومن حافّة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك.

الأعلى وما فوق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنيه مخرج اللّام.

ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثّنايا مخرج النّون.

ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللّام مخرج الرّاء.

وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الطّاء،والدّال،والتّاء.

وممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزّاي،والسّين،والصّاد.

وممّا بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا مخرج الظّاء،والذّال،والثّاء.

ومن باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العلى مخرج الفاء.

ومن الخياشيم مخرج النّون الخفيفة ». (1)

الملاحظ أنّ **سيبويه** حاول أن يصف مخارج الأصوات ببيان الأعضاء الّتي تشترك في تكوين كلّ صوت،فجعل ثلاثة مخارج للحلق،وخصّص للفم ثلاث مناطق؛في أقصاه وأدناه وأوسطه؛مركّزاً أكثر على اللّسان حين يذكر أقصى اللّسان،أوسط

1- **الكتاب**،4/433.

اللّسان،ظهر اللّسان ؛منتبهاً لأهمّيته كعضو متحرّك يتّخذُ أوضاعاً وحالاتٍ معيّنةً عند أداء وظيفته النّطقية.

ومن أوجه دقّة وصفه للأصوات تمييزه الدّقيق بين الجهر والهمس،وبين الشّدّة والرّخاوة وما بينهما،وكذا الإطباق والانفتاح،والاستعلاء والاستفال،والقلقة،والصّفير، والتّكرير،والانحراف.

وفي كلامه عن صفات الأصوات آراء قيّمة في الدّراسة الصّوتية،فرغم أنّه أغفل دور الوترين الصّوتيين وأوضاعهما في حدوث الصّوت-كما لم يفعل أستاذه **الخليل**- استطاع أن يقسّم أصوات العربية إلى مجهورة ومهموسة،فكان أوّل من فرّق بينهما:«المجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه،ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت»[(1)]،ويعني بالاعتماد الجهارة والقوّة.وذكر الحروف المجهورة:«فأمّا المجهورة فالهمزة،والألف،والعين،والغين،والجيم،والياء،والضّاد،واللّام،والنّون،والرّاء ،والطّاء،والدّال،والزّاي،والظّاء،والذّال،والباء،والميم،والواو ،فهي تسعة عشر حرفاً»[(2)]،ويصف المهموس بأنّه «حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتّى جرى النّفس معه»[(3)]،وهي: «الهاء،والحاء،والخاء،والكاف،والشّين،والسّين،والتّاء،والصّاد،والثّاء،والفاء».[(4)]

وكذلك يتعرّض **سيبويه** لصفتي الشّدّة والرّخاوة وما بينهما،يعرّف الصّوت الشّديد بأنّه « الّذي يمنع الصّوت أن يجري فيه،والحروف الشّديدة هي:الهمزة القاف،الكاف،الجيم،الطّاء،التّاء،الدّال،الباء»[(5)]،ويضيف قائلاً:«وأشباه ذلك أجريت فيه

1- **الكتاب**،4/434.

2- نفسه ، 4/434.

3 - نفسه ، 4/434.

4- نفسه ، 4/434.

5- نفسه ، 4/435.

الصّوت إن شئت»[1]،ويقصد بها الأصوات الرّخوة وهي ثلاثة عشر: «الهاء،الغين،الحاء،الخاء،الشّين،الصّاد،الضّاد،الزّاي،السّين،الظّاء،الثّاء،الذّال،الفاء».[2]

وأمّا الأصوات الّتي لا تندرج ضمن الرّخوة ولا ضمن الشّديدة،فهي:الرّاء،اللّام،الميم،النّون،والّتي يطلق عليها المحدثون الأصوات المتوسّطة،فقد خصّ كلّاً منها بسمات وتعليقات معيّنة مشيراً إلى الانحراف مع اللّام،والغنّة مع النّون والميم،وإلى التّكرار مع الرّاء ويضيف حرفاً خامساً هو العين،فيقول:«وأمّا العين فبين الشّديدة والرّخوة...»[3]،فلم يصفها بالشّدّة كما فعل مع الأصوات الأربعة مكتفياً بالبينية باستعمال لفظه (بين)،لذا لم يضمّها إليهن،ما ينمّ عن وعي صوتي عميق.

كما يقدّم **سيبويه** ملاحظات دقيقة حول صفات أصوات اللّين الثّلاثة،ويبدأ بالألف،فيقول:«حرف لين اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو»[4]،ثمّ يعلّل ذلك قائلاً:«لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو،وترفع في الياء لسانك إلى الحنك»[5]،وبالإضافة إلى هذه الصّفات كشف ملامح أخرى كالإطباق،وميّز مظاهر التّفشّي والمدّ والاستطالة.

ويقسّم سيبويه الحروف العربية إلى أصول وفروع،فأصولها عنده تسعة وعشرون،مرتّبة كالآتي:ء/ه،أ/ع،ح،غ،خ/ك،ق/ض،ج،ش،ل،ر،ن/ط،د،ت،ص،ز،س،ظ،ذ،ث،ف،ب،م،و.[6]وأضاف إلى هذه الحروف الأصلية ستّة حروف فرعية مستحسنة وهي:«كثيرة لا يأخذ بها،وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي:النّون الخفيفة،والهمزة الّتي بين

1- **الكتاب** ، 435/4.

2- نفسه ، 435/4.

3- نفسه ،435/4.

4- نفسه ، 433/4.

5- نفسه ، 433/4.

6- نفسه ، 405/2.

بين،والألف الّتي تمال إمالة شديدة،والشّين الّتي كالجيم،والصّاد الّتي كالزّاي،وألف التّفخيم».[1]ثمّ ذكر سبعة حروف فرعية أخرى«غير مستحسنة،ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيّته،ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشّعر،وهي:الكاف الّتي بين الجيم والقاف،والجيم الّتي كالكاف،والجيم الّتي كالشّين،والضادّ الضّعيفة،والصّاد الّتي كالسّين،والطّاء الّتي كالتّاء،والظّاء الّتي كالثّاء،والباء الّتي كالفاء».[2]

وتنوّعت الموادّ الصّوتية في الكتاب،فكان منها ما أشرنا إليه،ومنها مايتعلّق باللّهجات والقراءات،وأحكام الهمز والإمالة والفتح،وظواهر الإبدال والإعلال وغيرها من المسائل الصّوتية الّتي تناولها **سيبويه** وفق منهج علمي تجريبي واضح المعالم .

وتتابعت كتب النّحو تتناقل آراء **سيبويه** الصّوتية،وتردّد ملاحظاته ومصطلحاته وتستدلّ بتعليقاته،وبخاصّة فيما له صلة بمخارج الحروف وصفاتها.وعلى منواله مضى **المبرّد**(ت285هـ) في كتابه"المقتضب"إذ يعدّ كتاب **سيبويه** أهمّ مصادر تلمذته،فكان **المبرّد** من الّذين يعرفون عويصه،وضبط مسائله،نقل عن **السّجستاني**(ت255هـ)أنّه كان إذا سئل عن الانتفاع بكتاب **سيبويه** نصح سائله بالذّهاب إلى **المبرّد**.[3]

بيّن **المبرّد** موقفه بالتّفصيل من عدد الحروف،وترتيب مخارجها،وترتيب الحروف في المخرج الواحد[4]،وتحدّث عن صفاتها إجمالاً[5]،ثمّ انتقل إلى ظاهرة الإدغام ليتناولها في ثلاثة أبواب :- باب إدغال المثلين.[6]

- باب الإدغال في المقاربة وما يجوز منه وما يمتنع.[1]

1- **الكتاب** ،404/2.

2- نفسه ،404/2.

3- ينظر: **طبقات النّحويين واللّغويين** ، الزّبيدي ،ص108.

4- ينظر: **المقتضب** ،(أبوالعبّاس محمد بن يزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح: عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب ،بيروت،دت،192/1.

5- ينظر: نفسه ، 192/1-194.

6- ينظر: نفسه ، 197/1.

- باب ما تقلب فيه السّين صاداً،وتركها على لفظها أجود.[2]

هذه القضايا استعرضها في الجزء الأوّل من"المقتضب"والّذي أسماه"أبواب الإدغام".وكذلك ختم **الزّجاجي**(ت377هـ) كتابه"الجمل"[3] بالحديث عن الإدغام،ومهّد له ببعض الأفكار الصّوتية،وعلى نفس النّهج سار **الزّمخشري** (ت538هـ) في"المفصّل"الّذي ركّز مواد البحث الصّوتي في آخر الكتاب تحت عنوان:"من أصناف المشترك الإدغام"[4]،وحظيت هذه الموادّ الصّوتية بالشّرح من قبل **ابن يعيش**(ت643هـ) في الجزء العاشر من مؤلّفه"شرح المفصّل"[5]، ومن مصادر الدّراسة الصّوتية في أعمال النّحاة واللّغويين الّذين تأثّروا بسيبويه نذكر"الأصول في النّحو"[6]،و"رسالة الاشتقاق"[7] **لابن السّرّاج**(ت316هـ)،و"الجمهرة"[8] **لابن دريد**(ت312هـ)،و"التّهذيب"[9] **للأزهري**(ت370هـ)،و"شرح الشّافية"[10] **لرضيّ الدّين الأستربادي**(ت686هـ).

1- ينظر: **المقتضب** ، المبرّد ، 207/1

2- ينظر: نفسه ، 225/1

3- ينظر: **الجمل في النّحو** ،(عبد الرّحمن بن إسحاق)الزّجاجي(ت377هـ)،تح:علي توفيق الحمد،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،ودار الأمل،إربد،ط2 ،1407هـ=1986م ،404/3.

4- ينظر: **المفصّل في علوم العربية**،(أبوالقاسم محمود بن عمرو جارالله)الزّمخشري(ت538هـ)،دار الجبل،بيروت،ص393-405.

5- ينظر: **شرح المفصّل** ،(يعيش بن علي)ابن يعيش(ت643هـ)،عالم الكتب،بيروت،مكتبة المتنبّي ،القاهرة، 123/10-131.

6- ينظر: **الأصول في النّحو**،(أبوبكر محمد بن السّري بن سهل)ابن السّرّاج(ت316هـ)،تح:عبد الحسين الفتلي،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،ط1405،1هـ=1985م،399/3-404.

7- ينظر: **الاشتقاق**،(أبوبكر محمد بن السّري بن سهل)ابن السّرّاج(ت316هـ)،تح:محمد علي درويش،ومصطفى الحدري،دار مجلّة الثّقافة،دمشق،1973مص34-35.

8- ينظر: **جمهرة اللّغة**،(محمد بن الحسن أبو بكر)ابن دريد(ت312هـ)،تح:رمزي منير البعلبكّي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1987،1م،42/1-48.

9- ينظر: **تهذيب اللّغة** ،الأزهري ،48/1-51.

10- ينظر: **شرح شافية ابن الحاجب** ،(رضيّ الدّين محمد بن الحسن)الاستراباذي(686هـ)،تح:محمد نور الحسن،والزّفزاف،وعبدالحمد،دار الكتب العلمية،بيروت،1،131/3-155.

ويستوقفنا صنيع **ابن جنّي**(ت392هـ) المتميّز"سرّ صناعة الإعراب" الّذي يعدّ أوّل مؤلّف وقوف على الأصوات وحدها،ونظر إليها على أنّها علم قائم بذاته،أطلق عليه اسم **(علم الأصوات والحروف)**،فيقول:«...ولكن هذا القبيل من هذا العلم،أعني (علم الأصوات والحروف)،له تعلّق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم»[1]، وبذلك كان القرن الرّابع الهجري بداية التّخصّص في المجال الصّوتي،والتّأصيل لفكر صوتي عربي عميق رائده الأوّل **ابن جنّي**،فقد كان على حقّ حين قال:«وما علمت أنّ أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض،ولا أشبعه هذا الإشباع،ومن وجد قولاً قاله،والله يعين على الصّواب بقدرته».[2]

ولعلّ أبرز الأعمال الصّوتية الّتي بسطها في هذا الكتاب مايلي:

1- بيّن سّر اختلاف الأصوات فيما بينها تبعاً لأوضاع أعضاء النّطق،وعني بمجرى الهواء في عملية إحداث الصّوت مشبّهاً الحلق والفم بآلة النّاي في قوله:«وقد شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي،فإنّ الصّوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً،كما يجري الصّوت في الألف غفلاً بغير صنعة،فإذا وضع الزّامر أنامله على خروق النّاي المسنوقة وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات،وسمع كلّ خرق منها صوت لايشبه صاحبه،فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات»[3]،كما يشبّه عملية النّطق بالضّرب على وتر العود فيقول:« ونظير ذلك أيضاً وتر العود،فإنّ الضّارب إذا ضربه،وهو مرسل سمعت له صوتاً،فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه،أدّى صوتاً آخر،فإن أدناه قليلاً سمعت غير الإثنين،ثمّ كذلك كلّما أدنى إصبعه من أوّل الوتر شكّلت له أصداء مختلفة إلّا أنّ الصّوت الّذي يؤدّيه الوتر غفلاً غير محصور تجده بالإضافة إلى ما

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ،10/1.

2- نفسه ،63/1.

3- نفسه ،09/1.

أدّاه وهو مضغوط محصور أملس مهتزّاً،ويختلف ذلك بقدر قوّة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته،فالوتر في هذا التّمثيل كالحلق،والخفقة بالمضراب عليه كأوّل الصّوت في أقصى الحلق،جريان الصّوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصّوت في الألف السّاكنة،وما يعترضه من الضّغط والحصر بالأصابع كالّذي يعرض للصّوت في مخارج الحروف من المقاطع،واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا»(1).ونشير أنّ تشبيهه البارع هذا يعني اشتغاله بالموسيقى،وما لعلم الأصوات من تعلّق ومشاركة للموسيقى،وأنّ ورُودَ كلمة(بعضهم) في كلامه يوحي بأنّ تشبيه الحلق والفم بالنّاي ليس من صنعه،وقد صرّح بذلك في مقدّمته:«وإنّما أردنا بهذا التّمثيل الإصابة والتّقريب،وإن لم يكن هذا الفنّ ممّا لنا،ولا لهذا الكتاب به تعلّق،ولكن علم الأصوات والحروف له تعلّق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم».(2)

2- فرّق بين مصطلحات الصّوت والحرف والمقطع في حديثه عن مصدر الصوت،وكيفية حدوثه وإصداره،فقال:«اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلاً متّصلاً حتّى يعرضه له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تُثنِيهِ عن امتداده واستطالته،فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً،وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها،وإذا تفطّنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك،ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حَلقك،ثمّ تبلغ به أيّ المقاطع شئت،فنجد له جرساً ما،فإذا انتقلت عنه راجعاً منه أو متجاوزاً له ثمّ قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصّدى الأوّل،وذلك نحو الكاف،فإنّك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما،فإذا رجعت إلى القاف سمعت غير ذلك،وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأوّلين...»(3)،وأمّا الحرف فيراد به حدّ الشّيء وناحيته،يقول:«ومن هنا سمّيت حروف

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ،09/1-10.

2- نفسه ، 09/1.

3- نفسه ،06/1.

المعجم حروفاً،وذلك أن الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه،كحرف الجبل ونحوه،ويجوز أن تكون سمّيت حروفاً لأنّها جهات للكلم،ونواحٍ كحروف الشّيء وجهاته المحدقة به». (1)

ومن القرائن الّتي تدلّ على أنّ الحرف غير الصّوت عنده؛استعماله الحرف مقترناً بالصّوت في أكثر من موضعٍ،فقد ابتكر التّسمية هكذا (علم الأصوات والحروف)،وعَنْوَنَ أحد أبواب"سرّ الصّناعة"بـ(ذوق أصوات الحروف)،ممّا جاء فيه ذواقه للأصوات على أساسٍ اعتمده **الخليل** قبله فيقول:«سبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف أن تأتي به ساكناً لا متحرّكاً،لأنّ الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقرّه،وتجتذبه إلى جهة الحرف الّتي هي بعضه،ثمّ تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن السّاكن لا يمكن الابتداء به،فتقول:اك،اق،اح.وكذلك سائر الحروف،إلّا أنّ بعض الحروف أشدّ حصراً للصّوت من بعضها». (2)

3- بيّن العلاقة بين الحركات وحروف المدّ مؤيّداً مذهب متقدّمي النّحويين فقال:«اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين،وهي الألف والياء والواو،فكما أنّ هذه الحروف ثلاثه،فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضّمّة،فالفتحة بعض الألف،والكسرة بعض الياء،والضّمّة بعض الواو،وقد كان متقدّمو النّحويين يسمّون الفتحة الألف الصّغيرة،والضّمّة الواو الصّغيرة،وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة»(3)،ودليله على ذلك «أنّك متى أشبعت واحدة منهنّ حدث بعدها الحرف الّذي هي بعضه». (4)

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ،14/1.
2- نفسه ، 06/1-07.
3- نفسه ،17/1.
4- نفسه ،18/1.

4- رتّب الحركات الثّلاث فجعل الفتحة أولاها وأدخلها في الحلق،وبعدها الكسرة ثمّ الفتحة،وعدّ حركات فرعية أخرى كالّتي بين الفتحة والكسرة،والّتي بين الضّمّة والكسرة،والّتي بين الفتحة والضّمّة ...ومحصولها على الحقيقة ستُّ حركات [1]،وقد أشار إلى صعوبة النّطق في بعضها،فلو تكلّفت مثلاً أن تشمّ الكسرة أو الضّمّة رائحة الفتحة لاحتجت إلى الرّجوع إلى أوّل الحلق،وفي هذا مشقّة.[2]

5- رأى بحدوث الحركة بعد الحرف موافقاً **سيبويه**،لا مع الحرف كما ذكر أستاذه **أبو علي الفارسي** (ت377هـ)[3] الّذي يعدّ أوّل من بحث هذه المسألة الصّوتية.

6- أصول الحروف عنده تسعة و عشرون حرفاً،أوّلها الألف وآخرها الياء على المشهور؛إلّا **أبا العباس**(ت68هـ) فإنّه كان يعدّها ثمانية وعشرون حرفاً،ويجعل أوّلها الباء،ويدع الألف من أوّلها،ويقول هي همزة،ولا تثبت على صورة واحدة،وليست لها صورة مستقرّة،فلا يعتدّها مع الحروف الّتي أشكالها محفوظة معروفة،وهذا ما لم يرض به **ابن جنّي**[4] الّذي رأى أنّ انقلاب الهمزة في بعض أحوالها لعارض لا يخرجها عن كونها حرفاً،وهي عنده ألف،ذلك أنّها إذا وقعت أوّلاً كتبت ألفاً،ولابدّ من تحقيقها فنقول (أَخذ وأُخذ وإبراهيم)،ثمّ إنّ كلّ حرف سمّيته تجد في أوّل تسميته لفظه بعينه،فتقول (جيم) وأوّل هذه الكلمة لفظ الجيم نفسها،وكذلك إذا قلت (ألف) نطقت بهمزة أوّلها.[5]

يضيف **ابن جنّي** إلى حروف المعجم ستّة حروف مستحسنة،فتصبح خمسة وثلاثين،وثمانية حروف فرعية مستقبحة فتكون بذلك ثلاثة وأربعين،فأمّا المستحسنة عنده فهي الّتي«يؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام وهي:النّون الخفيفة ويقال الخفيّة،والهمزة

1- ينظر:**الخصائص**، ابن جنّي ،3/102-123.

2- ينظر:**سرّ صناعة الإعراب** ،1/53-54.

3- نفسه ،1/32. - **الخصائص** ، 2/432.

4- ينظر: **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ، 1/43.

5- ينظر: نفسه ، 1/42.

المخفّفة،وألف التّفخيم،وألف الإمالة،والشّين الّتي كالجيم،والصّاد الّتي كالزّاي»[1]،وأمّا الحروف الفرعية المستقبحة فهي«فروع غير مستحسنة،لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشّعر،ولا تكاد توجد في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبّلة،وهي الكاف الّتي بين الجيم والكاف،والجيم الّتي كالكاف،والجيم الّتي كالشّين،والضّاد الضّعيفة،والصّاد الّتي كالسّين،والطّاء الّتي كالتّاء،والظّاء الّتي كالثّاء،والباء الّتي كالميم».[2]

7- رتّب **ابن جنّي** الحروف بحسب المخارج ابتداءً من الحلق انتهاءً إلى الشّفتين على النّحو الآتي: ء،ا،هـ، ع،ح، غ، خ،ق،ك، ج،ش،ي،ض،ل،ر،ن،ط،د،ت،ص،ز،س،ظ،ذ،ث،ف، ب،م،و.[3] ثمّ ذهب إلى صحّة هذا الترتيب،وصرّح بمخالفته لترتيب **الخليل**،وإن وافقه في عددها- كما رأينا- وذكر أن ترتيب **سيبويه** هو الصّواب وإن خالفه في مواضع قليلة، فقال:«فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعّدها،وهو الصّحيح،فأمّا ترتيبها في كتاب العين، ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدّمنا آنفاً ممّا رتّبه سيبويه،وتلاه أصحابه عليه،وهو الصّواب الّذي يشمل التّأمّل له بِصِحَّتِه»[4]،وقد وزّع الحروف على ستّة عشر مخرجاً،يقول:«واعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستّة عشر،ثلاثة منها في الحلق:

أوّلها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء...

ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء

وممّا فوق ذلك مع أوّل الفم مخرج الغين والخاء .

وممّا فوق ذلك من أقصى اللّسان مخرج القاف.

ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدّم الفم مخرج الكاف.

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ، 46/1.

2- نفسه ، 46/1.

3- نفسه ،45/1.

4- نفسه ، 46/45/1.

ومن وسط اللّسان،بينه وبين وسط الحنك الأعلى،مخرج الجيم والشين والياء.

ومن أوّل حافّة اللّسان ومايليها من الأضراس مخرج الضّادّ.

ومن حافّة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان،من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى،ممّا فويق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثنية، مخرج اللّام.

ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثّنايا مخرج النّون.

ومن مخرج النّون،غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللّام مخرج الرّاء.

وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا:مخرج الطّاء والدّال والتّاء.

وممّا بين الثنايا وطرف اللّسان مخرج الصّاد والزّاي والسّين.

وممّا بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا مخرج الظّاء والذّال والثّاء.

ومن باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العلا مخرج الفاء .

وما بين الشّفتين مخرج الباء والفاء والواو.

ومن الخياشيم مخرج النون الخفيّة،ويقال الخفيفة أي السّاكنة.فذلك ستّة عشر مخرجاً».(1)

المتتبع لمخارج الحروف عند **ابن جنّي**،يسجّل تناهي الدّقّة في ضبط وتحديد كلّ مخرج منها ذاكراً كلّ عضو من جهاز النّطق ذي صلة بعملية إحداث الصّوت المقصود مع مزيدٍ من التّفصيل،والتّدقيق،والتّخصيص؛معتمداً في ذلك على قوّة ملاحظته وذكائه،فلا يكتفي مثلاً بحافّة اللّسان في مخرج اللّام،وإنّما يفصّل أكثر فأكثر فيقول:«من حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان،من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى،ممّا فويق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنية،مخرج اللّام».(2)كما يولي الأهميّة للّسان-كما فعل **سيبويه**-كعضو متحرّك فاعل يشترك في تحديد عشرة مخارج من أصل السّتّة عشر.

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ،1/46-47-48.

2- نفسه ،1/47.

ومن مظاهر الاختلاف الضّئيلة بين ترتيب **ابن جنّي** وترتيب **سيبويه** للحروف تقديم الألف عن الهاء عند **ابن جنّي** عكس ما نجده عند **سيبويه**،وأنّ الحروف السّتّة محصورة بين القاف والضّاد جاء ترتيبها حسب ابن جنّي هكذا:(ق،ك،ج،ش،ي،ض)،بينما رتّبها **سيبويه** على النّحو الآتي:(ك،ق،ض،ج،ش،ي)، ويُضافُ اختلافهما في ترتيب حروف الصّفير مع اتّفاقهما كونها من مخرج واحد.[1]

8- تحدّث **ابن جنّي** عن صفات الأصوات،فعرّف بمصطلحي المجهور والمهموس كما عرّفهما سيبويه،وذكر أنّ الأصوات المهموسة عشرة يجمعها قولك (سكت فحثّه شخص) وما عداها فهو مجهور،ويوضّح دلالة مصطلح الصّوت الشّديد بأنّه هو«الّذي يمنع الصّوت أن يجري فيه،ألا ترى أنّك لو قلت الحقّ والشّطّ،ثمّ رمت مَدّ صوتك في القاف والطّاء لكان ذلك ممتنعاً»[2]،وأمّا الصّوت الرّخو فهو«الّذي يجري فيه الصّوت،ألا ترى أنّك لو قلت المسّ والرّشّ والشّحّ ونحو ذلك،فتمدّ الصّوت جارياً مع السّين والشّين والحاء»[3]،وعدّ الحروف الشّديدة ثمانية،يجمعها قولك(أجدت طبقك) أو(أجدك قطت)،والحروف الّتي بين الشّديدة والرّخوة ثمانية أيضاً،يجمعها في اللّفظ (لم يرو عنّا) أو(لم يروّعنا)[4]،وما سوى ذلك فهو رخو.

وذكر أنّ« للحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح»[5]،فالإطباق يكون في الضّاد،والطّاء،والصّاد،والظّاء،وأمّا الانفتاح فيكون فيما عداها.[6]

1- **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ، 47/1 - **الكتاب** ،405/2.

2- ينظر: **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جنّي ،75/1.

3- نفسه ،76/1.

4-ينظر: نفسه ،75/1

5- نفسه ،76/1.

6- ينظر: نفسه ،1/ 70 ،229.

ومن الحروف المهتوت،هو عند **ابن جنّي** (الهاء)[1]،وأسماه بذلك« لما له من الضّعف والخفاء»[2]،بخلاف **الخليل** الّذي وصف الهمزة **بالمهتوتة المضغوطة**.[3]ويتواصل إلمامه بأحوال الأصوات مع صفاتها الأخرى،أي مع أحكام منحرفها ومشربها،ومستويّها،ومكرّرها ومستعليّها،ومنخفضها إلى غير ذلك من أجناسها».[4]

9 – أمّا عن الأصوات في بنية الكلمة فقد جعل تباعد مخارجها معياراً لحسن تأليفها،قال: «واعلم أنّ هذه الحروف كلّما تباعدت في التّأليف كانت أحسن،وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما لاسيما حروف الحلق... »[5]،ويصنّف الحروف على أساس الحسن في التّأليف إلى ثلاثة أضرب:«أحدهما تأليف المتباعدة وهو الأحسن،والآخر تضعيف الحرف نفسه هو يلي القسم الأوّل في الحسن،والآخر تأليف المتجاورة وهو دون الاثنين الأوّلين،فإمّا رفض البتّة،وإمّا قلّ استعماله ».[6]وذكر في هذا الموضوع أن حروف الحلق أقلّ الحروف تألّفاً موضّحاً أحكام اجتماعها مفصولة وغير مفصولة مع التّمثيل.

كما تناول ما يطرأ على الحرف من تغيرّات صوتية تنشأ عن اجتماعه مع أصوات أخرى في بنية الكلمة،من ذلك قوله:«وأمّا الصّاد الّتي كالزّاي فهي الّتي يقلّ همسها قليلاً، ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزّاي،وذلك قولك في يصْدر:يصْدر،وفي قصْد:قصْد،ومن العرب من يخلطها زاياً،فيقول:يزْدر،وقزْد،وقالوا في مَثَلٍ لهم:لم يحرم من قُزْدَ له ،أي:من قصد له...».[7]

1- ينظر: **سرّ صناعة الإعراب** ،17/1.

2- نفسه ،17/1

3- **العين** ،58/1.

4- **سرّ صناعة الإعراب** ،17/1.

5- نفسه ،79/1.

6- نفسه ،812/2.

7- نفسه ، 50/1.

10- وذكر أنّه من الأسماء الدّخيلة في كلام العرب ماكانت معرّاة من أحد حروف الذّلاقة السّتّة؛وقد ذكرها **الخليل** قبلهُ[1]،قال **ابن جنّي**:«...متى رأيت اسماً رباعياً أو خماسياً غير ذي زوائد فلابدّ فيه من حروفٍ من هذه السّتّة(الذّلاقة) أو حرفين،وربّما كان فيه ثلاثة نحو:جعْفر...فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف السّتّة فاقضِ بأنّه دخيل في كلام العرب »[2]،والعرب تعتبر حروف الذّلاقة أسهل الحروف وأخفّها،لذلك يكثر ورودها في كلامها.

واشتهر **ابن جنّي** كذلك بكتابه"الخصائص" الّذي لا يقلّ أهميّة في المجال الصّوتي عن سابقه،إذ حَفِل بقضايا صوتية نوعية،برع في ابتكار عناوينها من ذلك:باب هجوم الحركات على الحركات[3]،باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[4]،باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني[5]،باب في الإدغام الأصغر[6]،باب كميّة الحركات ،باب في مطل الحركات،باب في مطل الحروف[7]،...ومن هذه القضايا ماجاءت منثورة في تضاعيفه، فيما يلي جولة قصيرة مع أبرزها:

- ذهب مذهب من يرى أنّ أصل اللّغات من الأصوات المسموعات في قوله:«وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللّغات إنّما هم من الأصوات المسموعات كدويّ الرّيح،وخرير الماء،

1- ينظر: **العين** ، 52/1.

2- **سرّ صناعة الإعراب** ،64/1-65.

3-**الخصائص** ،ابن جنّي،تح:محمد علي النّجّار،مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية،دار الهدى للطّباعة والنّشر،بيروت،ط2،136/3.

4- نفسه ،145/2.

5- **الخصائص**،ابن جنّي ،152/2-...168.

6- نفسه ،139/2.

7- نفسه ،120/3-133.

وشحيح الحمار،ونعيق الغراب،وصهيل الفرس،ونزيب الظّبي ونحو ذلك،ثمّ ولدت اللّغات عن ذلك،وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل».[1]

- توسّع في بحث علاقة الصّوت بالمعنى حيث ربط بين أصداء وأجراس الأصوات الّتي تتألّف منها جذور الكلمات ودلالتها اللغوية،فيقول:«فإنّ كثيراً من هذه اللّغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال الّتي عبّر بها عنها،ألا تراهم قالوا:قضم في اليابس،وخضم في الرّطب،وذلك لقوّة القاف وضعف الخاء،فجعلوا الصّوت الأقوى للفعل الأقوى،والصّوت الأضعف للفعل الأضعف»[2]،ويوضّح ذلك أكثر فيقول:«فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصوات من الأحداث فباب عظيم واسع...وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها،فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها....من ذلك قولهم:خضم،وقضم،فالخضم لأكل الرّطب كالبطيخ والقثاء،وماكان نحوهما من المأكول الرّطب،والقضم للصّلب اليابس،نحو قضمت الدّابة شعيرها ونحو ذلك،في الخبز قد يدرك الخضم بالقضم،أي قد يدرك الرّخاء بالشّدّة،واللّين بالشّطف ...فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب،والقاف لصلابتها لليابس،حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث،ومن ذلك قولهم:النّضح للماء ونحوه،والنّضخ أقوى من النّضح،قال الله سبحانه:﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[3]،فجعلوا الحاءَ- لرّقتها- للماء الضّعيف،والخاء- لغلظها- لما هو أقوى منه».[4]

1- **الخصائص**،ابن جنّي،1/46-47.

2- نفسه،1/65.

3- **الرّحمن**،الآية**66**.

4- **الخصائص**،ابن جنّي،2/157-158.

-كما وجد مناسبة مابين صفة أحد أصوات الكلمة والمعنى الّذي تحيل إليه:«وكذلك قالوا:"صر الجندب" فكرّروا الرّاء لما هناك من استطالة صوته،وقالوا:"صرصر البازي"لما هناك من تقطيع صوته... »(1)

– ذكر أنّه إذا تشابهت كلمتان في الخصائص الصّوتية تقارب معنياهما فيما سمّاه"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"؛«ومنه العسف والأسف،والعين أخت الهمزة كما أنّ الأسف يعسف النّفس وينال منها،والهمزة أقوى من العين،كما أن أسف النّفس أغلظ من التّردّد بالعسف،فقد ترى تصاقب اللّفظين لتصاقب المعنيين»(2)،وأمثلة تقارب الألفاظ لتقارب المعاني كثيرة لو جمعت لبلغت أكثر من ألف موضعٍ.(3)

– وضمن باب الاشتقاق الأكبر عرض عائلات من الألفاظ الّتي تشترك في الأصوات مع اختلاف في ترتيب هذه الأصوات،وتشترك في الوقت نفسه في معناها العامّ الّذي تشير إليه.(4)

– يعدّ **ابن جنّي** من أوائل العلماء الّذين أدركوا وظيفة التّنغيم الدّلالية من خلال ما قدّمه من الأمثلة الّتي تستعين فيها العرب بنغمة الصّوت في تفهيم المعنى المقصود،ومنها قوله: «وقد حذفت الصّفة ودلّت الحال عليها،وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم:سير عليه ليل،وهم يريدون ليل طويل،وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصّفة لما دلّ من الحال على موضعها،وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم وما يقوم مقام قوله:طويل أو نحو ذلك،وأنت تحسُّ ذلك في نفسك إذا تأمّلته،وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه فتقول:كان والله رجلاً! فتزيد في قوّة اللّفظ بـ "الله" هذه

1- **الخصائص** ،ابن جنّي ،165/2.

2- نفسه ،123/2-146.

3- **المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**،(أبو الفتح عثمان)ابن جنّي (ت392هـ)،تح:علي ناصف،وعبد الحليم النّجّار،وعبد الفتّاح شلبي،دار سزكين للطّباعة والنّشر،ط2 ،1406هـ=1986م ،55/2.

4- ينظر: **الخصائص** ،ابن جنّي ،133/2 وما بعدها.

الكلمـة،وتتمكّن مـن تمطـيط اللّام،وإطالـة الصّـوت بهـا وعليهـا،أي رجـلاً فاضـلاً، أو شجاعاً،أوكريماً،أو نحو ذلك...». [1]

أمّا أعلام البلاغة والأدب فقد بحثوا الأصوات عند حديثهم وبشكل خاصّ عن فصاحة الكلمة وما يخلّ بها،وليس من شكّ أنّ **أبا عثمان الجاحظ** (ت255هـ) كان من أبرز هؤلاء،فقد ظهرت اهتماماته الصّوتية على شكل إشارات متناثرة هناك وهناك في مؤلّفاته وآثاره الأدبية بعامّة،وفي كتابه المتميّز"البيان والتّبيين" بخاصّة،وفيه مهّد لحديثه المستفيض عن فصاحة الأصوات العربية- منفردة ومجتمعة- بعدد من القضايا،والّتي تتعلّق أساساً بجهاز النّطق ومخارج الحروف أهمّها:

- تحدّث عن معظم أعضاء جهاز النّطق وأهميّتها في عملية إنتاج الأصوات موضّحاً دورها في إكساب النّاطق صفة الفصاحة أو الغموض؛وأبرز هذه الأعضاء الأسنان واللّسان،فعن دور الأسنان روى عن **سهل بن هارون**(ت210هـ) قوله:«لو عرف الزّنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف وتكميل آلة البيان لما نزع ثناياه »[2]،وذهب في هذا الصّدد إلى أنّه «ليس شيء من الحروف أدخل في باب النّقص والعجز،من فم الأهتم*،من الفاء والسّين إذا كانا في وسط الكلمة»[3]،وبوصف أدقّ قال:«وإنّ سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها،وخالف أحد شطريها الشّطر الآخر». [4]

وأمّا اللّسان باعتباره العضو المتحرّك،فإنّه يضطلع بدور أكثر فاعلية،وأهميّته تفوق أهميّة غيره من الأعضاء النّطقية،فإذا وجد«من جميع جهاته شيئاً يقرعه ويصكّه،ولم يمرّ في

1- **الخصائص** ،ابن جنّي ،370/2-371.

2- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،58/1.

*- الأهتم: هو الّذي تكسّرت ثناياه من أصلها.(**المعجم الوسيط** ، مادّة "هتم")

3- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،62/1.

4- نفسه ،64/1.

هواء واسع المجال،وكان لسانه يملأ جوبة فيه؛لم يضرّه سقوط أسنانه إلاّ بالمقدار المغتفر والجزء المحتمل».[1]كما وضّح أنّ لعرض اللّسان دوراً في إكساب النّاطق الفصاحة والبيان فكلّما كان لسان الواحد أعرض كان أفصح وأبين وأحكى لما يلقّن ويسمع.وانتبه كذلك لصفة المرونة الّتي يتّصف بها اللّسان من خلال رياضته وكثرة تحريكه عندما قال:«واللّسان إذا أكثرت تقليبه رقّ ولان،وإذا أقللت تقليبه وأطلت إسكانه جسا وغلظ ».[2]

وكون اللّسان يلامس اللّثّة عند إنتاج بعض الأصوات،فإنّ لهذا العضو (أي اللّثّة) أهميّة هو الآخر،نصّ عليها فقال:« إذا كان في اللّحم الّذي فيه مغارز** الأسنان تشمير وقصر سَمْكٌ ***؛ ذهبت الحروف، وفسد البيان»[3]،وقال:« الميم والباء أوّل ما يتهيّأ في أفواه الأطفال،كقولهم (مَامَا) و(بَابَا) لأنّهما خارجان من عمل اللّسان،وإنّما يظهر بالتقاء الشّفتين»[4]،وبهذا ينتقل إلى عمل الشّفتين مشيراً إلى دورهما كذلك.

ويبقى مع الأطفال ولكن مع طرق اكتسابهم الفصاحة،ليعرض لعضوين آخريين من جهاز النّطق وهما:اللّهاة،والجرم ويقصد به الحلق[5]،وقد كان العرب «يروّن صبيانهم الأرجاز،ويعلّمونهم المناقلات،ويأمرونهم برفع الصّوت وتحقيق الإعراب،لأنّ ذلك يفتَقُ اللّهاة ويفتح الجرم».[6]

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،1/61-62.

2- نفسه ،1/272.

**- مغارز الأسنان: منابِتُها ويقصد بها اللّثّة.

***- التّشمير :التقليص. والسّمك:الارتفاع. (المعجم الوسيط ، مادّة" شمر"، طسمك")

3- نفسه ،1/61.

4- نفسه ،1/62.

5- **لسان العرب** ، ابن منظور ، مادّة (جرم)

6- **البيان والتّبيين** ،الجاحظ ،1/272.

كما ذكر المنخرين والجوف في حديثه عن الأصوات الّتي تخرج من الأنف،فقال: «وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين،فحالاً يكون في الاسترواح ودفع البخار من الجوف من الشّقّ الأيمن ،وحالاً يكون من الشّقّ الأيسر،ولا يجتمعان على ذلك في وقت إلّا أن يستكره ذلك مستكره،أو يتكلّفه متكلّف ».[1]

ويعدّ **الجاحظ** أحد أوائل الدّارسين ممّن تعرّضوا لعيوب النّطق والأمراض الكلامية، ويمكننا تصنيف ما أورده في هذا الباب على النّحو الآتي :

النّوع الأوّل: يضمّ العيوب الفطرية الّتي تعرض للّسان إلى أن يكبروا،والّتي تحكمها العادة النّطقية، كتلك النّاجمة عن سقوط الأسنان،وبعض الأمراض الّتي تصيب أعضاء الجهاز النّطقي،منها:**اللّثغة،التأتأة والفأفأة،والحبسة والحكلة،والرّتّة واللّفف،والعجلة والعقلة**.

فأمّا اللّثغة فقد أسهب في الحديث عنها،وذكر أنّها تعرض لأربعة حروف وهي:السّين،والقاف،واللّام،والراء،فالّتي« تعرض للسّين تكون ثاءً، كقولهم لأبي يكسوم:أبي يكثوم...»[2]،وأمّا الّتي تعرض للقاف،«فإنّ صاحبها يجعل القاف طاءً، فإذا أراد أن يقول: قُلت له،قال: طُلت له»[3]،وأمّا «الّتي تقع في اللّام،فإنّ من أهلها من يجعل اللّام ياءً فيقول بدل قوله:اعتللت،اعتييت، وبدل :جمل،جمي،وآخرون يجعلون اللّام كافاً،كالّذي عرض لعمر أخي هلال،فإنّه كان إذا أراد أن يقول:ما العلّة في هذا،قال: مَكْعِكَّة في هذا»[4]،وأمّا الرّاء فإنّ اللّثغة بها أن تُجعل حرفاً من أربعة أحرف،«فمنهم من يجعلها ياءً،كقولهم في عمرو:عميْ،ومنهم من يجعلها غيناً،كقولهم في عمرو:عمغْ ومنهم من يجعلها ذالاً كقولهم في

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،1/62-63.

2- نفسه ، 1/34.

3- نفسه ،1/34.

4- نفسه ، 1/35.

عمرو:عمذُ، منهم من يجعلها ظاءً كقولهم في: واستبدّت مّرة واحدة:واستبدّت مظّة واحدة... ».[1]

ويفاضل بين لثغات الرّاء هاته،فيرى أنّ الّتي تكون «بالياء هي أحقرهن وأوضعهنّ لذي مروءة،ثمّ الّتي على الظّاء،ثمّ الّتي علَى الذّال،أمّا الّتي على الغين فهي أيسرهن».[2]

كما لم يَفُتْه التّنبيه إلى قصور الخطّ عن تصوير الحروف الّتي تقع عليها اللّثغة تصويراً صحيحاً، فقد ذكر أنّ اللّثغة بالرّاء ليس إلى تصويرها سبيل كالّتي كانت تعرض مثلاً **لواصل بن عطاء** (ت131هـ) أحد أئمة المعتزلة[3]،وكذلك اللّثغة الّتي تعرض للسّين،«فإنّ تلك ليست لها صورة في الخطّ ترى بالعين،وإنّما يصوّرها اللّسان،وتتأدّى إلى السّمع.[4] وكذلك الحال بالنّسبة للّثغة بالشّين المعجمة« فذلك شيء لا يصوّره الخّط،لأنّه ليس من الحروف المعروفة،وإنّما هو مخرج من المخارج،والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها».[5]

وفي التّمتمة والفأفأة:نقل عن **الأصمعي**(ت216هـ) قوله:«إذا تعتع اللّسان في التّاء فهو تمتام،وإذا تعتع في الفاء فهو فأفاء»[6]،كما يعرّف بالعيوب الأخرى في قوله:«ويقال في لسانه حبسة؛إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدّ الفأفاءِ والتّمتامِ،ويقال في لسانه عقلة إذا تعقّل عليه الكلام ...فإذا قالوا في لسانه حكلة فإنّما يذهبون إلى نقصان آلة

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ، 35/1.

2- نفسه ،36/1.

3- ينظر: نفسه ،30/1.

4- نفسه ،30/1.

5- نفسه ،28/1.

6- نفسه ،37/1.

المنطق،وعجز أداة اللّفظ حتّى لا تعرف معانيه إلّا بالاستدلال»[1].ويقصد **بالرتّة** العجلة في الكلام وقلّة الأناة فيه،و**اللّفف** نقيضها،أي البطء في الكلام.[2]

النّوع الثّاني: العيوب التي تحكمها العادات النّطقية الأولى المكتسبة في المنشإ،وتخصّ لغة الأعاجم إذا تكلّموا العربية،والتي يصيبها اللّحن كما تصيبها اللّكنة،«ويقال في لسانه لكنة إذا أدخل حروف العجم في حروف العرب،وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأوّل»[3]،ويستدلّ **أبو عثمان** عن الألكن بأمثلة كثيرة،من خلال تتبّعه ومراقبته للغات الفرس والنبّط والزّنج في البصرة،منها قوله:«ألا ترى أنّ السّندي إذا جلب كبيراً فإنّه لايستطيع إلّا أن يجعل الجيم زاياً،ولو أقام في عليا تميم،وفي سفلى قيس،وفي عجز هوازن خمسين عاماً،كذلك النّبطي القحّ خلاف المغلاق* الّذي نشأ في بلاد النّبط،لأن النّبطي القحّ يجعل الزّاي سيناً،فإذا أراد أن يقول:زورق:قال:سورق،ويجعل العين همزة،فإذا أراد أن يقول:مشمعلّ**،قال:مشمئلّ... ».[4]

النّوع الثّالث: تنحصر تحته العيوب الّتي يأتي النّهي عنها من باب تحسين النّطق،كالنّهي عن **التّشديق،التّعقير،والتّقعيب**[5]:فأمّا التّشديق فهو التكلّف في الحديث،وأمّا التّقعير فهو أن يتكلّم بأقصى قعر فمه،والتّقعيب في الكلام كالتّقعير فيه.[6]

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،1/39-40.

2- ينظر: نفسه ،1/40.

3- نفسه ،1/40.

*- المغلاق: الّذي يستعصي عليه الكلام.

**- اشمعلّ الرّجل:ارتفع وأشرف،وحف وطرب،و اشمعلّ القوم في الطّلب:بادروا فيه وتفرّقوا،واشمعلّت الإبل: مضت وتفرّقت مرحاً،والمشمعلّ: النّاقة النّشيطة.(المعجم الوسيط،"شمعل").

4- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،1/71.

5- نفسه ،1/12-13.

6- نفسه ،1/12.

ومن أوجه تميّز دراسات **الجاحظ** الصوتية أن ربط بين نطق الضّاد واستعمال اليدين اليمنى أو اليسرى، فإذا كان المتكلّم أعسرَ أيسر وهو الّذي يعمل بكلتا يديه،فإنّه يستطيع إخراج هذا الصّوت من أيّ شدقيه شاء،في حين يصعب ذلك على الأيمن الّذي يعمل بيده اليمنى،وعلى الأعسر الّذي يعمل باليد اليسرى،وعلى الأضبط الذي عمله بيساره كعمله بيمينه[1]،حيث يقول:«فأمّا الضّاد فليست تخرج إلّا من الشّدق الأيمن إلّا أن يكون المتكلّم أعسر يَسَراً،مثل **عمر بن الخطّاب** رحمه الله،فإنّه كان يخرج الضّاد في أي شدقيه شاء،فأمّا الأيمن والأعسر والأضبط،فليس يمكنهم ذلك إلّا بالاستكراه الشّديد».[2]

وللجاحظ كلام في نسج الكلمة وتردّد الحروف فيها،فقد اعتمد خطب النّاس ورسائلهم في الوصول إلى ترسيم اعتقاد البعض أنّ أكثر الحروف شيوعاً في الكلام العربي هي الياء والألف واللّام والتّاء والرّاء[3]،وفيها قال:« أنشدني ديسم قال:أنشدني أبومحمد اليزيدي:

وخلّة اللّفظ في الياءات إن ذكرت *** كخلّة اللّفظ في اللّامات والألف

وخصلــة الرّاء فيها غير خافيــــة *** فاعرف مواقعها في القول والصّحف

يزعم أنّ هذه الحروف أكثر تردّداً من غيرها،والحاجة إليها أشدُّ ».[4]ويأتي هنا ذكر مصطلح صوتي آخر وهو (الخلّة)،وقد استعاره **أبو علي الفارسي**(ت377هـ)بعده للتّعبير عن صفة الحرف.[5]

1- ينظر: **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،62/1 (هامش الصفحة).

2- نفسه ،62/1.

3- ينظر: نفسه ،22/1.

4- نفسه ،22/1.

5- **الحجّة للقرّاء السّبعة**،(أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار)الفارسي(ت377هـ)،تح:بدر الدين قهوجي،وبشير حويجاتي،دار المأمون للتّراث،دمشق،ط2 ،1413هـ=1993م،49/6.

ونقل اهتمامه هذا إلى لغات أخرى،فوجد أنّ«لكلّ لغة حروفاً تدور في كلامها كنحو استعمال الرّوم للسّين،واستعمال الجرامقة*للعين»(1)،وفي الموضع نفسه نقل عن **الأصمعي** قوله:«ليس للرّوم ضاد،ولا للفرس ثاء،ولا للسّرياني ذال ».(2)

هذا من فصاحة الحروف منفردة،وأمّا فصاحتها مجتمعة،فيعدّ **الجاحظ** من أوائل البلاغيين الّذين تنبّهوا إلى قضيّة التّنافر أو الانسجام؛الّذي ينشأ بين الحروف والألفاظ،إذ يرى على سبيل الاستدلال على تنافر الحروف؛أنّ« الجيم لا تقارن الظّاء ولا القاف ولا الطّاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير،والزّاي لا تقارن الظّاء ولا السّين ولا الضّاد ولا الذّال بتقديم ولا تأخير،وهذا باب كبير،وقد يكتفي بذكر القليل حتّى يستدلّ به على الغاية الّتي إليها يجري».(3)

وأمّا تنافر ألفاظ الكلام وبخاصّة الشّعر فقد استحسن **الجاحظ** في اللّفظة أن تأتي سهلة و رطبة متوالية،سلسة النّظام،خفيفة على اللّسان،حتّى كأنّ البيت بأسره كلمة واحدة،وحتّى كأنّ الكلمة بأسرها حرف واحد.(4)،وفي هذا الباب رأى أنّ:«من ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر،وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطيع المنشد إنشادها إلّا ببعض الاستكراه ، فمن ذلك قول الشّاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرِ *** وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ».(5)

ويعزّز رأيه بتعليقه على قول **أبي البيداء**:(6)

---

*- الجرامقة: طائفة من الكلدانيين ،أي السّريانيين.(البيان والتّبيين،64/1"هامش الصفحة")

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،64/1.

2- نفسه ،65/1.

3- نفسه ،69/1

4- نفسه ،67/1.

5- نفسه ،65/1.

6- نفسه ،66/1.

وشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ *** لِسَانُ دعيٍّ في الْقَرِيضِ دَخِيلُ

« وأمّا قوله: كبعر الكبش،فإنّما يذهب إلى أنّ بعر الكبش يقع متفرّقاً غير مؤتلف لا متجاور،وكذلك حروف الكلام،وأجزاء البيت من الشّعر،تراها متّفقة مُلْساً،لِيّنة المعاطف سهلة،وتراها مختلفة متباينة متنافرة مستكرهة،تشقُّ على اللّسان وتكدُّه»[1]،وفي مقابل التّنافر المذكور يأتي الانسجام بين أصوات اللّفظة الواحدة،والانسجام بين ألفاظ الجملة الواحدة،وهو ما عرف عند **الجاحظ** بمصطلح (القران)*،ويعني أن يكون الشّعر الجيّد «متلاحم الأجزاء،سهل المخارج،فتعلم بذلك أنّه لقد أفرغ إفراغاً واحداً،وسُبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان».[2]

لقد ظهرت وشاعت من خلال بحث فصاحة الحروف والألفاظ مصطلحات التّنافر،والقران،والتّلاؤم،والائتلاف،والتّقارب،وسهولة اللّفظ،وسهل المخرج،فصاحة اللّفظ المفرد، والتّعقيد اللّفظي،والتّعقيد المعنوي وغيرها من المصطلحات الّتي لازمت الدّرس الصّوتي وهو يخدم البلاغة العربية منذ نشأتها،وعبر كامل مراحل تطوّرها،وصولاً إلى مرحلة الارتقاء والاستقلال على أيدي علماء أفذاذ أمثال:

- ابن رشيق القيرواني(ت463هـ):له خطرات صوتية متناثرة في مظانّ موضوعات البيان والبديع في كتابه الشّهير"العمدة"،منها استخدامه مصطلح (التّنافر) وتقديمه تعليلاً وافياً دقيقاً لتنافر الألفاظ في معرض تعليقه على هذا البيت:[3]

لم يضرّها،والحمدُ لله شيء *** وانثنت نحو عزف نفسٍ ذهول

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،67/1.

*- القران: يقصد به المشابهة والموافقة.(ينظر: نفسه ، 68/1).

2- نفسه ،67/1.

3-البيت لمحمد بن يسير الرّياشي(ت218هـ)،رواه الجاحظ في **البيان والتبيين**،66/1.(ترجمة الشّاعر في المرجع نفسه،هامش 65/1)

حيث قال:« فتفقّد النّصف الأخير من البيت،فإنّك تجد بعض ألفاظه يتبرّأ من بعض فإذا كان الشّعر مستكرها،وكانت ألفاظ البيت من الشّعر لا يقع بعضها على بعض مماثلاً لبعض،كأنّ بينها من التّنافر مابين أولاد العلات*»[1]،وأرجع سبب هذا التّنافر إلى قرب الحاء من العين،وقرب الزّاي من السّين ».[2]

– **أبو حيان التّوحيدي**(ت414هـ):تكشف آثاره في البلاغة والنّقد اللّغوي عن عنايته البالغة بدراسة الأصوات،ومعرفته الواسعة بالصّوت اللّغوي،فقد عرض في كتابيه"الشّوامل والهوامل" و"المقابسات" بعض الجوانب الصّوتية من علوم الأوائل ومنهم **مسكويه** (ت421هـ)،فقد نقل عنه:«إنّ الصّوت يتمّ بآلة هي الرّئة وقصبتها لأنّها مستطرق الهواء»[3]،ويردّد **أبو حيّان** مصطلح **(الآلة)** في أكثر من موضع للدّلالة على أحد أعضاء النّطق،بالإضافة إلى مصطلح **(جذب الهواء،مصاكّة الهواء،دفع الهواء)** عندما ذكر كيفية إنتاج الأصوات في قوله:«يجذب الإنسان الهواء بالحركة الطّبيعية،وحصره في قصبة الرّئة ودفعه ومصّاكته بالحركة الإرادية للهواء الخارج بحروف تجذيه آلة اللّهوات»[4]،ونجده يستخدم مصطلح **(المخرج)** هو الآخر،وينفرد بمصطلح **(الاقتراع)**،ويردّده ليدلّ في كلّ مرّة على الصّوت،ففي التّعريف بماهية الصّوت قال:«الصّوت إنّما هو اقتراع في الهواء،ولمّا لم يكن

*- أولاد العلات: بنو رجل من أمّهات شتّى.

1- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،66/1.

2- **العمدة في محاسن الشّعر وأدبه**،(أبو علي الحسن)ابن رشيق القيرواني(ت463هـ)،تح:محمد قرقزان،دار المعرفة،بيروت،ط1، 1988م،477/1.

3- **الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التوّحيدي ومسكويه،تقديم:د.صلاح رسلان،نشره:أحمد أمين،والسّيّد أحمد الصّقر،الأمل للطّباعة والنّشر،الهيئة العامّة لقصور الثّقافة،القاهرة،(د.ط)،2009م،ص21.

4-**المقابسات**،أبو حيان التّوحيدي(ت380هـ)،تح:حسن السندوبي،المطبعة الرّحمانية،مصر،ط1،1347هـ=1929م،ص310.

الهواء طريق في الإنسان إلّا من الرّئة وقصبتها،والمدخل إليها من الفم،ولا مخرج له إلّا من هذه الجهة جعل الاقتراع- الّذي هو الصّوت- في هذه المسافة حسب».(1)

كما ذكر هذا المصطلح (**الاقتراع**) ومصطلحات تخصّ صفات الأصوات،وهي (**حادّ،حلو،جهير،ليّن**)،وذلك عندما شبّه الفم بآلة المزمار موضّحاً طريقة تقطيع هواء الزّفير وإنتاج الأصوات(2) توافقاً وتشبيه **ابن جنّي** الحلق والفم بآلتي النّاي والعود*،في معرض حديثه عن اختلاف أجراس الأصوات.(3)

وأطلق مصطلح(**الأصوات المفردة المقطّعة بالحركات**) على الحروف عندما ذهب أنّ أصلها في العربية ثمانية وعشرون،فقال:«وقد بلغت عدّة هذه الأصوات المفردة المقطّعة بهذه الحركات المسمّاة حروفاً ثمانية وعشرون حرفاً في اللّغة العربية »(4)،وقد صرّح بهذا العدد في أكثر من موضع،كالّذي في قوله:« إنّ الحروف الثّمانية والعشرين يطلع كلّ واحد منها من مطلع غير مطلع الآخر،وذلك من أقصى الرّئة إلى أدنى الفم،على ما قسمه أصحاب اللّغة،وبيّنه الخليل وغيرُه،وعلى خلاف بينهم في مخارجها ومواضعها»(5)،**فالتّوحيدي** بهذا النّقل عن **مسكويه** يكون قد اتّفق مع **المبرّد**،وخالف الكثير من أصحاب اللّغة،كما نراه هنا يستخدم مصطلح(**المطلع**) بدلاً من (**المخرج**)،ولا يخوض في مسألة عدد الحروف بالدّراسة والتّفصيل في موضوع المخارج.

1- **المقابسات**،أبو حيان التّوحيدي ،ص21.

2- ينظر: **الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التّوحيدي ومسكويه،ص22.

*- لايستبعد الدّكتور رحيم العزّاوي تأثّر ابن جنّي بالتّوحيدي،وخاصّة إذا علمنا أنّ هذا الأخير يعدّ من كبار العلماء الّذين عاصروا ابن جنّي،وابن جنّي لم ينسب هذا التّشبيه إلى نفسه،و إنّما نسبه إلى بعضهم حين قال: «شبّه بعضهم الحلق بالنّاي» (يراجع:**أبو حيّان التّوحيدي لغوياً**،نعمة رحيم العزّاوي،دار الشّؤون الثّقافية العامّة،بغداد،الأعظمية،ط1 ،2004م،ص33-35.

3- ينظر: **سرّ صناعة الإعراب** ،ابن جني ،09/1-10.

4- **الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التّوحيدي ومسكويه،ص07.

5- نفسه ،ص21.

ومن مناحي الفصاحة والسّلامة في الكلام الّتي عني بها **التّوحيدي** عيوب النّطق،فأورد **العيَّ**[1]،**والحصرَ**[2]،**والهذرَ**[3]،**والخطلَ**[4]،وهي عيوب تعود إلى الحالة النّفسية للمتكلّم،وذكر التّشدّق،والتفيهق[5]،والتّمطيط[6] ،وهي عيوب تحدث بسبب تكلّف في نطق بعض الحروف والتلفّظ ببعض الكلمات،وأشار إلى العيوب الخلقية أو المرضية الّتي تصيب عضواً وأكثر من أعضاء الجهاز الصّوتي مثل:**التّمتمة،والفأفأة،والعقلة،والحبسة،واللّفف**،والرّتّة واللّثغة مبيّناً حدّ كلٍّ منها نقلاً عن أهل اللّغة **كالجاحظ والمبرّد وابن سيّدة**،ومن هذه العيوب **الغنغنة** الّتي تصيب اللّسان،فيُعيق صاحبه عن الإفصاح والبيان،وأورده **التّوحيدي** وهو يعرّف الفصاحة:«الفصاحة خلوص اللّسان من التّقعيد والغنغنة »[7]،ومنها كذلك **اللّوثة والجعظرة**،ويقصد باللّوثة الاسترخاء والحبسة في اللّسان،جاء في اللّسان: «رجل ذو لوثة بطيء متمكّث ذو ضعفٍ»[8]،وأمّا الجعظرة فهي«سعي البطيء من الرّجل القريب الخطو»[9]،فكلاهما يدلّ على البطء والاسترخاء في الكلام.

1- **الإمتاع والمؤانسة** ،أبوحيّان التّوحيدي ،صحّحه وضبطه وشرح غريبه:أحمد أمين وأحمد الزّين ،مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر،القاهرة،مصر،ط2،(دت)،122/1.

2- **الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التّوحيدي ومسكويه،ص311.

3- **أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين:الصّاحب بن عبّاد وابن العميد)**،أبو حيان التّوحيدي،حقّقة وعلّق حواشيه:د.محمد بن تاويت الطّنجي،دار صادر،بيروت،لبنان،(دط)،1412هـ=1992م،ص327.

4- **الإمتاع والمؤانسة** ،أبوحيّان التّوحيدي،147/1.

5- **أخلاق الوزيرين** ،أبو حيان التّوحيدي،ص80.

6- **الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التّوحيدي ومسكويه،ص135.

7- **البصائر والذّخائر**، أبو حيان التّوحيدي،تح:وداد القاضي،دار صادر ،بيروت،لبنان،ط1 ،1408هـ=1988م،121/5.

8- **لسان العرب**،ابن منظور(ت711هـ)،حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه:عامر أحمد حيدر،عبد المنعم خليل ابراهيم،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1426هـ=2005م،4093/45 ،مادّة (لوث)

9- **تاج العروس ومن جاهر القاموس**،(محبّ الدّين أبي فيض السيّد محمد مرتضى) الزّبيدي(ت1205هـ)،تح:ضاحي عبد الباقي،مراجعة:عبد اللّطيف محمد الخطيب،مطبعة حكومة الكويت،ط1 ،1422هـ=2001م،445/10 ، مادّة(جعظر).

كما التفت إلى عيوب النّطق التي ظهرت على ألسنة العرب تأثّراً باللّغات الأعجمية عند مخالطتهم الأقوام الأجنبية الّتي دخلت الإسلام،وهي:اللّكنة،واللّحن،والعجمة؛فتحدّث عنها كثيراً مشخّصاً أسباب شيوع كلّ منها بين العامّة وحتّى بين الخاصّة من القضاة والعلماء والفصحاء مستشهداً على ذلك بعديد الأمثلة في صور التّحذير منه ومن فُشُوِّهِ؛فقد شخص سبب انتشار اللّحن بقوله:«إنّما فشا اللّحن للسّبايا الّتي كثرت في الإسلام من الأعاجم وأولادهم فإنّهم نزعوا في اللّكنة إلى الأخوال »[1]،ونقل درجات اللّحن عن **السّيرافي** (ت368هـ) عن **نفطويه**(ت323هـ) بقوله:«لحن الكبراء النّصب والجرّ،ولحن الأواسط الرّفع،ولحن السّفلة الكسر».[2]تفرّد بمصطلح **(ملحون)** اشتقاقاً من مادّة (لحن) للدّلالة على الخطإ في الإعراب إذ يقول:«ومن عبّر عمّا في نفسه بلفظ ملحون أو محرف أو موضوع غير موضعه،وأفهم غيره،وبلغ به إرادته،وأبلغ غيره فقد كفى».[3]

لقد أرسى **التّوحيدي** أسس نظريّة النّظم عندما تناول نظم الحروف بعضها في بعض في المفردات،ونظم المفردات بعضها في بعض في السّياق،حيث ينقل عن **مسكويه** أنّ نظم الحروف في المفردة شبيه بنظم الخرز ونظم الأصوات في الموسيقى،وأنّ درجة عذوبتها في السّمع وقبولها في النّفس تكون حسب كيفية تأليف الحروف ومزجها من قبل مؤلّفها، يقول:« وإذا كانت بهذه الصّفة-أيّ الحروف -وهي مُفردات وبسائط،كان تركيبها أيضاً مُختلفاً في قبول النّفس،سوى أنّ للتّركيب والتّأليف تعلّقاً بالصّناعة كما ضربنا به المثل في نظم الخَرْزِ ونظم الأصوات في الموسيقى،لأنّ الموسيقار ليس يعمل أكثر من تأليف هذه الأصوات بعضها إلى بعض على النّسب الموافقة للنّفس،فمؤلّف الحروف يجب أن يؤلّفها أيضاً ويمزجها مزجاً موافقاً من الثّنائي والثّلاثي وغيرهما،إذا أحبّ أن يكون لها قبول من

1- **البصائر والذّخائر**، أبو حيان التّوحيدي،111/1.

2- نفسه ،218/2.

3- **الإمتاع والمؤانسة** ،أبوحيّان التّوحيدي،106/1.

النّفس»[1]،يفهم من هذا أنّ للكلمة قيمة جمالية ووقع في النّفس في حال إفرادها،فليس بالضّرورة أن تكتسب هذه القيمة ويحقّق هذا الوقع إلّا من السّياق وممّا يجاورها من الكلمات.

وفي نظم المفردات بعضها إلى بعض في السّياق يرى أنّ صناعة الشّعر أو الخطابة أو البلاغة لا تَسْتَتِمُّ إلّا إذا وضعت كلّ مفردة بعناية ودقّة في موضعها؛حتّى لا تكون مستكرهة مستنفرة،يقول:«وبقي نظم الكلم بعضه إلى بعض،ووضعه في **خواص** موضعه، ليصدق المثال الّذي ضربناه في الخَرْزِ والعقود،ثمّ وضع كلّ عقد حيث يليق به،و هاهنا تظهر صناعة الخطابة والبلاغة والشّعر،وذلك أنّه اختار المختارُ الحروف المؤلّفة بالأسماء حتّى لا يكون فيها مستكره ولا مستنكر،ووضعها من النّظم في مواضعها،ثمّ نظمها نظماً آخر- أعني وضع الكلمة إلى جنب الكلمة- موافقاً للمعنى،غير قلق في المكان،ولا نافِرٍ عن السَّمع،فقد استَتّمت له الصّناعة إمّا شعراً،وإمّا خطبة وإمّا غيرها من أقسام الكلام،ومتى دخل عليه الخلل في أحد المواضع الثّلاثه اختلّت صناعته وأبت النّفس قبول ما نَظمهُ من الكلام بحسب ذلك ».[2]

وعند حديثنا عن نظرية النّظم يجدر بنا أن نذكر العالم البارز في البلاغة **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) الّذي أرسى هو الآخر أسسها،وعرفت معه الاستقرار والنّضج والارتقاء كغيرها من قضايا البلاغة والفصاحة الّتي اختصّ فيها،ولئن اضطلع بالدّراسة اللّغوية عامّة والبلاغية خاصّة فذلك احتاج منه معرفة صوتية مكّنته من تذوّق عناصر الجمال والفصاحة والكشف عن أسرارها،فقد ضمّن كتابه"المقتصد"جوانب من فكره الصّوتي،ومصطلحاته الصوتية لم تخرج عن تكرير ما جاء به سابقوه وخاصّة **سيبويه** و**ابن جنّي** لكن على نحو مبوّب،ومرتّب،ومهيكل،فنجده يوزّع الحروف- على غرار ما فعل **سيبويه**- على ستّة عشر

1- **الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التّوحيدي ومسكويه ، ص23.

2- نفسه ، ص23.

مخرجاً،ويخالفه في ترتيب أصوات لحلق الّذي جاء عنده هكذا:الهمزة،فالألف،فالهاء،وهي مرتّبة عند **سيبويه** على النّحو الآتي:الهمزة، فالهاء،فالألف.ونسب إليه أن أعاد توزيع أصوات مخرج مابين الثّنايا وطرف اللّسان على نحو معاكس هكذا: الصّاد،فالسّين،فالزّاي.كما نجده يصنّف صفات أصوات إلى ثلاثة أقسام:

الصّفات العامّة: وهي الجهر،والهمس،والشدّة،والرّخاوة،والاعتدال.

الصّفات الخاصّة:وتشمل الأصوات المطبقة،والمنفتحة،والمستعلية،والمنخفضة،والأصوات الصّفيرية،وأصوات الغنّة،وأصوات الاستطالة والتّفشّي،وأصوات المدّ واللّين.

الصّفات المفردة:صفة الانحراف الخاصّة بصوت اللّام،صفة التّكرير الخاصّة بصوت الرّاء، والصّوت الهاوي المتمثّل في الألف،والمهتوي الخاصّ بالياء.

كما تناول **الجرجاني** قضايا التّشكيل الصّوتي كالإبدال والإدغام(1)،وما ينتج عن تأثّر الأصوات بعضها ببعض ممّا له صلة بالتّنافر والتّلاؤم وفصاحة اللّفظ.

ولا تنكر جهود **ابن سنان الخفاجي**(ت466هـ) الصّوتية وهو يخدم المشروع البلاغي من خلال مؤلّفه"سرّ الفصاحة"،حيث عقد فصلاً مفرداً للأصوات وماهيتها وإدراكها،وفصلاً مفرداً للحروف،بيّن فيه حدّها واختلافها،ومخارجها وصفاتها،ثمّ تناول موضوع تأليف الحروف و تنافرها مرتبطاً ذلك بإعجاز القرآن،فقد رأى بحصول التّنافر في قرب المخارج فقط بقوله:«ولا أرى التّنافر في بُعْدٍ مابين مخارج الحروف،وإنّما هو في القرب،ويدلّ على صحّة ذلك الاعتبار،فإنّ هذه الكلمة"ألم" غير متنافرة،وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج،لأنّ الهمزة من أقصى الحلق،والميم من الشّفتين،واللّام متوسّطة بينهما،فأمّا الإدغام والإبدال فشاهدان على أنّ التّنافر في قرب الحروف دون

1-يراجع:**نظرية اللّغة والجمال في النّقد العربي** ، تامر سلوم ،دار الحوار،اللّاذقية،سوريا ،1983م،ص14-34.

بعدها،لأنّهما لايكادان يَرِدَان في الكلام إلّا فراراً من تقارب الحروف،وهذا الّذي يجب عندي اعتماده لأنّ التتبّع والتأمّل قاضيان بصحّته ».[1]

وبهذا يخالف **ابن سنان** أبرز دارسي إعجاز القرآن صوتياً وأقدمهم سبقاً إليه هو **الرّماني** (ت386هـ) صاحب المؤلّف المتميّز"النّكت في إعجاز القرآن"،والّذي يرى بحصول التّنافر بين البعد الشّديد والقرب الشّديد،وينسب هذا الرّأي إلى **الخليل** في قوله:«وذلك أنّه إذا بعد الشّديد كان بمنزلة الطفر،وإذا قرب القرب الشّديد كان بمنزلة مشي المقيّد لأنّه بمنزلة رفع اللّسان وردّه إلى مكانه،وكلاهما صعب على اللّسان،والسّهولة من ذلك في الاعتدال،ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال»[2]،والتّلاؤم عنده نقيض التّنافر وهو تعديل الحروف في التّأليف،ويتحقّق«التّلاؤم في التّعديل من غير بعد شديد،أو قرب شديد،وذلك يظهر بسهولة على اللّسان،وحسنه في الأسماع،وتقبّله في الطّباع،فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان في صحّة البرهان في أعلى الطّبقات ظهر الإعجاز للجيّد الطّباع البصير بجواهر الكلام ».[3]

ويوضّح هذا بموازنة بين قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...﴾[4]،وقول العرب:"القتل أنفى للقتل"،فقال:« وأمّا الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدرك بالحسّ وموجود في اللّفظ،بأن الخروج من الفاء إلى اللّام (في القصاص) أعدل من الخروج من اللّام إلى الهمزة لبعد الهمزة عن اللّام (القتل أنفى)،وكذلك الخروج من الصّاد إلى الحاء(القصاص

1- **سرّ الفصاحة**،(الأمير أبو محمد بن سنان) الخفاجي(ت466هـ)،تح:عبد المتعال الصّعيدي،مطبعة محمد علي صبيح،القاهرة،1969م ،ص91.

2-**النّكت في إعجاز القرآن** ،(علي بن عيسى) الرّماني(ت386هـ)،تح:محمد خلف الله،ومحمد زغلول سلام ،دار المعارف،القاهرة،مصر،1976م ،ص96

3- نفسه ،ص96.

4- **البقرة ، الآية179**.

حياة) أعدل من الخروج من الألف إلى اللام (أنفى للقتل) »[1]،وبناء على هذا جاء تأليف الكلام عنده على ثلاثة أوجه:متلائم في الطّبقة الأولى- متلائم في الطّبقة الوسطى- متنافر.[2]

ولقد أفاد **الرّماني** كثيراً من كتاب **سيبويه**،ويعدّ كتابه"شرح كتاب سيبويه"من أهمّ الأعمال الصّوتية الّتي قدّمها،حيث برع في تنظيم وتفريغ وتلخيص كلامه بمزيد في التّوضيح والتّمثيل والتّعليل بغرض الكشف عن المراد وإزالة الغموض مع تقديمه آراء صوتية قيّمة،فلا غرابه أن يتأثّر به وبمادّته الصّوتية ويوظّف مصطلحاته.وإن كان قد أنتج مصطلحات صوتية جديدة إليه مثل مصطلح (الحرف الوسط بين الحرفين) الّذي نقله عنه **الدّاني**(ت444هـ) للدّلالة على الحرف الّذي يقرّب بين الحرفين المتباعدين.[3]ومصطلح(الخواصّ)،وهو من المصطلحات المنطقية[4]الّتي تعكس تأثّر **الرّماني** بالمنطق،وفي تأليف الحروف ردّ **ابن الأثير**(ت637هـ) برأي ثالث يعني بتأليف الحروف المتباعدة منها دون المتقاربة مخرجاً،فقال:«أمّا تباعد المخارج فإنّ معظم اللّغة العربية دائر عليه،ولهذا أسقط الواضع حروفاً كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استثقالاً واستكراهاً فلم يؤلّف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين،وكذلك لم يؤلّف بين الجيم والقاف،ولا بين اللّام والرّاء،ولا بين الزّاي والسّين بتأليف المتباعد المخارج دون المتقارب».[5]

1- ينظر: **النّكت في إعجاز القرآن** ، الرّماني ،ص96.

2- ينظر: نفسه ،ص94.

3-**الإدغام الكبير في القرآن** ،(أبو عمرو عثمان بن سعيد) الدّاني (ت444هـ)،تح: زهير غازي،ط2 ،1406هـ=1993م ،ص54.

4-ينظر: **التّعريفات** ،(الشّريف علي بن محمد) الجرجاني(ت816هـ) ،المكتبة الفيصلية ،مكّة المكرّمة،ص95.

5- **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر** ،(أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله) ابن الأثير(ت637هـ)،تح: محمد محي الدّين عبد الحميد،مطبعة مصطفى البابي،القاهرة،1939م،ص152.

وحوى الكتاب المشهور"إعجاز القرآن"**لأبي بكر الباقلاني**(ت403هـ)كثيراً من المباحث الصّوتية،أهمّها تصنيفه الصّوتي للحروف فواتح السّور،وبيان أسرارها التّركيبية،ودلالتها الصّوتية،وخلص إلى أنّ عددها هو أربعة عشر،ويمثّل نصف عدد الحروف الهجائية،وأنّ تقسيماتها اشتملت على نصف تقسيمات الحروف الهجائية،فالمجهورة من فواتح السّور نصف المجهورة من الحروف الهجائية،ونفس الاستقراء ينطبق على الحروف المهموسة،والشّديدة،والمطبقة،وحروف الحلق،وحروف غير الحلق[1]،ويعلّل البدء بحروف(ألم) في سورة البقرة فيقول:«لأنّ الألف المبدوء بها هي أقصاها مطلعاً،واللّام متوسّطة،والميم متطرّفة،بكلام منظوم ممّا يتعارفون من الحروف الّتي تتردّد من الطّرفين،ويشبه أن يكون التّصنيف وقع في هذه الحروف دون الألف،لأنّ الألف قد تلغى،وقد تقع الهمزة وهي موقعاً واحِداً»[2]،وقد أيدّه في هذا الاستقراء و التّحليل الشّيخ **الطّوسي**(ت460هـ) في"التبيان"[3]، وأفاد منه **بدر الدّين الزّركشي**(ت790هـ) في "البرهان"[4]،وأفاض فيه **جار الله الزّمخشري** (ت538هـ) واستدرك عليه في الكشّاف[5] الحروف الرّخوة،المنفتحة،والمستعلية، والمخفضة،وحروف القلقلة.

ومن المصادر البلاغية الهامّة الّتي عنت بالصّوت وإعجاز القرآن نذكر"مفتاح العلوم **للسّكاكي**(ت626هـ) الّذي تعرّض فيه كذلك إلى مخارج الحروف وصفاتها موضّحاً مخرج كلّ

1- يراجع: **إعجاز القرآن**، (أبو بكر بن الطّيب) الباقلاني(ت403هـ)،تح:سيد أحمد الصّقر،دار المعارف ، القاهرة،مصر،1963م ،ص43-44.

2- **إعجاز القرآن** ، الباقلاني ،ص46.

3- **التّبيان في تفسير القرآن** ،(أبو جعفر بن الحسين) الطّوسي(ت460هـ)،تح:أحمد حبيب القصير،المطبعة العلمية،النّجف الأشرف،1957م،48/1.

4- **البرهان في علوم القرآن** ،(بدر الدّين محمد بن عبد الله) الزّركشي(ت794هـ) ،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،مصر،1957م،168/1.

5- **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل** ،(جار الله أبو القاسم محمود) الزّمخشري(ت538هـ)، أوفيست، دار المعرفة،بيروت،(دت)،101/1-102-103-104.

حرف ضمن رسم بياني لجهاز النّطق[1].وكانت موضوعات التّنافر في الأصوات وفصاحة اللّفظ،وتأليف الكلام محلّ عناية **القزويني**(ت739هـ) في"الإيضاح"،وغيره من علماء البيان والمعاني.

ولعلّ المتتبّع لمسار الدّرس الصّوتي في التّراث البلاغي العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري يلمس بوادر الاهتمام بالجانب الوظيفي للأصوات في هذه المرحلة،الّتي عرفت عدم استقرار المصطلحات الصّوتية على غرار المصطلحات البلاغية،وهو ما يفسّره التعدّد المصطلحي نتيجة كثرة استخدام التّرادف،والتّضاد،والمشترك اللّفظي بصورة ملفتة في مثل مصطلحات **التّلاؤم،والقرب،والتّقارب،والمقاربة،والتّجاور،والمجاورة،والحسن** المنافية **للتّنافر،والبعد،والتّباعد،والقبح**،وهذا التّعدّد جليّ في مصطلحات **العدل،والاعتدال والتّعديل،التّأليف،التّشاكل،المشاكلة،المناسبة،التّناسب،المعارضة،المثلان،التّماثل،المماثلة ،التقريب،الإتباع،المجانس والتّجانس،و...**

وكثيراً ما تردُ المصطلحات الصّوتية لدى البلاغي وهو بصدد موازنة أو نقد لغوي لمنجز ما،شعراً كان أو نثراً بخصوص فصاحة اللّفظ والتّأليف،أو في إطار بيان أوجه إعجاز القرآن الصوتية فشاع استعمال مصطلحات **الأعدل،والتّعديل،والاعتدال، والاستكراه،الأقبح،الاستقباح،النّافر،والمستنفر،الأثقل والمستثقل،والخفّة والاستخفاف، والحسن**،وغيرها من مصطلحات النّقد البلاغي.

1- ينظر: **مفتاح العلوم** ،(يوسف بن محمد) السّكاكي(ت626هـ)،ضبطه وشرحه:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1403هـ=1983م،ص13.

2- عند علماء القراءة والتّجويد والرّسم والضّبط

وتعزّز هذا الجانب-أي الوظيفي- بشقّيه النّطقي والسّمعي أكثر بفضل جهود علماء القراءة والتّجويد والرّسم والضّبط الّتي تعدّ لبنة أساسية من لبنات الهيكل العامّ لتراثنا الإنساني ببعده الصّوتي على وجه الخصوص،فقد وسمت مصنّفاتهم بأنّها أكثر احتفاءً بالمادّة الصّوتية،وذلك لابتغائها الدّقة في الأداء القرآني قراءةً وتدويناً،واتّصافها بالموضوعية إلى حدّ جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أنّ هؤلاء انفردوا بالدّرس الصّوتي وأغنوه[1]،وأنّ عنايتهم به فاقت عناية غيرهم،على أنّهم أفادوا من المعاجم وكتب النّحو والصّرف والبلاغة،وزادوا عليها بتفصيلات أخرى كثيرة عن طريق النّظر العلمي في لغة القرآن.

يرتبط كلّ من علم القراءة وعلم التّجويد بالقرآن الكريم إلّا أنّهما يختلفان في الموضوع والمنهج،فأمّا علم القراءات يعنى برواية النّصّ القرآني الكريم،وضبط حروفه كما نقلتها طبقات علماء القراءة طبقةً عن طبقةٍ،حتّى تنتهي إلى طبقة الصّحابة- رضوان الله عنهم- الّذين تلقّوا القرآن عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم،وهنا يستوقفنا تعريف **شهاب الدّين القسطلاني**(ت923هـ) الّذي شمل كلّ جوانب القراءة:«هو علم يعرف منه اتّفاق النّاقلين لكتاب الله واختلافهم في اللّغة،والإعراب،والحذف والإثبات،والتّحريك،والإسكان،والفصل،والاتّصال،وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال من حيث السّماع»[2]،ممّا يعني أنّ منهج علم القراءة هو الرّواية،أمّا علم التّجويد فهو علم دراية يعنى بتحقيق اللّفظ وتجويده لا باختلاف الرّواة،حيث يدرس النّظام الصّوتي للّغة،فيصف ويحلّل أصواتها،ويكشف أسرارها،ويستخلص ظواهرها،ويضعها في قواعد تساعد المتعلّم على ضبطها وإتقانها حين يقرأ القرآن.

1- **الأصوات و وظائفها** ،محمد منصف القماطي،منشورات جامعة الفاتح،طرابلس ،ليبيا،1986م /ص88.

2- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**،(شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) القسطلاني(ت923هـ)،تح:عامر السيد عثمان وزميله،لجنة إحياء التّراث الإسلامي،القاهرة ،مصر،(دط)،1392هـ ،170/1.

أمّا من ناحية نشأة العلمين،فعلم القراءات أسبق ظهوراً من علم التجويد، فالرّسول صلى الله عليه وسلم باعتباره متلقّي الوحي هو أوّل قارئ للقرآن،بل كان يعجل بقراءته حين يتلقّاه حتى نزل قوله تعالى:﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لتَعْجَلَ بِهِ﴾[1]،وكان عليه الصّلاة والسّلام يلقّن صحابته الكيفية الصّحيحة للقراءة،وهم ينقلونها إلى من بعدهم؛فعن **جبلة بن سحيم** (ت125هـ) قال:« قرأت على عبد الله بن عمر[للفقراء والمسَكِين]،فأخذها عليّ بالمدّ ثمّ قال:قرأتها على رسول الله (ص) كما قرأتها ،فأخذها عليّ كما أخذتها عليك،وفغر فاه»[2]،ومصطلح **(الفَغْر)** الّذي هو بمعنى الفتح ومصطلحا(**البطح والإضجاع)** المراد بهما الإمالة من المصطلحات الّتي شاع استعمالها عند النّاس قديماً لكن أئمّة المقرئين استعملوا كثيراً **(الفتح)** و**(الإمالة)**[3]،وهنا يستعمل **جبلة** مصطلح **(المدّ)** ما يثبت أقدميته الّتي ترجع إلى القرن الثّاني الهجري،وهو الّذي عُبِّر عنه من قبل أي في القرن الأول الهجري بمصطلح**(تطويل الألف)**،قال **الفرّاء**(ت207هـ):« حدّثني عدّة منهم:**المفضّل الضّبي**،**وقيس**،وأ**بو بكر** كلّهم عن **جحش بن زياد الضّبي** عن **تميم بن حذلم**(ت98هـ) قال:قرأت على **عبد الله بن مسعود** [وكلّ آتوه داخرين] بتطويل الألف،فقال:[وكلّ أتوه] بغير تطويل الألف».[4]

وإن أتى الفرّاء على ذكر الرّواة الّذين نقل عنهم،فهذا يثبت أنّ قراءة القرآن أخذت في التّواتر وبالسّند الصّحيح،مع أنّ الصّحابة-رضوان الله عنهم- على اختلاف

1- **القيامة، الآية16**.

2- **التّمهيد في معرفة التّجويد**،(أبو العلاء الحسن بن أحمد)الهمذاني(ت569هـ)،تح:غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1420هـ=2000م،ص161.

3- ينظر:**معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية**،علي العليّ المسئول،دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة،القاهرة،مصر،ط1 ،1428هـ=2007م،ص19.

4- **معاني القرآن** ،(أبو زكريا يحي بن زياد)الفرّاء(ت207هـ)،تح:أحمد النّجاتي،ومحمد النّجّار،الهيئة المصرية العامّة للكتاب،ط2 ،1980م، 301/2.

قبائلهم كانوا يقرأون القرآن كلّ بلهجته الّتي ألفها،وهذا ما فهم من قوله صلى الله عليه وسلم:« إنّ هذا القرآن أُنْزِلَ على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسَّر منه»[1]،لكن إذا حدث اختلاف احتكموا إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم كما فعل **عمر بن الخطّاب** رضي الله عنه(ت23هـ)،و**هشام بن حكيم** رضي الله عنه عندما اختلفا في قراءة سورة الفرقان.[2]

وقد اشتهر من الصّحابة في إقراء القرآن سبعة هم:**عثمان**،**وعليّ**،و**أبيّ**،و**زيد بن ثابت**،و**ابن مسعود**،و**أبو الدّرداء**،و **أبو موسى الأشعري**[3]،هذا فضلاً من أئمّة القراءات الّتي أجمع العلماء على تواترها أمثال:**نافع**،و**ابن كثير**،و**أبو عمرو**،و**بن عامر**،و**عاصم**،و**حمزة**،و**الكسائي**،و**خلف**،و**أبو جعفر المدني**،و**يعقوب الحضرمي**.[4]ومعلوم أنّ لكلّ قارئ من القرّاء سمات وخصائص ميّزت قراءته عن غيره،وظواهر-صوتي أغلبها- اشتهر بها دون غيره ،فاستحقّت أن تلقّب بالأصول،والأصول الدّائرة على اختلاف القراءات سبعة وثلاثون أصلاً هي الإظهار،والإدغام،والإقلاب،والإخفاء،والصّلة،والمدّ، والتّوسّط،والقصر،والإشباع،والتحقيق،والتّسهيل،والإبدال بنوعيه الإسقاط والنّقل، والتّخفيف،والفتح،والإمالة،والتّقليل،والتّرقيق،والتّفخيم،والتّغليظ،والاختلاس،والتّتميم، والإرسال،والتّشديد،والتّثقيل،والوقف،والسّكت،والقطع،والرّوم،والإشمام،والحذف،وياءات

1- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،(أحمد بن علي)ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)،**كتاب فضائل القرآن**،رقم الحديث:504،دار الرّيّان للتّراث ،القاهرة،مصر،(دط)،1407هـ=1986م،640/1.

2- **صحيح مسلم**،شرح:(أبو زكريا محي الدّين يحي بن شرف)النّووي(ت676هـ)،دار إحياء التّراث العربي،بيروت،لبنان،ط3 ،1984م،ص18.

3- **الإتقان في علوم القرآن** ،(أبو الفضل جلال الدّين) السّيوطي(ت911هـ)،تح:مركز الدّراسات القرآنية،مجمّع فهد لطباعة المصحف الشّريف،المدينة المنوّرة،1426هـ،ص204.

4- **النّشر في القراءات العشر**،(شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد)ابن الجزري(ت 833هـ)،تح:محمد علي الضّبّاع،دار الكتاب العربي،213/1.

الإضافة،وياءات الزّوائد.[1] وتمثّل هذه الأصول جهازاً قاعدياً من المصطلحات الصّوتية،وموضوعات هامّة أغنت الجانبين الوظيفي والسّمعي من الدّرس الصّوتي العربي.

وعلى تعدّد أوجه الأداء الصّوتي النّاجم عن اختلاف القراءات المتواترة بالمشافهة والتّلقين والسّماع انطوى الرّسم العثماني للمصحف،ثمّ ظهرت مصنّفات القراءات القرآنية،ويعزو المؤرّخون أوّل كتاب في القراءات إلى **أبي عبيد بن سلام**(ت224هـ)،والّذي يعدّ أوّل من نصّ على تواتر القرآن في كتابه "فضائل القرآن"[2]،وفيه ذكر كذلك روايات الحديث «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»،وبحث في أسانيدها[3]،وهو من أقدم مفسّري هذا الحديث،وأوّل من حمله على اللّغات في كتابه"غريب الحديث"،فقال:«سبعة أحرف،يعني سبع لغات،وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه،هذا ما لم نسمع به قطّ،لن نقول هذه اللّغات متفرّقة في القرآن،فبعضه نزل بلغة قريش،وبعضه بلغة هذيل،وبعضه بلغة هوزان، وبعضه بلغة أهل اليمن وكذلك سائر اللّغات،ومعانيها في هذا كلّه واحدة...» مستشهداً على هذا بقراءة **عبد الله بن مسعود**(ت32هـ)[4]،وإلى الرّأي نفسه ذهب في "فضائل القرآن" مستدلاًّ برواية عن **أنس بن مالك** (ت92هـ)بنزول القرآن بلغة قريش،وبرواتين عن **عبد الله بن عباس**(ت68هـ) في تسمية القبائل الّتي نزل القرآن بلغتها.[5] قال **ابن قتيبة**(ت276هـ):«لا نزاع بين العلماء المعتبرين أنّ الأحرف السّبعة الّتي

1-**الظّواهر الصّوتية في قراءة حمزة الزّيّات**-دراسة وصفية وظيفية،آمنة شنتوف،مذكّرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف:د.خير الدّين نسيب،تلمسان،الجزائر، 1431/30هـ=2010/09م ،ص31.

2- ينظر: **فضائل القرآن** ،(أبو عبيد القاسم) بن سلاّم(ت224هـ)،تح:مروان العطيّة،ومحسن خرابة،ووفاء تقيّ الدّين،دار ابن كثير، دمشق،1420هـ=1999م،ص339.

3- ينظر: نفسه ،ص334-339.

4- ينظر: **غريب الحديث** ،(أبو عبيد القاسم) بن سلاّم(ت224هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 1406هـ=1986م،3/159-161.

5- ينظر: **فضائل القرآن** ، أبو عبيد القاسم بن سلاّم،ص339-340.

ذكر النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القرّاء السّبعة المشهورة،بل أوّل من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام **أبو بكر بن مجاهد**،وكان على رأس السّنة الثّالثة ببغداد». [1]

وابن مجاهد(ت324هـ) هو إمام القرّاء وشيخ الصّنعة،وأوّل من سبّع السّبعة–كما ذكر ابن قتيبة– في كتابه"السّبعة في القراءات"،وقد تناثرت بين ثنايا هذا المؤلّف عدّة ملاحظات صوتية قيّمة منها اتّخاذه بعلّة السّهولة والتّخفيف في المفاضلة بين أوجه القراءة[2]،مقدّماً القاعدة الصّوتية(لا يفرّ من ثقيل إلى ما هو أثقل منه)[3]،وعليها ومن آراء سابقيه استنبط قواعد الهمز السّاكن،قال **الدّاني** (ت444هـ):« وقد كان **ابن مجاهد** يخصّ بالهمز–اختياراً–ما كان سكونه علامة للجزم أو البناء،وماتركُ الهمز يوجب الثّقل والاشتباه بما لا يهمز أصلاً،والخروج من لغة من يهمز إلى لغة من لا يهمز...لأنّه–رحمه الله–بناه على ما اجتمع عليه الرّواة عن **اليزيدي** عن **أبي عمرو** فقاس ببراعة فهمه،ولطيف حسّه،ووفور معرفته– على ماورد النصّ فيه– ما جرى مجرى مجراه،ودخل في معناه،وجعل الهمزة فيه مطّرداً»[4]،ويرجّح أن يكون صاحب هذا الرأي **أبو عمرو بن العلاء**(ت154هـ)،ممّا يدّل على تمسّك **ابن مجاهد** بالرّواية وعدم مخالفة الأثر،واقتفائه آثار من سبقه الّتي قد ترجع إلى عهد الصّحابة والتّابعين في بعض الأحيان،واعتداد بالأصل«لا قياس في القراءة».[5]قال

1- **الإبانة عن معاني القراءات**،(أبو محمد مكي) بن أبي طالب القيسي(ت..هـ)،تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة نهضة مصر، 1960م ،ص05.

2- **السّبعة في القراءات** ،(أحمد بن موسى بن العبّاس)ابن مجاهد(ت324هـ)،تح:شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط2،(دت)،ص138.

3- نفسه ،ص138.

4- **جامع البيان في القراءات السّبع** ،(أبو عمرو بن عثمان بن سعيد) الدّاني(ت444هـ)،تح: د. عبد المهيمن طحان ، مكتبة المنارة ،1408هـ = 1988م ،572/2.

5- ينظر: **السّبعة في القراءات** ،ابن مجاهد ،ص87.

ابـــن مجاهـــد:«كـذلك مـن روي مـن الآثار في حـروف القرآن،منهـا المعـرب السّـائر الواضح،ومنها المعرب الواضح غير السّائر،ومنها اللّغة الشّاذّة القليلة،ومنها الضّعيف المعنى في الإعراب غير أنّه قد قرئ به،ومنها ماتوهم فيه فغلط به،فهو لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربية إلّا اليسير،ومنها اللّحن الخفيّ الّذي لا يعرفه إلّا العالم النّحرير».(1)

يشير هذا النّص كذلك إلى أنّ **ابن مجاهد** هو المؤسّس لفكرة تقسيم اللّحن إلى جليّ وخفيّ، نسب إليه **الدّاني** هذا برواية نصّ يظهر استعمال **ابن مجاهد** لكلمة(التّجويد) بالمعنى القريب من معناها الاصطلاحي،قال:«حدّثني الحسين بن شاكر السّمسار قال: حدّثنا أحمد بن نصر قال:سمعت ابن مجاهد يقول:اللّحن في القرآن لحنان:جليّ وخفيّ،فالجليّ لحن الأعراب،والخفيّ ترك إعطاء الحروف حقّه من تجويد لفظه»(2)،وقد أخذ بهذا التقسيم أكثر علماء التّجويد من معاصريه ولاحقيه(3)،وذكر **القرطبي**(ت461هـ) أنّ **ابن مجاهد** نهى عن الإقراء بالألحان.(4)

وأمّا جهوده في المصطلح الصّوتي فنذكر منها على سبيل المثال:

- استعمل مصطلح (الإشارة إلى الهمزة بالصّدر)(5) للتّعبير عن تسهيل الهمزة المفتوحة،كما استعمل مصطلح (ذوق الهمزة) للتّعبير كذلك عن تسهيل الهمزة،فقال:«وقرأ نافع [أَرَءَيْتَكُمْ،أَرَءَيْتُمْ،أرءَيْتَ] من غير همز،والألف على مقدار ذوق الهمز».(6)

1- **السّبعة في القراءات** ،ابن مجاهد ، ص49.

2- **التّحديد في الإتقان والتّجويد** ،(أبو عمرو عثمان بن سعيد) الدّاني(ت444هـ)،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط2 ،1420هـ=1999م،ص116.

3- ينظر: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد،دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط2 ،1428هـ=2008م،ص51.

4- ينظر: **الموضّح في التّجويد** ،(أبو القاسم عبد الوهّاب بن محمد) القرطبي(ت461هـ)، تح:د.غانم قدوري الحمد،دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م،ص213.

5- ينظر: **السّبعة في القراءات** ،ابن مجاهد ،ص399.

6- نفسه ،ص257.

– جعل الاختلاس مرادفاً لإخفاء الحركة[1]،بالمعنى الّذي عرف عند **سيبويه**[2]،ونقيضُه الإشباع قال:«واختلفوا في كسر الهمزة واختلاسها وإشباعها في قوله[إِلى بَارِئِكُم]».[3]

– لقّب الحرف المستفل بمصطلح (المنخفض)،واستعمل مصطلح (التّصعّد في الحنك) و(تصعّد اللّسان) للتّعبير عن الاستعلاء،وتقريب المستفل من المستعلي بالتّفخيم،قال عن قراءة كلمة [المصيطرون]:« والسّين الأصل،والكتاب بالصّاد،وإنّما كتبت بالصّاد ليقرّبوها من الطّاء،لأنّ الطّاء لها تصعّد في الحنك وهي مطبقة،والسّين مهموسة،وهي من حروف الصّفير،فثقل عليهم أن يعمل اللّسان منخفضاً ومستعلياً في كلمة واحدة،فقلبوا السّين إلى الصّاد،لأنّها مؤاخية للطّاء في الإطباق ومناسبة للسّين في الصّفير،ليعمل اللّسان فيها متصعّداً في الحنك عملاً واحداً».[4]

– عبّر **ابن مجاهد** عن قصر صلة هاء الضّمير المضمومة في نحو:[منهُ] و[عنه] بمصطلح (الضّمّ من غير بلوغ واو)[5]،وفي كلمة[يرضه] بالجزم ورفع الهاء عبّر عن قصر صلة الهاء بمصطلح (الضّم من غير مبالغة).[6]

– استعمل مصطلح(الطّرح)[7]بمعنى(حذف الحرف)،وهو من مصطلحات **الخليل** قال: «وناقة عوسرانية،وهي الّتي تركب قبل أن تراض،والذّكر عسراني كالمنسوب،وإن شئت طرحت الياء،وضممت السّين كما تضمّ الخيزران فتقول:عيسُران».[8]

1- **السّبعة في القراءات** ،ابن مجاهد ،ص541.
2- ينظر: **الكتاب** ،سيبويه ،202/4.
3- **السّبعة في القراءات** ،ابن مجاهد ،ص155.
4- نفسه ،ص107.
5- نفسه ،ص388.
6- نفسه ،ص210.
7- نفسه ،ص179.
8- **العين** ، الخليل ،327/1.

- استعمل مصطلح (الإدغام بلا غنّة)[1]،ومصطلح (الإدغام مع إبقاء الغنّة)[2]في موضع آخر،وعكسه (الإدغام وذهاب الغنّة)[3]،وهنا يستعمل اللّفظتين (إبقاء)و(ذهاب) على سبيل التّأكيد،وذهب مذهب من يدغم النّون في خمسة أحرف لا في ستّة أحرف،ويجمعها في (لم يرو)كما فعل **الأخفش**(ت215هـ)[4]،و**المبرّد**(ت285هـ)[5]،و**أبو جعفر النّحّاس**(ت338هـ) [6]،**والدّاني(ت444هـ)**[7]،هذا الأخير كان قد اعترض على من نسب كلمة (يرملون) إلى **ابن مجاهد**.[8]

- استعمل مصطلح **(التعمّل)** للدّلالة على التّدريب النّطقي،قال:«النّون السّاكنة والتّنوين تبيّنان عند الحاء والهاء والعين ضرورة من غير **تعمّل**»[9]، وكان قد عبّر **الجاحظ** عن هذا المعنى بمصطلح **(الاعتمال)** فقال:«وأيّة جارحة منعتها الحركة،ولم تمرّنها على الاعتمال، أصابها من التعقّد على حسب ذلك المنع».[10]

و**ابن مجاهد** بصناعته الحرّة للألفاظ والتّعبيرات الصّوتية ونقله عن شيخه **ثعلب** **(ت291هـ)**،واعتماده الرّواية في استنباط دقائق المسائل من نصوص الأئمّة السّابقين على اختلاف مذاهبهم اللّغوية يكون قد شكّل جسراً بين هذه المذاهب،لاسيما بين علماء

1- **السّبعة في القراءات** ،ابن مجاهد ،ص126.

2- نفسه ،ص126.

3- نفسه ،ص126.

4- نفسه ،ص120.

5- **المقتضب** ،المبرّد ،349/1.

6- **إعراب القرآن**،(أبو جعفر أحمد بن محمد) النّحّاس(ت338هـ)،تح:زهير زاهد،عالم الكتب،بيروت،ط2، 1409هـ=1988م،173/3.

7- **جامع البيان** ،الدّاني ،715/2.

8- نفسه ،28715.

9- **التّحديد في الإتقان والتّجويد** ، الدّاني ،ص112.

10- **البيان والتّبيين** ، الجاحظ ،184/1.

البصرة والكوفة،وإن كانت مصطلحاته الصّوتية في مجملها كوفية،أفاد منها أهل التجويد كثيراً و بخاصّة علماء الأندلس.

وأمّا التّجويد فَرَائِدُهُ الأوّل **الرّسول** صلى الله عليه وسلم الّذي رتّل القرآن صدعاً بالأمر الإلهي:﴿...وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾[1]،فكان يأخذ بألباب السّامعين من الخواصّ والعوامّ،ويسحرهم بحسن الأداء والبيان **عليه الصَلاة والسّلام**،ويشكل هذا الامتثال من **الرّسول** صلى الله عليه وسلم ومن صحابته في بادئ الأمر الإرهاصة الحقيقية لنشأة هذا الفنّ.وذكر **ابن الجزري**(ت833هـ)أنّ **عليّاً-كرّم الله وجهه-** سُئِل عن هذه الآية،فقال:«التّرتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[2]مايشير إلى اقتراب المعنى الاصطلاحي لكلّ من التّجويد والتّرتيل،مع أنّ هناك كلمات أخرى كانت تستخدم في عصر **النّبيّ** صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمعنى التّجويد مثل التّحسين والتّزيين والتّحبير،وهي تستخدم في وصف القراءة حين تكون مستوفية لصفات النّطق العربي الفصيح،جامعة إلى ذلك حسن الصّوت والعناية بالأداء.[3]

وأشهر من تميّز بتجويد القرآن وترتيله بعد **النّبيّ** صلى الله عليه وسلم الإمام **عبد الله بن مسعود** الّذي قال فيه صلى الله عليه وسلم:« من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّاً كما نزل فليقرأ قراءة ابن أمّ عبد»[4] يعني **عبد الله بن مسعود**، كان هذا الأخير من بين أربعة الّذين أمر **الرّسول** صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يسمع منه،وهم بعد **ابن مسعود،سالم مولى أبو حذيفة،ومعاذ بن جبل،وأبيّ بن كعب** كما ورد في الحديث الّذي رواه

1- **المزمّل ، الآية04**.

2- **التّمهيد في علم التّجويد**،(شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد)الجزري(ت833هـ)،تح:غانم قدوري الحمد،مؤسّسة الرّسالة،ط1 ، 1405هـ=1985م،ص03.

3- ينظر: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص16.

4- **النّشر** ، ابن الجزري ،212/1.

البخاري(ت256هـ):«خذوا القرآن عن أربعة:عن عبد الله بن مسعود،وسالم،ومعاذ،وأبي بن كعب». (1)

وابن **مسعود** أوّل من استعمل لفظ (التّجويد) وكذا لفظ(التّزيين)بصيغة الأمر عندما كان يدعو المسلمين بقوله:«جَوِّدُوا القرآن وزيِّنُوه بأحسن الأصوات»(2)،فكانت على ما يبدو الاستجابة لهذه الدّعوة بمثابة إرهاصة أخرى لنشأة فنّ التجويد.ويروى أنّ **النّبيّ** صلى الله عليه وسلم وعائشة –رضي الله عنها- مرّا **بأبي موسى الأشعري**(ت44هـ) وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته،ثمّ إنّهما مضيا،فلمّا أصبحا لقي أبو موسى **الرّسول** صلى الله عليه وسلم فقال:«يا أبا موسى مررت بك البارحة،ولقد أوتيت مزماراً من مزامير داوود،فقال:أما إنّي لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً». (3)

وأمّا التّأليف في فنّ التجويد فقد تأخّر إلى مطلع القرن الرّابع الهجري،حيث لم تزل في هذا القرن تظهر أوّل ملامحه مستقلّاً في المشرق مع أوّل مصنّف أشار إليه **الجزري** وهو "القصيدة الخاقانية"للإمام **أبي مزاحم موسى بن عبدالله يحي الخاقاني البغدادي**(ت325هـ)،وهي رائية مشهورة تضّم واحداً وخمسين بيتاً في التّجويد وحسن الأداء،وكان لهذه القصيدة إسهامٌ في إثراء هذا الفنّ،إذ تنوّعت أعمال اللّاحقين الّذين اشتغلوا عليها بين شرحٍ لها أو اقتباسٍ منها أو استشهادٍ بأبياتها أو معارضةٍ لآرائها. ومع أنّ القصيدة الخاقانية هي أوّل مصنّف مستقلّ ظهر في علم التجويد إلّا أنّ **أبا مزاحم** لم يستخدم فيها كلمة(التجويد)،واستخدم مكانها كلمة(الحسن) وما اشتقّ من مادّتها،فقد

1- **فتح الباري** ، ابن حجر العسقلاني ،46/9.

2- **النّشر** ، ابن الجزري ،210/1.

3- **فتح الباري** ، ابن حجر العسقلاني ،93/1.

قال في صدر البيت الخامس:أيا قارىء القرآن أحسن أداءه،وقال في صدر البيت السّابع عشر: فقد قلتُ في حسن الأداء قصيدة.(1)

وأوّل من استخدم مصطلح (التّجويد) بعد ابن مجاهد هو **أبو الحسن علي بن جعفر السّعيدي** (ت410 هـ)،فقد قال في أوّل كتابه"التنبيه على اللّحن الجلّي واللّحن الخفيّ":« سألتني...أن أصنّف لك نبذاً من تجويد اللّفظ بالقرآن»(2)،وقال في موضع آخر: «ويؤمر القارئ بتجويد الضّاد من [الضّالين]وغيرها»(3)،وشاع استخدام مصطلح (التّجويد) بعد عصر **السّعيدي** على نطاق واسع.(4)

وفكرة اللّحن وتقسيمه عرفت عند علماء التجويد في مرحلة مبكّرة فقد أشار إليها **أبو مزاحم** في قوله:(5)

فأوّل عِلم الذّكر إتقانُ حفظه *** ومعرفـــةٌ باللّحن فيـه إذا يجــري

فكن عارفاً باللّحن كيما تزيله *** فما للّذي لايعرف اللّحن من عذرِ

وقد وسم **أبو الحسن السّعيدي** كتابه بهذا التّقسيم،أي"تقسيم اللّحن إلى جليّ وخفيّ"،وقال فيهما:« فاللّحن الجليّ هو أن يرفع المنصوب،وينصب المرفوع أو يخفض المنصوب والمرفوع،وما أشبه ذلك،فاللّحن الجليّ يعرفه المقرئون والنّحويون وغيرهم ممّن قد شمَّ رائحة العلم...واللّحن الخفيّ لا يعرفه إلّا المقرىء المتقن الضّابط الّذي قد تلقنّ من ألفاظ الأستاذين المؤدّي عنهم،المعطي كلّ حرف حقّه غير زائد فيه،ولا ناقص منه،المتجنّب عن الإفراط في الفتحات والضّمّات والكسرات والهمزات،وتشديد المشدّدات،وتخفيف

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص17-18.

2- نفسه ، ص18.(نقلاً عن:كتاب **التّنبيه**،السعيدي،مخطوط في مكتبة وهبي أفندي،اسطمبول،رقم2/40،ورقة 45ظ و47ظ)

3- نفسه ، ص18.(نقلاً عن:**علم التّجويد– نشأته ومعالمه الأولى**،مجلّة الشّريعة،العدد6 ،1980م،ص384-389)

4- ينظر: نفسه ، ص18.

5- نفسه ، ص49.(نقلاً عن:**علم التّجويد– نشأته ومعالمه الأولى**، ص351)

المخفّفات،وتسكين المسكّنات،وتطنين النّونات،وتفريط المدّات وترعيدها،وتغليط الرّاءات وتكريرها،وتسمين اللّامات وتشريبها الغنّة،وتشديد الهمزات وتلكيزها...».[1]

وإذ يعرّف **السّعيدي** باللّحن الخفيّ فهو ينبّه إلى العيوب النّطقية الّتي تجري بها عادات النّاس اللّغوية عند قراءتهم لكتاب الله تعالى،وعلى الاحترازات النّطقية الّتي يجب استعمالها حتّى لا يقع النّاس في تلك العيوب،وهذه من المباحث الصّوتية الّتي اعتنى بها علماء التجويد وميّزتهم عن سابقيهم،بل صار اللّحن الخفيّ وما يتّصل به الأساس الّذي انبنت عليه دراساتهم.كما يكشف هذا النّص عن جملة من المصطلحات الصّوتية الّتي ذاعت بينهم مثل:**حقّ الحرف،الإفراط،التّشديد،التّخفيف،الخفض،التّسكين ،التّطنين،التّرعيد،التّفريط،التّغليظ،التّكرير ،التّسمين،التّشريب،الغنّة،التّلكيز**،هذا بالإضافة إلى مصطلحات صوتية أخرى جاءت في ثنايا كتابيه" التّنبيه"و"اختلاف القرّاء في اللّام والنّون" كمصطلح (**هوائي**) و(**هواء الجوف**)[2]،اللّذين استعملها لوصف الواو والياء،ومصطلح (**الضّغط على المخرج**)[3] كعيب نطقي،ومصطلح (**إخفاء النّون**)[4] للتّعبير عن الإدغام بغنّة،ومصطلحات (**أصول الثّنايا**)[5]،(**فوق الثّنايا**)[6]،(**أطراف الثّنايا العليا**)[7] للتّعبير عن بعض المخارج.

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص49. (نقلاً عن:كتاب **التّنبيه** ، ورقة 45ظ و47ظ)

2- **اختلاف القرّاء في اللّام والنّون** ،(أبو الحسن علي بن جعفر)السّعيدي(ت410هـ)،مطبوع ضمن:"رسالتان في تجويد القرآن"،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م،ص66.

3- **التّنبيه على اللّحن الجليّ والخفيّ**،(أبو الحسن علي بن جعفر)السّعيدي(ت410هـ)،مطبوع ضمن:"رسالتان في تجويد القرآن"،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م،ص51

4- نفسه ، ص12.

5- نفسه ، ص13.

6- نفسه ، ص51.

7- نفسه ، ص51.

ونال فنّ التّجويد عناية أهل المغرب والأندلس،شأنهم شأن المشارقة،حيث« قاموا باستخلاص المادّة الصّوتية من مؤلّفات النّحويين واللّغويين وعلماء القراءة،وصاغوا منها هذا العلم الّذي اختاروا له اسم(علم التّجويد)،وواصلوا أبحاثهم الصّوتية مستندين إلى تلك المادّة،وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتّى بلغ علم التّجويد منزلة عالية من التّقدّم في دراسة الأصوات اللّغوية »[1]على يد أئمّة وأعلام أفذاذ أمثال:

- **<u>أبو بكر مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثمّ الأندلسي القرطبي</u>**<u>(ت437هـ)</u>:أستاذ القرّاء والمجوّدين،ألّف كتابه"الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها" في حدود سنة عشرين وأربعمائة،وقد أشار إلى ذلك في مقدّمته:«...ولقد تصوّر في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة،وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت،ثُمّ تركته إذا لم أجد معيناً فيه من مؤلّف سبقني بمثله قبلي،ثمّ قوّى الله تعالى النّيّة وحدّة البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة،فسهّل الله تعالى أمره،ويسّر جمعه،وأعان على تأليفه».[2]

اشتملت أبوابه على مباحث مختصرة في التّرغيب في حفظ القرآن وثواب قراءة وتصحيحه،وفضل أهله وما يجب على أهل القرآن من رعايته والقيام به،وصفة المقرئ القارئ وآدابها،وما يليق ذكره مع ذلك إيماناً منه بأن تجويد الحروف والألفاظ ما لم يؤسّس على سلامة قصد القارئ ونقاء طويّته كان عديم الأثر، ثمّ حديث عن الحروف على مستوى الإفراد،ثمّ على مستوى التّركيب منه علل تأليف الكلام،واختلاف النّحويين في حروف المدّ واللّين والحركات الثّلاث،أيّهما مأخوذ من الآخر وعلل ذلك،وبيان ما زادت

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص21.

2- **الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها**،مكّي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ):تح:أحمد فرحات، دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1393هـ=1973م، ص42.

العرب في كلامها على التّسعة والعشرين الحروف المشهورة وعلل ذلك، كالنّون الخفيفة والألف الممالة،والألف المفخّمة،وهمزة بين بين وغيرها وصولاً إلى مخارج الأصوات وصفاتها.

وتبدو عناية **مكيّ** بمراتب الحروف ومخارجها وصفاتها واضحة،وعنوان الكتاب يدلّ على ذلك،حيث أبرز فيه دور المخارج والصّفات على المستوى السّمعي فقال:«واعلم أنّه لولا اختلاف المخارج لم يفرّق في السّمع بين حرفين أو حروف على صفة واحدة،وقد تقدّم جملة فافهمه،فعليه مدار علم مخارج الحروف وصفاتها وقوّتها وضعفها وتقاربها وتباعدها وإدغام بعضها في بعض»[1]،وتحدّث عن مخارج الأصوات حرفاً بعد حرفٍ؛«ذاكراً على كلّ حرف ما يليق به من ألفاظ كتاب الله تعالى ممّا في اللّفظ به إشكال أو فيه صعوبة على اللّسان،فيحتفظ القارئ منه عند قراءته وتأخذ نفسه بالتّجويد فيه،وإعطائه حقّه وإخراجه من مخرجه»[2]،وبلغت ألقاب الحروف والصّفات الّتي قدّمها أربعاً وأربعين[3]،أغلبها من مصطلحات الخليل **كالحروف الشّجرية،والأسلبية،والهوائية والصُّتم**...أو من مصطلحات سيبويه **كحروف الجهر،والإطباق،والاستعلاء،والاستفال**،...

ويعدّ **مكّيّ بن أبي طالب** من أوائل علماء التّجويد الّذين بحثوا القوّة والضّعف بين الحروف[4]،من ذلك قوله:«والقويُّ من الحروف إذا تقدَّمهُ الضّعيف مجاوراً له جذبه إلى نفسه،إذا كان مخرجه ليعمل اللّسان عملاً واحداً في القوّة من جهة واحدة»[5]،وطبّق هذا على الإدغام،فقال:« وإنّما ينقل أبداً الأضعف إلى الأقوى،إذ تقاربت المخارج ليقوى الكلام

1- **الرّعاية** ،مكّي بن أبي طالب ، ص191-192.

2- نفسه ، ص144.

3- يراجع: نفسه ، ص91-118.

4- ينظر: نفسه ، ص150-163-180-181-190-193.

5- نفسه ، ص180.

فهذا هو الأكثر في الأصل وربّما خالف اليسير ذلك لعلّه توجبه،وإذا نقل الأقوى إلى الأضعف ضعف الكلام».[1]

وفي الصّفات كان **مكّيٌّ** مدقّقاً في تثبيت دلالة المصطلح المعبّر عن صفة معيّنة من خلال ربط هذه الصّفة بحرف بعينه حيث أطلق مصطلح(**التّفشّي**) على الشّين دون الضّاد[2]،ومصطلح (**الاستطالة**) على الضّاد دون الشّين[3]،بعد أن كان مصطلحا التفشّي والاستطالة يطلقان على الشّين والضّاد،ونقل **الدّاني** أنّ **مكيّاً** خصّ الواو والياء السّاكنتين بعد فتح بمصطلح (**حرفي اللّين**)[4]،بعد أن كان اللّين يطلق على حروف المدّ والهاء عند **الخليل**[5]وعلى حروف المدّ الثّلاثة بأحوالها المتعدّدة عند **سيبويه**[6]وتابعيهما.ونجده يخالف هذا المنهج عندما أطلق مصطلح (**الانحراف**) على حرفي اللّام والرّاء معاً[7]،وهو أوّل من خالف **سيبويه** وتابعيه في هذا،فكان **سيبويه** قد ذكر انحراف الرّاء واللّام لكن عندما عرّف الحرف المنحرف لم يجعله إلّا للّام.[8]

ويطلعنا كتابه"الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها" على مدى إسهامه في الدّرس الصّوتي ومصطلحيته الّذي تبدّى في أكثر من مبحث،منها تعبيره عن صور التأثّر بين الأصوات،والأخذ بالسّهولة والتّخفيف في الكلام،والاقتصاد في الجهد مستعملاً

1- **الرّعاية** ،مكّي بن أبي طالب ، ص181.

2- ينظر: نفسه ، ص134-135.

3- ينظر: نفسه ، ص134.

4- ينظر: **جامع البيان** ،الدّاني ،411/2.

5- ينظر: **العين** ،الخليل،102/4.

6- ينظر: **الكتاب** ،سيبويه،624/3.

7- ينظر: **الرّعاية** ،مكّي بن أبي طالب ، ص131.

8- ينظر: **الكتاب** ،سيبويه،435/4.

عـــــدّة مصـــــطلحات مثـــــل: **الإدغام، التّقريب، التّفخيم، الإمالة، الإبـــــدال، التصعّد، الاستفال، المثلان، المتقاربان** وغيرها.

وخصّ **مكّيّ بن أبي طالب** المدود برسالة بعنوان "تمكين المدّ في آتى وآمن وآدم وشبهه"، ولعلّ أبرز ما جاء فيها تأكيده على أهميّة الدّراسة، وعدم اكتفاء القارئ بالرّواية والحفظ[1]، وعلّل تقديره المدّ بالألفات لا بالزّمن من باب التّقريب على المبتدئين، قال: « والتّقريب عندنا للمدّ بالألفات، إنّما هو تقدير على المبتدئين، وليس على الحقيقة، لأنّ المدّ إنّما هو فتح الفم بخروج النّفس مع امتداد الصّوت، وذلك قدرٌ لايعلمه إلّا الله، ولا يدري قدر الزّمان الّذي كان فيه المدّ للحرف، ولا قدر النّفس الّذي يخرج مع امتداد الصّوت في حيّز المدّ إلّا الله تعالى، فمن ادّعى قدراً للمدّ حقيقة فهو مدّعي علم الغيب، ولا يدّعي ذلك من له عقلٌ وتمييز».[2]، و**لمكّيٍ** مصنّف آخر لا يقِلُّ أهميّة وهو "التّبصرة في القراءات" اعتمده أكثر مشايخ القراءات والتّجويد من معاصريه وتابعيه.

– **عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الدّاني القرطبي**(ت444هـ): لقّبه **ابن الجزري** بالإمام العلّامة الحافظ، أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين[3]، أسهم كثيراً في التّأسيس لعلم التّجويد وإرساء قواعده، حيث يعدّ كتابه "التّحديد في الإتقان والتّجويد" أحد أركانه بعد كتاب "الرّعاية" **لمكّي**، وينفرد **الدّاني** بتسمية هذا العلم بعلم الإتقان والتّجويد، وهو ما يشير إليه عنوان الكتاب، وقد نصّ على ذلك في مقدّمته، في معرض الحديث عن الأسباب الّتي دفعته إلى تأليفه[4]، وقد رتّب أبوابه على النّحو الآتي:

– في قراءة التّحقيق وتجويد الألفاظ ورياضة الألسن بالحروف.

1- **تمكين المدّ في آتى وآمن وآدم وشبهه**، مكّي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، دار الأرقم، الكويت، ط1، 1404هـ=1984م، ص48-49.

2- **تمكين المدّ**، مكّي بن أبي طالب، ص36.

3- ينظر: نفسه، ص48-49.

4- ينظر: **التّحديد في الإتقان والتّجويد**، الدّاني، مقدّمة الكتاب.

– ذكر الأخبار الواردة عن أئمّة القراءة في استعمال التّحقيق ونهاية التّجويد،وما جاء عنهم من الكراهة في التّجاوز عن ذلك.

– ذكر البيان عن حقائق الألفاظ وحدود النّطق بالحروف.

– ذكر مخارج الحروف المعجمة وتفصيلها.

– ذكر أصناف هذه الحروف وصفاتها.

– ذكر أحوال النّون السّاكنة.

– ذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمّد بيانها وتخليصها لتنفصل بذلك من مشبهها على مخارجها.

– ذكر أحوال الحركات في الوقف ،وبيان الرّوم والإشمام.

– الوقف وبيان أقسامه.

وبالإضافة إلى التّحديد اشتهر **الدّاني** بعدّة مصنّفات في علم التّجويد والقراءات والرّسم أهمها"جامع البيان"،و"الإدغام الكبير"،و"الموضّح لمذهب القرّاء في الفتح والإمالة"،"شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني"،ومن أبرز الجهود الّتي قدّمها في الجانب الصّوتي:

– هو أوّل من نقل رواية تقسيم اللّحن إلى جليّ وخفيّ.(1)

– اشترط الجمع بين الرّواية والسّماع والتّقليد،والدّراية والقياس والتّمييز،واتّخذه أساساً في المفاضلة بين القرّاء من حيث العلم بالتجويد.(2)

– قدّم تعريفاً دقيقاً للتّجويد،ضمّنه أركانه وأسسه الأربعة وهي: معرفة مخارج الحروف،ومعرفة صفاتها،ومعرفة أحكام التّركيب،ورياضة اللّسان وكثرة التّدريب،فقال:«فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها،وترتيبها ومراتبها،وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه

1- ينظر: **التّحديد في الإتقان والتّجويد** ، الدّاني ، ص116.

2- ينظر: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص61.(نقلاً عن:**التّحديد** ،2و).

وأصله،وإلحاقه بنظيره وشكله،وإشباع لفظه،وتمكين النّطق به على حال صيغته وهيئته،من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلّفٍ،وليس بين التّجويد وتركه إلّا رياضة من تدبّره بفكّه». [1]

– وطّد العلاقة بين علم التّجويد و علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة،واعتبر منطلقاً أساساً وهو من آكد ما يلزم القرّاء تعلّمه،والتفقّه فيه والتمكّن من نصيب وافر منه[2]، وأضاف إليه ركناً آخر ألحقه بباب في نهاية كتابه التحديد هو الوقف والابتداء[3]،هذا فضلاً عن الأركان الّتي هي من صميم علم التّجويد،والّتي ذكرها في مقدّمة الباب الخامس من التّحديد،قال:«واعلموا أنّ التّجويد لا يتمكّن والتّحقيق لا يتحصّل إلّا بمعرفة حقيقة النّطق بالمحرّك والمسكّن،والمختلس،والمرام،والمشمّ،والمهموز،والمسهّل،والمحقّق،والمشدّد، والمخفّف،والممدود،والمقصور،والمبيّن،والمدغم،والمخفّى،والمفتوح،والممال». [4]

– في هذه المباحث وغيرها،ينقل عن القرّاء مصطلحاتهم وأحكامهم،ويتناولها بالشّرح والتّعليق والتّلخيص،وبذلك يزيل الغموض واللّبس عن الكثير منها،على سبيل المثال نذكر أنّه لخصّ أحكام الرّاء من حيث التّفخيم والتّرقيق[5]،وفَصَلَ في حكم الميم والنّون عند الباء،هل يتمّ بإظهار الميم بإطباق الشّفتين أم بإخفائها بانفراج بين الشّفتين،مع جري الغنّة في الحالتين؟! فقضى بالإظهار[6]،ووضّح دلالة مصطلح (الضّمّ) في عبارة بعض القرّاء[قيل]

1- ينظر: **التّحديد في الإتقان والتّجويد** ، الدّاني ، ص68.

2- ينظر: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص66.(نقلاً عن:**التّحديد** ،44و،44ظ).

3 ينظر: نفسه ، ص150

4- **التّحديد في الإتقان والتّجويد** ، الدّاني ،ص106.

5- ينظر: نفسه ، ص152.

6- **جامع البيان** ،الدّاني ،ل112/ب.

بلفظ الضّمّ،وهنا رأى **الدّاني** أنّ مصطلح الضّمّ يعني الإشمام،فقال:«والعبارة عن ذلك بالرّفع والضمّ كالعبارة عن الإمالة بالكسرة والإمالة والإضجاع،وهي مجاز واتّساع».[1]

– صنّف الحروف من حيث صفاتها إلى ستّة عشر صِنفاً[2]،بعض مستعملاً ألقاب بعض من اللّغويين وبخاصّة **سيبويه**.

– حصر حروف اللّسان في ثمانية عشر حرفاً،ولها عشر مخارج تنقسم جميعها على أربعة أقسام:أقصى اللّسان،ووسطه،وطرفه،وحافّته.[3]

– أبو القاسم عبد الوهّاب بن محمد القرطبي (ت461هـ):من روّاد التّجويد الأوائل،ألّف كتاباً متميّزاً في نواحي الدّراسة الصّوتية بعنوان"الموضّح في التّجويد"،عرض في مقدّمته المكوّنة من خمسة فصول لموضوع اللّحن ببيان معناه،وحقيقته في العرف والمواضعة،والمراد بالتّنبيه على اللّحن الخفيّ،وما يستفاد بتهذيب الألفاظ واجتناب الألفاظ المستهجنة،ثمّ أورد في أبوابه الثّلاثة كلاماً في الحروف ومخارجها،وما يتبعها من أحكام مُنْتَبِهاً إلى ما يطرأُ عليها من الخلل المستكره،وعلى ما يلزمها عند الائتلاف ثمّ كلاماً على الحركات والسّكون،وما يجب معرفته من ذلك،ليختتم الكتاب بفصل في ذكر كيفية القراءة،وبيان ما يستقبح منها وما يستحسن،ويختار منها ويستهجن،بالإضافة إلى عيوب النّطق.

فإذا كانت القصيدة الخاقانية ،وكتاب "التّنبيه" **للسّعيدي** في القرن الرّابع الهجري يمثّلان مرحلة النّشأة لعلم التّجويد،فإنّ مؤلّفات **مكيّ والدّاني والقرطبي** وغيرهم في القرن الخامس الهجري تمثّل مرحلة النّضج لهذا العلم،وربّما امتدّت إلى القرن السّادس[4]مع كلّ من

1- ينظر: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص70.(نقلاً عن:**التّحديد** ،17ظ).

2- ينظر: **الإدغام الكبير في القرآن**،(أبو عمرو عثمان بن سعيد) الدّاني(ت444هـ)،تح:د.زهير غازي زاهد،عالم الكتب،بيروت،لبنان،1414هـ=1993م ،ص54.

3- يراجع: **التّحديد في الإتقان والتّجويد** ،ص104–...106.

4- يراجع: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ،ص74–75.

أبي العلاء الهمذاني العطّار(ت569هـ) الّذي صنّف "التّمهيد في معرفة التّجويد" **وابراهيم بن موسى الشّاطبي** (ت590هـ) صاحب المنظومتين:"الشّاطبية"،و"عقيلة أتراب القصائد".

وفي القرنين السّابع والثّامن تتابعت رسائل التّجويد تقفو ما تقدّم،ولا نكاد نجد فيها جديداً يذكر،حيث دخل التّأليف مرحلة الجمع والموازنة مع خفوت نزعة الإبداع في كثير من الأحيان،ويمثّل هذه المرحلة كتاب"جمال القرّاء وكمال الإقراء" **لعلم الدين السّخّاوي**(ت643هـ) و"المفيد في شرح عمدة المجيد" **للحسن بن قاسم المرادي** (ت749هـ) ومؤلّفات إمام الحُفّاظ وحُجّة القرّاء **شمس الدّين أبي الخير محمد من محمد بن الجزري**(ت833هـ)[1] "التّمهيد في علم التجويد"،و"غاية النهاية في طبّقات القرّاء"،و"النّشر في القراءات العشر"،ومقدّمته المشهورة "المقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه" وهي أرجوزة نظّمها في 108 بيتاً في التّجويد والرّسم والوقف والابتداء،وممّا جاء فيها في باب التّجويد:[2]

والأخذ بالتّجويد حتمٌ لازمٌ   من لم يجوّد القرآن آثم
لأنّه به الإله أنزلا   وهكذا منه إلينا وصلا
هو أيضاً حلية التّلاوة   وزينة الأداء والقراءة
وهو إعطاء الحروف حقّها   من صفة لها ومستحقّها
وردّ كلّ واحدٍ لأصله   واللّفظ في نظيره كمثله
مكمّلاً من غير ما تكلّف   باللّطف في النّطق بلا تعسّف
وليس بينه وبين تركه   إلّا رياضة امرئ بفكّه

1- يراجع: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص74-75.

2- **منظومة المقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه**،(شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد)الجزري(ت833هـ)،تح:أيمن رشدي سويد،دار نور المكتبات،جدّة،السّعودية،ط4 ،1427هـ=2006م،ص3-4.

وهـذه الأبيـات هـي نظـم لتعريـف التّجويـد وتثبيـت لأركانـه الأربعـة الّـتي ذكرهـا **الدّاني**،وقد سبقت الإشارة إليه،ورزق الله سبحانه وتعالى هذه المنظومة القبول لدى النّاس على مدى الأيّام والدّهور،من زمن ناظمها إلى زمننا هذا،وقد أقبل العلماء في شتّى الأمصار على شرحها وإخراج ما فيها من كنوز،وإبراز ما حوت من لطائف،فعلى مدى القرون الأربعة الأولى بعده تداولها خالفوها بالشّروح منها:"الحواشي المفهمةفي شرح المقدّمة" لابنه **أحمد**(ت827هـ)،و"الدّقائق المحكمة في شرح المقدّمة الجزرية" **لزكريا بن محمد الأنصاري**(ت926هـ).

ومع بداية القرْنِ الثّاني عشر ظهرت حلقة علمية متميّزة على ما سبقها وعلى ما لحقها،تتمثّل في:**عبد الغني النّابلسي**(ت1143هـ) الّذي كتب"كفاية المستفيد في علم التّجويد"،والثّاني تلميذ النّابلسي:**محمد المرعشي الملقّب ساجقلى زاده**(ت1150هـ) الّذي كتب"جهد المقلّ" ،و"بيان جهد المقلّ" ،ثمّ **حسين بن اسماعيل الدّركزلي الموصلي** (ت بعد1315هـ) بمؤلّفه"خلاصة العجالة في بيان مراد الرّسالة".[1]

ولعلّ أهمّ ما يلفت النّظر من خلال بحث المصطلح الصّوتي في مظانّ المنجزات التّراثية في علوم القراءة،والتّجويد،والرّسم،والضّبط هو توفّر معجمها العامّ على زخم هائل من المصطلحات لاسيّما الصّوتية منها،ويعزى ذلك إلى مايلي:

1- توزّع هذه المصطلحات على أكثر من علم من العلوم المرتبطة بالأداء القرآني مشافهةً وتدويناً،وهي: علم الرّسم،علم الضّبط،علم الفواصل،علم القراءات،علم التّجويد،علم الوقف والابتداء.وكلّ منها تتفرّع منه فروع أخرى،ولكلّ فرع مصطلحاتهُ منها ما اختصّت به،ومنها

1- يراجع: **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد ، ص75.

ما اشترك فيها مع غيره من الفروع،فنجد مثلاً في الرسّم:الرّسم العثماني أو الاصطلاحي،الرّسم القرآني،الرّسم القياسي،الرّسميات عند المغاربة.

2- كثرة التّقسيمات الخاصّةِ ببعض المصطلحات،مثل تقسيم المدّ إلى المدّ الطّبيعي،المدّ الأصلي،مدّ الأصل،المدّ الخفيّ،مدّ حرف لحرف،مدّ الرّوم،مدّ الصّلة الصّغرى،مدّ الصّلة الكبرى،مدّ الصيغة،مدّ القصر،وفي الفواصل لدينا المتقاربة،والمتوازنة،والمتوازية،والمتماثلة والمرسلة،والمطرّفة،والمنفردة.

3- إفادة أصحاب هذه العلوم من علوم أخرى لتداخل الموضوعات والمباحث،ما يعني استعمال نفس المصطلحات بنفس المفاهيم والمعاني بمعانٍ متقاربة كمصطلحات **الإدغام والهمزة،والقلب،والإبدل،والاختلاس،والرّوم،والإشمام** الّتي عرفت عند اللّغويين من النّحاة وأهل التّصريف المتقدّمين،وبعض مصطلحات العيوب النّطقية،واللّغات المذمومة الّتي تداولها علماء البلاغة نحو **التّشديق،التّعقير،المهمهة،والكشكشة** وغيرها.هذا فضلاً عن انفراد أهل هذه العلوم بمعجم مصطلحي صوتي خاصّ بهم منه مصطلح(الفَرْش)الّذي يطلق على كلمات قرآنية لها أحكام خاصّة مفروشة(أي منثورة) في السّور على حسب التّرتيب المصحفي[1]،ومصطلح (**الطّمطمانية**) الّذي يعبّر به عن عيب نطقي،ذكر **القرطبي** أنّ أهل حمير يقولون في (طاب الهواء):(طام الهواء)[2]،إلى جانب مصطلحات مراتب التّرتيل الأربعة(**الحدر،والتّرتيل،والتّحقيق،التّدوير**)،ومصطلح(**الإجناح**)،ومصطلح(**الإدراج**)، ومصطلح(**رواية الحرف**)،(**الأحرف السّبعة**)،و...

1- ينظر: **الإيضاح في علم القراءات**،عبد العلي المسئول، علم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط2 ،1428هـ=2008م،ص97.

2- ينظر: **الموضّح في التّجويد**،عبد الوهاب القرطبي،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م،ص221.

4- تعدّد المفاهيم المتباينة في حقل القراءات والتّجويد ممّا أفضى إلى تعدّد المصطلحات على سبيل الإبانة ورفع اللّبس والتّفريق الدّقيق بينها،من ذلك تفريق **ابن الجزري** بين التّرقيق والإمالة من ثلاثة أوجه.[1]

5-كثرة المصطلحات المترادفة،وهي الدّالة على مدلول واحد لكن لاعتبارات وأسباب متعدّدة منها:

أ- كون من المصطلحات من صناعة عالمين أو أكثر،فكلّ يضع المصطلح حسب وجهة نظره الشّخصية ومن أمثلة ذلك أن سمّى **الدّاني** في التّحديد نوعاً من المدّ مدّاً طبيعياً لأنّه نظر بضرورة الإتيان به على طبعه دون تكلّف،أي من غير إشباع ولا زيادة[2]،والنّوع نفسه سمّاه **ابن الطّحّان الأندلسي**(ت560هـ)في "المرشد" **مدّاً أصلياً** لأنّه لا تقوم ذات الحرف المدّ إلّا به.[3]

ب- مع الحفاظ على نفس المدلول يتمّ إفراز مصطلحات جديدة إثر تغيير صوتي ناتج عن إبدال حرف بحرف مثل(**مهتوت،مهتوف**)،أو حذف حرف في مثل(**حروف الصُّتم،الصُمّ**) أو بقلب مكاني (**القلقلة،اللّقلقة**)،أو بالتّذكير والتّأنيث(**السّكت،السّكتة**).[4]

ج- اختلاف دلالات بعض المصطلحات في باب،وترادفها في باب آخر مثل مصطلحي(**الاختلاس والإخفاء**)،فتَرْكُ الصّلة في هاء الكناية يسمّى اختلاساً لا إخفاءً، والتقاء النّون السّاكنة مع الحروف الخمسة عشر المخفاة يسمّى إخفاءً لا اختلاساً، لكنّهما مترادفان في باب الحركة حيث يدلّ كلّ منهما على إخفاء الحركة.[5]

1- ينظر: **النّشر** ،ابن الجزري ،2/90-91.

2- ينظر: **التّحديد** ،الدّاني ،ص110.

3- ينظر: **مقدّمة في أصول القراءات** من كتاب"**مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**"،(أبو الأصبع عبد العزيز بن علي السّماتي)ابن الطّحّان الأندلسي(ت560هـ)،تعليق:توفيق العبقري،مكتبة أولاد الشيخ للتّراث،2004م،31.

4- ينظر: **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية** ، ص15.

5- ينظر: نفسه ، ص16.

6- تحديد مدلول المصطلح الصّوتي أحياناً من خلال إيراده مقترناً بنقيضه،أي باستخدام التّضاد نحو مصطلح **التّرقيق** وعكسه **التّفخيم**،**الاستعلاء والاستفال**،**الحذف والإثبات**،**الجهر والهمس**.

7- توليد مصطلحات جديدة بضمّ إضافات أو صفات لمصطلح محدّد، ففي الإدغام تجد **إدغام المثلين**،**إدغام المتقاربين**،**إدغام المتجانسين**،**الإدغام الشّفوي**،**الإدغام الصّغير**،**الإدغام الكبير**،**الإدغام النّاقص**،**الإدغام الواجب**.

8- صياغة الكثير من المصطلحات بمصادر أفعال،ومرَدُّ ذلك إلى ارتباط القراءات والتّجويد خاصّة بالأداءالفعلي،منها الابتداء،الإدغام،الإجناح،الإدراج،الإختلاس،الإشمام،الإسقاط، الإشباع،التّثقيل،التّتميم،التّدوير،التّحقيق...

ومن الملاحظات الّتي يجدر بنا إيرادها كذلك:

- قد يشاع مصطلح صوتي معيّن دون غيره من المصطلحات الّتي تشترك معه في المفهوم (أي مرادفاته)،تم تداوله بين أغلب أئمة القراءة والتجويد،فمثلاً مصطلح(**التّفخيم**) هو الأكثر دوراناً و تردّداً مقارنة بمرادفاته وهي:**التّجسيم والتّغليظ والتّسمين**.ومصطلح (**بين اللّفظين**)أكثر شيوعاً من بين مصطلحات الإمالة بضربيها:الشّديدة:وهي المسمّاة بالمحضة، والخالصة،والكبرى.والضّعيفة:وهي المسمّاة بغير المحضة،وبين اللّفظين،وبين بين،وغير الخالصة،والصّغرى.ويعبّر كذلك عن الإمالة المحضة بالإضجاع،والبطح،والكسر،والياء،وإشمام الكسر،وبين الفتح والكسر،والتّقليل،والتّوسّط،والوسط،والتّرقيق.[1]

- تداول المصطلح الصّوتي الواحد أحياناً بمعانٍ ومفاهيم متعدّدة،أي استخدام الاشتراك اللّفظي،ويكون ذلك إمّا في إطار علم واحد من هذه العلوم كمصطلح (**الإشباع**) الّذي ورد

1- ينظر: **شرح الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**،(عبد الله محمد بن عبد الملك) المنتوري القيسي الغرناطي(ت834هـ)،تقديم تحقيق:الصّديقي سيدي فوزي،مطبعة النّجاح الجديدة،ط1 ،1421هـ=2001م،449/1.

بأربعة معانٍ:**الأوّل** مايبلغ به الحرف غاية المدّ فيكون مقداره ستّ حركات(1)،و**الثّاني** بمعنى التّمكين في الحركة أي أداؤها كاملة غير مختلسة(2)،و**الثّالث** أن تزيد بالحركة تبلغ بها الحرف الّذي أخذت منه،كما في قراءة **ابن عامر**(أفْئدة) بياء ساكنة بعد الهمزة (أفئيدة)(3)،و**الرّابع** مرادف للمدّ في وصل هاء الكناية بياء مدّ أو واو مدّ،قال **ابن مجاهد**:« وقال حفص عن عاصم:يأتِه،ونُؤتِهِ،ويؤدّه،ونُصْلهِ بجرّ الهاء مع الإشباع ».(4)وإمّا تختلف مفاهيم المصطلح الواحد باختلاف علوم الأداء القرآني نحو مصطلح (الحذف) الّذي يعتبر في علم الوقف والابتدّاء أحد أنواع الوقف على الكلمة الّتي في آخرها حرف صحيح،وهو في علم التّجويد ضرب من أضرب التّسهيل الثّلاثة إضافة إلى التّسهيل بين بين،والبدل.(5)وفي علم الرّسم هو عبارة عن إسقاط حروف الهجاء الخمسة:حروف المدّ الثّلاثة،واللّام،والنّون.

– وقد يتباين مفهومان لمصطلح واحد تبايناً كليّاً،أي أن يرد المصطلح بمعنيين متضادّين كما هو الحال بالنّسبة لمصطلح **(الإرسال)**،أورده **الأزهري** بمعنى إسكان ياء الإضافة الذّي جاء في قراءة **حمزة وحفص** عن **عاصم** ﴿ عَهْدِي الظَّالمين﴾(6)،وعرّفه **الحموي** (ت626هـ) بالمعنى النّقيض،أي «تحريك ياء الإضافة بالفتح ».(7)

1- ينظر: **التّمهيد** ،ابن الجزري ،ص68. وينظر:**مرشد القارئ**،ابن الطّحّان،ص34.

2- ينظر: نفسه ، ص34.

3- ينظر: **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السّبع**،(عبد الرّحمن بن اسماعيل)أبوشامة(665هـ)،تح:ابراهيم عطوة عوض،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر ،ص552.

4- **السّبعة** ، ابن مجاهد ،ص411.

5- **التّمهيد** ، ابن الجزري ، ص70.

6- ينظر: **معاني القراءات** ،(أبو منصور محمد بن أحمد)الأزهري(ت370هـ)،مركز البحوث في كلّية الآداب،جامعة الملك سعود،المملكة العربية السّعودية،ط1 ،1412هـ=1991م،ص47-63-66-81-82.

7- **القواعد والإشارات لأصول القراءات**،(أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرّضا) الحموي(ت626هـ)،تح:حسن بكار،دار القلم،دمشق،ط1 ،1406هـ=1986م،ص50.

- من المصطلحات الصّوتية ما اقترنت تسميته باسم العالم الّذي ابتكره أو برع موضوعه، أوسبق غيره إليه مثل:**إدغام أبي عمرو**،**إضجاع نافع**،**تاء البزّي** .وأمّا **إدغام أبي عمرو** هو الإدغام الكبير الّذي يعود أصله ومرجعه عند القرّاء إلى أبي **عمرو بن العلاء**(ت154هـ)،وهو ما يكون أوّل المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين فيه متحرّكاً[1]،وأمّا **إضجاع نافع** «فإنّها إمالة إلّا أنّها غير مشبعة»[2]،وأمّا **تاء البزّي** فروي عنه أن رأى إدغام التّاء الّتي تكون في أوّل الفعل المضارع والتّاء الّتي تليها ولا ترسم خطّاً،وأحصى لهَا واحداً وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم منها:﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ في آل عمران،﴿ تَنَزَّلُ ﴾في سورة القدر،﴿وَلَاتَعَاوَنُوا﴾ في المائدة،﴿نَارٌ تَلَظَّى﴾ في اللّيل،...[3]

3- عند علماء الفلسفة والطّبّ والموسيقى

لم يكن حقل الأصوات عند العرب القدماء حكراً على اللّغويين والنّحاة والقرّاء،بل كان رحباً لاحتضان علماء آخرين في إطار الفلسفة والطّبّ والموسيقى،نزعوا في أغلب ما صنعوا وصنّفوا إلى فيزيائية الصّوت وجانبه الفيزيولوجي،فالفلاسفة والحكماء عرضوا لمصدر الصّوت،وكيفية انتقاله في الهواء،والمميّزات الخاصّة الّتي يتّصف بها،وكيفية وصوله إلى الأذن وإدراكه،والتّمييز بين الأصوات اللّغوية وغير اللّغوية،ووضع المعايير السّمعية لتقسيم الأصوات اللّغوية،والنّغمة الصّوتية،وشدّة الصّوت،..»[4]معتمدين المنهج الفلسفي المستمدّ من الثّقافة اليونانية الّتي يقوم على تعليل كلّ شيء من أجل الوصول إلى حقائق عن العملية الصّوتية،وأمّا الأطبّاء فتناولوا هيئة الصّوت وبحثوا الأسباب الّتي تجعل الصّوت يأخذ هيئة

1- ينظر: **الإدغام الكبير**،الدّاني ،ص34 وينظر:**التّبصرة في القراءات السّبع**،مكّي بن أبي طالب القيسي،تح:محمد غوث النّدوي،الدّار السّلفية،الهند،ط2 ،1414هـ=1993م،ص110.

2- **الموضّح** ، القرطبي ،668/2.

3- ينظر: **النّشر** ،ابن الجزري ،232/2.

4- **علم الصّوتيات الموجي والسّمعي عند علماء المسلمين القدماء**،يوسف الهليس،المجلّة العربية للدّراسات اللّغوية،مج3،العدد2،الخرطوم،السودان،ص101.

معيّنة،كالغلظة والحدّة والبحّة،وأولوا اهتماماً بالعيوب الّتي تصيب جهاز النّطق وجهاز السّمع وكيفيات علاجها،وأمّا الموسيقيون فقد عنوا بالنّغمات والإيقاع الموسيقي والحدّة والثّقل في الصّوت ودرجاته وتردداته،والموجات الصّوتية،وعلاقة الصّوت بالانفعالات وغيرها.

وحسبنا في هذا التّدليلُ على اهتمام هذه الزّمرة بدراسة الأصوات،ولا يعني أنّهم أهملوا علاقة الصّوت بالمعنى،وتركيب الحروف،وقضية الائتلاف والتّنافر،فهذا فيلسوف العرب **أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي**(ت260هـ)في رسالته"استخراج المعمّى"يتكلّم عن نسج الكلمة العربية بإسهاب،ويورد ما يقرب عن مائة قانون من قوانين ائتلاف الحروف واختلافها أو تنافرها[1]،ومن أبرز ما جاء فيها كذلك تقسيمه الحروف إلى **مصوّتة** و**خرس**،فأمّا المصوّتة فذكر أنّها أكثر الحروف تردّداً في الكلام،وتشتمل على المصوّتات العظام،وهي حروف المدّ،والمصوّتات الصّغار وهي الحركات،وأمّا الخرس فيقصد بها الحروف الصّامتة[2]،أي غير المصوّتة،ومصطلح **(الأخرس)** مأخوذ من أصله اللّغوي،قال **الخليل**: «وعَلَمٌ أخرس أي لا يسمع فيه صوت صدى،يعني الأعلام الّتي يهتدى بها»[3]،ويقال: «لبن أخرس،خائر لا صوت له في الإناء عند الحلب،وسحابة خرساء:ليس فيها رعد».[4]

و**للكندي** رسالة متخصّصة في عيوب النّطق،"رسالة في اللّثغة" تقع في ثمانية أبواب قدّم لها ببيانٍ وافٍ لآلية النّطق ذاكراً مصطلحات أعضاء النّطق،وكشف في الباب الثّاني عن صلة النّطق بالحرف،وما تحتاجه كلّ لغة من اللّغات السّائدة آنذاك من الحروف،ثم عرّف اللّثغة وتكلّم عن أسبابها في الباب الثّالث،ليصف الأصوات ومخارجها مرتّبة ترتيباً أبجدياً

1- يراجع: **علم التّعمية واستخراج المعمّى**،محمد مراياتي،محمد حسن الطّيان،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق،1407هـ=1987م،204/1-...259.

2- ينظر: **علم التّعمية واستخراج المعمّى**،محمد مراياتي،محمد حسن الطّيان ،237/1.

3- **العين** ،الخليل،195/4.

4- **مقاييس اللّغة**، ابن فارس،167/2مادة(خ ر س).

وكذا هيئات النّطق بها وصفاً تشريحياً فيزيائياً في الباب الرّابع،ويخصّص الباب الخامس للحروف الّتي تصيبها اللّثغة،ويعرض في الباب السّادس عيوب النّطق،وفي الباب السّابع محاولة لمعالجة الألكن والأخنّ،ويعود في الباب الثّامن إلى أعراض اللّثغة وأوجهها.(1)

وتمكّن **الكندي** من اقتحام الميدان الصّوتي وطرق مواضيعه إنّما يدلّ على سعة اطّلاعه على علوم الأوائل،كما يُشهد له بطول الباع في اللّغة،وقدرته على اختيار الألفاظ والمصطلحات وتطويعها للأغراض الصّوتية،وقد استمدّ تلك القدرة من عنايته الكبيرة بالمصطلح عموماً،والّتي رسّمها بمعجمه الاصطلاحي المتميّز"رسالة في حدود الأشياء ورسومها".

ومن أوائل الفلاسفة الذّين أدركوا أهمّية اللّغة بشكل عامّ،والدّرس الصّوتي بشكل خاصّ نجد **أبا نصر الفارابي**(ت339هـ) الذّي لُقّب بالمعلّم الثّاني خلفاً للمعلّم الأوّل **أرسطو** لتأسّيه بفكره المنطقي واللّغوي والموسيقى،وهو الّذي انكبّ على شرح عدد من مؤلّفاته،أخذ اللّغة والنّحو عن **ابن السرّاج**(ت310هـ)كما أخذ **ابن السّراج** عنه الفلسفة والمنطق والموسيقى(2)،وكان يحسن عدّة لغات كالتّركية*واليونانية والفارسية،ويقال إنّ آلة القانون الموسيقية من اختراعه.

كانت هذه ملامح ضلوعه وبراعته في المنطق والفلسفة واللّغة والموسيقى،ولا يختلف الأمر في المباحث الصّوتية،والّتي انطوى كتابه الموسيقى الكبير على الكثير منها،من ذلك:

- رَبَطَ بين المبدإ الطّبيعي لحدوث الصّوت،وكيفية حدوث النّطق،منطلقاً من فكرة القرع وتصادم الأجسام والمزاحمة،وظاهرة التّضاغط والتّخلخل في الهواء موضّحاً دلالة كلّ من هذه

1-يراجع:**رسالة في اللّثغة**،(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)الكندي(ت260هـ)،تح:محمد حسن الطّيان،مجلّة مجمع اللّغة العربية،دمشق،مج60،شوّال1405هـ=جويلية1985م ،515/3-...532.

2- **الكامل في التّاريخ**،(عزّ الدّين أبو الحسن علي)ابن الأثير(ت630هـ)،تح:عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1987،1م،19/4.

*- التّركية لغته الأصلية لأنّه ولد بمدينة فاراب التّركية سنة260هـ،وإليها ينسب.(ينظر: نفسه،19/4)

المصطلحات حيث يقول:«و**القرع** هو مماسّة الجسم الصّلب جسماً آخر صلباً مزاحماً له عن حركته »[1]،ويضيف:«ومتى نبا الهواء من بين القارع والمقروع مجتمعاً متّصل الأجزاء حدث حينئذ صوت»[2]،ولا يتحقّق الصّوت بالمزاحمة إلّا إذا «كانت قوّة الزّاحم دون قوّة الّذي زحم فحينئذٍ يمكن متى قرع أن يوجد له صوت»[3]،وكان قد شبّه حركة جزئيات الهواء بحركة الخرزة الّتي تنفلت بين الأصابع،ويصف انتشارها بالتّضاغُط والتّخلخل بقوله:«ومتى تحرّك الجسم القارع إلى المقروع فإنّ أجزاء الهواء الّتي بينه وبين المقروع منها ما قد ينخرق له ويبقى من الهواء أجزاء لا تنخرق،ولكن تندفع بين يديه فيضطرّه القارع إلى أن ينضغط بينه وبين الجسم المقروع في نقل تمّ بينهما ثانية».[4]

- أشار إلى الأوساط الّتي تحدث فيها الحركة المولّدة للصّوت بقوله:«والأجسام الّتي لدينا تتحرّك إلى جسم آخر في هواء أو في ماء أو فيما جانسهما من الأجسام الّتي يسهل انخراقها»[5]،وفصّل في أشكال مزاحمة الأجسام،ووضّح صور كلٍّ منها.[6]

- شرح الطّريقة الّتي ينتقل بها الهواء عن طريق التّدافع بعد حملة الصّوت،فقال:«أمّا كيف يتأدّى إلى السّمع فإنّ الهواء الّذي ينبو من المقروع هو الّذي يحمل الصّوت فيحرّك مثل حركته الجزء الّذي يليه فينتقل الصّوت الّذي كان قبله الأوّل،ويحرّك الثّاني ثالثاً يليه فيقبل ما قبله الثّاني،والثّالث رابعاً يليه،فلا يزال هذا التّداول من واحد إلى آخِر ما يتأدّى إليه من

1- **الموسيقى الكبير**، (أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان)الفارابي(ت339هـ)،محمود أحمد الحفني،الهيئة المصرية العامّة،مهرجان القراءة للجميع،مكتبة الأسرة،1995م،ص212.

2- نفسه ،ص213

3- نفسه ،ص213.

4- نفسه ،ص213

5- نفسه ، ص112.

6- ينظر ،نفسه ، ص112.

أجزاء الهواء الموجود في الصّماخين،وهواء الصّماخ ملاقٍ للعضو الّذي فيه القوّة الّتي بها يسمع ويتأدّى ذلك إلى القوّة السّامعة فيسمعه الإنسان».[1]

- أطلق مصطلح(**التّصويت الإنساني**) على عملية حدوث الصّوت انطلاقاً من قواعد نغمية وإيقاعية،وبيّن كيفيتها بقوله:«والتّصويت الإنساني يحدث بسلوك الهواء في الحلوق وقرعه مقعّرات أجزاء الحلوق وأجزاء سائر الأعضاء الّتي يسلك فيها مثل أجزاء الفم وأجزاء الأنف»[2]،وكان قبل هذا قد رأى أنّ الحلوق الإنسانية هي أكمل الآلات الموسيقية،قال: «وليس هاهنا ما هو أكمل من الحلوق،فإنّها تجمع جُلَّ فصول الأصوات،وسائر ما تمّ وجد فيه النّغم من الآلات تنقص عنها نقصاناً كبيراً،وهذه كلّها إنّما جعلت تكبيرات وتفخيمات وتزيينات ومحاكيات وحافظات لنغم الحلوق الإنسانية».[3]

- وفي الجانب الفيزيائي وبحسّ موسيقي قسّم الأجسام الّتي يمكنها نقل الموجة الصّوتية إلى خمسة أنواعٍ:مهتزّة،يزحف على وترها،ومجوّفة تفخيمية،ورنّانة،وعاكسة للموجات.[4]

- أرجع أسباب حدّة الصّوت إلى اجتماع الهواء المندفع بشدّة وقوّة،وإن كان اجتماعه ضعيفاً وأقلَّ شدّةٍ كان الصّوت أثقل،في قوله:« وأمّا حدّة الصّوت وثقله،فإنّما يكون بالجملة متى كان الهواء النّابي شديد الاجتماع،أو كان في الحال الدّون من الاجتماع،فإنّه إن كان شديد الاجتماع كان الصّوت أحدّ،ومتى كان أقلّ اجتماعاً وتراصّاً كان الصّوت أثقل»[5]،ثمّ انتقل إلى بيان عوامل اجتماع الهواء الأربعة:**الأوّل في** قوله:«وأحدّ ما يفعل الاجتماع في الهواء هو سرعة حركته وسرعة نبوّه،فإنّه يتسابق بشدّته فيصل إلى السّمع

1- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص114.

2- ينظر :نفسه ، ص1066.

3- نفسه ، ص79-80.

4- ينظر: نفسه ،ص214-215.

5- نفسه ، ص216-217.

مجتمعاً»[1]،و**الثّاني** في قوله:«ومتى كان زحم القارع أشدّ كان الصّوت أحدّ من قبل أن يفعل في الهواء النّابي اجتماعاً أشدّ،ومتى كان زحمه أقلّ كان الصّوت أثقل»[2]،أمّا العامل **الثّالث**:«إنّ الجسم المقروع متى كان أكثر صلادة وملاسة وصلابة كان الصّوت أحدّ»[3]،وعن **الرّابع** قال:«فمتى كان الهواء المدفوع أكثر وكانت قوّة الّذي دفعه أضعف كان الهواء أبطأ حركة ويكون من الاجتماع بالحال الدّون فيكون الصّوت أثقل،ومتى كان الهواء قليلاً والقوّة الدّافعة أقوى كانت حركة الهواء أسرع،وكان أشدّ اجتماعاً فكان الصّوت أحدّ».[4]ويمثّل لهذه العوامل الأربعة من خلال صغر أو كبر الثّقب في المزامير،ومن خلال قربها أو بعدها من فم المزامير الّذي يمثل مصدر الصّوت،وكذلك يمثّل للجسم المزحوم بالأوتار،ويعتبر صلابتها وملاستها،طولها وقصرها،غلظتها وتوتّرها وامتدادها معايير الحكم بشدّة الصّوت أو حدّته أو التّفاوت فيهما.[5]

ولم يكتف بهذا،وفصّل كذلك في طبقات الحدّة وطبقات الثّقل،وذكر أنّها توجد في كلّ منها طبقات ليست طبيعية للسّمع وطبقات طبيعية للحسّ،واختياره هنا مرّة لفظة (السّمع) ومرّة لفظة (الحسّ) يشير إلى وعي علمي واصطلاحي عميق،وبناءً على هذا التّقسيم « فالنّغم الّتي هي طبقات من الحدّة والثّقل طبيعية للإنسان،هي بين أوّل طبقة من الحدّة غير الطّبيعية،وبين أوّل طبقة من الثّقل غير طبيعية،فإنْ هو كذلك فبيّنٌ أنّ النّغمَ مختلفة الطّبقات،أمّا في أنفسنا فإنّها يمكن أن تتزيّد تزيُّداً بلا نهايةٍ،وأمّا بحسب قياسها إلى سمع الإنسان فهي متناهية».[6]

1- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص217.

2- نفسه ، ص217.

3- نفسه ، ص217.

4- نفسه ، ص217.

5- ينظر: نفسه ، ص218-219.

6- نفسه ، ص213.

- اصطلح على أعضاء النطق بمصطلح(**أعضاء النّطق**)[1] في كتابه"الموسيقى الكبير"،وبمصطلح (**أعضاء التّصويت**)[2] في كتابه"إحصاء العلوم"،لأنّ الصّوت والتّصويت أعمّ،إذ لا يقتصر على النّطق اللّغوي بل يشمل كذلك الغناء والبكاء والصّياح،وجعل هذه الأعضاء ثلاثة رئيسية هي:الحلق وأجزاؤه(**أسفل الحلق،طرف الحلق،تجويف الحلق المقعّر**)[3]- الفم وأجزاؤه اصطلح عليها مرّة(**أجزاء باطن الفم**)ومرّة بـ(**أجزاء أصل الفم**)[4]،ويقصد بها الأسنان واللّسان والشّفتين- الأنف وأجزاؤه ويعني بها تجاويفه.

كما لم يغفل معونة أعضاء أخرى في عملية التّصويت الإنساني،قال:«إنّما تحصل في أعضاء الصّدر بمعونة من أعضاء الصّدر،وبمعونة كثيرة من أجزاء الأعضاء الّتي تجاوزُ الصّدر من تحته مثل الأضلاع والخواصر،وبمعونة كثيرة من أجزاء الأعضاء الّتي تجاوز الحلوق واللّهوات والأنف من أعلى الجسم».[5]

- وبحسّه الموسيقى صنّف الحروف إلى مصوّت وغير مصوّت[6]،وهنا يستعمل المصطلح ونظيره باستعمال(غير) يقصد بهما الصّوائت أو الحركات والصّوامت على التّوالي: «و**المصوّتات** منها قصيرة ومنها طويلة،والمصّوتات القصيرة هي الّتي تسمّيها العرب الحركات»[7]،المصوّتات الطّويلة فتقسم حسب **الفارابي** إلى قسمين:مصوّتات أطراف،ومصوّتات ممتزجة عن الأطراف،أمّا« الأطراف ثلاثة:إمّا الطّرف العالي وهو

1- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص1068.

2- **إحصاء العلوم**،الفارابي(أبو نصرمحمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي(ت339هـ)،تح:عثمان أمين،دار الفكر العربي،القاهرة،ط2 ،1948م،ص47.

3- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص1066-1067.

4- **الحروف** ، (أبو نصرمحمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي(ت339هـ)،تح:محسن مهدي،دار المشرق،بيروت،ص136.

5- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص1068.

6- نفسه ، ص1072.

7- نفسه ، ص1072.

الأنف،وإمّا الطّرف المنخفض وهو الياء،وإمّا الطّرف المتوسّط هو الواو...والممزوجة إمّا ممزوجة من أنف وياء،وإمّا من واو وياء،وإمّا من أنف وواو». (1)

ثمّ قسّم كلّ هذه الأصوات الممزوجة إلى ثلاثة مصوّتات،فالممزوجة بين الأنف والياء ثلاثة:مصوّت مائل إلى الأنف،وآخر إلى الياء،ومصوّت وسط بين هذين المائلين،وجعل مثل ذلك في الممزوجة بين الألف والواو،وفي الممزوجة بين الواو والياء،فصارت جملتها تسعة(2)، «ويُجمع إليها الأطراف الثلاثة فتصير أصناف المصوّتات الطّويلة المنفصلة بفصول بَيِّنَةٍ في السّمع اثني عشر مصوّتاً»(3)،وفي هذا التّصنيف ينفرد **الفارابي** بمصطلحات جديدة هي(**مصوّتات أطراف- مصوّتات ممزوجة عن الأطراف-مصوّتة الطّرف العالي- الطرف المنخفض- المتوسّط**).

- حدُّ مصطلح (**المقطع**)عند **الفارابي** هو:«مجموع حرف مصّوت وغير مصّوت»(4)،وجعله قسمين:قصير وطويل،قال:«وكلّ حرف غير مصّوت أتبع بمصّوت قصير قرن به فإنّه يسمّى المقطع القصير،والعرب يسمّونه[الحرف المتحرّك]من قبل أنّهم يسمّون المصوّتات القصيرة حركات،وكلّ حرف غير مصّوت قرن به مصّوت طويل،فإنّا نسمّيه المقطع الطّويل»(5)،ويستدرك الأسباب الخفيفة-كما عرفت في عروض **الخليل**- ويلحق بها المقاطع الطّويلة،في قوله:«وكلّ مقطع طويل،فإنّ قوّته قوّة السّبب الخفيف؛فلذلك يعدُّ في الأسباب الخفيفة،وكلّ ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطّويلة...وكلّ سبب خفيف فإنّه يقوم مقام نقرة تامّة تعقبها وقفة،وكذلك كلّ مقطع طويل». (6)

1- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص1073.

2- ينظر: نفسه ، ص1074.

3- نفسه ، ص1074.

4- **شرح العبارة** ، الفارابي ،ص49.

5- **الموسيقى الكبير** ، الفارابي ، ص1075.

6- نفسه ، ص1075.

- أبرز الأهميّة الدّلالية والوقع النّفسي للنّغم في قوله:«والنّغم إذا استعملت ربّما حصل منها انفعال ما أو ازدياده،وربّما زال الانفعال ونقص»[1]،وبحديثه عن الألحان والنّغم يكون **الفارابي** قد أثرى معجم المصطلحات الصّوتية عند الموسيقيين بمصطلحات جّلها تخصّ الألحان،وفصول النّغم وأقسامه،أخذت أكثر تسمياتها اشتقاقاً من أسماء الانفعالات والأحاسيس والأحوال والأسباب والأغراض،والأشكال في الطّبيعة،فنجده يقسّم الألحان إلى ثلاثة أقسام:**ألحان ملذّة،وألحان مخيلة،وألحان انفعالية**.والانفعالية ثلاثة أقسام:«منها **المقويّة**،ومنها **الملينة**،ومنها **المعدّلة**»[2]،ويضيف قسماً رابعاً لم يطلق عليه مصطلحاً خاصّاً،وإنّما عبّر عنه بقوله:«والرّابع الّذي يكسب الإنسان جودة الفهم لما تدلّ عليه الأقاويل الّتي قرنت حروفها بنغم الألحان».[3]

وتبدو ملامح التّفكير الاصطلاحي لدى **الفارابي** جليّة في تصريحه بالاعتبارات الّتي أخذ بها في تسمية فصول النّغم حين قال:«وفصول النّغم إنّما يشتقّ أسماء أصنافها من أسماء أصناف الانفعالات،فيسمّى ما يكسب الحزن المحزِن و إمّا الحزني وإمّا التّحزين،ما يكسب الأسف فيسمّى أسفياً،وما يكسب الجزع جزعياً،وما يكسب العزاء والسّلوة معزياً ومسلياً،وما يكسب المحبّة أو البغضة محبباً أو مغضباً،وما يكسب الرّحمة أو الخوف وضدّه مخوّفاً أو رحيماً،أو أن تجعل أسماؤها غير هذه الأشكال بحسب ما هو معتاد عند أهل المعرفة من أهل ذلك اللّسان وكذلك سائر الانفعالات»[4]،أمّا أقسام النّغّم:«منها **ممدودة** ومنها **مقصورة** ومنها **متوسّطة**،ومنها **مستقيمة** ومنها **مستديرة**،وهذان الإسمان يدلّان من النّغمة على تخيّل ما يتخيّله الإنسان فيها،من غير أن يكون لها بالحقيقة استدارة

1- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص64.
2- نفسه ، ص1180.
3- نفسه ، ص1171.
4- نفسه ، ص1178.

أو استقامة،ومنها مهزوزة،ومنها قارّة،ومنها مطلقة،ومنها مخبّبة،وا لمخبّبة منها ما أشبه كلام النّاعس إذا قيس بكلام اليقظان»[1]،وهذه الأشكال الهندسية والأوضاع المتنوّعة تمثّل الآثار التخيّلية للألحان في ذهن المتلقّي السّامع.

– وأخذت الجوانب الصّوتية حيّزاً هاماً في رسائل **إخوان الصّفا** (القرن الرّابع الهجري)لاسيّما الجانب الطّبيعي الفيزيائي والجانب السّمعي.ومن ذلك أنّهم اصطلحوا على تسمية الصّوت **بالقرع**،وصنّفوا الأصوات إلى حيوانية وغير حيوانية فقالوا:«والصّوت قرع يحدث من الهواء إذا صدمت الأجسام بعضها بعضاً،فتحدث بين ذينك الجسمين حركة عرضية تسمّى صوتاً،بأيّ حركة تحرّكت،ولأيّ جسم صدمت ومن أيّ شيء كانت،وهذه الأصوات تنقسم قسمين حيوانية وغير حيوانية،...وجميع هذه طبيعية وصناعية لا يحدث فيها صوت ولا يسمع لها حركة إلّا من تصادم بعضها ببعض،وامتزاج بعضها ببعض،فإنّه لولا الزّامر ينفخ في النّاي والمغنّي يحرّك الوتر،والنّاقر ينقر الحجر لم يوجد لذلك صوت ولا يسمع له حسّ »[2]،وزادوا تفصيلاً في هذه الأصناف أن جعلوا الأصوات الحيوانية نوعين: منطقية وغير منطقية،فغير المنطقية هي أصوات سائر الحيوانات غير النّاطقة،وأمّا المنطقية فهي أصوات النّاس،وهذه فرعان أيضاً دالّة وغير دالّة،فغير الدّالة كالضّحك والبكاء والصّياح،وبالجملة كلّ صوت لا هجاء له،وأمّا الدّالة هي الكلام والأقاويل الّتي لها هجاء».[3]وبرزت عنايتهم بالجانب السّمعي أكثر في الرّسالة الخامسة – رسالة الموسيقى– الّتي اشتملت على عدّة فصول أهمّها فصل في كيفية إدراك القوّة السّامعة للأصوات.[4]

1- **الموسيقى الكبير**، الفارابي ، ص1171.

2- **رسائل إخوان الصّفا و خلّان الوفا**(ق4هـ)،دار صادر،بيروت،(دت)،392/1.

3- نفسه ،188/1-189.

4- نفسه ،188/1-194.

وحمل إلينا القرن الخامس الهجري توجّها جديداً في دراسة الصّوت على يد **الفيلسوف الطّبيب الحسين بن عبد الله بن سينا**(ت428هـ)-الملقّب **بالشّيخ الرّئيس** في الشّرق،**وبأمير الأطبّاء** في الغرب[1]- برسالته العظيمة (أسباب حدوث الحروف) الّتي اتّسمت بالاستقلال عن مسائل اللّغة الأخرى،«فلا تكاد تلمح فيها أنّه تأثّر كغيره بكتاب سيبويه،فله مصطلحاته،وله وصفه الأصيل لكلّ صوت،ممّا جعله محلّ إعجاب وتقدير من بعض اللّغويين المحدثين »[2]،فقد أفاد من معارفه الواسعة في اللّغة،والمصطلح،والمنطق، والطّبّ،والتّشريح،والطّبيعيات وسائر العلوم الّتي حازها،وجاءت الرّسالة مقسّمة إلى ستّة فصول كما يأتي:

الفصل الأوّل"في سبب حدوث الصوت":[3] تحدّث فيه عن الطّبيعة الفيزيائية للصّوت،حيث رأى أنّه ليس أمراً قائماً بذاته موجوداً ثابت الوجود،وإنّما هو أمرٌ حادث ينشأ بسبب القرع مع وجوب وجود مقاومة ما للجسم المقروع،أو بسبب القلع لعنف صادمٍ مع وجوب صلابة المقلوع،ينتج عنهما تموّج الهواء دفعة بسرعة وقوّة،فيحدث الصّوت[4]، وبزوال السّبب يتوقّف الصّوت إلّا من تردّدٍ يستمرّ للحظات ثمّ ينقطع هو الصّدى.

الفصل الثّاني"في سبب حدوث الحروف":[5]بيّن فيه أنّ «نفس التّموّج يفعل الصّوت،وأمّا حال المتموّج في نفسه من اتّصال أجزائه وتملّسها أو تشظّيها وتشذّبها فيفعل الحدّة والثّقل،أمّا الحدّة فيفعلها الأوّلان،وأمّا الثّقل فيفعلها الثّانيان،وأمّا حال المتموّج من جهة

1- ينظر: **الأعلام** ، الزّركلي ،241/2-242.

2- **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**،رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2 ،1405هـ=1985م،ص17-18.

3- **أسباب حدوث الحروف**،(أبوعلي الحسين بن عبد الله)ابن سينا(ت428هـ)،تح:محمد حسان الطّيان،ويحي مير علم،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق،ط1 ،1403هـ=1983م،ص56-58.

4- ينظر: نفسه ، ص56.

5- نفسه ، ص59-63.

الهيئات الّتي تستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف»[1]،وهذه الهيئات عارضة للصّوت.ومصطلح (**الهيئة العارضة للصّوت**) الّذي استعمله **ابن سينا** يدلّ على أنّ للصّوت حدوثاً مؤقّتاً،وليس حدوثاً دائماً،و(**عارضة**)مشتقّ من المصطلح المنطقي (العرض) وهو ضدّ الجوهر[2]،و على هذا الأساس عرّف الحرف قائلاً:«الحرف هيئة للصّوت عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميزاً في المسموع».[3]

وإن ذكر مصطلح(**الصّوت**)في عنوان الفصل الأوّل،وذكر مصطلح(**الحرف**)في عنوان الفصل الثّاني فهذا يدلّ على تفريقه بينهما،فأراد بالأوّل الأصوات الطّبيعية،وأراد بالثّاني الأصوات الإنسانية اللّغوية،كما قسّم الحروف إلى **مفردة** و **مركّبة** موضّحاً طبيعة كلّ منها وهنا انفرد بهذين المصطلحين الّذين يعني بهما الحروف الشّديدة والرّخوة عند **سيبويه**،فالأولى تنتج عن حبس تامّ للهواء،والثّانية تنتج عن حبس غير تامٍّ.

الفصل الثّالث"في تشريح الحنجرة واللّسان":[4]إدراكاً منه لأهمّيّة الحنجرة في عملية التّصويت قدّم لها تعريفاً تشريحياً منفرداً بمصطلحات(**الدّرقي والتّرسي،الطّرجهالي والمكبّي،وعديم الاسم**) الّتي أطلقها على غضاريفها الثّلاثة مبيّناً مواقعها من آلة التّصويت وكيفية ارتباط بعضها ببعض،فأمّا الدّرقي والتّرسي«موضوع إلى قدّام يناله المسّ في المهازيل جدّاً عند أعلى العنق تحت الذّقن،وشكله شكل القصعة حدّبته إلى الخارج إلى قدّام وتقعيره إلى داخل وإلى خلف»[5]،وسمّاه بهذا الاسم لأنّه « مقعّر الباطن محدّب الظّهر يشبه الدّرقة وبعض

1- **أسباب حدوث الحروف** ،ابن سينا ، ص59.

2- **الصّوت والحرف في عرف الدّارسين القدامى**،امينة طيبي،مجلّة التّراث والحداثة في اللّغة،القسم الثّاني"الصوتيات بين التّراث والحداثة"،البليدة،العدد1 ،2004م،ص04.

3- **أسباب حدوث الحروف**،ابن سينا ، ص60.

4- نفسه ،ص64-71.

5- نفسه ، ص65.

التّرسة*» [1]،ويشير بالمحدّب إلى الخارج المقعّر الباطن إلى ما يدعى بتفّاحة آدم[2]،«والغضروف الثّاني خلفه مقابل سطحه لسطحه،متّصل به بالرّباطات يمنة ويسرة،ومنفصل عنه إلى فوق،يسمّى عديم الاسم»[3]،واصطلح عليه أيضاً بـ(**الّذي لا اسم له**) لعلّه لم يجد له شبيهاً أو صفة تناسبه،«والغضروف الثّالث كقصعة مكبوبة عليهما،وهو منفصل عن الدّرقي،مربوط بالّذي لا اسم له،وتستقرّان في نقرتين له،ويسمّى المكبّي والطّرجهالي»[4]،ومصطلح (**المكبّي**)يدلّ على أنّه مقلوب،و(**الطّرجهالي**)مصطلح فارسي نسبة إلى(الطرجهالة)** الّتي تعني الفنجانة،وهو في اليونانية(Arytenoid)صيغة نسب من(Arytoina)وتعني المغرفة الّتي يصبّ فيها الطّعام[5]،وهو المعنى الّذي من المرجّح أن يكون **ابن سينا** قد أخذ به بالنّظر إلى تأثره بالفكر اللّساني والفلسفي اليوناني.

وتتّصل هذه الغضاريف الثّلاثة ببعضها البعض عن طريق المفاصل والعضلات الّتي قسّمها **ابن سينا** إلى عضلات مضيّقة للحنجرة وأخرى موسّعة،وعدّد وحدّد كلّاً منها،وأشار إلى ارتباط بعضها بأنواع من العظام متميّزاً في تسميتها كالعظم الشّبيه باللّام.

---

*- التّرسة لغةً: هي من السّلاح المتوقى بها معروف،وجمعه:أتراس و تِراس وتِرسة وتُروس،والتترُّس::التّستّر بالتّرس،والتّرس:خشبة توضع خلف الباب يضبّب بها السّرير والمترس بالفارسية.(**لسان العرب**،ابن منظور،38/6،مادّة"ترس").

1- **القانون في الطّبّ** ،ابن سينا،تح:معيد اللّحّام،دار الفكر للطّباعة والنّشر،بيروت،لبنان،ط1 ،1420هـ=1999م،95/1.

2- **صوتيات ابن سينا**،ابراهيم خليل،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،كلّية الآداب بالجامعة الأردنية،العدد3 ،2005م،ص544.

3- **أسباب حدوث الحروف**،ابن سينا ،ص65-108-109.

4- نفسه ، ص65-108-109.

- الطّرجهالة لغةً:الفنجانة ، كالطّرجهارة.(ينظر: **لسان العرب،ابن منظور،479/11،مادّة"طرجهل").

5- ينظر: **علم الأصوات عند ابن سينا**،محمد صالح الضّالع،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،(دط)،(دت)،ص60.

وكغيره من الدّارسين سابقيه ومُعاصريه لم يتحدّث عن الوترين الصّوتيين وإنّما أشار إليهما بمصطلح(**الجرم الشّبيه بلسان المزمار**)[1]،ثمّ شرح اللّسان معتبراً إيّاه من آلات تقليب الممضوغ،وتقطيع الصّوت وإخراج الحروف،ومبيّناً العضل المحرّكة له وهي تسع،لقّبها بمصطلحات تحمل في طيّاتها أوصافاً معيّنة **كالعضلة المعرّضة،والمطوّلة،والباطحة،والمحرّكة**... غير أنّ تشريحه للّسان لا يضاهي تشريحه للحنجرة في الدّقّة والإلمام بالتّفاصيل.ولم يَفُته في وصف جهاز النّطق أن يتطرّق إلى الأعضاء الأخرى كالحلق،واللّهاة،والأسنان،وتجويف الأنف والشّفتين.

الفصل الرّابع"في الأسباب الجزئية لحرفٍ حرفٍ من حروف العربية":[2]وهو الفصل الّذي وسم الكتاب باسمه،عرض فيه أسباب حدوث الحروف حرفاً حرفاً معتمداً مدى حبس الهواء وكيفيته وحالة اندفاعه وصولاً إلى تردّده في وسط الرّطوبة أو اليبوسة وما إلى ذلك ذاكراً أعضاء النّطق المتدخّلة فيه،وهذا ما مكّنه من التّمييز الدّقيق بين الصّوت والصّوت الآخر،فهو لا يقتصر على المخرج المشترك والصّفة المشتركة بين صوتين،وإنّما ينظر كذلك لآلية النّطق بكليهما،ويتتبّع فيها ما ذكرنا،ومن ذلك تفريقه بين الجيم والشّين والضّاد،وهي الأصوات الّتي تخرج من محبس طرف اللّسان وسطح الحنك،فأمّا الجيم فتحدث من حَبْس بطرف اللّسان وبتقريب للجزء المقدّم من اللّسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في النّتوّ والانخفاض مع سعة في ذات اليمين واليسار وإعداد رطوبة،حتّى أطلق نَفَذَ الهواء في المضيق نفوذاً يصفر لضيق إلّا أنّه يتشذّب لاستعراضه،ويتمّم صفيره خَلل الأسنان،وينقص من صفيره ويردّه إلى الفرقعة الرّطوبة المندفعة فيما بين ذلك متفقّعة،ثمّ تتفقّأ إلّا أنّها لا يمتدّ لها

1- ينظر: **فيزياء الصّوت اللّغوي و وضوحه السّمعي** ،أبو الهيجاء ،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،وجدار للكتاب العلمي،عمّان،الأردن،2006م،ص54-55.

2- **أسباب حدوث الحروف**،ابن سينا ،ص72-85.

التفقُّعُ إلى بعيد ولا يتّسع،بل التفقُّؤُ في المكان الّذي يطلق فيه الحَبْسِ»[1]،وأمّا الشّين«فهي حادثة حيث يحدث الجيم بعينه،ولكن بلا حَبْسٍ البتّة،فكأنّ الشّين جيم لم تحبس،وكأنّ الجيم شين ابتدأت بحبْس ثمّ أطلقت»[2]،وأمّا الضّاد الّذي شاع ارتباط اللّغة العربية بها،والّذي اختلف في وصفه اللّغويون القدامى **كالخليل وسيبويه والجاحظ**[3]،فوصفها **ابن سينا** بأنّها:«تحدث عن حبس تامّ عندما يتقوّم موضع الجيم،وتقع في الجزء الأملس إذا أطلق أقيم في مسلك الهواء رطوبة واحدة أو رطوبات تتفقّع من الهواء الفاعل للصّوت،وتمتدّ عليها فتحبسه حبساً ثانياً ثمّ تنشقُّ و تتفقّأ فيحدث شكل الضّاد»[4]،وهذا الوصف ينطبق مع كونها من الحروف المفردة عنده.

وبالمنهج نفسه ميّز بين الهمزة والهاء،وبين الغين والحاء،وبين أصوات الخاء والقاف والغين والكاف،وبين الصّاد والسّين والزّاي والياء الصّامتة،وبين التّاء والطّاء،والدّال والثّاء والظّاء والذّال،واللّام والرّاء،وبين الفاء والباء والميم والواو الصّامته،وتفريقه بين الواو والياء الصّامتتين،وبين الواو والياء المصوّتتين.

وعلى ذكر الصّوامت والمصّوتات،فقدحصر أصوات العربية في أربعة وثلاثين صوتاً مرتّبةً من الدّاخل إلى الخارج موافقاً ترتيب بعض أسلافه،منها ستّة مصوّتات،ثلاثة كبرى وهي الألف والواو والياء،وثلاثة صغرى هي الفتحة والضّمّة والكسرة،وقدّم وصفاً دقيقاً لمخرج وكيفية حصول كلّ من المصوّتات السّتّ فقال:«وأمّا الألف المصوّتة وأختها الفتحة فأظنّ أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم،وأمّا الواو المصوّتة وأختها الضّمّة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميلٌ به سلس إلى أسفل».[5]

1- **أسباب حدوث الحروف**،ابن سينا ،ص75.

2- نفسه ، ص75-76.

3- يراجع: **العين** ، 41/1-42. و **الكتاب** ، 432/4. و **البيان والتّبيين**،62/1.

4- **أسباب حدوث الحروف**،ابن سينا ،ص76.

5- نفسه ،ص84-85.

كما وقف عند اختلاف المصوّتات الكبرى والصّغرى من حيث الكميّة الصّوتية،أي الزّمن فقال:«ولكنّني أعلم يقيناً أنّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة،وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة الّتي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف،وكذلك الواو المصوّتة إلى الضّمّة،والياء المصوّتة إلى الكسرة »[1]،فزمن حصول المصوّتة الكبرى لا ينحصر عنده في ضعف زمن حصول المصوّتة الصّغرى،بل قد يزيد عن الضّعف،ويمتدّ إلى أضعاف،لكنّه لم يبيّن أيّاً من الكمّيّتين الصّوتيتين أعمّ وأشمل،أهي المعبّر عنها بالضّعف أم المعبّر عنها بالأضعاف!؟ كما لم يميّز المواطن والحالات الّتي تقع فيها المصوّتة الكبرى في ضعف أو في أضعاف زمن المصوّتة الصّغرى.

الفصل الخامس"في الحروف الشّبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب":[2]وفق منهج التّقابل بين العربية ولغات أخرى؛وعلى أساس فونولوجي عرض **ابن سينا** حروفاً أعجمية تشبه بعض الحروف العربية في بعض الملامح الصّوتية،وتشترك معها في بعض الخصائص،وقد حصرها في سبعة عشر حرفاً،بنى مصطلحاتها كالآتي:« الكاف الخفيفة الحرف الشّبيه بالجيم،والجيم الشّبيهة بالزّاي،والجيم الشّبيهة بالسّين،والجيم الشّبيهة بالصّاد،والسّين الصّادية،والسّين الزّائية،والزّاي الشّينية،والرّاء الغينية،والرّاء اللاّمية،والرّاء المطبقة،واللاّم المطبقة،والزّاي الظائية،والفاء الّتي تكاد تشبه الباء،والباء المشدّدة،والميم، والنون»[3]،وفي هذا العرض عالج الأصوات في حالة الإفراد وفي حالة السّياق الكلامي.

الفصل السّادس"في أنّ هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية":[4]ذكر أنّ أصوات العربية لها أصوات نظائر تحاكيها في الطّبيعة،وهي الأصوات الطّبيعية والحسيّة الأخرى الّتي

1- **أسباب حدوث الحروف**،ابن سينا ، ص85.
2- نفسه ، ص86-92.
3- نفسه ، ص86-90.
4- نفسه ،ص93-97.

أطلق عليها مصطلح (**الحركات غير النّطقية**)،كالشّين عن نشيش الرّطوبات،وعن نفوذ الرّطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوّة،والطّاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الرّاحتان بل ينحصر هناك هواء له دويّ،والتّاء عن قرع كفٍّ بأصبع قرعاً قوياً،والقاف عن انشقاق الأجسام،...

وخلّف **الشّيخ الرّئيس** مؤلّفات أخرى،ضمّت تضاعيفها آراء وملاحظات صوتية عظيمة الفائدة بأبعاد فلسفية أو طبية أو طبيعية أو موسيقية منها "كتاب الشّفاء"،"القانون في الطّبّ"،"جوامع علم الموسيقى"،تزاحم في جملها زخم من المصطلحات ساعدته في بلورتها ثقافته الموسوعية في الطّب والمنطق والموسيقى وما استفاده من آثار النّحاة واللّغويين،من سلفه وعصره،وما ترجم من الفكر اليوناني،وهو ما تثبته لدينا المواد المصطلحية الّتي استعملها:

وبالإضافة إلى الألفاظ الّتي استقاها من بيئته اللّغوية كالتّلمّس،والتّفقّع، والتفقّإ،والمكبّى،والحبس،والقصعة،والدّويّ،وظف مصطلحات أخرى تنوّعت ما بين تلك الّتي استعملها اللّغويون خاصّة **الخليل** و**سيبويه** كبعض مصطلحات **المخارج والصّفات،والصّوت،والحرف،والنّبر،والتّنغيم،والفتحة،والضّمّة،والكسرة،والإشمام** وغيرها.ومصطلحات أهل البلاغة منها:**الوزن،والتّأليف،والتّقريب،ومصطلحات الطّب كالتّشريح،والغضروف،والحنجرة**،وباقي مصطلحات جهاز النّطق.ومصطلحات المنطق نحو:**الجوهر،العرض،الكمّ والكيف**.وبعض المصطلحات الموسيقية **كالنّغمة،والإيقاع،والمقاطع،والمقامات،والحادّ**.والفيزيائية مثل :**التّموّج،الثّقل،الحركة،والصّوت،والزّمن،والتّكاثف،والشّدّة،والقوّة**.وحتّى الرّياضية كمصطلح **التّناسب،والضِّعف والأضعاف**.

في هذا كلّه نلحظه يكثر استخدام المصطلحات والألفاظ ذات الصّلة بالطّبيعة ما ينمّ عن اهتمامه البليغ بالطّبيعيات الّتي خصّها بجزء من كتابه "الشّفاء"،ومن هذه

المصـطلحات: **الجرم، الوسـط، الهواء، المنفذ، الرّطوبات، تهزيز الرّطـوبات، تهزيز السّـطح، المنفلت، المسرّب، الاندفاع، المفروش، الحادّ، الصّفير، الفرقعة، المزاحمة، الحفز، المضيق، اليابس ، الرّطب، الباطحة** وغيرها.

ونراه في صياغة المصطلح لا يقتصر على صورة واحدة فهو عن طريق الاشتقاق ينوّع بين الفعل، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان نحو: الحبس، والاحتباس، والحابس، والمحبس. وإن أفاد **ابن سينا** من لغة الفرس والإغريق وعلومهم، والتقى مع لغويّي العرب الّذين سبقوه **كالخليل وسيبويه** في كثير من المصطلحات الّتي نقلها عنهم سواء أحافظ على مفاهيمها، أو غيّر مفاهيمها، فإنّ هذا لم يمنعه من أن ينفرد ويتميّز بمصطلحات من صنعه كمصطلح (**المكبّ، والدّرقي، والتّرسي، والحروف المفردة المركّبة، واليبوسة، والرّطوبة، والحفز**)، وحتّى مصطلح (**الّذي لا اسم له**) أو (**عديم الاسم**).

وحظي الصّوت باهتمام الفلاسفة والأطباء والموسيقيين القدماء في الأندلس أيضاً من هؤلاء نذكر:

- **الفيلسوف الطّبيب ابن طفيل**(ت571هـ): ألّف في الفلسفة والطّبيعيات والشّعر واللّغة، اشتهر بالقصّة الفلسفية "حيّ بن يقظان" الّتي تسرد رحلة الإنسان إلى عالم المعرفة مستعملاً عقله وقلبه وحواسه، من ذلك إشارته إلى النّشأة التّوقيفية للّغة وتطوّرها في معرض حديثه عن النّشوء المرتجل لحيّ ين يقظان، كما تحدّث عن الصّوت بأبعاده الطّبيعية الفيزيائية، وعرّفه على لسان حيٍّ بأنّه «مايحدث من تموّج عند تصادم الأجسام».[(1)]

- **الفيلسوف الطّبيب القاضي الفقيه ابن رشد**(ت595هـ): تناول مؤلّفات أرسطو(322ق.م) بشروح و تلخيصات عُدّت من مفاتيح النّهضة في الفكر البشري العامّ، ويقال أنّ أستاذه

1- **حيّ بن يقظان**، (أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد) ابن طفيل الأندلسي (ت571هـ)، تح: د. فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3 ،1992م، ص73.

ابن طفيل هو من اقترح عليه تلخيص كتاب **أرسطو** وتبسيطه[1]،أهمّ مؤلّفاته:"الكلّيات في الطّبّ،و"تلخيص الخطابة"،"تلخيص كتاب النّفس"،"تهافت التّهافت" **لابن رشد** أعمال صوتية رائدة منها حديثه عن المقطع والتّقسيم المقطعي والنّغم،ومواطن النّبر والوقف،وصَهره هذه القضايا في قالب واحد.وفي تناوله لموضوع التّنغيم الّذي اصطلح عليه بـــ(النّغم)نجده يوظّف منهجاً صوتياً مقارناً بين العربية واللّغات الأخرى[2]،وهو المنهج الّذي قاده إلى تعريب بعض الألفاظ الأجنبية ودعوته إلى إحياء الألفاظ العربية القديمة،واستعمال الألفاظ اللّهجية وإحداث تعاون لهجي بين الحجازية والحميرية[3]،ومن ريادته في فيزيائية الصّوت أنّه فسّر ظاهرة انعكاس الصّوت في الطّبيعة.[4]

- <u>**أبو بكر محمد بن يحي بن الصّائغ السّرقسطي الأندلسي** المعروف **بابن باجة**(ت533هـ)</u>: فيلسوف وطبيب برع في الرّياضيات والفلك والأدب والموسيقى،قام بشرح كتاب"السّماع الطّبيعي"**لأرسطو**،جاء اهتمامه بالصّوت من باب عنايته بالموسيقى،لذلك نجده يتحدّث عن صفات الأصوات وأنغام الموشّحات والأزجال وبحور الشّعر العربي وقوافيه،وتلحين الأشعار،ومواطن ارتفاع الصّوت وانخفاضه،وكيفية التّوافق،والتّناسق التّنغيمي.[5]

1- **حيّ بن يقظان**،ابن طفيل الأندلسي ،ص88.

2- ينظر: **تلخيص الخطابة**،(محمد بن أحمد بن محمد أبو الوليد) ابن رشد(ت595هـ)،تح:عبد الرّحمن بدوي،وكالة المطبوعات،الكويت،ودار القلم،بيروت،لبنان،ص251.

3- ينظر: **تلخيص الخطابة**، ابن طفيل ،ص252.

4- **تلخيص كتاب النّفس**،(محمد بن أحمد بن محمد أبو الوليد) ابن رشد(ت595هـ)،تح:ألفرد.ل.عبري،المكتبة العربية،المجلس الأعلى للثّقافة،القاهرة،1994،ص79.

5- **التّفكير اللّساني في الحضارة العربية** ،ص270.

وخلاصة القول حول الدّراسة الصّوتية عند زمرة الفلاسفة والأطباء والموسيقيين العرب القدماء تخلص بنا إلى الأسطر الآتية:

- الدّافع الّذي دفعهم إلى دراسة الأصوات هو العناد والرّغبة في سبر أغوار الظّاهرة الصّوتية في إطار فلسفي أو طبّي أو موسيقي،ومحاولتهم الإجابة عن تساؤلاتهم حول كيفية حدوث الصّوت الطّبيعي أولّاً،ثمّ الإنساني،وكيفية انتقاله من مصدره إلى متلقّيه.

- ورغم تعدّد زوايا النّظر في المسائل الصّوتية واختلافها من فيلسوف لآخر،إلّا أنّ منهجهم في الدّراسة يكاد يكون واحداً عندهم،حيث جعلوا الدّراسة الطّبيعية والفيزيائية المتمثّلة في عملية حدوث الصّوت في الطبيعة منطلقاً ومدخلاً طبيعياً ثابتاً لجوانب الدّراسة اللّاحقة متتبّعين الصّوت من مصدره إلى تلقّيه وإدراكه عن طريق الأذن عبر مراحلها:- حدوث الصّوت بالقرع أو القلع– التّموّج–إحساس الأذن بالصّوت المتذبذب في الهواء وإدراكها له.وساعدهم في ذلك إلمامهم بالطّبيعيات وبما وراء الطّبيعة،وما ترجم عن الفكر اليوناني،ثمّ نجدهم يحاكون ذلك في دراستهم الصّوت الإنساني،خاصّة في وصف جهاز النّطق وأعضائه عند الإنسان،وأسباب حدوث الحروف،ووصف مخارجها؛معتمدين على التّشريح الّذي برعوا فيه وعلى ما جاد به وعيهم الطّبّي.

- وبحسّ موسيقي وصفوا الأصوات وصفاً علمياً دقيقاً للتّمييز والتفريق بين صوت وآخر،محرزين السّبق فيما يسمّى بالملامح المميّزة،ويضاف إلى ذلك اهتمام بعضهم بعيوب النّطق.كما خاضوا غمار الدّراسة فوق التّشكيلية فوقفوا عند حدود المقطع والنّبر والتّنغيم، وبيّنوا أهمّيتها الدّلالية وآثارها النّفسية فضلاً عن قضايا النّغم والألحان الّتي عالجها أهل الموسيقى منهم.

- جَنَحَ منهجهم إلى المنطق والاستدلال حيث اعتمدوا في وصولهم إلى الحقائق العلمية وتفسير الظّواهر الصّوتية إلى الملاحظة الذّاتية والبرهنة والتّعليل؛وفق منظور فلسفي بحث مفادهُ "لكلّ شيء سبب،ولكلّ سبب غاية".

أمّا في مجال المصطلح فتعزى درايتهم الشّاملة بجوانبه واهتمامهم به إلى سعيهم الحثيث وراء الدّقّة في عرض منجزاتهم العلمية،وعنايتهم الفائقة بماهيات الأشياء وحقائقها وحدودها،ومصطلحاتهم الصّوتية لم تشذ عن هذا.وما يسجّل عليها من ملاحظات يتّفق ويلتقى مع الأغلب ممّا يسجّل على مصطلحات **ابن سينا** الصّوتية،على أنّ أبرزها هو أنّ دراساتهم الصّوتية ومصطلحاتها جاءت بمرجعية يونانية لكنّهم صهروها في قالب عربي أصيل كشف عن كفاءاتهم في تطويع اللّغة العربية تماشياً مع المصطلحات الدّخيلة،وقدرتهم على إصلاح الفاسد منها،وابتكار مصطلحات جديدة أفضى في الأخير إلى تميّزهم وانفرادهم بكشوف مصطلحية صوتية خاصّة بهم دون سواهم،من ذلك على سبيل المثال مصطلحات(**القرع**،**والقلع**،**واليبوسة**،**والرّطوبة**،**والتّماس**،**والحفز**) وغيرها،وينضاف إلى هذا إفادتهم من مصطلحات النّحاة واللّغويين.

البـــاب الأوّل

الفصـــل الثّالث

الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته

- لمحة حول الدّرس الصّوتي الغربي الحديث
- الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته

1-عند ابراهيـــــــم أنيـس

2-عند كمـــــــال بشـــر

- **لمحـــة عن الدّرس الصّوتي الغربي الحديث :**

لقد كان اكتشاف اللّغة السّنسكريتية مع نهاية القرن الثّامن عشر على يد **وليام جونز**(1746-1794م) مفترق طرق وبداية لانطلاق منهج علمي سليم؛قائم على أسس منهجية وأطر بحثية،كانت أولى ثمراته العلمية ظهور دراسات لغوية مقارنة داخل أسرة اللّغات الهندوأوربية.من خلال هذه الدّراسات وبعد تقدّم العلوم الفيزيائية الّتي قدّمت مزيداً من الحقائق والمعلومات عن الأصوات لاح في الأفق اللّغوي اهتمام اللّغويين الأوربيين بالدّرس الصّوتي؛مُقتفين أثر أدبائهم القدماء مع مزيدٍ من التّعمّق والتّطوير؛مُقرّين بِسبْقِ أهل الهند والعرب في هذا المجال.

ومع بداية القرن التّاسع عشر برز عدّة باحثين أمثال **مانيوال غارسيا** مخترع منظار الحنجرة،والّذي بحث في الصّوت الإنساني سنة 1840م،والألماني **سيفر** الّذي أصدر سنة 1876م كتابه"الأسس العامّة في فيزيولوجيا الصّوت"،بالإضافة إلى أعلام مدرسة النّحويين الجدد*مكتشفِي مبدإ النّظام الصّوتي الّذي تعمل على أساسه التغييرات الصّوتية عبر المحور التاريخي[(1)] .

وبواسطة هذه المدرسة أنشىء **قانون غريم** عام 1822م نسبة إلى مؤسّسه **جاكوب لودج غريم** J.L.Grim الّذي أثبت من خلاله مجموعة من التّبادلات الصّوتية بين فروع اللّغات الهندية الأوربية،فاستطاع أن يوضّح العلاقة بين الأصوات الصّامتة في اللّغات الجرمانية وبينها في اللّغات الهندية الأوربية الأخرى،وذلك من خلال مقارنته بين اللّغات دون أن ينتبه للتّطوّر الصّوتي الّذي يصيب هذه اللّغات،وصولاً إلى عالم اللّهجات السّويسري **ج ونتلر** Wintler الّذي يعدّ من أوائل الّذين أسّسوا لفكرة الفونيم،وأدركوا

* – هي مدرسة لغوية ألمانية تمثّل الجناح المتطوّر الثّوري في مجال الدّرس اللّغوي، من أبرز أعلامها:ليسكن Lisskien،أوستوف Osthoff، بغمان Bergman ،بول Paul.

1- ينظر: **مبادئ في اللّسانيات البنيوية** ،الطيب دبّة ،ص159-160.

الفرق بين الأصوات بوصفها وحداتٍ وأنماطاً،وبوصفها أحداثاً نطقية واقعية،حيث استطاع هذا الأخير أن يميّز بين نوعين من **المقابلات أو المعارضات الصّوتية** Phonetic Opposition،أحدهما يستعمل في اللّغة للتّفريق بين المعاني والوظائف النّحوية للكلمات وثانيهما لا يفيد هذا الغرض الوظيفي(1).

واستمرّ خطّ التفكير الصّوتي هذا مع **سويت** Sweet من خلال الألفباء الصّوتية الّتي ابتكرها لكتابة اللّغة الّتي عرفت بـ Broad Romic Alphabet،وتلميذه **جسبرسن** Jaspersen من خلال المناقشات الّتي أثارها في بحثه"Phonetic Grundfragen"عام 1904م(2)،ومن أرائه أنّ الوحدات الأصواتية تتجمّع حول الوحدة الأكثر إسماعاً بحسب درجة الوضوح السّمعي،وأنّ المقطع هو المسافة بين حدّين أدنيين من الوضوح السّمعي.(3)

وما إن دخل القرن العشرون حتّى شهد الدّرس اللّغوي عامّة،و الصّوتي خاصّة منعطفاً جديداً،ودراسةً معمّقةً،وتطويراً في المنهج والأسلوب،وبخاصّة على يد السويسري **فرديناند دي سوسير**Saussure(1857-1913م)،فكان إسهامه واضحاً في تأسيس الدّرس الصّوتي الحديث مستفيداً من مناهج البحث اللّغوي الّتي سبقته كالمنهج التّاريخي، والمنهج المقارن،والوصفي الّذي كان العمود الفقري في أبحاثه اللّغوية(4)،ومن أعماله الصّوتية الجليلة تمييزه بين الجانب المادي للصّوت Material الّذي يقصد به الحركات العضوية لجهاز النّطق والجانب غير المادّيIncorporeal الّذي يتمثّل في الانطباعات السّمعية لهذه الحركات.(5)

1- ينظر:**علم الأصوات**،كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،2000م،ص71.

2- نفسه ، ص71-72.

3- ينظر:**علم الأصوات**، برتيل مالبرج، تعريب:عبد الصّبور شاهين،نشر:مكتبة الشّباب، القاهرة ، ص157.

4- ينظر: **إلى أين يتّجه البحث اللّغوي؟** ، عبد القادر شاكر، مجلّة التراث العربي، ص87-86.

5- ينظر: **علم الأصوات** ،كمال بشر، ص72.

ومن الخصائص الّتي وصف بها دي سوسير اللّسان وأولاها اهتماماً بالغاً ممّا سيغيّر التّناول اللّساني رأساً على عقب كون اللّسان ظاهرة منطوقة أصلاً،ومظهره الصّوتي هو الأوّل،فأعطى علماء اللّسان الأولوية لدراسة هذا المظهر الصّوتي.(1)

وبذلك تطوّرت الدّراسات الصوتية أيّما تطوّر على يد علماء أفذاذ أمثال:**هياكاو** Hayakawa،و**سابير**Sapir،**وروبرت هول**R.Hall،و**إدجار ستيرتفنت**E.Sturstevenet الّذين اقرّوا باعتباطية الدّلالة وتعمّقوا في دراسة الدّلالة الصّوتية،و**فيرث**Firth و**فندريس** Vendress اللّذين تقارب رأياهما في موضوع الجرس الصّوتي،حيث بيّن الأوّل التأثير الدّلالي لتجانس الأصوات في السّياق الكلّي للنّص الأدبي وبخاصّة النّص الشعري،(2)و**بودوان دي كورتيني** B.De Corteney الّذي يعدّ أوّل من نصّ على ضرورة وجود فرعين مستقلّين من العلوم لدراسة جانبي الأصوات، أحدهما ينبني على أسس فيزيائية و فسيولوجية ويبحث في الأصوات المادية أطلق عليه اسم(**علم الأصوات العضوي**Physic Ponetic)،والآخر يعتمد على قواعد علم النّفس،ويدرس الصّور الذّهنية للأصوات وما لها من وظائف وقيم في اللّغة،وأطلق عليه (**علم الأصوات النّفسي**Psycho Phpnetics) وتلك الصّور الذّهنية هي الّتي أطلق عليها العالم نفسه اسم(**الفونيم** Phoneme).(3)

وتدور بنا رحى الحديث عن العلاقة بين الفرعين أو فروع صوتية أخرى نحو دور المدارس اللّسانية الغربية البارز في تطوير الدّرس الصّوتي،وتعزيزه برؤى ووجهات نظر خاصّة ونظريات من خلال جهود أعلامها أشهرهم **تروبتسكوي**،و**جاكسبون** و**مارتيني**،و**بلومفيلد**

1- ينظر: **مبادئ في اللّسانيات البنيوية** ، الطّيب دبّة، ص11.

2- ينظر: **التّأثير الصّوتي في النّص الشّعري– تائية الشّنفرى أنموذجاً**،بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير،إعداد:هارون مجيد، إشراف:العربي عميش، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2008/2007م ، ص25-26.

3- ينظر: **علم الأصوات** ،كمال بشر، ص73-74.

وغيرهم ممّا لا يسع المجال لبسطها،وقد استعانوا في ذلك بالأجهزة والآلات الصّوتية المتطوّرة والمخابر والمعامل العلمية والتكنولوجيا المعاصرة.

- **الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته**

سرعان ما تأثّر المحدثون من اللّغويين والنّقاد والأدباء العرب بهذه الجهود اللّغوية ومنها الصّوتية الّتي بذلها الغربيون من خلال اطّلاعهم عليها؛سواء أكان ذلك عن طريق مباشر أو غير مباشر،فالتأثّر المباشر كان بفضل البعثات العلمية للطّلبة العرب الّتي يعُود تاريخها في حقيقة الأمر«منذ أن أوفد **محمّد علي** والي مصر في مطلع القرن الثّامن عشر أوّل بعثة علمه إلى باريس ولندن،وظلّت هذه الرّحلات قائمة إلى وقتنا الحالي»،[(1)]أمّا التّأثّر غير المباشر فكان«نتيجة قيام المعاهد والمنتديات في بلاد الشّام ومصر وإنشاء جامعات غربية بتدعيم مادّي مع الاحتكاك بين الثّقافتين العربية والغربية»،[(2)]هذا بالإضافة إلى ما ترجم من الآثار اللّغوية الغربية إلى اللّغة العربية .

ومن الخطوات الّتي أسهمت في التّأسيس للفكر العربي الحديث كتابات بعض المستشرقين ومحاضراتهم حول قواعد اللّغة العربية وأصواتها منها محاضرات المستشرق الألماني **برجستراسر** عن" التطوّر النحوي للّغة العربية" والّتي ألقاها سنة1929م في الجامعة المصرية، حيث خصّص القسم الأوّل منها لدراسة أصوات العربية،وكذلك المستشرق الألماني **أرتور شاده** "علم الأصوات عند سيبويه وعندنا"،والّتي نشرت في صحيفة الجامعة المصرية

1- **إلى أين يتّجه البحث اللّغوي؟** ، عبد القادر شاكر، ص137.

2- نفسه ، ص137.

سنة1931م،وتضمّنت هذه المحاضرات عرضاً للفكر الحديث،ورصداً لعددٍ من المشكلات الصّوتية الّتي يثيرها هذا الفكر.(1)

ونتيجة لهاته الأشكال لاتّصال العرب بروافد الفكر الصّوتي الغربي،وبعد عودة الرّعيل الأوّل من اللّغويين من جامعات كبريات عواصم غرب أوربا بخاصّة مع منتصف القرن العشرين عادت الدّراسات الصّوتية العربية إلى الحياة ثانية،حيث راح هؤلاء يبحثون على ضوء النّظريات الجديدة،ووفق المناهج العلمية الحديثة في العلوم والتراث العلمي العربي،بما فيها علوم اللّغة والدّراسات الصّوتية العربية القديمة، وكان في مقدّمتهم الدّكتور **ابراهيم أنيس** الّذي أصدر كتابه "الأصوات اللّغوية"سنة1947م،والدّكتور **تمّام حسان** الّذي أصدر كتابه"مناهج البحث في اللّغة"سنة 1955م،والدّكتور **محمود السّعران** بكتابه"علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي" الصّادر سنة 1962م.(2)

ثمّ تتابعت المؤلّفات في علم الأصوات على يد الجيل الثّاني من علماء اللّغة المحدثين في مصر مثل :"أصوات اللّغة" للدّكتور **عبد الرّحمن أيوب**،"المدخل إلى علم اللّغة"و"التطوّر اللّغوي" للدّكتور **رمضان عبد التوّاب**،وكتاب"علم اللّغة العامّ-الأصوات العربية"الّذي أصدره الدّكتور **كمال بشر** سنة 1969م،ثم أثراه وأضاف إليه الجديد وطوّر القديم فيه من خلال كتابه"علم الأصوات"الصّادر سنة 2000م وكتاب"دراسة في السّمع والكلام" للدّكتور **سعد مصلوح**.

ثمّ ظهرت مؤلّفات أخرى في مصر وغيرها من البلدان العربية لعلماء كبار،هذا فضلاً عن إسهامهم في تأطير آلاف الطّلبة بالجامعات والمعاهد،ومنهم:الدّكتور **أحمد مختار**

1- **اللّقاء العلمي لشبكة التفسير والدّراسات القرآنية** ، غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي العراقي، تكريت،1423هـ =2002م، ص14-16.

2- ينظر:**المدخل إلى علم أصوات العربية**، غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي العراقي، تكريت،1423هـ =2002م، ص14-16.

عمـر،الـدّكتور **عبدالصـبور شـاهين**،الـدّكتور **محمـدمبارك**،الـدّكتور **محمـود فهمـي الحجازي**،الدّكتور **ابراهيم العطية**،الدّكتور **عبده الراجحي**،الدّكتور **عبد الرحمن الحاج صالح**،الدّكتور **محمد غانم قدوري** والقائمة طويلة .

وفي هـذا المسـاق لا يمكـن إغفـال مـا لـلأدباء والنّقـاد العـرب مـن إلماعـات صوتية،فنجد على سبيل المثال **الشّدياق** يشير إلى العلاقة بين الصوت والمعنى انطلاقاً من محاكاة صوت الإنسان للطّبيعة،ويتكلّم عن الحرف ودلالته في الكلمة دون أن يعنى بها في النّسق الكلّي للجملة أو النّصّ[1]،فيقول:«فمن خصائص حرف الباء السّعة والانبساط نحو البراح والأبطح...ومن خصائص حرف الدّال اللّين والنّعومة والغضاضة نحو:الفرهد والأملود،والميم القطع والاستئصال والكسر نحو:حسم،حلقم،خضم،...».[2]وينقل **جرجي زيدان** عن **ابن جنّي** وغيره الرّأي القائل بأنّ الحرف الزائد عن الحرفين الأصليين في الكلمة يؤدّي إلى تنويع المعنى الأصلي[3]،ويرى **العقّاد** أن تغيّر التأثير الدّلالي للحرف يكون تبعاً لتغيّر موقعه في الكلمة.[4]

ويجدر بنا القول أنّ الدّراسات الصّوتية العربية الحديثة أخذت طريقها نحو التّفتّح كذلك على اللّغة الأدبية المكتوبة،وبدا هذا واضحاً من خلال الأعمال النّظرية والتطبيقية الّتي أنجزت إمّا على الشّعر أو على القصّة أو المسرحية؛من خلال المؤلّفات النّقدية المقالات والأعمال المجمعية والرسائل الجامعية،سواء من منظور لغوي عامّ أم من منظور صوتي متخصّص.

1- ينظر:**التّأثير الصّوتي في النّص الشّعري** ،إعداد:هارون مجيد، ص29.

2- نفسه ، ص29 (نقلاً عن:**اللّغة العربية بين العقل والمغامرة**،مصطفى مندور،منشأة المعارف،الإسكندرية، مصر،(دط)،1974م، ص118).

3- ينظر: نفسه ، ص29 (نقلاً عن: **من الصّوت إلى النّص- نحو نسق منهجي لدراسة النّصّ الشّعري**، عبد الرّحمن مبروك، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002م، ص37).

4- ينظر: نفسه ، ص29.

وفيما سيأتي يحاول الباحث الوقوف عند طبيعة الدّرس الصّوتي العربي الحديث،وأهمّ قضاياه ومباحثه ومناهجه ومصطلحاته،ومدى توظيف المعطيات الصّوتية المعاصرة والتّراث الصّوتي العربي القديم أي مدى التّوفيق بين التّوجّهين الحداثي والتّراثي لدى كلّ من اللّغويين الفذّين:الدّكتور **ابراهيم أنيس** من خلال كتابه "الأصوات اللغوية"،والدّكتور **كمال بشر** من خلال كتابه"علم الأصوات"،وهذا باعتبارهما من أصحاب الفضل الأوائل في خدمة اللّغة العربية ودراستها من منظور علم اللّغة الحديث،ونظراً لجهودهما الصّوتية الهامّة المتمثّلة في البحوث والمقالات والمحاضرات وكتبهما المشهورة،ولتأثيرهما البارز في ساحة الدّراسات الصّوتية العربية،وإسهامهما الفعّال في صناعة الفكر الصّوتي العربي الحديث والمعاصر.

1- الدّرس الصّوتي ومصطلحاته عند ابراهيم أنيس

بعد أن اشتغل **ابراهيم أنيس** بتدريس اللّغة العربية لمدّة ثلاث سنوات في بعض المدارس الثّانوية في مصر،سافر إلى انجلترا ودرس بجامعة لندن،وحصل فيها سنة 1939 على بكالوريا الشّرف في اللّغة العبرية والآرامية والسّريانية،ثمّ الدّكتوراه والمقارنات السّامية سنة 1941م.بعد عودته من انجلترا درّس بدار العلوم منذ فبراير1942م إلى غاية نوفمبر سنة 1955م تاريخ اختياره عميداً لها[1]،كما عمل مدرّساً بكلّية الآداب بكلّ من جامعتي الاسكندرية والقاهرة،من أشهر تلامذته **عبد الصّبور شاهين**،و**أحمد عمر مختار**.[2]

لقد حفلت حياته العلمية بأعمال وإنتاجات لغوية رائدة،تعكس تأثّره بالدّراسات الغربية المعاصرة مع تمسّكه وإلمامه بالتّراث اللّغوي العربي،وإن كان في آرائه النّقدية الموجّهة لبعض أفكار القدماء يستدرك نقصها،ويصحّح خاطئها ويسدّ ثغراتها فيما رآه من ذلك.فبالإضافة إلى نشاطه المجمعي بمجمع القاهرة الذي بدأه سنة1948م خبيراً به في لجنة اللّهجات،ولجنة الأصول،ولجنة المعجم الوسيط الّذي يعدّ أحد معدّيه،ثمّ عضواً سنة1961م،مع إشرافه على مجلّة المجمع لمدّة تسع سنوات(من 1967م إلى غاية1976م).[3]

تناول بالبحث والدّراسة قضايا عدّة تتعلق باللّغة العربية تنوّعت بين علم الأصوات،واللّهجات،وقضايا الصّرف والنّحو والدّلالة،فقد أولى عناية خاصّة بالمجال الصّوتي تجلّت في أبحاثه الخمسة:"وحي الأصوات في اللّغة"،"جهود علماء العرب في الدّراسة الصّوتية"،و"أصوات اللّغة عند ابن سينا"،"حروف تشبه الحركات"،"لغة الضّاد"[4]،وتجلّت

1- ينظر: **ابراهيم أنيس واللّهجات العربية**، ابراهيم الدّسوقي، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، عنوان النّدوة:**ابراهيم أنيس والدّرس اللّغوي**، (دط)، 1999م، ص9/1.

2- ينظر: نفسه، 9/2.

3- ينظر:**التفكير اللّغوي عند ابراهيم أنيس**،محمود فهمي حجازي، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، عنوان النّدوة:ابراهيم أنيس والدّرس اللّغوي، (دط)، 1999م، ص3/3.

4- ينظر: **ابراهيم أنيس واللّهجات العربية**، ابراهيم الدّسوقي، ص2/9.

كذلك في أفكاره ومقترحاته وتوصياته وآرائه الصوتية،منها سبق دعوته إلى إنشاء معمل صوتي، واقتراحه توحيد النّطق للّغة العربية الفصحى[1]،واستحثاثه الهمم على العناية بدراسة اللّهجات[2]،جاء هذا الأخير ضمن كتابه"في اللّهجات العربية"في محاولة لكشف أسرار اللّهجات العربية بناء على أسس ونظريات علمية حديثة،مع توجيهه الدّارسين في وقتٍ مبكّر إلى أهمية الإحصاء اللّغوي،وتشجيعه الجادّ على استخدام الحاسب الآلي في دراسة اللّغة العربية.[3]

وعلى ذكر كتبه،للباحث سبعة كتب، كلّها في الدّراسات اللّغوية،وهي:"الأصوات اللّغوية"-"دلالة الألفاظ"-"من أسرار اللّغة"-"في اللّهجات العربية"-"موسيقى الشّعر"-"اللغة بين القومية والعالمية"-"مستقبل اللّغة العربية المشتركة".

لقد أتاحت له نشأته وظروف تكوينه وبعثته إطاراً جديداً لريادة اتّجاه جديد وقويّ،امتّد أثره الإيجابي في الدّراسات اللّغوية العربية المعاصرة[4]،ويعدّ كتابه"الأصوات اللّغوية" الّذي أصدره سنة 1947م علامة فاصلة في تاريخ الدّرس اللّغوي العربي الحديث عامّة،والدّرس الصّوتي بخاصّة،فهو أوّل مؤلّف عربي يطالعنا على دراسة أصوات العربية من وجهة نظر علم اللّغة الحديث،واقفاً على مدى ما تَتّفق فيه آراء علماء اللّغة العربية القدماء مع النّظريات الحديثة في هذا الميدان.

أشار في مقدّمه الكتاب إلى حداثة دراسته في البلاد العربية بعد أن ازدهرت وتأصّلت في أوربا،وآثر أن ينسبها إلى فرع (**الفنولوجي**phonology)لا إلى(**الفوناتيك** phonetics) مفضّلاً تعريب هذين المصطلحين على ترجمتهما،مفرّقاً بينهما مع اعترافه

1- ينظر: **في اللّهجات العربية**، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، ط3، 2002م، ص28.

2- ينظر: نفسه، ص9 (مقدّمة الطّبعة).

3- ينظر: **التفكير اللّغوي عند ابراهيم أنيس**،محمود فهمي حجازي، ص4/3،و: **ابراهيم أنيس واللّهجات العربية**، ابراهيم الدّسوقي، ص2/9.

4- ينظر: **التفكير اللّغوي عند ابراهيم أنيس**،محمود فهمي حجازي، ص1/3.

بصعوبة تحديد الفواصل بينهما،**فالفوناتيك** عنده «يعنى بالأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً،ويجري عليها التّجارب دون نظرٍ إلى ما تنتمي إليه من لغات،وإلى أثر تلك الأصوات في اللّغة من الناحية العملية،فهو لهذا عالمي...أمّا فرع(**الفونولوجي**) فيعنى كلّ العناية بأثر الصّوت اللغوي في ترتيب الكلام نحوه وصرفه»(1).

كما أشاد بأسبقية علماء العربية القدماء في بحث الأصوات اللّغوية ووصفها وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم، وذكر أنّ المتأخّرين لم يكملوا تلك البحوث القيّمة،واكتفوا برواياتها مبتورة حيناً وممسوخة حيناً آخر،فلمّا كان العصر الحديث،ورأى العلماء أعضاء البعثات اللّغوية تلك التّجارب الصّوتية الأوروبية حاول بعضهم العناية والانتفاع بها في خدمة اللّغة العربية ،ويعتبر بنفسه أن كتابه هذا هو الأوّل من نوعه في اللّغة العربية،يبغي به هذه الثّقافة اللّغوية الجديدة.(2)

ظاهرة الصّوت:

استهلّ الفصل الأوّل منه بظاهرة الصّوت شارحاً كيفية حدوثها،معرّفاً بمصطلحاتها :

– **الصّوت**: ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها،وكلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ،وهزّات مصدر الصّوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية،وفي معظم الحالات يكون الوسط هو الهواء،والهزّات تنتقل فيه على شكل موجات،وذكر أنّ سرعة الصّوت كما قدّرها العلماء 332م/ثا.(3)

– **شدّة الصّوت**: « تتوقّف على سعة الاهتزازة، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتزّ وهو في حالة سكون؛وأقصى نقطة يصل إليها الجسم في هذه

1- **الأصوات اللّغوية**،ابراهيم أنيس،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها،ص3(المقدّمة).

2- ينظر:نفسه،ص4 (المقدّمة).

3- ينظر:نفسه،ص5.

الاهتزازة،ويساعد على شدّة الصّوت أو علوّه اتّصال مصدره بأجسام رنّانة،ولهذا شدّت الأوتار الموسيقية على ألواح وصناديق رنّانة ليقوى الصّوت ويتّضح».(1)

– **درجة الصّوتpitch**:هي المقياس الموسيقي،والصّوت قد يكون عميقاً وهو الّذي يسمّيه الموسيقيون **بالقرار**،وقد يكون حادّاً،وعلى قدر انتقال الصّوت في السُّلّم منdoإلىsi يقلّ عمقه أو تزداد حدّته،فتختلف درجته تبعاً لذلك،ودرجة الصّوت تتوقّف على عدد الاهتزازات في الثانية،فكلّما ازدادت الاهتزازات أو الذبابات على عددٍ خاصٍّ ازدادت حدّته،وعدد الاهتزازات في الثانية يسمّى في الاصطلاح الصوتي **(التردّد)**.(2)

– **نوع الصّوت**:هو تلك الصّفة الخاصّة الّتي تميّز صوتاً من صوت وإنْ اتّحدا في الدّرجة، كالّتي تميّز بين الكمنجة والعود رغم اتّحادهما في الدّرجة،والّتي تميّز صوتاً إنسانياً عن صوت آخر.(3)

– **الصّوت الإنساني**: أخضع صَوت الإنسان إلى العناصر السّابقة،وذكر أنّه معقّد متعدّد الشدّة والدّرجة لكنّه ذو صفة واحدة تميّزه عن غيره من أصوات النّاس،وأنّ درجاته تتغيّر عند كلّ مقطع تقريباً،ولكن الاختلاف ليس كثيراً كما يحدث عند الغناء.(4)

تحدّث عن **الوترين الصّوتيين**،فهما من الحنجرة مصدر الصّوت الإنساني،واهتزازاتهما هي الّتي تنطلق من الفم إلى الأنف ثمّ تنتقل في الهواء الخارجي(5)،«وتتوقّف درجة الصّوت الإنساني على سنّه وجنسه،فالأطفال والنّساء أحدّ أصواتاً من الرجّال،وذلك لأنّ الوترين الصّوتيين في الأطفال والنّساء أقصر وأقلّ

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص5.

2- ينظر:نفسه،ص6.

3- ينظر:نفسه،ص7-8.

4- ينظر: نفسه،ص8.

5- ينظر:نفسه،ص8.

ضخامة،ويؤدّي هذا إلى زيادة في سرعتها وعدد ذبذباتها في الثّانية»[1]،فطول الوتر الصّوتي في الإنسان البالغ يتراوح مابين23و27 مليمتراً، وعدد الذبذبات في الحنجرة كما قدّرها العلماء تتراوح من 60 إلى 1300 ذبذبة في الثانية.

لخصّ **ابراهيم أنيس** العوامل التي تؤثّر في درجات الصّوت فيما يلي:[2]

أ- السّيطرة على الهواء المندفع من الرّئتين،وتحديد نسبة ما يندفع منها من النَّفس، وتنظيم هذا حسب الإرادة.

ب- مرونة عضلات الحنجرة،فكلّما ازدادت مرونةً كثرت الذّبذبات وازداد الصّوت حدّة.

ج-طول الوترين الصّوتيين يؤثّر في درجة الصّوت تأثيراً عكسياً،بمعنى أنّه كلّما طال الوتران الصّوتيان قلّت الذّبذبات وازداد الصّوت عمقاً.

د- لكن نسبة شدّ الوترين تؤثّر تأثيراً مطّرداً في درجة الصّوت،فالصّوت المنبعث من ذبذبة وترين صوتيين مشدودين شدّاً محكماً يكون صوتاً حادّاً كصوت المغنّيات،في حين أنّ غلظ الوترين في الرّجال يقلّل من نسبة هذا التّوتّر،ممّا يجعل درجة الصّوت عند الرّجال عميقة لأنّ عدد الذّبذبات أقلّ.

أمّا العوامل المتحكّمة في شدّة الصّوت فهي ثلاثة:[3]

1- نسبة ضغط الهواء المندفع منها.

2- الفراغات المضخِّمة للصّوت(فراغ الحلق،وفراغ الفم،والفراغ الأنفي) الّتي يمرّ خلالها الهواء هي الّتي تمنحه صفته الخاصّة به والّتي تميّزه عن غيره،فأصوات الحنجرة ضعيفة وحدها

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص8.

2- ينظر:نفسه،ص10-11.

3- ينظر:نفسه،ص10-11.

ولكنّها تقوى بمرورها في تلك الفراغات،فهي بمثابة تلك الصّناديق المجوّفة الّتي تشدّ عليها أوتار الكمنجة أو العود.

كيف بدأ الصّوت اللّغوي؟

وهو البحث الّذي اضطربت فيه أقوال القدماء والمحدثين،وهو ما رآه **ابراهيم أنيس**،لذا فضّل المرور عليه سريعاً ولم يبيّن موقفه فيه،واكتفى بذكر موقف المحدثين الّذين ذهبوا مذهب المحاكاة والتّقليد في نشأة الصّوت اللّغوي مُحيلاً القارئ إلى مقالٍ له حول الموضوع في صحيفة دار العلوم،العدد الرّابع،السّنة التّاسعة.

يجمع المحدثون على تأخّر مرحلة الكلام عند الإنسان،ويرجّحون:

- أن تكون محاولته الأولى في النّطق في عصوره الحجرية بمحض العفوية والصّدفة،فقد نَمَت قوّة السّمع قبل قوّة النّطق،فسمع الأصوات الطّبيعية حوله لكن لم يقلّدها في هذه المرحلة.
- استغلاله أصوات نفسه،وأصوات المظاهر الطّبيعية في حاجاته الأوّلية،كالجاذبية الجنسية إلى أليفه،أو محاولة صدّ الأعداء عنه،أو حفظ النّوع،وهو ما يدعو إلى حياة اجتماعية،فالحياة الاجتماعية هي الّتي ساعدت إلى حدّ كبير على نموّ لغته،وساعده أكثر ذكاؤه- الّذي امتاز به عن غيره من الحيوانات-في ترجمة الأصوات وتفسيرها ثمّ تقليدها،فهو العامل الأكبَر لرُقَيّ لغته وتطوّرها.(1)

وهذا الموقف لا يبتعد عن موقف بعض القدماء،الّذي أيّده **ابن جنّي** بقوله:«وذكر بعضهم أن أصل اللّغات كلّها إنّما هو الأصوات المسموعات...وهذا عندي وجه صالحٌ، ومذهبٌ متقبّلٌ».(2)

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص11-12-13.

2- **الخصائص** ،56/1.

أهمية السّمع في إدراك الصّوت اللّغوي:

يعرّف **ابراهيم أنيس** بأنّه « الحاسّة الطّبيعية الّتي لابدّ منها لفهم تلك الأصوات الّتي يصدرها الإنسان، والسّمع أقوى من الحواسّ الأخرى وأعمّ نفعاً للإنسان».[1] بعد أن أبرز أهميّة السّمع ولخّص مزاياه،انتقل إلى أداته المعقدّة التّركيب وهي الأذن،وذكر أقسامها الثّلاثة:[2]

- الأذن الخارجية : وتتركّب من **صيوان الأذن وصماخها**،وتنتهي **بالطّبلة**.
- الأذن الوسطى: فيها **عظيمات** ثلاث صغيرة:**المطرقة،والسّندان،والرّكاب**.
- الأذن الداخلية : وفيها أعضاء السّمع الحقيقية لانتشار ألياف العصب السّمعي أجزائها، وفيها **السّائل التّيهي**،وفيه تغمس الأعصاب السّمعية.

وقد دعّم هذا التقسيم برسم توضيحي لأجزاء الأذن (**الشّكل 1**) ثمّ شرح دور كلّ جزء من هذه الأجزاء في عملية حدوث السّمع،**فالصيوان** يتقبّل التموّجات الّتي تحدثها الأصوات في الهواء الخارجي، ثمّ تمرّ فيه **القناة السّمعية الخارجية** إلى أن تصل إلى **الغشاء الطّبلي**،فيهتزّ اهتزازات مناسبة لتلك التّموّجات،وتصل إلى **الأذن الدّاخلية** بواسطة **العظيمات الثّلاث**،ثمّ تسري هذه الاهتزازات في **السّائل التّيهي**،وتحدث به تموّجات مناسبة لها،فتُنَبِّه أطراف الأعصاب المغموسة فيه،وتنقل هذه الأعصاب ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السّمعية في المخ،وعند ذلك ندرك الأصوات المختلفة،وتتعرّف اتّجاهاتها.[3]

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص13-14.

2- ينظر: نفسه ،ص13-14.

3- ينظر:نفسه،ص16.

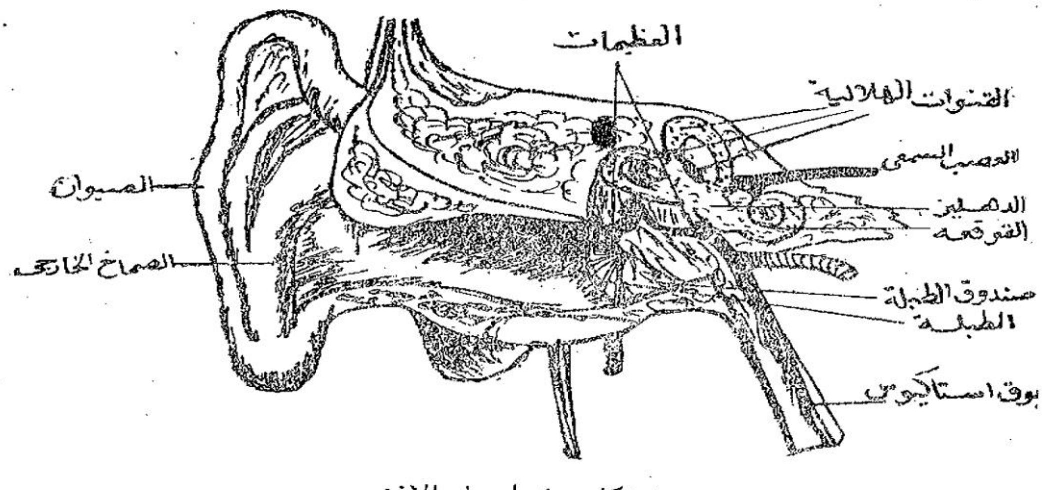

(شكل ١) اجزاء الاذن

أعضاء النّطق :

أمّا أعضاء النّطق فوضّحها بالرّسم،ثمّ ذكر تلك الّتي يشار إليها دائماً في علم الأصوات:

– **القصبة الهوائية:** برهنت البحوث الحديثة على أنّها تستغلّ في بعض الأحيان كفراغٍ رنّانٍ ذي أثرٍ بيّنٍ في درجة الصّوت، فهي ليست مجرّد مجرى للنّفس المندفع إلى الحنجرة.

– **الحنجرة:** تكمن أهميّها في اشتمالها على الوترين الصّوتيين،الّذي بمعرفة عدد هزّاتهما في الثّانية يتمّ الحكم على درجة الصّوت(1).

والحنجرة عبارة عن حجرة متّسعة نوعاً ما مكوّنة من **ثلاثة غضاريف**،لم يطلق على كلّ منها تسمية أو مصطلحاً ما،واكتفى ببيان شكله وموضعه:«الأوّل أو العلوي ناقص الاستدارة من خلف،وعريض بارز من الأمام،ويعرف الجزء البارز منه **بتفّاحة آدم**،أمّا الغضروف الثّاني فهو كامل الاستدارة،والثالث مكوّن من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثّاني من خلف».(2)

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص18.

2 نفسه،ص18.

– **الوتران الصّوتيان**:هما رباطان مَرِنان يشبهان الشّفتين،يمتدّان أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند تفّاحة آدم .

– **المزمار**:هو الفراغ الذي بين الوترين ، به فتحة تنقبض وتنبسط فتتغيّر درجة الصّوت،وله غطاء بمثابة صمّام يحمي طريق التّنفّس في أثناء عملية البلع يسمى لسان المزمار.

– **اللّسان**:ذكر **أنيس** أنّ القدماء نسبوا النّطق إلى هذا العضو،كونه مرناً وكثير الحركة في الفمّ،فيتكيّف الصّوت اللّغوي حسب أوضاعه المختلفة،كما ذكر أقسامه حسب علماء الأصوات: أوّل اللّسان أو طرفه – وسطه–أقصاه.(1)

– **الحنك الأعلى**:«مع كلّ وضع من أوضاع اللّسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكوّن مخارج كثير من الأصوات،وينقسم الحنك الأعلى إلى أقسام عدّة هي:الأسنان،ثمّ أصولها،ثمّ وسط الحنك أو الجزء الصّلب منه،ثمّ أقصى الحنك أو الجزء اللّين منه،ثمّ اللّهاة».(2)

– **الفراغ الأنفي**:يندفع خلاله النّفس مع بعض الأصوات كالميم و النُّون كما يستغلّ كفراغ رنّان يضخِّم بعض الأصوات.

– **الرّئتان**:فبغيرهما لا تكون عملية التّنفّس،وبغير التّنفّس لا يكون الكلام بل لا تكون الحياة نفسها.(3)

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص19.

2- ينظر: نفسه ،ص19-20.

3- نفسه ،ص20.

جَهْرُ الصّوت وهمسُه:

ربط **ابراهيم أنيس** الحكم على جهر الصوت وهمسه باهتزاز الوترين الصّوتيين لا على جريان النفس الّذي اعتمده القدماء،ومنهم سيبويه« فالصّوت المجهور هو الّذي يهتزّ معه الوتران الصّوتيان».[1]

و يمكننا اختبار جهر الصّوت إماّ بوضع الأصبع فوق تفّاحة آدم،ثمّ تنطق بصوت من الأصوات وهو ساكن مثل (بْ) نشعر باهتزازات الوترين الصّوتيين،أو بوضع أصابعنا في آذاننا ثمّ ننطق بنفس الصّوت وهو ساكن نحسّ برنّة الصّوت في رؤوسنا،وإمّا بوضع الكفّ فوق الجبهة أثناء النّطق بالصّوت فيحسّ برنين الصّوت،والهمس عكس الجهر،أي سكون الوترين الصّوتيين معه.[2]

أطلق **أنيس** مصطلح (**الأصوات السّاكنة المجهورة**)،وفيه أضاف مصطلح(**السّاكنة**) على سبيل التّحديد والتّدقيق،« وهي ثلاثة عشر:ب،ج،د،ذ،ر،ز،ض،ظ،ع،غ،ل،م،ن. ويضاف إليها كلّ أصوات اللّين بما فيها الواو والياء.في حين أنّ الأصوات المهموسة هي اثنا عشر:ت،ث،ح،خ،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،هـ»[3].وهنا نجده يستثني الهمزة من المجهورات إلى جانب القاف والطّاء واللّذين اعتبرهما من المهموسات.[4]

ثمّ ذكر أنّ الاستقراء أظهر أنّ الأصوات المجهورة هي الأكثر شيوعاً في الكلام من الأصوات المهموسة،فالأولى تقدّر نسبة شيوعها بـ 80% ،والنّسبة المتبقية 20% للأصوات المهموسة[5]،وفصّل أكثر في هذا التّصنيف جاعلاً الأصوات على ثلاثة أصناف مستعملاً مصطلح (**النّظائر**):[1]

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص21.

2- ينظر:نفسه،ص22.

3- ينظر: نفسه ،ص22.

4- ينظر:نفسه،ص22. و**الكتاب**،434/4.

5- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص23.

- الأصوات المجهورة الّتي لها نظائرها المهموسة:ويقصد:د،ذ،ز،ض،ع،غ.نظائرها المهموسة:ت،ث،س،ط،ح،خ.

- أصوات مجهورة ولا مهموسة لها: مثل ب،ج،ر،ظ،ل،م،ن .

- أصوات مهموسة ولا مجهورة لها:مثل ش،ص،ف،ق،ك،هـ.

شدّة الصّوت ورخاوته:

الأصوات العربية الشّديدة عند المحدثين الّتي اصطلحوا عليها **بالأصوات الانفجارية** Plosives ورمزوا لها في الكتابة بحرف الباء هي:ب،ت،ث،د،ط،ض،ك،ق،والجيم القاهرية.والصّفة الّتي تجمع بينها هي انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباساً لا تسمح بمروره حتّى ينفصل العضوان فجأة،ويحدث النّفس صوتاً انفجارياً.(2)

أمّا الأصوات الرّخوة الّتي يسميها المحدثون **بالأصوات الاحتكاكية** Fricatives، هي الّتي لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً عند النطق بها،وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقاً،فيحدث الصّوت نوعاً من الصّفير أو الحفيف تختلف نسبته بحسب ضيق المجرى،وعلى قدر نسبة الصّفير في الصّوت تكون رخاوته،وأكثر هذه الأصوات رخاوة السّين والزّاي والصّاد الّتي سمّاها القدماء **بأصوات الصّفير**،وتليها على التّرتيب من حيث نسبة الرّخاوة:ش،ذ،ث،ظ،ف،هـ،ح،خ،غ.(3)

أمّا النّوع الثّالث فيصطلح عليه المحدثون **بالأصوات المائعة** Liquids ويقصدون الأصوات الّتي ليست بالانفجارية ولا الاحتكاكية،وتضمّ عنده اللّام والنّون والميم والرّاء،وهي الأصوات الّتي دعا القدماء إلى تسميتها **بالأصوات المتوسّطة**،أي الّتي ليست بالشّديدة ولا

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص23-24.

2- ينظر:نفسه،ص24-25.

3- ينظر: نفسه ،ص25.

الرّخوة،وقد زادوا إلى هذه الأصوات الأربعة صوت العين،وهو ما لم يستطع المحدثون ترجيح صحّته لقلّة التّجارب الحديثة الّتي أجريت على أصوات الحلق.[1]

الأصوات السّاكنة وأصوات اللّين:

قسّم المحدثون الأصوات اللّغوية إلى قسمين:Consonants و Vowels .

سمّاهما **ابراهيم أنيس** على التّوالي **الأصوات السّاكنة و أصوات اللّين**[2] فأمّا « الأصوات السّاكنة إمّا ينحبس معها الهواء انحباساً محكماً فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزّمن يتبعها ذلك الصّوت الانفجاري،أو يضيق مجراه فيحدث النّفس نوعاً من الصّفير أو الحفيف».[3]في حين أنّ أصوات اللّين عند النّطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة،ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق والفم في ممرّ ليس فيه حوائل وموانع.وفي هذا الشّرح يستعمل مرّة مصطلح (**ممرّ**)،ومرّة يستعمل مصطلح (**مجرى**) ما يعني اختلاف مفهوميهما عنده.[4]

وقد لاحظ المحدثون أنّ أصوات اللّين الطّبيعية،لا المكتسبة من طول أو نبرة أكثر وضوحاً في السّمع من الأصوات السّاكنة،فهي تسمع من مسافة عندها قد تخفى الأصوات الساكنة أو يخطأ في تمييزها،وبمزيد من التّدقيق في أصوات اللّين نجد المتّسعة أوضح من الضّيّقة،فالفتحة أوضح من الضّمة والكسرة،وفي الأصوات السّاكنة:المجهورة أوضح من المهموسة،وفي الأصوات السّاكنة دائماً ثبت لدى المحدثين أنّ اللّام والميم والنّون أكثرها وضوحاً وأقربها إلى أصوات اللّين لذا يميل بعضهم إلى تسميتها بـ(**أشباه أصوات اللّين**).[5]

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص26.

2- ينظر:نفسه،ص27.

3- نفسه،ص27.

4- ينظر: نفسه ،ص28.

5- ينظر: نفسه ،ص28.

«وأصوات اللّين في العربية هي ما اصطلح عليه القدماء على تسميتها بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة،وكذلك ما سمّوه بالألف اللّينة والياء اللّينة والواو اللّينة،وما عدا هذا فأصوات ساكنة». (1)

وخلافاً لما اتّبعه في كتابيه"الأصوات اللّغوية"و"اللّهجات العربية" فقد استعمل في كتابه" موسيقى الشّعر"المصطلحين العربيين(**الحركة والحرف**) بدلاً من المصطلحين الأوربيين (Consonant،Vowel)،وذلك من باب التّسهيل على عامّة القرّاء. (2)

والجديد في هذا الكتاب ما كتبه في الفصل الثّالث عن مقاييس أصوات اللّين، وأصوات اللّين العربية،وأشباه أصوات اللّين.

مقاييس أصوات اللّين :

شرح **أنيس** الأسباب الّتي تقف وراء تعثّر النّاطق بغير لغته في نطق أصوات اللّين فمنها: (3)

- إنّ الفروق بين أصوات اللّين في اللغات كثيرة،بل هي تختلف في اللّغة الواحدة من لهجة إلى أخرى.
- وضوح أصوات اللّين في السّمع إذا قيست بالأصوات السّاكنة يجعل أيّ انحراف في نطق الأولى أبين في السّمع نابياً في الأذن.
- كونها كثيرة الدّوران والشّيوع في كلّ كلام ممّا يبرز خطأها ويجسمه.وفي المقابل برهنت التّجارب أنّ الفروق في نطق الأصوات السّاكنة بين لغة وأخرى دقيقةٌ ليست بالأهمية بحيث تضطرّ إلى وضع مقاييس مضبوطة لها في كلّ لغة،بل يكفي لدراستها في كلّ لغة وصف

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص29.

2- ينظر:**موسيقى الشّعر**،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية،ط2 ،1952م،ص04.

3- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص31-32.

مخارجها وصفاً دقيقاً،ويمثّل **ابراهيم أنيس** لهذا بأنّ الفرق الدّقيق في نطق التّاء في كلّ من اللّغتين الإنجليزية والفرنسية يمكن التغلّب عليه بمعرفة مخرجه في كلّ لغة مع مرانٍ قليل.

هذا كلّه حدا بالمحدثين إلى العناية ببحث أصوات اللّين ووضع مقاييس عامّة لها يندرج تحتها أي صوت في لغة من اللّغات،وأشار **ابراهيم أنيس** إلى أنّ **دانيال جونز** في جامعة لندن هو أوّل من استنبط هذه المقاييس وسجّلها على أسطوانات،وقد لخّصها على النّحو التّالي:[1]

المقياس الأوّل:هو الموضع المضبوط بين أصوات اللّين،وهو أقصى ما يصل إليه اللّسان متّجهاً نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث الهواء المارّ بينهما أيّ نوع من الحفيف،وقد رمز له بالرّمز(i) أو يشبه **الكسرة الرّقيقة** في اللّغة العربية.

المقياس الثّاني: وتكوّن بأن هبط اللّسان إلى أقصى ما يمكن بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللّسان نحو الحنك،ويرمز له بالرّمز (α) الشبيه **بالفتحة المفخّمة** في اللغة العربية.

المقياس الثّالث والرّابع والخامس: ويقصد بها المواضع الثلاثة الّتي يمرّ بها اللّسان في هبوطه من موضع(i) إلى موضع(α)،رمز لها على التّوالي بـ (a،ɛ،e).

المقياس السّادس والسّابع والثّامن:واتّخذ المحدثون ثلاث مراحل أخرى تلي الصّوت(α) ناظرين هذه المرّة إلى أقصى اللّسان في صعوده نحو أقصى الحنك ليكون الفراغ بينهما من السّعة،بحيث لا يحدث الهواء أيَّ نوع من الحفيف وهو المقياس الأخير لأصوات اللّين،وما يرمز إليه بالرمز (u) هو الّذي يشبه **الضّمّة المرقّقة** في اللّغة العربية،أمّا المقياسان اللّذان يسبقانه فيرمز لهما عادة بـ (∂وo).وبهذا يتكوّن لنا ثمانية مقاييس.ولقد تحدّدت الدّرجة

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص34-35.

الصّوتية لكلّ مقياس فعرفت بالتّجربة أعداد الذبذبات في الوترين الصّوتيين مع كلّ منها ممّا زادها تحديداً ودقّةً.

إنّ الأساس في تكوين هذه المقاييس هو موضع أقصى اللّسان بالنّسبة لأقصى الحنك[1]،وقد لاحظ المحدثون أنّ« شكل الشّفتين يختلف مع كلّ منها،فهما مع الأصوات(a،ɛ،e،i)منفرجتان وليس فيهما استدارة أو بروز،أمّا في حالة الأصوات(u،o،∂،α) فتبدأ الشّفتان في الاستدارة حتّى تصلا إلى أقصى ما تصل إليه من كمالٍ في الاستدارة مع الصّوت (u)».[2]

من خلال هذه المقاييس يقدّم **ابراهيم أنيس** معطيات صوتية أخرى،وهي:

- ما يمكن أن ينطق به من أصوات اللين يجاوز الخمسين صوتاً،وإن كان الموجود فعالاً في اللغات المتباينة، أقلّ من هذا العدد كثيراً.[3]

- رغم اشتراك جميع أصوات اللّين في صفات خاصّة أهمّها أنّها كلّها مجهورة،قد قسّمها العلماء إلى مجموعات تكشف عن مصطلحات صوتية جديدة:[4]

أ- إذا نظروا إلى نسبة صعود اللّسان نحو الحنك أمكنهم تقسيمها إلى مجموعتين:

مجموعة أصوات اللّين الضيّقة Close:وتضم(u،i)وما قرب منها لأنّ اللّسان مع كلّ منها يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليها من صعود نحو الحنك،و الفراغ بينهما يكون أضيق ما يمكن للنّطق بصوت لين.

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص36.

2- نفسه،ص37.

3- ينظر: نفسه ،ص37.

4- ينظر: نفسه ،ص37-38.

مجموعة أصوات اللّين المتّسعة Open:وتضمّ (α) وما قرب منها لأنّ اللّسان يبلغ معها أقصى ما يمكن أن يصل من هبوط في قاع الفم،والفراغ بينهما يكون أوسع ما يمكن في هذا الموضع.

ب– إذا نظر إلى جزء اللّسان الّذي يصعد أو يهبط فتقسّم أصوات اللّين إلى مجموعتين:

أصوات لين أمامية: وأفرادها(a،i) وما بينهما،لأنّه في تكوّنها أوّل اللّسان هو الّذي يصعد نحو الحنك الأعلى أو يهبط نحو قاع الفم.

أصوات لين خلفية:وأفرادها(α،u) وما بينهما،لأنّ أقصى اللّسان هو الّذي يصعد ويهبط حين النطق بها.

أصوات اللّين في اللّغة العربية:

أشار **ابراهيم أنيس** إلى عدم عناية القدماء بأصوات اللّين مع أنّها أكثر شيوعاً في اللّغات وما دعا إلى ذلك أنّ الكتابة العربية عنت فقط بالأصوات السّاكنة فرمزت لها برموز،ثمّ جاء عهد أحسّ الكتّاب فيه بأهميّة أصوات اللّين الطويلة كالواو والياء المدّيّتين، فكتبوها في بعض النّقوش والنّصوص القديمة؛حتّى وضعت أصوات اللّين القصيرة الّتي اصطلح عليها القدماء على تسميتها **بالحركات** في العصور الإسلامية،ومنهم يذكر **ابن جنّي** مستشهداً بما ذكره في سرّ الصّناعة:« إنّ الحركات أبعاض حروف المدّ و اللّين...»[1]،وما رواه **ابن جنّي** يتّفق مع ما رآه المحدثون بأنّ الفرق بين أحد أصوات اللّين القصيرة(الحركات) وما يقابله من أصوات اللّين الطّويلة(حروف المدّ)يكمن في الكميّة فقط،أمّا كيفية النّطق بهما فهي واحدة.وبناء على هذا الطّرح يستنتج **ابراهيم أنيس** أنّ أصوات اللّين عند القدماء هي في الحقيقة ثلاثة فقط:الفتحة والضّمّة والكسرة،وذلك بصرف النّظر عن طول الصّوت وقصره.والمصطلحان الأخيران(**طول الصّوت وقصره**) استعملهما مرادفين لمصطلح

1- **سرّ صناعة الإعراب**،ص05.

(**الكمّيّة**)،ثمّ يستدرك وجود أنواع لكلّ من أصوات اللّين الثّلاثة في ثنايا مؤلّفات القدماء،فمن أنواع الفتحة :الفتحة المشوبة بالكسرة، الفتحة الممالة نحو الضّمّة،وقد حظي النّوع الأوّل بعناية القرّاء بخاصّة؛لكثرة شيوعه في اللّهجات العربية،ومن أنواع الكسرة نوع شاع هو الآخر بين اللّهجات العربية القديمة،وهي الكسرة المشوبة بالضّمّة في نطق مثل [قيل،بيع] والّتي تسمّى **الإشمام**.(1)

وقام ابراهيم أنيس بقياس أصوات اللّين في اللّغة العربية بمقاييسها الثّمانية؛معتمداً على ما يسمع من قرّاء مصر حين يلزمون قراءة (حفص)،فخلص إلى مايلي:(2)

1- الكسرة تشبه كلّ الشّبه المقياس الأوّل(i) غير أنّ صوتها يميل قليلاً نحو المقياس(e) حين تتأثّر الكسرة بأصوات التّفخيم وبدرجة أوضح أصوات الإطباق(ط،ظ،ص،ض) وربّما أيضاً (خ، غ،ق).

2- الفتحة قريبة الشّبه بالمقياس(a) لكنّها لا تنطبق معها تمام الإطباق،وتتّجه قليلاً نحو المقياس(α) حين تتأثّر الفتحة بأصوات التّفخيم.

3-أمّا الفتحة الممالة نحو الكسرة فلها حالتان:فإذا كانت الإمالة شديدة أمكن أن تكون الفتحة قريبة الشّبه بالمقياس(e)،أمّا في حالة الإمالة الخفيفة فيظهر أنّ الفتحة تشبه إلى حدّ كبير المقياس(ε).

4-أمّا الضّمّة فتنطبق تماماً على المقياس (u) غير متأثّرة بالأصوات المستعلية.

5-والفتحة بأنواعها تعدّ من أصوات اللّين المتّسعة إلّا إذا كانت مُمَالة إمالة شديدة فهي بهذا تُشكّل قسماً مستقلاًّ له ظواهره الخاصّة.أمّا الضّمّة والكسرة فَهُما من أصوات اللّين الضّيّقة،لذا نلحظ في معظم الأحيان ما يجري على الضّمّة من ظواهر يجري على الكسرة.

1- يراجع:**الأصوات اللّغوية**،ص38-...42.

2- ينظر:نفسه،ص42-43-44.

أنصاف أصوات اللّين:

أطلق **ابراهيم أنيس** هذا المصطلح (**أنصاف أصوات اللّين**) على الياء والواو في مثل[يسر،ينع،ولد،دلو]،ونقل اصطلاح المحدثين على تسمية كلّ منهما (**شبه صوت اللّين**) لأنّ الياء مثلاً تشمل في النّطق بها على حفيف،يمكن أن تعدّ صوتاً ساكناً،أمّا إذا نظر إلى موضع اللّسان معها فهي أقرب شبهاً بصوت اللّين(i)،والواو كذلك يسمع لها أيضاً نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات السّاكنة،أمّا حين ينظر إلى موضع اللّسان معها فيمكن أن نعدّها شبه صوت اللّين(u).

ويسمّى كلّاً منها **صوتاً انتقالياً** ،أي أنّ الياء تتكوّن من صوت اللّين(i) ثمّ تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللّين كالفتحة مثلاً،وكذلك الواو يبدأ تكوُّنها من موضع صوت اللّين (u)،ثمّ ينتقل اللّسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر،ومن أجل هذه الطّبيعة الانتقالية،ولقصرهما وقلّة وضوحهما في السّمع إذا قيسا بأصوات اللّين أمكن أن يُعَدَّا من الأصوات السّاكنة.(1)

وعن مخرج كلّ منهما،أشار إلى تطابق مخرج الياء كما تحقّقه التّجارب الحديثة إلى حدّ كبير مع وصف القدماء له،وأمّا مخرج الواو في نظره ليس الشّفتين كما ظنّ القدماء بل هو في الحقيقة من أقصى اللّسان حين يلتقي بأقصى الحنك،ولعلّ وضوح استدارة الشّفتين معها هو الّذي جعل القدماء ينسبون مخرجها إلى الشّفتين.(2)

الأصوات السّاكنة و مخارجها وصفاتها:

آثر **أنيس** في الفصل الرّابع علاج الأصوات السّاكنة في اللّغة العربية حسب مخارجها وكيفية النّطق بها،دون الإشارة إلى مقارنتها بنظائرها في لغات أخرى،ودون نسبتها

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص44-45.

2- ينظر:نفسه ،ص45.

إلى مقاييس عامّة كما كان الحال في شرح أصوات اللّين العَربية،ويمكن إجمال ما جاء في هذا الفصل في الجدول الآتي:

الأصوات الشفوية		الباء الميم	القلقة،مجهور شديد مجهور متوسط
الصّوت الشّفوي الأسناني		الفاء	مهموس رخو
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	الأصوات اللّثوية	الذّال الثّاء الظّاء	مجهور رخو مهموس مجهور مطبق
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	/	الدّال الضّاد التّاء الطّاء	شديد(انفجاري) مجهور شديد مجهور مطبق شديد مهموس شديد مطبق،مجهور كما نطق بها القدماء،مهموس كما ينطق بها الآن
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	الأصوات الذّلقية	اللّام الرّاء النّون	متوسط مجهور،مرققة ومغلّظة متوسط مجهور،مرقّقة ومفخّمة مطبقة،مكرّر متوسط مجهور
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	الأصوات الأسلية (أو أصوات الصّفير	السّين الزّاي الصّاد	رخو مهموس رخو مجهور رخو مهموس مطبق

	في كتب القراءات)		
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	أصوات وسط الحنك	الشين الجيم العربية الفصيحة	رخو مهموس خالية من التعطيش،شديد مجهور (قليل الشّدّة)
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	أصوات أقصى الحنك	الكاف القاف	شديد مهموس شديد مهموس في معظم اللّهجات العربية،مجهور في كتب القراءات القديمة وكما نطقتها القبائل العربية في السودان
المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج	الأصوات الحلقية	الغين الخاء العين الحاء الهاء الهمزة	رخو مجهور رخو مهموس متوسط مجهور،أقل رخاوة من الغين رخو مهموس رخو مهموس مجهور في بعض الظّروف اللغوية الخاصّة شديد،لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس

ومن الملاحظات الّتي تُسجّل بخصوص المصطلحات الصّوتية المستعملة في هذا الفصل:

- لم يخصّ المجموعة الفرعية للأصوات المتقاربة المخارج الّتى تضمّ الدّال والضّاد والتّاء والطّاء بمصطلح معيّن يعبّر به عن مخرجها المشترك[1] كما فعل مع بقية المجموعات.

- أغلب مصطلحاته الصّوتية الخاصّة بالمخارج والصّفات هي تلك الّتي ذكرها القدماء خاصّة **الخليل وسيبويه**،وفي كتب القراءات القديمة.

- المصطلحات الصّوتية الّتي انفرد بها في موضوع المخارج و الصّفات هي:

- ✓ مصطلح(**الانفجار**) أطلقه على الأصوات الشّديدة،وقسّمه إلى **انفجار فجائي وانفجار بطيء**.[2]
- ✓ استعمل مصطلح(**المغلّظة**)و(**التغليظ**) في بعض المواضع بدلاً من (**المفخّمة**)و(**التّفخيم**) في وصفه كلّ من اللّام والرّاء.[3]
- ✓ استعمل مصطلح(**الحفيف**)،والحفيف قد يصل إلى صفير مع الحروف الرّخوة كما في السّين والزّاي والصّاد.[4]
- ✓ خصّ السّين العربية بمصطلح(**عالية الصّفير**)[5]،وخصّ الجيم العربية الفصيحة بمصطلحي(**خالية من التّعطيش**)و(**قليل الشدّة**)[6]،وذكر أنّ للشّين صوتاً نظيراً مجهوراً يسمع عند بعض المصريين،وذلك عند النّطق بكلمة مثل[مشغول]،وهذا

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص50-51.

2- ينظر:نفسه،ص51-52.

3- ينظر:نفسه،ص56-57..

4- ينظر:نفسه،ص48.

5- ينظر: نفسه ،ص68.

6- ينظر:نفسه،ص70.

الصّوت يستعمله أهالي سوريا في نطقهم الجيم العربية،وهو نوع الجيم (**الشّديدة التّعطيش**).[1]

- ✓ أطلق مصطلح (**أنفمي**) المنحوت من الكلمتين[الأنف]و[الفم] على ما اصطلح المحدثون على تسميته **Nazalisation**،أي أن يشترك الفراغ الأنفي مع مجرى الصّوت من الفم في مثل نطق النّون تاركاً وراءه نوعاً من الغنّة،وذلك عند مجاورتها للياء والواو.[2]
- ✓ نقل عن المحدثين التّسمية **Hiatus** الّتي تطلق على التقاء صوتي لين قصيرين النّاتج عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها.[3]
- ✓ استحدث مصطلح (**ذيول صوتية**) ليعبّر به عمّا يسمع لانفجار الكاف.[4]
- ✓ استعمل مصطلح(**القوانين الصّوتية**) في تبرير تطوّر الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية،أو إلى الدّال في لهجة صعيد مصر.[5]
- ✓ قصد بالمصطلح الجديد(**التّكييف الصّوتي**) التّفسير العلمي لتسهيل همزة بين بين الّتي اعتبرها الحالة الغامضة لنطق الهمزة.[6]
- ✓ نسب مصطلح (**الانفصال**) و(**الالتقاء**) إلى العضوين:اللسان والحنك الأعلى[7]،ونسب مصطلح (**الانفراج**) إلى فتحة المزمار.[8]

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص69.
2- ينظر:نفسه،ص63.
3- ينظر:نفسه،ص79.
4- ينظر:نفسه،ص71.
5- ينظر:نفسه،ص70.
6- ينظر:نفسه،ص78.
7- ينظر: نفسه ،ص70-71.
8- ينظر:نفسه،ص77.

ومن الحقائق العلمية الهامّة التي أفاد بها في المجال الصّوتي في إطار مخارج الأصوات السّاكنة وصفاتها مايلي:

- ✓ استنتج من وصف القدماء أنّ نطق الطّاء القديمة يشبه نطق الضّاد الحديثة.(1)
- ✓ يرى المحدثون أنّ «الحروف الذّلقية على قرب مخرجها تشترك في نسبة وضوحها الصّوتي،وأنّها أوضح الأصوات السّاكنة في السّمع،ولهذا أشبهت من هذه النّاحية أصوات اللّين»(2)
- ✓ من اللّغات التي تشيع فيها الأصوات الأنفية الفرنسية،«وقد تشيع في بعض الشّعوب كاليهود فهُم يميلون للمنطّق بمعظم أصواتهم من أنوفهم كأنّهم خنف،أي معظم أصواتهم أنفمية».(3)
- ✓ أصوات الصّفير الّتي يؤثر ابراهيم أنيس تسميتها **بالأصوات الأسلية** تتمثّل حسب رأي المحدثين في:ث،ذ،ز،س،ش،ص،ظ،ف.على أنّ هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها،وأعلاها صفيراً هي السّين والزّاي والصّاد،وهو ما يمكن أن يبرّر تسميتها في كتب القدماء بأصوات الصفير ،وقصر هذه الصّفة عليها.(4)
- ✓ تتميّز الفصيلة السّامية من اللّغات بالأصوات الحلقية أو بمعظمها.(5)
- ✓ شيوع الهمزة في اللّغات السّامية أكثر كثيراً منها في الفصيلة الهندية الأوربية.(6)
- ✓ رمز الهمزة الّذي نعرفه الآن حديث بالنّسبة للرّسم العثماني.(7)

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص70.

2- نفسه،ص55.

3- نفسه،ص63.

4- ينظر:نفسه،ص67.

5- ينظر: نفسه ،ص74.

6- ينظر: نفسه،ص77.

7- ينظر: نفسه ،ص77.

✓ أخذ **ابراهيم أنيس** بترتيب **سيبويه** لمخارج الحروف مع اختلافهما في مواضع قليلة منها: الواو عند **سيبويه** من الأصوات الشّفوية والياء شجرية من وسط الحنك مع الجيم والشّين[1]،بينما يرى إبراهيم أنيس أنّ الياء والواو ليسا من الأصوات السّاكنة،وإنّما هما صوتان انتقاليان،لذا عالجهما علاجاً خاصاً تحت مصطلح **(أنصاف أصوات اللّين)**،ولم يتحدّث **أنيس** عن الأنف بينما سيبويه عدّها من أصوات أقصى الحلق مع الهاء والهمزة.[2]

طول الصّوت اللّغوي:

عرّف **ابراهيم أنيس** طول الصّوت بأنّه « الزّمن الّذي يستغرقه النّطق بهذا الصوت مقدّراً عادة بجزء من الثّانية».[3]النّطق باللّغة نطقاً صحيحاً والمران السّمعي يكفي عادة في ضبط هذا الطّول دون حاجة المرء الضّرورية أن يعرف مقدار الزّمن الّذي يستغرقه نطق كلّ صوت ليصحّ نطقه،وطول الصّوت إمّا أن يكون طبيعياً أو مكتسباً.[4]

أ- الطّول الطّبيعي:في شرحه ذكر **ابراهيم أنيس** أنّ أصوات اللّين بطبيعتها أطول من الأصوات السّاكنة:أمّا أصوات اللّين فتعدّ الفتحة أطول من الكسرة والضّمّة،وأمّا الأصوات السّاكنة فأطولها الأصوات الأنفية(النّون والميم)،ثمّ تليها الأصوات الجانبية كاللّام،ثم الأصوات المكرّرة كالرّاء،ثمّ الرّخوة ذات الصّفير أو الحفيف،وأقلّ الأصوات السّاكنة طولاً الأصوات الشّديدة أو الانفجارية.[5]«وأوضح ما يكون طول الصّوت اللّغوي في أصوات

1- ينظر:**الكتاب**،433/4.

2- ينظر:نفسه ،433/4.

3- **الأصوات اللّغوية**،ص80.

4- ينظر:نفسه،ص80.

5- ينظر: نفسه ،ص81.

اللّين لأنّ الفروق في طولها تؤثّر تأثيراً كبيراً في النّطق الصّحيح للّغة»[1]،واللّغويون عادة يقسمّون أصوات اللّين إلى نوعين فقط:قصير،والألف الممدودة صوت لين طويل،بل أطلق عليهما على التّوالي كذلك مصطلحي(**الفتحة القصيرة**)و(**الفتحة الطويلة**)،« الفرق عادة بين الفتحة الطويلة والقصيرة هو أنّ الزّمن الّذي تستغرقه الأولى ضعف ذلك الّذي تستغرقه الثّانية».[2]

ويعتبر **ابراهيم أنيس** أنه من حسن الحظّ أنّ مقاييس أصوات اللّين العربية لا تختلف حين تطول كما يحدث في كثير من أصوات اللين الانجليزية.[3]

ب- الطّول المكتسب: ذكر أهمّ العوامل المكتسبة التّي تؤثّر في طول الصّوت اللّغوي وهي: النّبر،نغمة الكلام،وربّما كان لنحو اللّغة أثراً في طول الصّوت أحياناً.[4]

كما وقف عند عناية القرّاء الكبيرة عند إطالة الصّوت،ورأى أنّه من الواجب أن تحدّد نسبة إطالة الصّوت تحديداً علمياً أدقّ من قياسها الاجتهادي من قبل القرّاء بالألفات أحياناً،وحيناً بالعدّ على الأصابع،ولن يكون هذا إلّا بتجارب حديثة تستخدم فيه آلات القياس الحديثة.[5]

المقطع الصّوتي:

لم يقدّم **ابراهيم أنيس** تعريفاً محدّداً لهذا المصطلح،وإنّما تناوله في سياق تقسيمه إلى نوعين:**متحرّك (Open)** وهو الذّي ينتهي بصوت لين قصير أو طول.**وساكن(Close)**

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص81.

2- نفسه،ص81.

3- ينظر:نفسه،ص81.

4- ينظر:نفسه،ص81.

5- ينظر:نفسه،ص85.

وهو الّذي ينتهي بصوت ساكن[1]،وهنا لابدّ من الإشارة إلى عدم تطابق دلالة المصطلح العربي(**متحرّك**)أو(**ساكن**)مع دلالة المصطلح الأجنبي المقابل(Open)أو(Close)لأنّ **Open** تعني:مفتوح ،و**Close** تعني:مغلق.

لقد اتّضح للمحدثين أنّ أصوات اللّين أعلى وضوحاً في السّمع من الأصوات السّاكنة،كما«لاحظوا أنّ اللّام والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي،وتشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة،ممّا جعلهم يسمّونها(**أشباه أصوات اللّين**)[2]،ويؤكّد **ابراهيم أنيس** هذا من خلال تقديم قراءة للخطّ المموّج الّذي يظهر الذبذبات الصّوتية لجملة من الجمل،حيث أنّ القمم تحتلّها أصوات اللّين في معظم الأحيان،واللّام والنّون والميم تحتلّها في بعض الأحيان،أي أنّ احتلالها القمم قليل الشّيوع في حين أنّ الوديان تبقى للأصوات السّاكنة،ولهذا اعتبروا أصوات اللّين ومعها اللّام والنّون والميم **أصواتاً مقطعية** لأنّها هي الّتي تحدّد المقاطع الصّوتية في الكلام.[3]فإذا التقى صوتا لين تكوّن منهما صوتٌ واحدٌ أقلّ وضوحاً في السّمع،ويخرج بهذا عن صفات أصوات اللّين فيصبح صوتاً ساكناً أو شبيهاً بأصوات اللّين،والتقاء صوتي لِينٍ يُنتج لنا عادة أحد الصّوتيين الانتقاليين الواو والياء.[4]

وبعد مصطلح (**الصّوت المقطعي**) عرّف مصطلح (**الصّوت المركّب**)الّذي يسمّى Diphthon بأنّه ينتج عادة عن التقاء صوتي لين،أحدهما مقطعي وآخر غير مقطعي،فإذا كان المقطعي هو الأوّل سمّي الصّوت المركّب **هابطاً** Faling وهو الشّائع في الانجليزية،وأمّا إذا كان غير المقطعي هو الأوّل سمّي الصّوت المركّب **صاعداً** Rising،«وتشمل اللّغة

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص88.

2- نفسه،ص88.

3- ينظر:نفسه،ص88.

4- ينظر:نفسه،ص89.

العربية على النّوعين؛ فالهابط في مثل [بيْت] والصّاعد في مثل [يُسْر]،وقد مالت العربية إلى التخلّص من النّوع الأوّل فقد انقلبت في معظم اللّهجات العربية الحديثة إلى صوت لين طويل،كما في نطق المصريين الآن لكلمتي [بيت و حوض] ».(1)

والكلمة العربية مهما اتّصل بها من لواحق Suffixes أو سوابق Prefixes لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة كما في المثالين[فَسَيَكْفِيكَهُمُو أو أَنَلْزِمُكُمُوهَا]،«على أنّ هذا النّوع نادر في اللّغة العربية،وإنّما الكثرة الغالبة من الكلام تتكوّن من مجاميع من المقاطع،كلّ مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع،واللّغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع السّاكنة،وهي الّتي تنتهي بصوت ساكن،ويقلّ فيها توالي المقاطع المتحرّكة؛خصوصاً حين تشمل على أصوات لين قصيرة».(2)

وميل اللّغة العربية إلى المقاطع السّاكنة أشار إليه النّحاة القدماء عندما قرّروا استحالة توالي أربعة متحرّكات في الكلمة الواحدة،وكراهية فيما هو كالكلمة،علّل المحدثون ذلك بأنّ «اللّسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحرّكة فيما هو لكلمة،ولكنّهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة إذ نقول[استفهمتم] ».(3)وأنواع النّسج في المقاطع العربية خمسة فقط هي:(4)

1- صوت ساكن+صوت لين قصير.
2- صوت ساكن +صوت لين طويل.
3- صوت ساكن+صوت لين قصير+صوت ساكن.
4- صوت ساكن+صوت لين طويل+صوت ساكن.

1- **الأصوات اللّغوية**،ص89.
2- نفسه،ص91.
3- نفسه،ص92.
4- نفسه،ص92.

5- صوت ساكن+صوت لين قصير+صوتان ساكنان

والأنواع الثّلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشّائعة والغالبة في الكلام العربي،أمّا النّوعان الأخيران فقليلا الشّيوع،ولا يكونان إلّا في أواخر الكلمات وحين الوقف.(1)

وأشكال نسج الكلمات العربية من ثلاثة مقاطع الأولى محدودة،وجد أنّها تجاوز عددها المئة،في حين أن المستعمل منها في اللّغة لا يجاوز ربع هذا العدد.وتمكن أهميّة معرفة أنواع النّسج المستعملة في اللّغة في كونها تسهّل علينا الحكم على نسج الكلمة العربية،ونسج ما ليس بعربيٍّ من الكلمات،فمثلاً إذا اشتملت كلمة على مثل هذا المقطع (صوتان ساكنان+صوت لين قصير+صوت ساكن)أمكن الحكم بسهولة على أنّها غير عربية.(2)

النّبر Stress:

النّبر مصطلح حديث عرّفه ابراهيم **أنيس** بقوله:« هو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد»(3)؛مستدلّاً بالنّشاط الكبير للرّئتين وقوّة حركة الوترين الصّوتيين،ونشاط أعضاء النّطق الأخرى كأقصى الحنك واللّسان والشّفتين عند النّطق بمقطع منبور،وفي موضعٍ آخر يعرّفه:«والمرء حين ينطق بلغته،يميل عادة إلى الضّغط على مقطع خاصّ من كلّ كلمة،ليجعله بارزاً أوضح في السّمع من غيره من مقاطع الكلمة،وهذا الضّغط هو الّذي نسمّيه **النّبر**».(4)

ويلحق **ابراهيم أنيس** بالنّبر مصطلحات صوتية أخرى هي:**(موضع النّبر)** **(نبر المقطع)**،**(نبر الكلمات)**،**(نبر الجمل)**.وفي ختام حديثه عن النّبر بنوعيه يخلص إلى أنّه

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص93.

2- ينظر:نفسه،ص97.

3- نفسه،ص97.

4- نفسه،ص98.

ليس إلّا شدّة في الصّوت أو ارتفاع فيه،يتوقّف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرّئتين،ولا علاقة له بدرجات الصّوت أو نغمة موسيقية.[1]

موسيقى الكلام Intonation:

من اللّغات ما تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصّوت حين النّطق بها،ومن أشهرها اللّغة الصّينية فكلمة[فان] فيها تؤدّي ستّة معانٍ لا علاقة بينها هي: [نوم،يحرق،شجاع،واجب،قسم،مسحوق]،وليس هناك فرق سوى النغّمة الموسيقية في كلّ حالة،من هنا يمكن أن نسمّي درجة الصّوت **بالنّغمة الموسيقية.**[2]

ويؤكدّ **ابراهيم أنيس** على ضرورة معرفة النّظام الخاصّ بتسلسل درجة الصّوت في اللّغة المراد تعلمّها،ويرى أنّ البحث عن نظام درجة الصّوت وتسلسله في الكلام العربي يستدعي الاستعانة بالموسيقيين العرب رغم اتّفاقهم على السلّم الموسيقى في الغناء.[3]

انتقال النّبر:

ضرب **ابراهيم أنيس** بعض الأمثلة عن انتقال النّبر من موضعه إلى مقطع قبله، أو آخر بعده من الكلمة؛تبعاً لما يطرأ عليها من أحكام لغوية،ذكر من هذه الأحكام أربعة:[4]

1- اشتقاق كلمة من أخرى.
2- تأثّرها بعوامل لغوية كأدوات الجزم مع الفعل المضارع.
3- حين يسند الفعل إلى الضّمائر.

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص103.

2- ينظر:نفسه،ص103.

3- ينظر:نفسه،ص104.

4- ينظر:نفسه،ص105.

4- حين يتّصل بالكلمة ضمائر النّصب أو الجزم.

وفي الأمثلة التّي ذكرها لم يتجاوز انتقال النّبر في كلّ منها مقطعاً واحداً،ليشير إلى أنّه في بعض الأحيان قد ينتقل النّبر مقطعين،لكن لا يتجاوز مقطعين.[1]

ونتنقل فيما سيأتي إلى الفصل السّادس والذّي تناول فيه:ظاهرة المماثلة،درجات التأثّر،والأمثلة القرآنية الجائز فيها الإدغام.

المماثلة Assimulation:

ذكر **ابراهيم أنيس** أنّ الأصوات في تأثّرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة ليزداد مع مجاورتها قربها في الصّفات أو المخارج،ويمكن أن يطلق على هذا التأثّر مصطلح(**الانسجام الصّوتي**).[2]

ونقل **أنيس** استنكار القرّاء ما شاع في لهجات الكلام من انحراف عن النّطق الصّحيح للصّوت العربي وخشيتهم أن يصيب النّطق القرآني شيء من التّغيّر الصّوتي،وهو ما دفعهم إلى تحذير المتعلّمين من ذلك،والكشف لهم عن الأخطاء الشّائعة في لهجات الكلام،من ذلك ما جاء في كتاب"النّشر في القراءات العشر"**لابن الجزري**.[3]

أمّا المحدثون من علماء الأصوات اللّغوية فقد جعلوا تأثّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعين:[4]

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية**،ص105.

2- ينظر:نفسه،ص106.

3- ينظر:نفسه،ص107-108.

4- ينظر:نفسه،ص109.

– **تأثّر رجعي** Regressive: فيه يتأثّر الصّوت الأوّل بالثّاني،وهو كثير الشّيوع في اللّغة الفرنسية،وفي العربية أيضاً.

– **تأثّر تقدّمي** Progressive: وفيه يتأثّر الصّوت الثّاني بالأوّل،وهو الشّائع في اللّغة الإنجليزية،كما أنّه قد يوجد في اللّغة العربية،والإبدال القياسي الّذي يشير إليه النّحاة دائماً في صيغة(افتعل) حين تكون فاؤها دالاً أو ذالاً أو زاياً أو أحد أصوات الإطباق يتضمّن نوعي التأثّر الرّجعي والتّقدّمي.

درجات التّأثّر :

يُحيلنا هذا الموضوع إلى مصطلح صوتي آخر هو(**فناء الصّوت**)،أو ما اصطلح عليه القدماء(**الإدغام**).فالأصوات المتجاورة تختلف في نسبة تأثرّها بعضها ببعض،وأقصى ما يصل إليه الصّوت في تأثّره بما يجاوره أن يَفْنَى في الصّوت المجاور.

وتأثّر الأصوات بعضها ببعض يكون في الأصوات السّاكنة،وقد يكون أيضاً في أصوات اللّين،و**ابراهيم أنيس** اكتفى بشرح التأثّر ونسبته في الأصوات السّاكنة،لوضوح التأثّر فيها،فقسّم درجات التأثّر و نسبته إلى الموضوعات الآتية:[1]

1-الجهر و الهمس 2- انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف والعكس

3-انتقال مخرج الصّوت 4-تغيّر صفة الصّوت من الشدّة إلى الرّخاوة والعكس

5-الإدغام

الأمثلة القرآنية الجائز فيها الإدغام :

استعرض **ابراهيم أنيس** الأمثلة القرآنية للجائزة فيها الإدغام صوتاً صوتاً؛كما روتها كتب القراءات،وقبل ذلك أشار إلى ما يلي:

1- يراجع:**الأصوات اللّغوية**،ص112-...116.

1- خلوّها من إدغام أصوات الحلق في مجانسها أو مقاربها إلّا مثالاً واحداً أباح الإدغام فيه كثير من القراءات،وهو إدغام الحاء في العين في قوله تعالى:﴿...فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ اَلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...﴾[1]،والقوانين الصّوتية تبرّر هذا الإدغام لأنّه لا فرق بين الحاء والعين إلّا في أنّ الأولى مهموسة والثّانية نظيرها المجهور.

2- خلوُّ هذه الأمثلة القرآنية من إدغام أصوات الإطباق في غيرها من الأصوات إلّا مثالاً واحداً أباح إدغامه كثيرٌ من القرّاء،وهو حين تلتقى الضّاد بالشّين في قوله تعالى:﴿...فَإِذْ اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ...﴾[2].ولم يبرّر **ابراهيم أنيس** هذا الإدغام لأنّ القرّاء اختلفوا حتّى في رواية هذه الحالة المفردة،ولأنّنا غير واثقين كلّ الثّقة من النّطق الأصلي للضّادّ،ويرجع سبب عدم ورود أمثلة قرآنية لأصوات الإطباق مدغمة في غيرها إلى قلّة شيوع هذه الأصوات في اللّغة ممّا يجعلها أقلّ تعرّضاً لظاهرة الفناء في غيرها، هذا إلى أنّ الأصوات تحتاج إلى جهد عضلي كبير في النّطق بها،ممّا يستلزم أنّه لابدّ لفنائها من الكلام أن يمرّ الصّوت في أكثر من مرحلة قبل الفناء في غيره،مثل الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال،أو من الشّدّة إلى الرّخاوة،أو من الجهر إلى الهمس أو نحو ذلك.[3]

3-خلوّ هذه الأمثلة من ذكر الزّاي والشّين مدغمتين في غيرهما من الأصوات،وليس لهذا ما يبرّره من النّاحية الصّوتية سوى مجرّد المصادفة.[4]

1- **آل عمران،الآية 185**.

2- **النّور ،الآية 62**.

3- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص117-118.

4- ينظر:نفسه ،ص118.

أمّا الفصل السّابع فتحدّث فيه عن التّطوّر التّاريخي للأصوات،والمخالفة.

التّطوّر التّاريخي للأصوات:

عرض **ابراهيم أنيس** أنواع التّطوّر التّاريخي الّذي أصاب بعض أصوات اللّغة العربية مكتفياً بضرب الأمثال:فقد انتقل مخرج الضّاد إلى الدّال،حتّى أصبحنا لا نفرّق بينها إلّا بالإطباق،وأصبح كلّ من القاف والطّاء القديمتين مهموساً في نطقنا الحديث بعد أن كانتا مجهورتين،وتطوّرت الجيم العربية إلى الجيم القاهرية الخالية من التّعطيش،أو الجيم الشّامية الشّديدة التّعطيش،وصارت الذّال العربية دالاً في لغة الكلام المصرية وأحياناً زاياً،والظّاء العربية تنطق أحياناً ضاداً وأحياناً زاياً مطبقة،أمّا القاف في اللّهجات المصرية فأحياناً تنطق همزة وأحياناً جيماً كالجيم القاهرية خالية من التّعطيش.

هذا وقد شرح **ابراهيم أنيس** أسباب التّطوّر الحاصل في كلّ من الأمثلة المذكورة إذ يتلخّص التّفسير الصّوتي لها في انتقال مخرج الصّوت من مكانه في أغلب الحالات،وفقدان الصّفة الأصلية القديمة أحياناً.(1)

ونقل **ابراهيم أنيس** مارواه النّحاة وأصحاب المعاجم من كلمات زعموا أنّها تنطق بطريقتين مثل[صراط=سراط]،ومثل[لعلّ=رعلّ]،وأشار إلى صعوبة الحكم بأصالة أحد النّطقين،إذ لا يمكن تبرير هذا التّطوّر الصّوتي إلّا باتّخاذ لهجة واحدة تكون هي الأصل الّذي يقاس عليه،غير أنّ روايات النّحاة تندر أن تنسب النّطق الخاصّ لقبيلة ما،ضف إلى ذلك أنّ الصّوت الواحد في بعض الكلمات نطق به نطقاً مختلفاً في بيئات مختلفة.(2)وذكر أنّ ما رواه القدماء في عنعنة تميم،وقطعة طيء،وكشكشة أُسد،وشنشنة اليمن،وكسكسة ربيعة،واستنطاء هذيل،وعجعجة قضاعة،وتلتلة جهراء،وطمطمانية حمير؛أولى به بحث خاصّ في اللّهجات العربية القديمة لتوضيح ثلاثة أمور:

1- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص135-136-137..

2-ينظر:نفسه ،ص137.

- الصّوت الأصلي وما تطوّر إليه.
- الأصوات الّتي مرجع اختلاف النّطق بها اختلاف البيئات،وليس بينها أصل أو فرع.
- الكلمات الّتي تشابهت أصواتها لمجرّد المصادفة ولا علاقة بينها من النّاحية الاشتقاقية.

رأينا في هذا الحديث أنّ **ابراهيم أنيس** يجمع بين المصلحين(**التّطوّر التّاريخي للأصوات**) و(**التطوّر الصّوتي**)تحت مفهومٍ واحدٍ،ويشير إلى أسبقية **ابن جنّي** في تناول هذا الموضوع،حيث أفرد فصلين للكلمات الّتي تنطق بطريقتين؛ووضع لها قانوناً عامّاً هو"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" أطلق عليه مصطلح (**الاشتقاق الأكبر**).(1)

المخالفة Dissimilation:

يقصد **ابراهيم أنيس** بمصطلح(**المخالفة**)أنّ الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصّوتين المتماثلين،وما هي إلّا تطوّر تاريخي في الأصوات،وهذا التطوّر هو إحدى نتائج نظرية السّهولة الّتي نادى بها كثير من المحدثين.(2)وذكر أنّ القدماء لم يولوا هذه الظّاهرة ما تستحقّ من عناية مستدلّاً بإشارات **سيبويه** في باب سّماه"باب ما شذّ فأبدل مكان اللّام لكراهية التّضعيف وليس بمطّرد"،ومنه الأمثلة [تسرّيت،تظنّيت،تفضّيت]،وإشارات **صاحب الأمالي** في مثل[تتلعّى من اللّعاعة،وتسرّيت من السّرّ،وتقضّى من التفضّض،ولا أملاه بدلاً من أملله،ودسّاها من دسسها،ويتمطّى من يتمطّط].(3)

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص138.

2- ينظر: نفسه ،ص139-140.

3- ينظر:نفسه ،ص139.

الأصوات اللّغوية عند الطّفل:

جاء هذا الموضوع في الفصل الثّامن من الكتاب،والمرحلة الّتي عنى بها **ابراهيم أنيس** في بحثه هي مرحلة تقليد أصوات الكبار الّتي تبدأ في نهاية العام الأوّل،وقبلها تطرّق بإيجاز إلى المرحلة الأولى،وهي الصّراخ الّذي لا يكون إلّا نشاطاً عضلياً في أوّل الأمر،وبعد قليل من الزّمن يصبح عملاً إرادياً،ثمّ تليها المرحلة الثّانية وهي المناغاة،فينطق بصوت لين يسبق أحد الأصوات السّاكنة الّتي تشبه أصوات اللّين مثل[لا]،[نا].(1)

فطول الشّدق حين يولد الطّفل يتراوح بين45ملم،بزيادة نسبة الطّول إلى60ملمتراً في الشّهر الثّالث،وإلى75ملمتراً في آخر العام الأوّل،ثمّ ينمو بعد ذلك طول الشّدق نموّاً بطيئاً جداً لأنّ طوله عند طفل في سنّ الخامسة هو نفسه عند الكبار؛لأنّه في الرجّال حوالي 99ملمتراً،وفي النّساء حوالي93ملمتراً.هذا ما يفسّر اختلاف أصوات أطفالنا عن أصواتنا في السّنين الأولى من حياتهم،واختلافهم عنّا في عملية النّطق من حيث وضع اللّسان من الفم.(2)

أجمع المحدثون على أنّ الطّفل يبدأ بما يسهل عليه من الأصوات لكنّهم اختلفوا بعض الشّيء في ترتيب الأصوات اللّغوية من حيث سهولتها على الطّفل،فالسِّرُّ في البدء بالنّطق بالأصوات الشّفوية (ب،م) في رأي **ابراهيم أنيس** لا يكمن في رؤية الطّفل حركة الشّفتين حين يسمع هذه الأصوات من أمّه وأبيه،«لأنّ ربط رؤية الشّفتين بسماع الأصوات الشّفوية يحتاج إلى عملية عقلية لا يصل إليها الطّفل إلّا في مرحلة متأخّرة،إلى هذا انتباه الطّفل في هذه المرحلة يتّج عادة إلى عيني أمّه أكثر من الاتّجاه إلى حركات شفتيها،وليس ببعيد أنّ الطّفل الّذي يولد أعمى لا يبصر قد يبدأ النّطق بالأصوات الشّفوية،فالسّرّ في البدء بالنّطق بهذه الأصوات،هو أنّ عضلات النّطق بها هي نفس العضلات الّتي

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص143.

2- ينظر: نفسه ،ص143.

يستخدمها الطّفل في الرّضاعة»[1] ،ثمّ يتدرّج في النّطق بالأصوات الصّعبة، الّتي منها ما يستحيل عليه النّطق بها قبل أن يبدأ بأكل أطعمة أكثر صلابة من اللّبن.

ولا يكاد ينتهي العام الأوّل حتّى تبدو مهارة الطّفل في تكرير مقاطع متماثلة(دَدَدَ) وتكريرها مسلاة له،وقد تتضمّن تلك المقاطع أصواتاً يصعب على الطّفل فيما بعد النّطق بها في كلمات من لغة أبويه بل قد تتضمّن أصواتاً لا وجود لها في لغة الآباء،ومَنشأ تلك الصّعوبة فيما بعد هو الفرق بين النّطق بالصّوت لمجرّد اللّعب والتّسلية والنّطق به قصداً في موضع خاصّ من الكلمة؛مكتفياً بأصوات خاصّة.وبسبب تلك الصّعوبة يكون تقليد الطّفل لأصوات الكبار ناقصاً،تبرّره القوانين الصّوتية،وعلاقة الأصوات بعضها ببعض.[2]

هو ما عنى به **ابراهيم أنيس** من خلال عرضه لإحدى عشرة حالة عن عسر النّطق والتقليد لدى الأطفال؛ليكشف في الأخير أنّ مصدر هذا النّقص إمّا هو عضلات النّطق،وإمّا هو عضلات النّطق،وإمّا عضلات السّمع،وخير وسيلة في كلّ حالة أن يترك الطّفل حتّى تكمل عضلات نطقه،وتُمرَّن المران الكافي،وحتّى يستقرّ سمعه،فيصحّح هو نفسه الخطأ فيما بعد.[3]

صياغة كلمات من مناغاة الأطفال:

ثمّ يعود **ابراهيم أنيس** للحديث عن مرحلة المناغاة بشكل أكثر تفصيلاً ليثبت أنّ ما تدلّ عليه هو أنّ الطّفل في كلّ العالم قد آثر المناغاة بأصوات خاصّة،نطق بها نطقاً غرزياً،وأنّ الكبار في كلّ الشّعوب هم الّذين وضعوا لتلك الأصوات معاني خاصّة،وحملوها ما لم يقصده الطّفل،وأنّ الكلمات الّتي يعبّر بها الأطفال عن الطّعام،والشّراب،وثدي الأمّ،والنّوم،وكلّ ما يلذّ لهم في لغات البشر قد اشتركت في أصولها أو عنصرها الأساسي لأنّها جميعاً نتيجة مناغاتهم،وهي طبيعية فيهم،وتكاد تنحصر في أصوات خاصّة

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص144.

2- ينظر:نفسه ،ص144-145.

3- يراجع: نفسه ،ص144-...154.

هي:الميم،الباء،النّون،الـدّال،والتّاء.فالكلمات الّـتي تعـبّر عـن الأمومـة في كـلّ لغـات البشر،تشترك في غالب الأحيان في صوت الميم،وفي بعض الأحيان الباء بل قد يكون النّون أيضـاً ففـي الانجليزيـة[Mother]،وفي الفرنسـية[Mère]،وفي العربيـة[أمّ]،وفي اللّغـات السّلافية نجد الباء هو العنصر الأساسي،وفي السّنسكريتية نجد[nana] معناها:الأمّ.(1)

عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية:

عبّر **ابراهيم أنيس** في الفصل التّاسع عن تطوّر الأصوات اللّغوية بمصطلح آخر هو(**التغيّر الصّوتي في اللّغة**)،وذكر أنّ المحدثين من عزوا هذا التّغيّر الصّوتي إلى سبب واحد أساسي تشترك فيه جميع اللّغات،ولكن الأكثرين يرجّحون أنّ عدّة أسباب قد اشتركت في نشوء هذا التّغيّر،ومن الصّعب أن نؤكّد أيّاً منها كان العامل الأساسي في كلّ تطوّر،وهذه الأسباب هي:(2)

- اختلاف أعضاء النّطق.
- البيئة الجغرافية
- الحالة النّفسية
- نظرية السّهولة
- نظرية الشيوع
- مجاورة الأصوات
- انتقال النّبر.

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** نفسه ،ص156-157.

2- يراجع: نفسه ،ص160-...181.

أثر العادات الصّوتية في تعلّم اللّغات الأجنبية:

وهو الموضوع الّذي وسم به الفصل العاشر،يقصد المحدثون بالعادات اللّغوية الصّفات الكلامية الّتي يتميّز بها متكلّمون من بيئة لغوية واحدة،فهي في الأطفال قابلة للتغيير والتّشكيل لكنّها في الكبار صعبة التّغيّر، وإن يكون هذا مستحيلاً لأنّها تترسّخ مع تقدّم السّنّ،فتصبح عندهم عادات مكتسبة،لا اختيار لهم في تكوينها،فالمسألة ليست إلّا مجرّد تلقّي وتقليد وتوارث،لكنّنا نعلم أنّ هناك اختلافاً كبيراً بين لغة السّلف والخلف،ومرجع هذا الاختلاف هو التّطوّر المستمرّ للغات البشر،وقد ذكر أنيس عوامل هذا التّطوّر.(1)

ومظاهر العادات اللّغوية الّتي ذكرها ثلاثة:

- بنية الكلمة Morpholog -تكوين الجملة Syntax

-الصّفات الصّوتية Phonology ،وهو المظهر الصّوتي الّذي عناه بالدّراسة لأنّه أوضح هذه المظاهر،وأشدّها رسوخاً عند الأفراد،وله أثر بيّنٌ في تعلّم اللّغات.(2)ويتضمّن المظهر الصّوتي مخارج الحروف واختلافها من لغة لأخرى،مجاورة الأصوات بعضها لبعض وما يترتّب عنه من تطوّر،وكذلك النّبر،وموسيقى الكلام (3)Intonation،وكلّ من هذه العناصر يخضع إلى قانون خاصّ.وفي هذا لم يسهب ابراهيم أنيس الكلام عن الصّفات الكلامية الّتي يتميّز بها المصريون،بل ركّز على ضرورة دراستهم لعاداتهم اللغوية لتسهيل مهمّة تعليم اللّغات الأجنبية في مصر،واكتفى بضرب أمثلة من اللّغة الانجليزية شارحاً مظنّة الخطإ حين ينطق المصري لتأثّره بعاداته اللّغوية.

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص 182-183-184.

2- ينظر: نفسه ،ص184.

3- ينظر: نفسه ،ص187.

وقد اعتمد **أنيس** في رصد الأخطاء والصّعوبات الصّوتية على الكتاب المقرّر للسّنة الثّالثة ابتدائي آنذاك المسّمى "Reader one"،وتأتي في مقدّمة هذه الأخطاء والصّعوبات صعوبة النّطق بالأصوات السّاكنة الإنجليزية،والّتي لا نظائر لها في العربية وهي:[1]

– صوت(P) يشير إلى مهموس الباء،والباء في كلامنا مجهورة دائماً،فعلى المدرّس أن يعلّم التّلميذ كيف يهمس بالباء المصرية بدل أن يلجأ إلى الاصطلاحات العلمية.

– صوت(V) يرمز إلى مجهور الفاء؛الّتي هي مهموسة عندنا،أي يجب أن يتعلّم أطفالنا كيف يجهرون بصوت الفاء.

– صوت(Th) هو الرّمز المركّب يرمز إلى الصّوتين العربيين الذّال والثّاء،ولا فرق بينهما إلّا في أنّ الأولى مجهورة،والثّانية نظيرها المهموس،فإذا علم الطّفل بطريقة علمية كيف ينطق بهما نطقاً صحيحاً سلم كلامه بالإنجليزية من صفة تلازمه مرحلة طويلة في تعلّمها.

– (J)كبير الشّبه بالجيم العربية الفصيحة،ولهذا يشقُّ على القاهرين،ومعرفة المدرّس لمخرج كلّ من الصّوتّين؛وطريقة النطق لِكلٍّ منهما يسهّل عليه مهمّة تعليم الأطفال النطق بهذا الصّوت.

–(R):تجب التّفرقة بين الرّاء في كلامنا،والرّاء في اللّغة الإنجليزية الّتي يضعف تكرارها إلى حدّ لاتكاد تسمع معه.

–(L):اللّام في كلامنا دائماً مرقّقة لا غلظ فيها،لهذا دعت كتب القراءات إلى تغليظها في مواضيع معيّنة،أمّا اللّام الإنجليزية فهي مغلّظة إذا كانت متطرّفة أو وَلِيَها صوت ساكن مثل[field-well] لكنّها مرقّقة في غير ذلك،ممّا يصعب عادة على الطّفل المصري تغليظها.وثمّة أخطاء أخرى ذكرها كتلك المتعلّقة باختلاف الزّاي العربية والانجليزية،ونسج الكلمات،وتوالي المجهورات والمهموسات.

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص188-189-190.

وبهذا تمّ كتاب"الأصوات اللّغوية"الّذي يمثّل أولى حلقات الدّراسة الصّوتية العربية الحديث.وانتشرت نواحي تلك الدّراسة كذلك في مؤلّفاته الأخرى،كالّتي في كتابه"في اللّهجات العربية"،وهو نموذج علمي ورصيد إضافي للدّرس اللّهجي الّذي يعتبر من أهمّ الاتّجاهات في البحوث اللّغوية الحديثة.أقدم ابراهيم أنيس على الخوض في هذا الاتّجاه،وقد حذّر في مقدّمته من إهمال هذا النّوع من الدّراسة والانصراف عنه،مستحثّاً الهمم على العناية به؛مُعْرِباً عن أمله «ألّا يمرّ زمن طويلٌ قبل أن نرى بحوثاً جليلة تكشف لنا أسرار اللّهجات العربية»[1]؛مستعيناً من جهة بالتّراث اللّغوي العربي ممثّلاً في الفصحى واللّهجات القديمة وكتب القراءات القرآنية والمعاجم اللّغوية،وبرصيده العلمي الحديث ممثّلاً في اطّلاعه على الدّراسات اللّهجية ومناهج البحث اللّغوي الحديثة وتخصّصه في السّاميات(العبرية والآرامية والسّريانية) وقوانين التّطوّر اللّغوي.وكان قد أشار إلى صيحة المرحوم **حنفي ناصف** قبله للاهتمام بالدّرس اللّهجي الّتي أطلقها في مؤتمر المستشرقين بفيينا أوائل1403هـ،في رسالته الصّغيرة"مميّزات لغة العرب"،فكانت الأولى لكن ذهبت هباء.[2]

قدّم **ابراهيم أنيس** مادّة الكتاب على أساس من تقسيم البيئة العربية إلى حجازية ونجدية مشتملة على الكثير من الظّواهر في القراءات،وفي النّحو،وفي الأصوات،وفي الدّلالة. أمّا ظواهر الأصوات والقراءات فقد أفاد من خلالها بعديد المصطلحات الصّوتية،منها سيعرضه الجدول الآتي الّذي يلخّص استعمالاتها اللّغوية في كلّ من البيئتين الحجازية والنّجدية.[3]

1- **في اللّهجات العربية** ،ص09.

2- ينظر: **في اللّهجات العربية** ،ص10.

3- ينظر:**ابراهيم أنيس ودراسة اللهجات**(مداخلة)،ابراهيم الدسّوقي، ص 32-33-34.

الظّاهرة	البيئة الحجازية	البيئة النّجدية
- الفتح والإمالة - الفكّ والإدغام - التسهيل والهمز - خلوص الحركة والإمالة - الكسر والضمّ (القصير والطّويل -الرّخاوة والشّدّة -التّرقيق والتّفخيم -البطء والسّرعة في النّطق	- تفتح - تفكّ (يحلُلْ-يَمْسَسْ) - تسهّل(راس-بير-لوم) - خلوص الحركة -الكسر(صيام-نيام-حيث-الّذين-كسايان-ينمي بِكِم،بِ◌هِم) - الرّخاوة(عكوف،عذوف، الخبيث،اللّص،خزف، اللّازب،فاضت) -التّرقيق(سخّر-سِبْغة-سَفْر-سماخ-ساق-فعلت-كشط) -البطء:تنطق الكلمات كاملة(المنازل- فلان ما شاء الله-من المسجد-اللّذان-اللّتان)	- تميل - تدغم(يحلُّ-يمسُّ) - تهمز(رأس-بئر-لؤم) - الإمالة. - الضّمّ(صوّام-نوّام-حوث-الذون-كساوان- ينمو-بِكُم-بِهُم) -الشّدّة(عكوب،عدوف، الخبيث،اللصتّ،خزب،اللّاتب، فاضت) - التّفخيم(صخّر-صبغة-صَفْر-صماخ-صاق-فعلط-قسط). -السّرعة:تسقط بعض حروف الكلمة(المنا- فلاماشاالله-ملمسجد- اللّذا-اللّتا)

وفي هذا يوجّه **ابراهيم أنيس** الظّاهرة إمّا على أساس الاقتصاد في الجهد العضلي والميل إلى السّهولة،وإمّا على أساس ما أسماه **بالتّطوّر الصّوتي**(1)،فمن أمثلة الأساس الأوّل أن البيئة البدوية تميل إلى الظّاهرة الصّوتية الّتي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر،كما في تبريره للفرق بين الضّمّة والكسرة حيث «نجد أنّ الضّمّة هي الّتي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر لأنّها تتحرّك بتحرّك أقصى اللسان،في حين الكسرة تتكوّن بتحرّك أدنى اللّسان،وتحرّك أدنى اللّسان أيسر من تحرك أقصاه،وقد كنّا نتوقّع من أجل هذا أن يشيع الكسرة في بيئة البدو حيث الميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي،... ولكن الضّمّ كما قلنا آنفاً صفة من صفات الخشونة الّتي يحرص عليها البدوي،والّتي يدرك أنّها تميّزه من غيره،ولذلك استمسك بها وتعصّب لها في غالب الأحيان».(2)

ويوجّه الظّاهرة بالتّطوّر الصّوتي(أي الأساس الثّاني)في قلب الميم باء،والباء ميماً، فيقول:«فنحن في تحقيق هذه الرّواية بين أمرين :إمّا أن نشطرها(هذه الظّاهرة) شطرين، الشّطر الأوّل هو قلب الميم باءً،والشّطر الثّاني هو قلبُ الباء ميماً ثمّ ننسب كلّ شطر إلى قبيلة خاصّة أو لهجة خاصة،أو الأنسب ألّا ننسب هذه الظّاهرة لبيئة خاصّة،وإنّما ننظر إليها على أنّها ممّا يعرض للأصوات في تطوّر وتغيّر».(3)

وتعقّب **ابراهيم أنيس** لهجات بعض القبائل ووقف على خصائصها الصّوتية،وهو منهج خالص الصّوتية في الاستقراء والاستنتاج معاً وفي المصطلحات الّتي وظّفها.فمن المصطلحات ما أورده من قبل في كتابه"الأصوات اللّغوية"،وردّده في هذا البحث اللّهجي، ومنها ما انفرد به أو نسبه إلى المحدثين مثل:

1- **ابراهيم أنيس و الدّرس اللّغوي**،الدّسوقي،ص34.

2- **في اللّهجات العربية**،ص85.

3- ينظر:**في اللّهجات العربية**،ص103.

-مصطلح (**الصّوت المركّب** DiPhthong): ويعني به المحدثون اجتماع صوت لين مع صوت لين آخر،وفيه تمثّل الإمالة المرحلة الثّانية،فتكون الإمالة إلى الكسر في حالة ai،وإلى الضّمّ في حالة au.(1)

- مصطلح(**مقياس اللّين الخلفي**):يقصد به الضّمّة.(2)

- مصطح(**صوت اللّين الأمامي**):ويقصد به الكسرة أو الفتحة.(3)

-مصطلح(**انسجام أصوات اللّين**wwel-harmony):عبّر عنه في موضع آخر بالانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة،وهي ظاهرة من ظواهر التّطوّر في حركات الكلمات.(4)

- المصطلح الأجنبي(**Affricative**):نسبه **أنيس** إلى المحدثين و«يتكوّن هذا الصّوت الواحد من عنصرين:أوّلهما ينتمي إلى الأصوات الشّديدة وهو ما يشبه التاء،وثانيها إلى الأصوات الرّخوة وهو ما يشبه الشّين»،وهو نفس ما سمعه القدماء في تلك الظّاهرة الّتي سمّوها(**الكشكشة**).

- **مصطلحات صفات وظواهر خاصّة ببعض اللّهجات**:(5) الكسكسة- الكشكشة- الجعجعة- الشّنشنة- اللّخلخانية...

الكسكسة:تنسب إلى أهل ربيعة الّذين يقفون على الكاف حين تليها كسرة أو فتحة مرقّقة مطلقاً بزيادة سين،ونسبها **الحريري** إلى قبيلة بكر،وبعضهم نسبها إلى تميم أو أسد.

الكشكشة: أن تحلّ الشّين محلّ الكاف،وتنسب إلى ربيعة.

1- ينظر: **في اللّهجات العربية** ،ص81.

2- ينظر:نفسه،ص81.

3- ينظر:نفسه،ص108.

4- ينظر:نفسه،ص86.

5- يراجع: نفسه ،ص107-...122.

العجعجة: قلب الياءجيماً،وقيدها الرّواة بأنْ تسبق الياء بالعين،وضربوا أمثلة عن عجعجة قضاعة [الراعج خرج معج] أي [الرّاعي خرج معي].

اللّخلخانية:ذكر القدماء معانيها في لهجة الشحر وعمّان أنّهم قد مالو إلى حذف بعض الأصوات،فكانوا يقولون في[ما شاء الله]،[مشالله].

تلتلة بهراء: كسر ياء المضارعة.

طمطمانية حمير: قلب اللّام في أداة التّعريف ميماً.

الاستنطاء: قلب العين في الفعل[أعطى] إلى نون فيقولون[أنطى]،ونسب الرّواة هذه الظّاهرة إلى قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد والأنصار.

- **قانون(الأصوات الحنكية)**: ذكر أنّ العلماء توصّلوا له من خلال مقارنتهم السّنسكريتية باللّغتين اليونانية واللّاتينية في أواخر القرن التّاسع عشر،وهو يعني أنّ أصوات اللّين الأمامية تجذب أصوات الحنك عند النّطق إلى الأمام قليلاً فتنقلب إلى نظائرها من أصوات الحنك أو أصول الثّنايا العليا.(1)

- مصطلح(**الاختلاف الصوتي**):عبّر عنه في موضع آخر **بالفروق الصّوتية**.(2)

1- ينظر: **في اللّهجات العربية** ،ص123.

2- ينظر:نفسه،ص19-20.

لقد أعطى -رحمه الله- من خلال عرض موادّ مُؤَلَّفَيْهِ:"الأصوات اللّغوية"و"في اللّهجات العربية"كشفاً مصطلحياً هامّاً،وحول هذا الكشف يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

- المصطلحات الصّوتية الّتي استخدمها بعضها تراثية مثل:الجهر،والهمس،والرّخاوة وغيرها،وبعضها الآخر حديث مثل:المقطع،والنّبر وغيرهما.

- أحياناً يستعمل المصطلح الصّوتي،ويذكر بجانبه المصطلح الأجنبي شارحاً إيّاه،وأحياناً يكتفي بذكر المصطلح العربي،وحتّى دون أن يشرحه،وفي مواضع قليلة ينقل المصطلح الأجنبي وحده.

- الصّوت الصّامت-والجمع صوامت-هو كلّ ما ليس بحركة أو صائت voyelle،ويسمّيه **ابراهيم أنيس(السّاكن)** -والجمع سواكن- وهو مصطلح تراثي لا يتوافق والمصطلح الأجنبي**Cansonne**، وقد تؤدّي هذه التّسمية إلى لُبْسٍ،إذ قد تؤخذ على أنّ المقصود به هو الحرف المشكّل بالسّكون،ضف إلى ذلك أنّ علماء العربية جروا على التوسّع في مفهوم المصطلح(ساكن)ومايتصرّف منه بإطلاقها- خطأ- على حروف المدّ أو ما تسمّى **الحركات الطّويلة**(الألف والواو والياء).[1]

-مصطلح (**صائت**) استعمله أوّل مرّة **برجستراسر** في محاضراته بالجامعة المصرية الّتي طبعت سنة1929م بعنوان"التّطوّر النّحوي للّغة العربية"، وفيها ورد بصيغة(**الحروف الصّائتة**) ثمّ استعمله **محمود السّعران** سنة1962 في كتابه"علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي"[2]،أمّا

1- ينظر:**دراسات في علم اللّغة**،كمال بشر،دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع ،القاهرة،مصر،(دط)،1998م،ص156.

2- ينظر:**التّطوّر النّحوي للّغة العربية**،برجشتراسر،أخرجه وصحّحه وعلّق عليه:رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط2 ،1994م،ص33　وينظر:**علم اللّغة-مقدمة للقارئ العربي**،محمود السّعران،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1، 1991م،ص33.

مصطلح(أصوات اللّين)الّذي آثر استعماله **ابراهيم أنيس** في"الأصوات اللّغوية"فأوّل من استعمله هو الدّكتور **علي عبد الواحد وافي**.(1)

-استعمل **ابراهيم أنيس** بعض مصطلحات القدماء،وبخاصّة سيبويه منها مصطلح **(الأصوات الذّلقية)** الّتي قال عنها:«ولن أحاول هنا التعرّض لسرّ التّسمية إنّما أبغي الانتفاع بها فقط »(2)،وكذلك استعماله لمصطلح **(الأصوات اللّثوية)**(3)،هذا على الرّغم من وصفه لبعض مصطلحات القدماء بعدم الدّقّة بقوله:« المصطلحات الّتي أطلقها القدماء على بعض مخارج الأصوات وصفاتها جانبها التوفيق،وتنقصها الدّقّة»(4)،ومن هذه المصطلحات مصطلح **(الأصوات النّطعية)**.(5)

-بالرّغم من تصنيف **أنيس** كتابه"الأصوات اللغوية"في البحث الفونولوجي،لم يتعرّض فيه مطلقاً إلى الفونيم مصطلحاً ومفهوماً ونظريةً،وإن كانت دراسته للفونيمات الثّانوية (النّبر والتنغيم)تعدّ رائدةً وإضافة جديدة،تبرز من خلالها ملامح الحداثة والتّجديد في البحث الصّوتي العربي،وأسبقيته وانفراده في استخدام مصطلح(**موسيقى الكلام** Intonnation)(6) بدلاً من مصطلح (التّنغيم) لدليل على ذلك.

1- ينظر:**علم اللّغة**،علي عبد الواحد وافي،نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع،مصر،ط9 ،2004م،ص217(هامش).

2- **الأصوات اللّغوية**،ص54.

3- نفسه،ص49.

4- نفسه،ص77.

5- نفسه،ص108.

6- نفسه ،ص103.

2- الدّرس الصّوتي ومصطلحاته عند كمال بشر:

يُعَدُّ **كمال بشر** من أوائل علماء اللّغة المحدثين الّذين درسوا علم اللّغة في الجامعات الغربية دراسة متخصّصة،فبعد نَيْلِهِ ليسانس اللّغة العربية والدّراسات الإسلامية مفتكّاً ريادة الفرقة بتقدير"ممتاز"1946م من جامعة القاهرة،ثمّ حصوله على دبلوم المعهد العالي للمعلّمين في التّربية وعلم النّفس 1948م ابتعث إلى انجلترا للتخصّص في علم اللّغة حيث حصل على درجة الماجستير في علم اللغة المقارن1953م،وعلى درجة الدّكتوراه في علم اللّغة والأصوات1956م.

توزّع النّشاط العلمي الدّؤوب لبشر على:

الجانب الأكاديمي:تدرّج في مراتب التّعليم الجامعي،فعيّن مدرّساً 1956م ،من ثمّ أستاذاً مساعداً 1962م،ثم أستاذاً 1970م،عيّن رئيساً لقسم علم اللّغة والدّراسات السّامية والشّرقية بكلية دار العلوم من 1969م حتّى1987م،ثمّ وكيلاً لها1973م،ثمّ عميداً من1973 حتّى1975م،ثمّ أستاذاً متفرّغاً منذ1978م،فقد نشر علم اللّغة الحديث بهذه الكلّية،ونهض بتدريسه بجامعات مصر،السّعودية،قطر،الإمارات،الكويت،تونس.ويضاف إلى هذا إسهامه الفعّال في تكوين وتأطير الباحثين والإشراف على البحوث والرّسائل العلمية.

العمل المجمعي:اختير عضواً بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة عام1985م،ثمّ أميناً عاماً للمجمع ثمّ نائب رئيس المجمع2005م،ليكون الأمين العام لاتحاد المجامع اللّغوية العربية،وهو عضو مجمع اللّغة العربية بدمشق،هذا ناهيك عن عضويته في هيئات علمية مختلفة وحضوره النّافع في المنتديات والمؤتمرات والندوات.

التّأليف:نظراً للقيمة العلمية لمؤلّفاته،حظي العديد منها بإعادة النّشر غير مرّة،ولا يكاد يخلو ثَبْتُ المراجع لكلّ باحث في علم اللّغة الحديث من بعض هذه المؤلّفات منها:قضايا لغوية1962م- دور الكلمة في اللّغة1962م،وهو ترجمة لكتاب "words and their uses" أعيد طبعه أكثر من خمس عشرة مرّة.- علم اللّغة العامّ،الأصوات اللغوية1969م- علم

اللّغـة الاجتمـاعي1992م،وأعيـد طبعـه سـنوات1992م،1994م،1995م – علـم الأصوات،نشـر عـدّة مـرّات وأعيـد تنقيحـه وطبعـه2000م.والقائمـة طويلـة تضـمّ كتباً،ومقالات،ومحاضرات،وبحوثاً منشورة.(1)

أمّـا في المجـال الصّـوتي فكـان كتابـه "علـم اللّغـة العـام-الأصـوات اللّغويـة" أسـبق المصنّفات ثمّ أعاد **بشر** النّظر في هذا الكتاب،وطورّ،ووسّع،واستدرك،وفصّل أكثر،فأصدر كتابه"علم الأصوات" عام2000م.وفيما يأتي بيان ومناقشة لأهمّ القضايا والآراء الصّوتية الّتي اشتملها:

علم الأصوات وجوانبه:

علم الأصوات Phonetics يخضع لعدّة تقسيمات أو تصنيفات:

1)- التّقسيم الأوّل:فالنّظر إلى الأصوات من حيث كونها مادّة منطوقة مرسلة من متكلّم إلى سامع يقتضي تفريع علم الأصوات إلى ثلاثة فروع:

– **علـم الأصـوات النّطقـي**:ينظر في كيفيات إصدار الأصوات بالإشارة إلى مخارجها وسماتها النطقية.

– **علم الأصوات الفيزيائي(أوالأكوستيكي)**:مجاله النّظر في الذّبذبات الّتي تحدثها هذه الأصوات في الهواء.

– **علم الأصوات السّمعي**:يتعرّض لواقع هذه الذّبذبات المقابلة للموجات الصّوتية في أذن السّامع،من النّاحيتين العضوية والنفسية حتّى يدرك الصّوت.

– ويُقدَّم فرعٌ رابعٌ يخضع نتائج ما توصّلت إليه الفروع الثّلاثة الأولى للتّجريب والتّوثيق بوساطة الآلات والأجهزة،يسمّى علم **الأصوات التّجريبي أو المعملي أو الآلي**.

1-يراجع:**جهود كمال بشر في الدّرس اللّغوي الحديث**،رسالة مقدّمة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير،إعداد: بدر سند السميحيين ،إشراف:عبد القادر مرعي الخليل،جامعة مؤتة،الأردن، 2012م ،ص3-...7.

يعتمد **بشر** في هذا التّقسيم على أساس أنّ عملية الكلام تنتظم في خمس خطوات أو مراحل متتالية مترابطة،هي:(1)

1-الأحداث النّفسية والعمليات العقلية الّتي تجري في ذهن المتكلّم قبل الكلام أوفي أثنائه.

2-عملية إصدار الكلام الممثّل في أصوات ينتجها ذلك الجهاز المسمّى(**جهاز النّطق**).

3-الموجات والذّبذبات الصّوتية الواقعة بين فم المتكلّم وأذن السّامع،بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النّطقي،وبوصفها أثراً مباشراً من آثار هذه الحركات.

4-العمليات العضوية الّتي يخضع لها الجهاز السّمعي(لدى السّامع)،والّتي وقعت بوصفها ردّ فعل مباشر للموجات والذّبذبات المنتشرة في الهواء.

5- الأحداث النّفسية والعمليات الّتي جرى في ذهن السّامع عند سماعه الكلام واستقباله للموجات وللذّبذبات الصّوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.

ثمّ يشير إلى أنّ غالبية اللّغويين المحدثين جروا على إهمال الخطوتين الأولى والخامسة لأنّ اللّغويَّ معنيٌّ بالأحداث اللّغوية المنطوقة بالفعل لا بمصادرهما وآثارهما النّفسية،بالإضافة إلى كونهما عمليتين نفسيتين عقليتين معقّدتين غامضتين،يصعب على اللّغوي الحكم عليهما- من وجهة النّظر اللّغوية-بدقّة ووضوحٍ.

ومن هؤلاء اللّغويين **بلومفيلد** رائد المدرسة السّلوكية Behaviouritics school فهو ينظر إلى المثير العملي السّابق للكلام بدلاً من العمليات النّفسية والعقلية الّتي يخضع لها المتكلّم،كما ينظر إلى الفعل العملي من جانب السّامع مقابلاً للعمليات النّفسية والعقلية الّتي تجرى في ذهن السّامع،ويتّضح ذلك من خلال أبسط موقف لغوي حسّي:(2)

1- يراجع:**علم الأصوات**،كمال بشر،دار غريب للطّباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2000م،ص08-...41.

2- ينظر: نفسه ،ص39-40.

مثير عملي ← ر.ل ... م.ل * ← ردّ فعل عملي.

أمّا **فيرث** الإنجليزي فلا يهمل الجانب النّفسي بل يُقرّر ضرورة معالجته من قبل اللّغويين بطريقة لغوية صرفة،والموقف اللّغوي كفيل بتفسير وتوضيحه.(1)

أمّا **علم الأصوات النّطقي** Articulatory phonetics فهو أقدم فروع علم الأصوات،وأرسخها قدماً،وأكثرها حظّاً من الانتشار في البيئات اللّغوية كلّها،فهو ميدان سهل المنال للملاحظة الذّاتية،والممارسة الشّخصية بذوق الأصوات ونطقها؛مرّة بعد مرّة،وتحديد نقاط النّطق وتعيين حركات أعضاء النّطق،أضف إلى ذلك أنّ معظم الأعضاء تخضع للمراقبة بالعين المجرّدة أو الأدوات المساعدة البسيطة كالمرآة،وصور الأشعة،ومجهر الحنجرة Laryngoscopes وغيرها.

واستمرّ حال الاعتماد على ذوق الأصوات والملاحظة الذّاتية أجيالاً متعاقبةً إلى أن نشد علماء الأصوات المحدثون المعونة من العلوم الأخرى للتّوثيق وتأكيد نتائج بحوثهم فاستعانوا بعلم التشريح،وعلم الأحياء،والفسيولوجيا(علم وظائف الأعضاء)،ومن ثمّ ظهر الاسم الحديث(**علم الأصوات الفسيولوجي**physiological phonetics) أصبح يطلق مرادفاً للاسم التقليدي القديم(**علم الأصوات النطقي**Articulatory phonetics).(2)

وأمّا **علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي** فحديث الوجود نسبياً،وبدايته كانت بالاستعانة برجال الفيزياء والمتخصّصين منهم في علم الأصوات،ووسائل الاتّصال الصّوتي بوجه خاصّ إلى أن اتّضحت الأمور للّغويين فاستطاعوا تحديد ميدانهم،والوقوف على أبعاده المختلفة،وطوّروا لأنفسهم منهجاً يتّسق مع طبيعة الصّوت الإنساني،وفي النّهاية

---

*- (ر.ل)=تعني(رد فعل لغوي)في الكلام الصّادر من المتكلّم بوصفه استجابة للمثير العملي السّابق على عملية الكلام.(م.ل)= تعني(مثير لغوي ترمز إلى تأثير الموجات والذبذبات الصّوتية على أذن السّامع فتدفعه إلى القيام بعمل معيّن،أما النّقاط الثلاثة(...) فتشير إلى هذه الموجات والذّبذبات المنتشرة في الهواء(**علم الأصوات**،ص40)

1- ينظر: نفسه ،ص40.

2- ينظر: نفسه ،ص46-47-48.

خصّصوا لهذا الميدان مصطلحاً معرّباً (**علم الأصوات الأكوستيكي**) نسبة إلى(Accoustics) وهو فرع من الفيزياء physics،ومن ثمّ أطلقوا عليه المصطلح الآخر(**علم الأصوات الفيزيائي** Physical phonetics)،ووظيفة هذا الفرع دراسة التّركيب الطّبيعي للأصوات،فهو يحلّل الذّبذبات والموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء،النّاتجة عن حركة أعضاء الجهاز النطقي،وهناك من يتوسّع في ميدانه الدّراسي فيجعله شاملاً للجانب الأوّل من علم الأصوات السمعي،وهو الجانب الفيسيولوجي المعني بميكانيكية الجهاز السّمعي،وطريقة تأثّره بالأصوات،وهم بهذا النّهج يقصرون علم الأصوات السّمعي على الجانب النّفسي وحده،الّذي لا يعتبرونه من اختصاص اللّغويين بطريق مبَاشر[1]،من هؤلاء **مالمبرق** B.M.Malmberg في كتابه "Phonetics".[2]

لقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة في الدّرس الصّوتي نتيجة لتطبيق الوسائل الفنية والمبادئ العلمية المتّبعة في علم الفيزياء على الصّوت الإنساني ممّا جعله يكتسي أهمّية بالغة،ويقدّم خدمات جليلة إلى ميادين أخرى في حياة البشرية،يمكن تلخيصها فيمايلي:[3]

– هندسة الصّوت وما يتّصل بها في الوقوف على طبائع الصّوت الإنساني في صورته الثّانوية المبثوثة إلى الهواء عن طريق المذياع،أو وسائل الاتّصال السّلكية المختلفة.

– استخدام التّحليل الأكوستيكي في علاج أنواع معيّنة من الصّمم وعيوب النّطق.

– الإفادة منه في البحث التّاريخي،أي النّظر في تغيّر الأصوات وتطوّرها Evolutive phoetics بالوقوف على مكوّنات الحركات vowels formants،وعلى الحزم الصّوتية للصّوامت consonants،وعلى ظاهرة انتقال الصّوت في الهواء،وعلى طريقة ردّ فعل الأذن للمثيرات؛ما من شأنه أن يساعد الدّارس على تفسير السّبب في أنّ بعض الأصوات

1- ينظر: **علم الأصوات** ،ص49.

2- ينظر:نفسه،ص49(هامش).

3- يراجع:نفسه،ص50-...55.

أو مجموعات منها أكثر قدرة على البقاء والاستقرار من غيرها،وبالتّالي معرفة أنّ هذا الخطّ أو ذاك من خطوط التّطوّر أكثر احتمالاً من غيره،هذا بعد أن كان الدّارسون يعتمدون على أسس فونولوجية(القوانين الصّوتية العامّة للّغة)،وعلى عوامل فسيولوجية تتعلّق بأعضاء النّطق تشير إلى الاحتمالات العضوية الّتي يمكن أن تفسّر انتقال نطق الصّوت المعيّن من منطقة إلى أخرى،وبذلك يصبح صوتاً متطوّراً.وترجع أصول هذا التوجّه إلى العالم الإسباني **أمادو ألونسو** Amado Alonso فيما سمّاه **التّعادل الأكوستيكي** Accoustic equivalence .

- من الآمال محاولة تحويل الكلام المنطوق إلى كلام مكتوب آلياً،وتوقّع أن يؤدّي نجاح هذه الخطوة إلى تحويل اللّغة المكتوبة إلى كلام منطوق تلقائياً،وأروع الخطوات المأمولة أن يتكلّم الإنسان في مكبّر الصّوت Microphone بلغة معيّنة،ويحصل في الحال على ترجمة لهذا الكلام إلى لغة أخرى في صوره منطوقة،أو مكتوبة.

أمّا **علم الأصوات السّمعي** Auditory phonetics فهو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق وهو ذو جانبين:[1]

أ- **جانب عضوي أو فسيولوجي**Physiological : وظيفته النّظر في الذّبذبات الصّوتية الّتي تستقبلها أذن السّامع،وفي ميكانيكية الجهاز السّمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذّبذبات،وهي مرحلة تقع في مجال يطلق عليه مصطلح(**علم وظائف أعضاء السّمع** Physiology of hearning).

ب- **جانب نفسي** Psychological: يبحث في تأثير هذه الذّبذبات ووقعها على أعضاء السّمع(الدّاخلية منها بوجهٍ خاصٍّ)،وفي عملية إدراك السّامع للأصوات،وكيفية إدراكها،وهذه مرحلة نفسية خالصة،ميدانها الحقيقي هو علم النّفس.

1- ينظر: **علم الأصوات**، ص42-43.

ويذكر بشر أنّ غالبية الدّارسين ينظرون إلى هذين الجانبين تحت هذا الاسم المشهور(علم الأصوات السّمعي Articulatory phonetics)،وهناك من يجمعها معاً،ولكن باسم آخر هو(**علم الأصوات النّفسي** Psychological phonetics)مرجّحين الجانب الثّاني(النّفسي) على الجانب الآخر على أساس أن العملية النّفسية أثرها أوضح في سلوك السّامع عند إدراكه الأصوات،ومن هؤلاء **هليداي**Halliday وزملاؤه في مؤلّفهم"العلوم اللّغوية وتعليم اللّغة"[1]،ويشير إلى تخلّف الدّراسة في هذا الفرع مقارنة بالفرعين الآخرين (النّطقي والفيزيائي)،بل إنّ بعض اللّغويين لم يولوه أيّ اهتمام،وأسقطوه تماماً من الحسبان،ذاكراً الصّعوبات الجمّة الّتي تعترضهم،مستدلّاً بفلسفة **فندريس** vendryes في هذا الإسقاط.[2]

أمّا الفرع الرّابع **علم الأصوات التّجريبي** أو **الآلي** أو **العملي**،فهو الذي تعتمد عليه الفروع السّابقة أشدّ الاعتماد،وظيفته هي إجراء التّجارب المختلفة بوساطة الوسائل،والأدوات الفنيّة في مكانٍ مُعَدٍّ لذلك يسمّى(**معمل الأصوات**).

عرف هذا الفرع الدّفعة الحقيقية في النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر عندما ظهرت آثار العلوم الطبيعية في تطوير البحث اللّغوي بعامّة،وكان من أهمّ الدّوافع إلى استخدام الآلات والأجهزة في الدّرس الصّوتي اعتقاد بعضهم أنّ الأذن الإنسانية ليست وسيلة كافية للكشف عن حقائق الصّوت،وأنّها- في الوقت نفسه - تعدّ وسيلة ذاتية Subjective لا موضوعية Objective،يؤدّي الاعتماد عليها وحدها إلى أحكام متأثّرة بالانطباع الذّاتي للسّامع،ويقوم علم الأصوات التّجريبي بأدوات حيوية في مجال

1- ينظر: **علم الأصوات**، ص43 (هامش).

2- ينظر:نفسه، ص44-45-46.

الأصوات،وفي ميادين كثيرة،كما يظهر ذلك مثلاً في تقديم العون للمشتغلين بالصّوت الإنساني في أيّة صورة،والمهتمّين بعلاج عيوب النّطق والصّمم.[1]

2)- التّقسيم الثاني (بين الفونتيك والفونولوجيا):لأصوات اللّغة جانبان:جانب مادّي، وجانب وظيفي،من هنا جاء تفريع ثانٍ لهذا العلم يتمثّل في فرعين،يناسب كلّ واحد منهما جانباً من هذين الجانبين:[2]

- **علم الأصوات** وعُرِّب إلى **الفوناتيك**:يكتفي بدراسة المادّة الصّوتية من حيث كونها المادّة المنطوقة بالفعل؛بتحليل جزئياتها وعناصرها التركيبية.

- **علم وظائف الأصوات** وعُرِّب إلى **الفونولوجيا**:يبيّن وظائف هذه الأصوات،وقيمتها في اللّغة المعيّنة منتهياً بوضع قوانين،وقواعد،ونظم تحدّد نوعيات هذه الأصوات وصنوفها من حيث أدوارها في البناء اللّغوي.

يمثّل هذا التّفريق الاتجاه الثّالث وهو الأشهر الّذي أخذ به **بِشْرُ** من بين الاتّجاهات الأربعة الّتي ميّز بها الآراء الّتي جاءت للتّفريق بين المصطلحين **(فونانيك وفنولوجيا)**.

3)- التّقسيم الثّالث: نظر بعضهم إلى علم الأصوات من حيث العموم والخصوص فكان لديهم:[3]

- **علم الأصوات العامّ** General phonetics:ويعنى بالنّظر في الأصوات اللّغوية من حيث طبائعها وخواصّها العامّة،بوصفها خاصّة لغوية للإنسان بقطع النّظر عن اللّغة المعيّنة،وهذه الدّراسة أقرب إلى الفونتيك،فهو يبحث عن الحقيقة ذاتها،ويبني قواعده ومبادئه على أسس علمية موضوعية.

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص55-56.

2- ينظر: نفسه، ص10-57-58.

3- ينظر:نفسه، ص09-58-59-60.

– **علم الأصوات الخاصّ Partticular phonetics**: يهتمّ بدراسة الأصوات في لغة معيّنة،تجري عادةُ العلماءِ على تعيينها بمصطلح يشتمل على صفة تحدّد اللّغة المدروسة،فيقولون مثلاً **علم أصوات العربية** أو **علم أصوات الانجليزية** أو **الألمانية**.وهذه الدّراسة تسير في اتّجاه الفنولوجيا،وهي أقدم الدّراسات الصّوتية على الإطلاق،كما كانت تعتمد على الملاحظة الذّاتية Introspection دون غيرها،هذا ما يفسّر أوجه القصور والنّقص الّتي تبدو في المحاولات القديمة.وعلم الأصوات الخاصّ يستمدّ المعونة من العامّ ذي المبادئ والقوانين الموضوعية،ويغلب أن يكون تطبيقياً أو معيارياً،ووظيفته الأساسية الإرشاد إلى تجويد نطق اللّغة المعيّنة أو تعليم هذا النّطق وتصحيحه.

4)- التّقسيم الرّابع: يوجد تصنيف رابع لهذا العلم من حيث المنهج وطرائق التّحليل والبحث،ومن حيث ارتباط الدّراسة بفترة زمنية معيّنة أو بفترات متعدّدة من التّاريخ.

أ- من ناحية المنهج :فعلم الأصوات إمّا:(1)

–**وصفي Partticular phonetics**: وظيفته النّظر في أصوات اللّغة المعيّنة في فترة زمنية محدّدة عن طريق الوصف،أي بتسجيلها وتحليلها بالصّورة الّتي تبدو عليها من غير اعتماد على افتراض أو تأويل أو رجوع إلى فترات زمنية سابقة،وإنّه يبحث عن الحقيقة في ذاتها لا غير،وهذا المنهج الوصفي هو السّائد والمتّبع في أكثر البحوث العلمية.

–**معياري Prescriptive or Normative phonetics**: يعنى بتحديد قواعد وضوابط معيّنة للنطق الجيّد للّغة من اللّغات مع محاولة فرض هذه القواعد والضّوابط،ومن المفروض أن تكون الدّراسة المعيارية مسبوقة بأخرى وصفية،وأكثر ما تستعمل في الأغراض التّعليمية.

ب- من حيث الارتباط بفكرة الزّمن:فعلم الأصوات إمّا:(2)

1- ينظر: **علم الأصوات**، ص09-61-62.

2- ينظر: نفسه ،ص09-62.

– **سينكروني**Syncronic phonetics: يعني بدراسة أصوات اللّغة المعيّنة في فترة زمنية محدّدة لايتعدّاها.ويسميّه البعض(**علم الأصوات المتزامن**)،وقد يطلق عليه بعضهم مصطلح (**علم الأصوات الوصفي**)على أساس أن الوصف من أهمّ خصائصه.

-**دياكروني** Diacronic phonetics:ينظر في أصوات اللّغة من مرحلة إلى أخرى،يلاحظ تطورّها وما أصابها من تغيّر في مسارها التّاريخي،ويطلق عليه مصطلح(**علم الأصوات التّاريخي** Hostorical or evolutinary phonetics)

-**مقارن** Comparative phonetics:يقوم بمقارنة الحقائق الصّوتية بعضها ببعض،إمّا في اللّغة الواحدة بمقارنة يجريها بين أصواتها من فترة زمنية إلى أخرى،وإمّا في اللّغات المتعدّدة ذات الصّلة والقرابة؛فيقارن بين أصواتها،إمّا في الحاضر،وإمّا في الماضي على حدّ سواء.

وفيما يتعلّق بالمصطلحات الصّوتية الّتي جاءت في عرض التّقسيمات الأربعة لعلم الأصوات فيبرز جليّاً أنّ **بشراً** لجأ إلى التّعريب والتّرجمة معاً في صناعة المصطلح المناسب لكلّ فرع،فيستخدم المصطلح المترجم والأجنبي أو المعرّب والأجنبي جنباً إلى جنب،وأحياناً يكتفي باستعمال المصطلح المترجم،فقد صرّح أنّه فضّل مثلاً المصطلح المترجم (**علم الأصوات الفيزيائي**) على المصطلح المعرّب(**الأكوستيكي**) بغرض التّسهيل على القارئ العربي[1]،وفي موضع آخر يُؤْثِر استعمال المصطلح المعرّب،فقد صرّح مثلاً باختياره المصطلحين المعرّبين (**الفونتيك والفنولوجيا**) بدلا من المصطلحين المترجمين (**علم الأصوات**)و(**علم وظائف الأصوات**)بقصد الدّقّة والوضوح،وقد شرح وبرّر هذا في فصل خاصّ"بين الفونتيك والفنولوجيا"بقوله:«...رأينا أن نعرّب المصطلح Phonetics إلى **فوناتيك** لا أن نترجمه إلى (**علم الأصوات**) لأنّ ترجمته إلى علم الأصوات في سياق المقابلة

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص49 (هامش).

بينه وبين الفنولوجيا- قد تؤدّي إلى اللّبس،فقد يؤخذ على أنّ المقصود به دراسة الأصوات بعامّة دون تفريق بين جوانب هذه الأصوات أو منهج البحث فيها...»[1].وأحياناً ينقل المصطلح الأجنبي حرفياً دون ترجمة أو تعريب مثل مصطلحات-Sound -Variant) (Allophone- Phone الّتي يشير بها إلى الصّوت المنطوق[2].

وفي قضيّة التّعريب نبّه **بِشْرُ** إلى أنّ«(**الفنولوجيا**)هو تعريب للمصطلح الانجليزي (Phonology)لا للمصطلح الفرنسي(Phonologie) الّذي يغلب إطلاقه عند الفرنسيّين وبخاصّة في البحوث التّقليدية على الدّراسات الصّوتية الوصفية Descriptive؛في مقابل التّاريخية الّتي يسمّونها عادة phonétique Hostoriqule،سواء أكانت فونانيكية صرفه أم فوناتيكية وفنولوجية معاً».[3]كما ينسب التّرجمة إلى(**علم وظائف الأصوات**)إلى زميله المرحوم **محمد أبو الفرج** في كتابه"فقه اللّغة"وهي ترجمة موفّقة حسب رأيه،ويشير إلى ترجمة الدّكتور **تمّام حسان**(Phonology) إلى(**علم التّشكيل الصّوتي**).[4]

من المصطلحات المستعملة في هذا العرض ما هو حديث مستجدّ،ومع هذا لم يتوقّف عنده بالشّرح مكتفياً بذكره في سياق التّعريف بفرع من فروع علم الأصوات،ممّا قد يجعله غامضاً بالنّسبة للقارئ منها:**مكونّات الحركات**،**والحزم الصّوتية للصّوامت**،**التّعادل الصّوتي** Accoustic equivalence ،**المعارضات الصّوتية**Phonetic appositions وفي المقابل وردت بعض المصطلحات،مفاهيمها واضحة حتّى وإن لم يقف عندها بالتّعريف مثل مصطلحات علم الأصوات التّجريبي:مكبّر الصّوت Microphone،صور الأشعّة،مجهر

1- **علم الأصوات** ، ص66.

2- ينظر: نفسه ، ص70-71.

3- نفسه، ص67 (هامش).

4- ينظر: نفسه، ص67 (هامش).

الحنجرة Laryngoscope،معمل الأصوات،ميكانيكية إصدار الأصوات،مكانيكية الجهاز السّمعي.

للتّعبير عن مفهوم معيّن نجد **بِشْراً** ينقل أكثر من مصطلح صوتي غربي بحسب وجهات النّظر في تحديد ذلك المفهوم من أمثلة ذلك:مصطلح(**الفونيم** Phoneme) وترجمته(**الوحدة الصّوتية**Phonetic unit)أو ما يسمّى(**الصّور الذّهنية للصّوت**)-مصطلح(**الأنماط التّطريزية** أو **الظّواهر التّطريزية** Prosodic features) عند **فيرث** أو مصطلح(**فونتيك الكلام المتّصل** Phonetics of juncture or Combinatory Phonetics) عند أولئك الّذين لا يفرّقون تفريقاً حاسماً بين الفنولوجيا والفونتيك،ومنهم **مالبرج** في كتابه"علم الأصوات"و(**فونولوجيا الكلام المتّصل**)عند دي سوسير،و(**الفونيمات الثّانوية** Secondary phonemes أو **الفونيمات غير التّركيبية** أو **فونيمات ما فوق التركيب** Supra-segmental phonemes. هذه الظّواهر تنتمي في عمومها إلى الفنولوجيا بالمعنى السّائد،يطلق عليه في أكثر الأوساط الأمريكية ذلك الاسم الجديد phonemics أو **علم الفونيمات**،من هذه الظّواهر الإجهار والإهماس،تطويل الحركات،وغيرها.[1]

من مظاهر تأثّر علماء الأصوات بالجانب السّمعي للأصوات استعمالهم بعض المصطلحات الصّوتية الحديثة **كالانفجار**Plosion **والاحتكاك**Friction فهما مصطلحان يشيران في الأساس إلى عملية نطقية،ولكن الانطباع السّمعيAuditory impression يبدو كذلك واضحاً فيهما[2]،وهذا وجهٌ من أوجه تداخل المصطلحات بين فروع علم الأصوات.

يحيل بعضٌ ممّا سبق ذكره إلى مظاهر التّجديد في صناعة واستعمال المصطلح الصّوتي،ويضاف إلى ذلك كثير من المصطلحات الّتي تقابلنا في الدّراسة الصّوتية عند **كمال**

1- ينظر: **علم الأصوات**، ص89.

2- ينظر: نفسه، ص46 (هامش).

بشر مثل: **الجهر والهمس،الأصوات الشّديدة والرّخوة،الحركات،الصّوامت**،وفي هذا لابدّ من الإشارة إلى أنّه استعمل مصطلح(**الحركات**)بدلاً من(**الصّوائت**)مقابلاً لمصطلح (**الصّوامت**) وذلك ضمن الصياغة(مكوّنات الحركات)و(الحزم الصوتية للصّوامت).[1]ونجده يراوح بين توظيف مصطلح(**جهاز النّطق**) و(**الجهاز النّطقي**)،كما ينفرد بمصطلح(**نقاط النّطق**) والّتي تتحدّد بالممارسة الشّخصية وذوق الأصوات مرّةً بعد مرّةٍ[2]،ولعلّه يشير هنا إلى المخارج.

الصّوت اللّغوي:

يعرّفه **كمال بشر** بأنّه «أثر سمعيٌّ يصدر طواعيةً واختياراً عن تلك الأعضاء المسمّاة تجاوزاً **أعضاء النّطق**،والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلات وموائمة لما يُصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة،ويتطلّب الصّوت اللّغوي وضع أعضاء النّطق في أوضاع معيّنة محدّدة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معيّنة محدّدة أيضاً»[3]،وهذا يعني أنّ للصّوت ثلاثة جوانب:جانب نطقي فسيولوجي،جانب فيزيائي،وجانب سمعي.

ركّزت دراسة **بشر** على الجانب الأوّل لأنّه أقرب منالاً،بالإضافة إلى كونه أقدم في البحث،وأوسع انتشاراً،وأكثر دقّة في تقديم المعايير الّتي يمكن الاعتماد عليها في تعيين أصوات اللّغة،وبيان طبيعتها وماهيتها وموقع كلّ منها في بنية اللّغة،هذا دون إهمال الجوانب الأخرى.

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص52.

2- ينظر: نفسه ، ص47

3- نفسه، ص119.

ثمّ عرّج على ما خلّفه لنا علماء العربية القدماء في هذه الجوانب،فدرايتهم في الجانب النّطقي للأصوات لا تحتاج إلى تدليل،أمّا في الجانب الأكوستيكي(الفيزيائي)استدلّ بما قدّمه **الفارابي** من عبارات ومصطلحات معيّنة تُنبئ بوضوح عن إدراكه لطبيعة هذا الجانب من خلال مصطلح(**أصداء**) ومفرده(**صدى**)،والّذي درج في شرحه ميكانيكة جهاز النّطق،فالأصداء تعني«رجع الصّدى يردّه جسم ما»،ومجال هذا الرّد هو الهواء.[1]كما يلحظ انتحاء القدماء نحو الجانب السّمعي،ويذكر منهم رجال الموسيقى والبلاغيين وبعض النّابهين في الدّرس اللّغوي**كالخليل وابن جنّي**،وهذا من خلال إشارات متناثرة هنا وهناك تتمثّل المصطلحات وبعض العبارات المبثوثة في معالجتهم للجانب النّطقي،بعض هذه المصطلحات ذو دلالات عامّة يختلف النّاس في مفهوماتها الدّقيقة كالجهر،والهمس،والتّفشّي والصّفير....الخ،لكن هناك مصطلحات أخرى كاشفة بوضوح عن الحلقة السّمعية المكوّنة لبنية الصّوت منها:[2]

مصطلح(**المصوّتات**):مفرده(**مصوّت**)أطلقه **ابن جنّي** على حروف المدّ أو الحركات الطّويلة،وهو إطلاق بارع بمَا تمتاز به هذه الحركات من قوّة الوضوح السّمعيSonority. ومن الدّارسين المحدثين من سمّى هذه الحروف المدّية **بالحروف الصّائتة** (وجمعها **صوائت**) إلّا أنّ كلاهما(مصوّت من صوّت،وصائت من صات)صحيح في الدّلالة على المقصود – حسب بشر– ويقابل مصطلح **صامت**(جمعها **صوامت**)الّذي يعني ما سمّاه آخرون **بالصّوت السّاكن**Consonant،ويشير إلى فقدان أو قلّة الوضوح السّمعي إذا قيس بنظيره (المصوّت).

مصطلح(**الشّديد والرّخو**):فالشّديد بترجمة حديثة يعني **الوقفة الانفجارية**Plosive stop كالباء والتّاء،وهذا المصطلح الموفّق في نظر بشر يشير إلى الجوانب الثّلاثة لعملية

1- **علم الأصوات**، ص123-124.

2- ينظر:نفسه،ص125-126-127.

التّصـويت،فالوقفة عمليـة نطقيـة،والانفجار أثـر سمعـي وصـل إلى الأذن عـبر الهـواء وذبذبات،وهي مرحلة النّظر الأكوستيكي،والرّخاوة بترجمة حديثة تعني **الاحتكاك**Friction أي مرور الهواء من منفذ يضيق نسبياً بحيث يحدث حفيفاً مسموعاً.

مصطلح(**الأصوات الفخام أو المفخّمة**):والتّفخيم هو عبارة عن أثر سمعي مصدره جهاز النّطق وكيفيات عمله عند النطق بالصوت المفخّم.

مصطلح(**حروف الذّلاقة أو الحروف المذلقة**):راعى القدماء ومنهم **الخليل وابن جنّي وابن دريد** خواصّها النّطقية،ولم ينسوا خواصّها السّمعية،وهي أنّها أخفّ الحروف على السّمع وأحسنها أداءً،وإذا خلت منها كلمة رباعية أو خماسية فاعلم أنّها أعجمية،وألحقت بها حروف أخرى هي:العين،والقاف،والدّال،والسّين.

مصطلح(**الأجراس**):مفرد(**جرس**) من مصطلحات **ابن جنّي** الّتي وظّفها في كلامه عن جهاز النّطق،وتشبيهه له بالآلات الموسيقية.

مصطلح(**التّلاؤم والتّنافر**):من مصطلحات البلاغيين،ففصاحة الكلام وبلاغته أساسها تواؤم وتلاؤم الأصوات وامتزاجها بعضها ببعض؛حتّى تحدث وقعاً مسموعاً ذا أثر مقبول على الأذن مانحاً لها أجراس ونغمات موسيقية.

جهاز النّطق Organs of speech:

ليس من المبالغة في نظر بشر أن يقرّر أنّ جهاز النّطق هو الإنسان نفسه بكلّ أعضائه وأجهزته العضوية والبيولوجية والنّفسية أيضاً،ولكن اللّغويين بحكم تخصّصهم لا يستطيعون الدّخول إلى هذا الجانب الواسع والمعقّد،ويكتفون بالنّظر في هذا الجزء المعيّن

والمحدّد باتّفاقهم"من الرّئتين حتّى نهاية الرّأس بما ينتظمه من أعضاء لها دخل مباشر في عملية إصدار الأصوات كالأنف والفم بكلّ أعضائه"،وذلك كلّه يتمثل في جهاز النّطق.(1)

قبل بداية حديثة عن أعضاء النّطق أشار بشر إلى أربعة نقاط وصفها بالمهمّة وهي:(2)

1- التّسمية(**أعضاء النّطق**) تسمية مجازية،فإصدار الأصوات إن هو إلّا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة الّتي تقوم بها هذه الأعضاء،فاللّسان مثلاً وظيفته الأخرى ذوق الطّعام وتحريكه،وللأنف الشّمّ والتّنفّس...

2-ينتظم جهاز النّطق أعضاء عدّة ولكنّها متكاملة،إنّها منظومة تفعّلها ميكانيكية على درجة عالية من الدّقّة والانضباط،يضرب مثالاً عن ذلك بشرح ميكانيكية إصدار الباء لينتهي بوصفه:وقفة انفجارية شفوي مجهور.

3- ليست أعضاء النّطق جميعها متحرّكة أي قابلة للحركة،فمعظمها ثابت لا يتحرك،وقليل منها قابل للحركة كاللّسان والشّفتين.

4- جهاز النّطق بأعضائه وبنيته الأساسية واحد عند الإنسان السَّوِيّ،لا يختلف من فرد إلى فرد،ولا من قومٍ إلى قومٍ إلّا من ناحية تفعيله وطرائق توظيفه وفقاً للعادة والبيئة اللّغوية المعيّنة.

ولتوضيح ميكانيكية النّطق رأى **بِشْر** ضرورة أن يعرض شكلاً لجهاز النّطق بأعضائه الأساسية ثمّ يقدّم تعريفاً موجزاً بكلّ منها،كالأوتار الصّوتية مثلاً الّتي بيّن أوضاعهما المختلفة بالشّرح وبالرّسوم البيانية.(3)

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص131.

2- ينظر: نفسه ،ص132.

3- ينظر:**علم الأصوات** ،ص133-134.

جهاز النطق

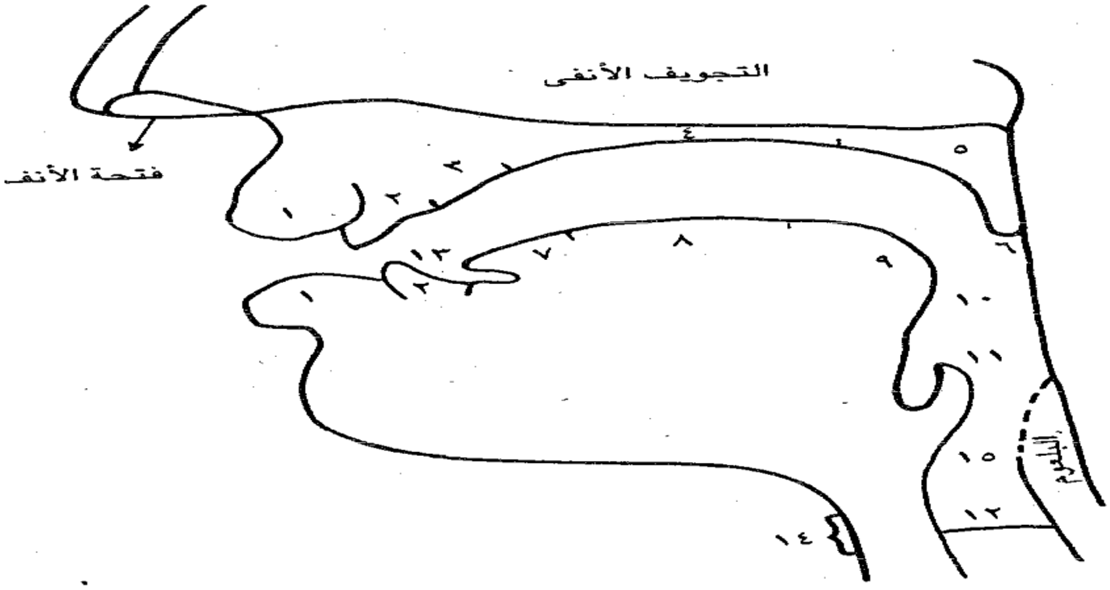

1- Lips	١– الشفاه
2- Teeth	٢– الأسنان
3- Teeth-ridge	٣– أصول الأسنان (ومقدم الحنك)
4- Hard palate	٤– الحنك الصلب (وسط الحنك)
5- Soft palate	٥– الحنك اللين (أقصى الحنك)
6- Uvula	٦– اللهاة
7- Blade of Tongue	٧– طرف اللسان
8- Front of Tongue	٨– مقدم اللسان (وسط اللسان)
9- Back of Tongue	٩– مؤخر اللسان
10- Pharynx	١٠– الحلق
11- Epiglottis	١١– لسان المزمار
12- Position of Vocal Cords	١٢– موقع الأوتار الصوتية
13- Tip of Tongue	١٣– ذلق اللسان (نهايته)
14- Larynx (Position of)	١٤– منطقة الحنجرة (من الأمام)
15- Windpipe	١٥– القصبة الهوائية

الأوتار الصّوتية أو الحبال الصوتية Voecal cords أو Voecal bands :

الأوتار الصّوتية «أشبه شيء بشفتين يمتدّان أفقياً بالحنجرة من الخلف إلى الأمام،ويلتقيان عند ذلك البروز المسمّى **تفاحة آدم**،ويسمّى الفراغ بين الوترين **بالمزمار**glottis،وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتّى يلمس أحدهما الآخر،فيغلق ممّر الهواء نهائياً،وقد يقترب أحدهما من الآخر لدرجة تسمح بمرور الهواء،ولكن بشدّة وعسر،ومن ثَمَّ يتذبذبان ويُصْدِران نغمة موسيقية»[1]،ومعنى ذلك أنّ الوترين الصّوتيين يمتازان بالمرونة والقدرة على الحركة وعلى اتّخاذ أوضاع مختلفة تؤثّر في الأصوات،أهمّ هذه الأوضاع أربعة،هي:[2]

أ-وضعهما في حالة التّنفّسBreath،وهو وضع إصدار الأصوات المهموسة Voiceless sounds مثل التاء والثاء والحاء والخاء...

ب-وضعهما عند إصدار نغمة موسيقية Shest note أو Musical note:وهو وضع النطق بالأصوات المجهورة Voiced sounds كالباء والجيم والدّال والذّال...والحركات العربية جميعها قصيرها وطويلها على سواء.

ج-وضعهما في حالة الوشوشة Whisper.

د-وضعهما عند النّطق بهمزه القطع العربية.

أمّا أعضاء النّطق الّتي عرّف بها فهي:[3]**الحنجرة** Larynx،**اللّسان** Tonge،**الحنك** Palate،**التّجويف الأنفي** Nasal cavity، **الشّفتان** Lips، **الأسنان** Teeth.

فبغير الإلمامة بهذه الأعضاء وبوظائفها لا يمكن لدارس الأصوات استيعاب ميكانيكية جهاز النّطق،وهناك عضو آخر لا تقلّ أهمّيته عن أهمّية أيّ عضو منه،ويعني به الرّئتين وذكر **كمال**

1- **علم الأصوات**،ص135.

2- ينظر: نفسه ،ص135-136.

3- يراجع:نفسه، ص134-...140.

بشر مناطق أخرى من جهاز النّطق،أشار بعض الدّارسين إلى أثرها ودورها في العملية النّطقية للأصوات ومنحها صفات معيّنة تميّز بعضها عن بعض،وفي إحداث الوضوح السّمعي للكلام،وهذه المناطق أربع أطلقوا عليها مصطلح (**التّجاويف** Supraglottal cavities)وهي:[1]**الحلق**Pharynx،**الفم**Moth،**التّجويف الأنفي**Nasal cavity،**التّجويف الشّفوي**Libial cavity.والشّكل الآتي عن **مالبرج** في كتابه"علم الأصوات"يوضّح هذه المناطق:[2]

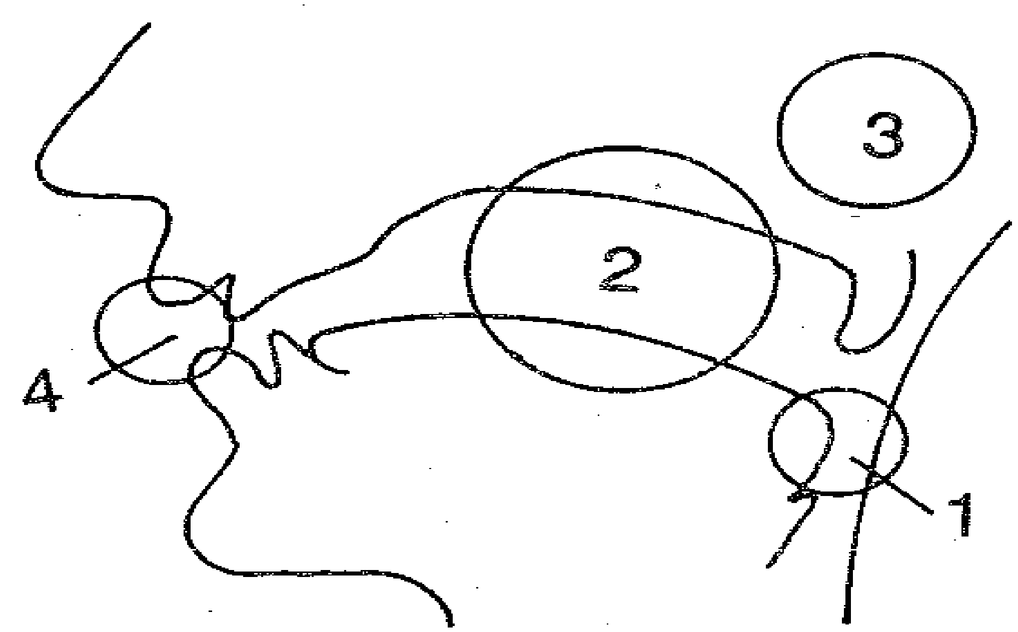

وأشار **بشر** إلى عناية العرب منذ القديم بجهاز النّطق وأعضائه وتفعيله،غير أنّهم- حسب رأيه-لم يقفوا عند كلّ عضو وقفة خاصّة لتعريفه أو تحديد علاقته بغيره من

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص141-142.

2- ينظر نفسه، ص142-143.

الأعضاء،كما يجري عليه العمل عند المحدثين عرباً أو غير عرب،إذ نجد هذا المسلك واضحاً في أعمالهم بدْءاً بشَيْخِهم **الأوّل الخليل بن أحمد**،كما توقّف عند اهتمام علماء القراءة والإقراء والبلاغة بهذا الجانب النّطقي للأصوات،محتفياً في الأخير برسم لجهاز النّطق وضعه **السّكّاكي** بصورة متواضعة في كتابه"مفتاح العلوم".[1]

الأصوات الصّامتة:

عمد بشر في الفصل الرّابع إلى تقسيم الأصوات الصّامتة إلى فئات باعتبارات ثلاثة هي:1-وضع الأوتار الصّوتية 2-المخارج والأحياز 3-كيفية مرور الهواء عند النّطق بالصّوت المعيّن.

1)- التّقسيم الأوّل:باعتبار وضع الأوتار الصوتية:[2]

- **الصّوت المهموس**voiceles:هو الصّوت الّذي لايتذبذب الوتران الصّوتيان حال النّطق به،والأصوات المهموسة كما ينطقها مُجِيدُو القراءة أو المختصّون هي:ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ.

- **الصّوت المجهور**Voiced:هو الّذي يتذبذب الوتران الصّوتيان حال النّطق به، والأصوات المجهورة هي:ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن،الواو في نحو[ولد.حوض]، الياء في نحو[يترك،بيت]،وقد أضاف علماء العربية القاف والهمزة إلى الأصوات المهجورة،وأخرجوها من الأصوات المهموسة،وهذا الّذي قالوا لا يوافق نطقنا الحالي لهذين الصوتين كما يرى **بشر**.

- **همزة القطع العربية** (لاهو بالمهموس ولا بالمجهور):صوت انفجاري يحدث نتيجة لاندفاع الهواء عند انفراج الوترين الصّوتيين بعد أن كان محبوساً حال انطباقهما التّامّ،وبهذا

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص142-143.

2- يراجع:نفسه ،ص123-...180.

يكون **بشر** قد خالف القدماء الّذين قرّروا أنّ الهمزة صوت مجهور،وأشار إلى عدم اعتمادهم أصلاً على أوضاع الوترين الصّوتيين في تحديد الجهر والهمس،وإنّما قدّموا لهذين المصطلحين تعريفات تعتمد في الأساس على كيفية مرور الهواء في جهاز النّطق،فخلطوا–في نظره–بين الجهر والشدّة من ناحية،وبين الهمس والرّخاوة من ناحية أخرى،ويدلّل على هذا بأقوال **سيبويه والسّكاّكي والرّضي** في تحديد مفهوم كلٍّ من هذه المصطلحات وهنا يستوقفنا رأيه الاصطلاحي الّذي مفاده «أنّه من الصّعب التّفريق بين أفراد القبيلين (الجهر والشدّة+الهمس والرّخاوة) تفريقاً يمكن الاعتماد عَليه أو الائتناس به،ذلك لأنّ أسلوب التّحديد لكلّ زوجين متشابه(إن لم يكن متماثلاً)،وإنّ المصطلحات الّتي ينتظمها هذا الأسلوب متقاربة وغامضة في الوقت نفسه،كما في حال(**النَّفسِ والصّوت**) ».[1]

2)– التّقسيم الثّاني:من حيث المخارج والأحياز:هذا الأساس في التّفريق بين الأصوات يعود الفضل فيه إلى شيخ العربية الأوّل **الخليل**،وقبل الخوض فيه فرّق بشر بين مصطلحي(**المخرج والحيز**):« المخرج يعني النّقطة الدّقيقة الّتي يصدر منها أو عندها الصّوت»،والحيز أوسع مساحة من المخرج فهو« يعني المنطقة الّتي قد ينسب إليها صوت أو أكثر فتنعت به ».[2]

ومنذ البدء في تقديمه لمخارج أو أحياز أصوات العربية – بالقيد الّذي اختاره وهو مصرية النّاطقين بالعربية متخصّصون كانوا أو قرّاء– نبّه إلى أنّ« الإشارة إلى موضع النّطق بصيغة الإفراد لا تعني أنّ موضع النّطق عضو واحد،وأنّ الصّوت المعيّن صدر عن عضو واحد،فقد يشترك عضوان أو أكثر في إصدار الصّوت الواحد،فحين نقول مثلاً:إنّ الرّاء صوت لثوي ليس معناه أن اللّثّة وحدها هي موضع النّطق،فاللّسان شريك اللّثة في هذه

1- **علم الأصوات**،ص177-178.

2- نفسه، ص181.

الحالة إذ إن طرفه يلتقي باللّثّة حين النّطق بهذا الصّوت،فالتقاؤهما على هيئة خاصّة هو الّذي يحدّد النّطق ».(1)

وفيما يلي بيان للفئات الرّئيسية للأصوات العربية حسب مواضع النّطق عند **كمال بشر**:(2)

1- أصوات شفوية:هي الباء والميم،والواو في نحو[وعد].يرى **بشر** أنّ وصف الواو بالشّديدة عند علماء العربية في القديم ليس خطأ لأنّ للشّفتين دخلاً كبيراً في نطق هذا الصّوت،ولكن الوصف الأدقّ أن يقال:إنّ الواو من أقصى الحنك.

2-أسنانية شفوية:وهي الفاء.

3-أسنانية أو أصوات مابين الأسنان:وهي الثّاء والذّال والظّاء.

4-أسنانية لثوية:وهي التّاء والدّال والضّاد والطّاء واللّام والنّون.

5-لثوية:وهي الرّاء والزّاي والسّين والصّاد.ما سلكه بعض علماء الأصوات من ذكر الزّاي والسّين والصّاد على أنّها من المخرج 4 مع التّاء والدّال وأخواتها يفسّر تقارب المخرجين 4 و5.

6-لثوية-حنكية:وهي الجيم الفصيحة والشّين.

7- أصوات وسط الحنك:هي الياء.والأصوات الثّلاثة الأخيرة،(الجيم والشين والياء)بينها قرب شديد في المخرج حتّى إنّ بعض الدّارسين سّماها(**أصوات وسط الحنك**)،وسّماها العرب في القديم(**الأصوات الشّجرية**)نسبة إلى **شجر الفم**،فهي إذن من حيز واحدٍ.

8-أصوات أقصى الحنك: وهي الخاء والغين والكاف والواو(وقد ذكرت الواو في لمجموعة الأولى).

9-أصوات لهوية:وهي القاف كما تنطق في اللّغة الفصيحة لا في اللّهجات العامية.

1- **علم الأصوات** ، ص183.

2- ينظر: نفسه ،ص183-184-185.

10-**حلقية**:وهي العين والخاء.

11-**حنجرية**:وهي الهمزة والهاء.

تلك هي مخارج الأصوات كما يراها **كمال بشر** مرتّبة ترتيباً تنازلياً،يبدأ من الشّفتين رجوعاً إلى الخلف حتّى الحنجرة على عكس ترتيب القدامى التّصاعدي الّذي يبدأ من أقصى الحلق إلى الشّفتين.

وعدّة هذه المخارج أحد عشر مخرجاً،أمّا علماء العربية في القديم فأكثرهم على أنّها ستة عشر،وقد آثر **كمال بشر** تقديم ما أتى به **ابن جنّي** في هذا المقام،ثمّ عَكَسَ **بشر** ترتيبه حتّى يسير مع ترتيب العرب تسهيلاً للمقارنة ليرى إلى أي حدّ يكون الافتراق أو الاتفاق؛محاولاً بعد ذلك تفسير الخلاف كلّما وجد،وإن كان **بشر** يحتمل أنّ الأصوات العربية تكون قد أصابها نوع من التّطوّر والتّعبير،وهو السّبب الذي يفسّر أحياناً ذلك الخلاف بينه وبين **ابن جنّي** وغيره،وربّما يرجع الخلاف إلى الملاحظة الذّاتية والخبرة الشّخصية[1]،وأهمّ نقاط الاختلاف هي:[2]

1-مخرج الهمزة في نظر **بِشْر** من الحنجرة لا من أقصى الحلق،وأمّا الواو فهي آخر الأصوات مخرجاً،جمع **بشر** بين رأي **ابن جنّي** ورأيه،أي بين كونها شفوية وكونها من أقصى الحنك،فقال بأن الواو حنكية قصية(أي من أقصى الحنك)،هذا على الرّغم من أنّ بعض المحدثين قد اتّفقوا مع **ابن جنّي** في عدّ الواو شفوية فقط.

2-صوت القاف سابق لصوتي الغين والخاء عند **بشر** والعكس عند **ابن جنّي**.

3-الضّاد كما تنطق اليوم هي في التّرتيب مع التّاء الدّال والطّاء عند **بشر** أمّا عند **ابن جنّي** فمخرجها بعد الياء قبل اللّام.

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص191.

2- ينظر:نفسه، ص 192-193-194.

4-الصّاد والزّاي والسّين يراها **بشر** سابقة على الطّاء والدّال والثّاء،و**ابن جنّي** يرى العكس،أي تالية لها.

5-أمّا أظهر مواضع الخلاف أنّ **ابن جنّي** ذكر الألف،ولم يذكرها **بشر** لأنّها-بوصفها ألف مدّ- تعدّ حركة لا مكان لها مع الحروف الصّامتة(الألفباء)،وحتّى إن فرض التّجاوز والتّسليم بوضعها في الألفباء الّتي ذكرها **ابن جنّي** يبقى الاعتراض المهمّ هو وضعها عقب الهمزة أو معها،« فالهمزة صوت حنجري،أمّا الألف فليس مخرجها الحنجرة أو الحلق كما فهم **ابن جنّي**،وإنّما هي حركة يتحدّد موضع نطقها بوضع اللّسان وضعاً معيّناً في الفمّ اتجاه الحنك الأعلى»(1)،والحركات ومن ضمنها الألف تتحدّد بهذه الطّريقة.

3)- **التّقسيم الثّالث**:من حيث كيفية مرور الهواء:تصنّف الأصوات الصّامتة من هذه النّاحية إلى مجموعتين رئيستين:(2) **الوقفات** Stop ،و**الممتدّة** Open.

- **الوقفات**:تنتظم هذه المجموعة كلّ الأصوات الّتي يحدث في أثناء النّطق بها وقوف الهواء وقوفاً تامّاً في نقطة من نقاط النّطق في الجهاز النّطقي،بدءاً من الحنجرة حتّى الشّفاه،فإنّ صَاحَبَ هذه الوقفات انفجار سريع مفاجئ بمعنى خروج الهواء منفجراً فجأة وبسرعة سمّيت(**وقفات انفجارية**Plosive stop)،وإن تسرّب الهواء ببطء محدثاً **احتكاكاً**Friction سمّيت(**وقفات احتكاكية**Fricative stop) أو-وهو الأشهر- (**الأصوات المركّبة** Affricative).

الوقفات الانفجارية لها ثلاثة مواضع في اللّغة الفرنسية والانجليزية والألمانية وهي مواضع[k أوP أو T]ولها أربعة مواضع في لغة الإسكيمو،ونادرة تلك اللّغات الّتي لها خمسة مواضع لنطق الوقفات الانفجارية ومنها اللّغة العربية،ففيها:الحنجرة للهمزة،واللّهاة للقاف،وأقصى الحنك للكاف،والأسنان واللّثّة للتّاء والطّاء والدّال والضّاد،والشّفتان للباء.

1- **علم الأصوات**،ص194.

2- ينظر: نفسه، ص197-198-199.

أمّا الوقفات الاحتكاكية أو المركّبة فمثالها النموذجي الصوت المركّب الذي يرمز له في الكتابة الصّوتية[dj]،ومن صوره الجيم الفصيحة كما ينقها المتخصّصون ومجيدو قراءة القرآن الكريم،ويمكن ضمّ الأصوات الجانبية والأنفية ونوع من أصوات[r]إلى هذه المجموعة،ولكن على وجه مخصّص واعتبار معيّن،ومن أمثلتها في العربية اللاّم والميم والنّون والرّاء التّكرارية.(1)

– **المتدّة أو الامتداديات**: «تضّم هذه المجموعة كلّ الصّوامت الّتي يحدث في أثناء النّطق بها أن يمرّ الهواء ويتسرّب كليّاً أو جزئياً من منفذ من منافذ النّطق،فإن مرّ الهواء حال النّطق من الفم من خلال منفذ ضيّق نسبياً محدثاً حفيفاً أو احتكاكاً مسموعاً سُمّيت الأصوات الصّادرة حينئذ (**الأصوات الاحتكاكية** أو **الاحتكاكيات** Fricative) ».(2)

الاحتكاكيات مواضع النّطق بها أكثر عدداً من مواضع النّطق بالوقفات الخالصة كما أنّها تتوزّع على مناطق أوسع من صاحبتها،« فلها في الانجليزية مثلاً خمسة [ơ ʃ ʃ h đ]،كذلك في الألمانية[f،ʃ،ʃ،x،h]،أمّا في اللّغة العربية فلها سبعة أو ثمانية مواضع احتكاكية هي مواضع الفاء والثّاء وأختيها الذّال والظاّء،والزّاي ومعها السّين والصّاد، والشّين وموضع الخاء وصاحبتها الغين،والحاء معها العين،ثمّ الهاء،فهذه سبعة ويمكن عدّها ثمانية إذا خصّص للياء موضعاً مستقلاًّ على ما يرى بعضهم،في حين أنّها(الياء) منسوبة إلى موضع الشّين عند قوم آخرين،وهو وسط الحنك،وسمّى العرب هذين الصّوتين مضموماً إليهما الجيم المركّبة (**الأصوات الشّجرية**) نسبة إلى شجر الفم...وهناك من يسوّغ ضمّ الأصوات الجانبية والأنفية إلى الأصوات الممتدّة،كذلك ما يسمّى(**الرّاء الاحتكاكية**)،أمّا الصّوتان[y و w] فهما من أفراد هذه المجموعة الممتدّة عند قوم،وهما (**أنصاف حركات**) عند فريق آخر».(3)

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص 197-198.

2- نفسه ،ص198.

3- نفسه، ص198-199.

ثمّ عرّج **بشر** إلى رأي العرب في هذا التّصنيف والمتّفق في مجمله مع ما قرّره من خلال مناقشة الأصوات الشّديدة والرّخوة عند **سيبويه**،حيث فسّر مصطلح(**الشّديد**) **بالوقفة**،ومصطلح(**الرّخو**) **بالاحتكاكي**،ما يعني وضوح اتّفاقهما الّذي يكاد يكون تامّاً، ويكشف عن عمق التّفكير ونفاذ البصيرة لدى **سيبويه**،وأبرز الفروق الضّئيلة هو أنّ **سيبويه** لم يلتفت إلى الحدث الثّاني المصاحب للوقفة وهو **الانفجار**،إذ من المعروف أنّ كلّ وقفة خاصّة يعقبها انفجار سريع مفاجئ،ومن ثمّ كانت التّسمية(**الوقفات الانفجارية**)وهي الأنسب لمصطلح (**الشّديد**).(1)

بعد أن عرض تصنيف الأصوات الصّامتة من حيث كيفية مرور الهواء وفق معايير عالمية ومعايير عربية موروثة،ارتأى **بشر** أن يقدّم تصنيفاً آخر أيسر وأشهر في التّطبيق،يقسّم الأصوات الصّامتة في العربية كما يلي:(2)

1- **الوقفات الانفجارية** Plosive stops: وهي الهمزة والقاف والكاف والدّال والضّاد والتّاء والطّاء والباء وهي الموصوفة بالشّديدة في القديم.وقد فسّر الشّدة **بالوقفة**،وأضاف إليها صفة الانفجار تحقيقاً لكيفية نطقها،وقد ضمّ إليها القدامى صوت الجيم بمسوّغ مقبول في نظر **بشر**،وأخرجوا منها صوت الضّاد وعدّوها من الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة).

2- **الأصوات الاحتكاكية** Fricatives: وهي الهاء والعين والحاء والغين والخاء والشّين والصّاد والسّين والزّاي والظّاء والذّال والثّاء والفاء،وقد سمّاها العرب(**الأصوات الرّخوة**) وضمّوا إليها الضّاد وأخرجوا منها العين.

3- **الوقفات الاحتكاكية** Fricatives stops:والمشهور تسميتها بـ(**الأصوات المركّبة**)وهي في العربية صوت وحيد هو الجيم،وقد ضمّها العرب إلى الأصوات الشّديدة أي الوقفات.

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص204.

2- ينظر:نفسه، ص212-213-214.

4- **أصوات التّكرار** Rolled: وهي الرّاء فقط،وقد يسمّى(**صوت التّكرار**).

5- **الأصوات الجانبية** Lateral: هي صوت اللّام فقط في العربية.

6- **الأصوات الأنفية** Nasal: وهي في العربية الميم والنّون.

7- **أنصاف الحركات** Semi-vowels:وهي في العربية الواو والياء في نحو[وعد- يعد].

الحركات Vowels – الحركات المعيارية Cardinal Vowels:

وهي القسم الثّاني من الأصوات،تنماز من غيرها بالخواصّ الآتية:(1)

1- مرور الهواء من الفم حرّاً طليقاً في أثناء النّطق بها،وقد لوحظ أن الحركة[a](وتقع الفتحة العربية في إطارها) هي ذات النّصيب الأوفى من هذه الحريّة.

2-الحركات غالباً ما تكون مجهورة في كلّ اللّغات،فلم يلحظ **بشر** همسها في اللّغة العربية مثلاً.

3-الحركات أقوى الأصوات وضوحاً في السّمع،أشدّها وضوحاً هي الحركة[a] كما وواضح في هذا التّدرّج[i.u– o. c– ⊃ . a.æ] المستمدّ من ترتيب الصّوامت والحركات معاً حسب درجة الوضوح لـ **هيفنر** Heffner في كتابه"General phonetics"

4-الحركات وظيفياً(لانطقاً فعلياً)مقطعية Syllabic بمعنى أنّها أشدّ مكوّنات المقطع وضوحاً في السّمع،أو أنّها العنصر الّذي يقطع نبضات النّفس في مسيرة نطق المقطع،وهناك أصوات صامتة تحسب مقطعية وغير مقطعية طبقاً لسياقاتها في اللّغات وهي [n.m.L.r] بهذا الترتيب.

أمّا[y.w] فلهما حالات خاصّة،فهما مقطعيان إذا كانت حركتين أو عنصرين من حركة مزدوجة كما في بعض اللّغات كالإنجليزية،وغير مقطعيين إذا قاما بوظيفة الأصوات

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص217-218-219.

الصّامتة،أي عند كونها(**أنصاف حركات** Semi vowels)،وبقية الأصوات الصّامتة ليست مقطعية إذ هي في مجموعها ليست ذات وضوح سمعي.

أورد **بشر** إشارات قديمة لكلّ من **ابن جنّي** و**أبي الأسود الدّؤلي** و**الخليل** تنمّ عن معرفة علماء العربية وإدراكهم بحقيقة الحركات وخواصّها نطقاً ووظيفة(1)،ثمّ عاد للحديث عن خوّاصها لكن هذه المرّة يبرز خواصّها وسماتها النّوعية الّتي تميّز لغة عن لغة أخرى،وهذه السّمات هي:(2)

1-الحركات قد تأتي مفردة أو مزدوجة في بعض اللّغات،في حين تخلو لغات أخرى من هذه الخاصّة،ففي الإنجليزية مثلاً تقع الحركات مفردة ومزدوجة كما في نحو pay [pei]،لكنّها في العربية لا تكون إلّا مفردة.

2-تختلف الحركات في عددها من لغة إلى لغة اختلافاً كبيراً،فمثلاً في اللّغة العربية الحركات ثلاث أو ستّ إذا أخذت القصر والطّول في الحسبان،في حين أنّها في اللّغة الإنجليزية إحدى وعشرون حركة بل اثنتان وعشرون إذا ضمّ إليها الحركة المركزية[∂]،بل وإنّ حركات اللّغة الواحدة تختلف فيما بينها من بيئة إلى أخرى،

3-الحركات أصعب من الأصوات الصّامتة في النّطق إلى حدّ ملحوظ،يظهر ذلك بخاصّة عند الانتقال من اللّغة القومية إلى اللّغة الأجنبية،مما قد يحدث الخطأ في نطق الحركات الأجنبية وبالتّالي يتسبّب في سوء الفهم أحياناً.

4-الخطأ في نطق الحركات أوضح منه وأظهر في نطق الأصوات الصّامتة لأنّها أوضح في السّمع،وهذا من أسباب عناية العلماء الكبيرة بالحركات،فالانجليزية مثلاً يستطيع أن يفهم العربي الّذي يخطئ في نطق الأصوات الصامتة،ولكنّه قد يجد صعوبة بالغة في الفهم إذا كان الخطأ في نطق الحركات.

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص219-220-221.

2- ينظر: نفسه ،ص222-223.

انتقل **كمال بشر** إلى ما سمّوه(**النّظام المعياري للحركات**)أو(**الحركات المعيارية** Cardinal Vowels)،وهي معايير أو مقاييس عامّة تنسب إليها،وتقاس عليها حركات أيّة لغة يراد دراستها أو تعلّمها.يرجع فضل إرسائها الأوّل للأستاذ **دانيال جونز**.وقد سبق أن عالج **ابراهيم أنيس** الموضوع نفسه تحت عنوان"مقاييس أصوات اللّين".

قام **كمال بشر** بشرح هذه الحركات المعيارية،مع بيان عددها ورموزها العالمية،ومع توضيح كلّ ذلك بالرّسوم البيانية،ثمّ صنّفها وفقاً لوضع اللّسان عند النّطق بها من حيث جزؤه الأمامي أو الخلفي،ومن حيث درجة علوّ هذا الجزء أو انخفاضه عند النّطق بالحركة المعيّنة.(1)

أمّا الحركات العربية فقد خصّص لها فصلين:بحث في أحدهما مشكلاتها في القديم والحديث،حيث وقف عند مدى إدراك علماء العربية لخواصّ الحركات،ويظهر بوجه خاصّ من اهتمامهم بحروف المدّ (**الحركات الطّوال**)لأنّها حظيت في الكتابة برموز مستقلّة في صلب الكلمة،ولأنّ لها خواصّ صوتية وصرفية تؤثّر في بناء الكلمات وصورها،كما هو الحال في الإعلال والإبدال،أمّا **الحركات القصار** فلم تحظ بهذا القدر الكبير من الاهتمام،إذ إنّها قد حرمت منذ البدء من علامات كتابية مستقلّة في صلب الكلمة،أو قل لم تكن لها علامات على الإطلاق،إلى أن جاءت محاولات البعض منهم لإصلاح هذا النّقص على مراحل،آخرها ما صنعه **الخليل** المتمثل في الرّموز(...ُ..َ..ِ)،وأشار **بشر** إلى أنّه وقع خلط في القديم والحديث في المصطلحات الّتي أطلقت على الألف والواو والياء،فهي(**حروف مدّ**) عند بعضهم،و(**حروف مدّ ولين**)عند فريق آخر،وليس من النّادر أن يسمّيها آخرون (**أصوات اللّين**).(2)

1- يراجع:**علم الأصوات**،ص225-...237.

2- يراجع:نفسه، ص417-...442.

أمّا الفصل الآخر فقد ذكر فيه شيئاً من مصطلحات العرب في القديم حيث قصروا مصطلح(**الحركات**) و(**الحركات القصار**) على الفتحة والضّمّة والكسرة،وأمّا(**الحركات الطّوال**)فهي حروف المدّ عندهم،واختار **بشر** مصطلح(**الحركات**)على القبيلين لاشتراكهما في الصّفات والسّمات الأساسية الّتي تفرّق بينهما وبين الأصوات الصّامتة،ومن خلال مناقشات العرب حول الأصلية والفرعية لهذه الحركات بيّن أن ما ظنّه بعضهم أنّ الحركات أصل لحروف المدّ،أو أنّ حروف المدّ أصل للحركات إنّما هو وهمٌ،إذ الحقيقة أنّ كلّ فئة منهما مستقلّة عن الأخرى نطقاً ووظيفة،وانتهى في الأخير إلى أنّ الحركات العربية كما ينطقها المتخصّصون في مصر ستّ:ثلاث قصار،وثلاث طوال،وعمد بعدُ إلى تحديد صفات كلّ حركة وكيفيات أدائها،وقارنها بالحركات المعيارية العالمية مع التّوضيح بالرّسوم البيانية.(1)

1- يراجع:**علم الأصوات**،ص443-...470.

في الفنـــــــــولوجيا:

الفونيم Phoneme:

إنّ ما يعرف بالصّوت الواحد قد يتعدّد في الكلام المتّصل؛إذ قد يظهر بصورة مختلفة طبقاً للسّياق المعيّن الّذي يقع فيه،وهذا ينطبق على كلّ الأصوات،صوامتها وحركاتها على سواء[(1)]،ولمّا كانت أفراد الصّوت الواحد أو الوحدة الصّوتية(كالنّون واللّام والرّاء مثلاً...إلخ) أو أمثلها المنّوعة تحمل في طيّاتها صفات مشتركة لا تخرجها عن إطار هذه الوحدة،ولا تؤهّلها للانتماء إلى وحدة أخرى،رُئِيَ ضمّ هذه الأفراد والأمثلة بعضها إلى بعض،والحكم عليها جميعاً بأنّها تنتمي إلى صوت عامّ واحد،وإنّها أعضاء أسرة واحدة،وحسبانها كما لو كانت شيئاً واحداً وتسميتها باسم عامّ واحد، هو صوت النّون أو اللّام أو الرّاء...إلخ.

هذا الصّوت الواحد العامّ الّذي يجمع جملة من الأفراد والتّنوّعات اتّفق على تسميته(**الفونيم** Phoneme) وهذا المصطلح إنجليزي،أشار **بشر** إلى صعوبة ترجمته بكلمة مفردة عربية لاختلاف وجهات النّظر في تفسيره بالتّفصيل،وسار بعضهم بخاصّة المدرسة الانجليزية على تسميته(**الوحدة الصّوتية** Phonetics unit)واتّفق أيضاً على تسمية الرّمز الكتابي للفونيم (**Grapheme**).[(2)]

ومختصر هذا إنّ الفونيم كما حدّده **بشر** هو «وحدة صوتية قادرة على التّفريق بين معاني الكلمات،وليس حدثاً صوتياً منطوقاً بالفعل في سياق محدّد،فالفونيمات أنماط الأصوات Type of sounds،والمنطوق بالفعل هو صورها وأمثلتها الجزئية الّتي تختلف من

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص480.

2- نفسه، ص482.

سياق إلى آخر»[1]،هذه الصّور والأمثلة الجزئية هي الأفراد والتّنوعات جرى العرف الصّوتي على تسميتها (**تنوّعات** Variant أو Allophon).[2]

قسّم **بشر** تنوّعات الفونيم الواحد Allophone إلى قسمين:[3]

أ- تنوعات مشروطة أو مقيّدة بسياقات معيّنة Conditioned allophone,Variants:

هي صاحبة الحظّ الأوفى بالنّظر والدّرس والتّحليل،وذلك لإمكانية تعرّفها بسهولة وضبط قيودها،ومن أمثلتها ما يظهر من تفخيم بعض الأصوات أو ترقيقها،مقيّدة في الحالتين بسياقات معيّنة،كما هو الحال في القاف،والخاء،والغين،والرّاء...إلخ.

ب-تنوّعات غير مشروطة أو غير مقيّدة Free allophone:قد يقع التنّوع غير المشروط أحياناً لكن- مثل سابقه- لا يؤدّي إلى تغيير المعاني،وليس له أثر يذكر في البنية أو في النّظام الصّوتي للّغة،ومن أمثلته تفخيم اللّام أو عدم تفخيمها في نحو[الصّلاة والضّلال]،أي عند مجاورتها لصوت من الأصوات المفخّمة تفخيماً كلّياً،ومنه كذلك همس الصّاد والسّين(على الأصل) وإجهارهما في نحو[أصدق وأسدل].

هذه التّنوّعات غير المشروطة تقع عند أكثر الأصواتيين تحت مظلّة مصطلح (Allophone) غير أنّ **بشراً** يميل إلى رأي البعض منهم الّذين يسمّون التّنوعّات غير المشروطة بمصطلح(Phones **ظواهر صوتية**)،فهو الأوفق في رأيه «للتّفريق بين التّنوّعات المشروطة والتّنوّعات غير المشروطة،ولبيان أنّ التّنوّعات المشروطة مازالت تتبع الفونيم المعيّن في حين أن التّنوّعات غير المشروطة(Phones)ليست كذلك»[4]،أمّا إطلاق المصطلح (Phones) على التّنوّعات المشروطة أيضاً فهو رأي غير مقبول عنده.

1- **علم الأصوات**، ص70.

2- ينظر:نفسه، ص482

3- ينظر:نفسه، ص482-483-484.

4- نفسه، ص483-484.

وجرّه الأمر بعد ذلك إلى ذكر شيء من آراء الدّارسين في مفهوم الفونيم بحسب وجهات النّظر في التّحليل الصّوتي بدْءاً بنظرية العالم الانجليزي **دانيال جونز** المسّماة "النّظرية العضوية التّركيبية"،ثمّ رأي"المدرسة العقلية النّفسية"ومنه التّفسير النّفسي للأستاذ **بودوان دي كونتي**،والّذي كان أوّل من فرّق بين علم الأصوات العضوي وعلم الأصوات النّفسي،ومن أصحاب هذه المدرسة اللّغوي الأمريكي **سابير** الّذي استعمل في بحث مشهور له مصطلح(**أصوات مثالية** Ideal sounds)ليعني بها الفونيمات من وجهة نظر عقلية،مروراً برأي ثالث **لتروبتسكوي** خَلُصَ به إلى:« الفونيم فكرة لغوية وليست فكرة نفسية»،وهو ما يكاد يتّفق مع نظرة اللّغوي الأمريكي **بلومفيلد** الّذي يقول عن الفونيمات«إنها أصغر وحدات تقوم بعملية التّفريق بين معاني الكلمات»،ثمّ عرض الرّأي الرّابع وهو"نظرية السّمات الفارقة"يفهم من مبدئها في تعيين الفونيم صراحة أنّها تُدخِل النُّطق الفعليّ وسماته في الحسبان،وصولاً إلى الرّأي الخامس للعالم الأمريكي **توادل** الّذي يرى أنّ الفونيم لا وجود له،لا من النّاحية العضوية،ولا من النّاحية العقلية،وإنّما هو وحدة تجريدية.(1)

وفي الأخير لخّص **كمال بشر** النّتائج المتماثلة أو المتشابهة الّتي تؤدّي إليها هذه الآراء- وإن اختلفت في تحديد مفهوم الفونيم- فيما يلي:(2)

1-الفونيم وحدة صوتية تميّز كلمة عن أخرى من النّواحي الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية فكلمة[نام]مثلاً تختلف عن[قام]في المعنى بالإضافة إلى اختلافهما في التّركيب الصّوتي بفضل وجود فونيم النّون في الكلمة الأولى،وفونيم القاف في الكلمة الثّانية،والفرق بين[مَنْ]بفتح الميم و[مِن]بكسرها هو فرق في الصّرف والنّحو،والمعنى جميعاً راجع إلى فونيم الكسرة في الكلمة الأولى وفونيم الفتحة في الثّانية.

1- يراجع:**علم الأصوات**، ص485-...490.

2- ينظر:نفسه، ص491-492.

2-الفونيم وسيلة مهمّة في تسهيل عمليّة تعليم اللّغات الأجنبية(تعليم الأصوات المنطوقة بالفعل).

3-لفكرة الفونيم دور مهمّ في ابتكار الألفبائيات أو نظم الكتابة بصورة ميّسرة دقيقة،وفي هذا يذكر **كمال بشر** باعتزاز أنّ الألفباء العربية قد راعت بكلّ دقّة ووضوح بمبدإ الأخذ بفكرة الفونيم،والتّعبير عن هذا الفونيم بصوره المتعدّدة برمز واحد،فللباء رمز واحد ومثله للتاء والثّاء...إلخ؛مهما تعدّدت صور هذه الفونيمات في الكلام المنطوق،وكانت النّتيجة وضع ثمانية وعشرين رمزاً لثمانية وعشرين فونيماً،وهي فونيمات الأصوات الصّامتة Consonants،وحدث مثله في فونيمات الحركات أو الأصوات الصّائتة Vowels،أي الفتحة والضّمّة والكسرة الّتي حظيت برموزك تابية بابتكار **الخليل**،وكذلك الحال في فونيمات الحركات الطّويلة،خَصّص لكلّ فونيم منها رمز واحد وهو الألف والياء والواو.

ومعنى هذا أنّ فكرة الفونيم قديمة أدركها العرب وغيرهم من الأمم،وإن بصور غائمة لا تؤهّل نفسها لأن تكون نظريّة أو نظريات واضحة صالحة للتّطبيق والتّحليل الصّوتي،وبمرور الزّمن واتّساع دائرة التّفكير اللّغوي والتّعمّق في أبعاده وجوانبه،وبخاصّة في أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين لمعت أفكار جديدة في أذهان بعض الدّارسين في هذا الشّأن،من أشهر هؤلاء الإنجليزيان **سويت وجونز**،الأوّل بمحاولة ابتكار **ألفباء فونيمية**،والثّاني بوضعه ما عرف فيما بعد **بالألفباء الصّوتية الدّولية** phonetics International transcription،وكان البدء بما يعرف **بالألفباء الواسعة** Broad transcription،وتدرّج الأمْرُ إلى الإلقاء بما يعرف **بالألفباء الضّيّقة** Narrow transcription.عالج **جونز** فكرة الفونيم من جميع جوانبها وأبعادها بالتّفصيل منتهياً إلى وضع كتابه المشهور "The phoneme :Its nature and use".(1)

1- ينظر:**علم الأصوات**،ص493-494.

بعدُ،درج **بِشْر** إلى صنيع الأمريكان في هذا المجال،حيث وسّعوا في دراسة الفونيم حتّى توصّلوا إلى تصنيفه إلى ما سمّوه **الفونيم الأساسي والفونيم الثّانوي**،يعنون بالصّنف الأوّل الوحدات الصّوتية المكوّنة لبناء الكلمة،وبالثّاني الظّواهر الصّوتية الّتي تكسو المنطوق كلّه،كالنّبر والتّنغيم،...إلخ.(1)

لم يأخذ بهذا التّصنيف الثّنائي بعض الدّارسين حيث إنّ هذا التّصنيف في رأيهم يُشعِر بأهمّية وأفضلية أحدهما على الآخر،في حين أنّ ماسمّي بالفونيم الثّانوي له أهمّية بالغة في التّحليل الصّوتي،وفي عملية الفهم والإفهام،ومن ثمّ رأى هؤلاء المعارضون أنّه-إذا كان ولا بدّ من التّصنيف- يمكن الانتحاء نحواً آخر،فتسمّى أمثلة النّوع الأول **بالوحدات الصّوتية**، وأمثلة النّوع الثاني **بالظواهر التّطريزية** Prosodic features،وبهذا النّهج أخذت المدرسة الإنجليزية الّتي اهتمّت شديد الاهتمام بهذه الظّواهر،وأسّسُوا فرعاً من الدّرس الفنولوجي سمّوه **الفنولوجيا التّطريزية**.(2)

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص495-496.

2- يراجع: نفسه ، ص497-498-499.

في سياق بحث الدّرس الصّوتي عند **كمال بشر** تناولت مصطلحاته الصّوتية ماهيةً ومفهوماً وتتبّعاً وسكّاً،وقد عزّزت ذلك بملاحظات في هذا الشّأن جاء جزء منها في نهاية الورقة الخاصّة بتقسيمات وتصنيفات علم الأصوات،وفيما يلي ملاحظات إضافية حول الجانب الاصطلاحي دائماً من خلال القضايا الصّوتية الأخرى(الصّوت اللّغوي،جهاز النّطق، الأصوات الصّامتة،الحركات،الفونيم):

-أخذ **بِشْرُ** بمبدإ التّدرّج في عرض المصطلحات الصّوتية بحيث يبدأ بالمصطلح البنّاء الّذي بشرح مفهومه يكون قد أدّى إلى إدراك مفاهيم مصطلحات أخرى،ويظهر ذلك مثلاً-بعد أن بيّن مفهوم الرّخاوة-في قوله:« وبهذا التّفسير الحديث يمكن إدراك دلالات مصطلحات نوعية خاصّة ببعض الأصوات الرّخوة،كمصطلحي:(**الصّفير**) للزّاي والسّين،و(**التّفشّي**) للشّين».[1]

-نراه يستخدم التّعريب والتّرجمة كثيراً،ومثلهما التّرادف،ومن أمثلته(**المخارج،مواضع النّطق،نقاط النّطق**)-(**التّصويت والنّطق**)-(**الحركات المعيارية** أو **النّظام المعياري**)-(**الرّاء اللّيّنة** أو **الرّاء السّلسة**)-(**الحروف المتوسّطة أو البينية**)-(**الحنك اللّين** أو **أقصى الحنك** أو **الغار**)-(**الحنك الصّلب** أو **وسط الحنك** أو **الطّبق**).

-استخدم النّحت مع مصطلح واحد فقط،هو مصطلح(**حنكية قصّية**)،أي من أقصى الحنك.[2]

-بعض المصطلحات لم يبيّن دلالاتها بالتّحديد،وإنّما جاءت في سياق الحديث عن جانب صوتي معيّن،وقد يلتبس أمرها كما هو الحال بالنّسبة لمصطلح (**منافذ النّطق**)[3]،هل يقصد به منافذ الهواء أو غير ذلك**!؟**،ومن ذلك مصطلح (**أصل اللّسان**)الّذي ورد في قوله:

1- **علم الأصوات** ، ص126.

2- نفسه ، ص193.

3- نفسه ، ص198.

« هناك أجزاء أخرى للّسان بالإضافة إلى أقصاه،ووسطه،وطرفه.وهذه الأجزاء هي نهايته أو ذلقه tip(or point) of tongue لكن هذا الجزء في الواقع يعدّ داخلاً فما سمّيناه **بطرف اللّسان**، وهناك جزء آخر يسمّى **أصل اللّسان** Rool of tongue ».[1]

-من المصطلحات الصّوتية الّتي انفرد بها **كمال بشر** مصطلح (**الوقفات الانفجارية**) الّذي أطلقه على الأصوات الشّديدة،ومصطلح (**الاحتكاكيات**) الّذي يقصد به الأصوات الرّخوة،ومن الأولى(**الوقفات الانفجارية الخالصة**)أي إذا كان الانفجار انفجاراً خالصاً.[2]

– ومن اعتراضاته المهمّة أنّه اعتبر الواو من أصوات أقصى الحنك لا من الأصوات الشّفوية كما سار عليه القدماء،وأنّ وضع الهمزة مع الياء والواو والألف ضمن حيّز واحد ونسبتها إلى الهواء(الهمزة الهوائية) خطأ واضح–حسب رأيه–إلّا إذا كان يعني حالها عند إرادة التّسهيل،فالهمزة عند تحقيقها لها حيّز مُحدّد هو الحنجرة.[3]وبذكر الحنجرة تجدر الإشارة إلى أنّ **كمال بشر** لم يتناولها بالتّشريح المفصّل ولم يذكر أجزاءها وغضاريفها (أي لم يذكر مصطلحاتها).

-أمّا اعتراضاته في مجال المصطلح فأبرزها تفضيله مصطلح(**الأصوات الصّامتة**) على المصطلح(**الأصوات السّاكنة**)الّذي ينسب إلى **ابراهيم أنيس**،وهنا لم يذكر هذه النّسبة وإنّما أشار إليها بعبارة «كما جرى عليه بعضهم »،**فالأصوات الصّامتة**–في نظره– مصطلح أفضل وأوضح لأنّ مصطلح(**ساكن**)قد يؤدّي إلى اللّبس،وربّما يفهم منه أنّ المقصود هو الحرف المشكّل بالسّكون[4].وفي موضع ذي صلة نجد **بِشْراً** هو الآخر يستعمل مصطلح(**الأصوات السّنّية** Dental) الّذي يقصد به أصوات مابين الثّنايا وطرف

1- **علم الأصوات** ، ص138.

2- نفسه ، ص194.

3- ينظر: نفسه ، ص158(هامش).

4- ينظر:نفسه ، ص149 (هامش).

اللّسان:الصّاد والسّين عند **ابن جنّي**،والّذي ربّما قد يفهم منه أنّها الأصوات الأسنانية أو الأصوات مابين الأسنان،ولو أنّه فرّق بين دلالتي كلٍّ من المصطلحين في هامش إحدى الصّفحات[1]،كما نجده يعارض وصف **الرّاء اللّينة** بمصطلح **(المائعة)**.

1- ينظر: **علم الأصوات** ، ص187 (هامش).

كانت تلكم أبرز الآراء والأفكار الصّوتية لكلّ من **ابراهيم أنيس** و**كمال بشر** والّتي حاولتُ من خلالها الكشف عن بعض ملامح الفكر الصّوتي العربي الحديث والوقوف عند طبيعة المصطلح الصّوتي فيه على وجه خاصّ.

إنّه من غير اليسير الحديث عن ملامح وخصائص الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته في مثل هذه العجالة،فقد كثرت مؤلّفاته،وتعدّدت اتّجاهاته بتعدّد مناهجه ومدارسه،ولكن بالإمكان إيجاز ذلك في بعض الملاحظات والنّتائج منها:

1)-إنّ الدّرس الصّوتي العربي الحديث في مجمله منسوخ لا مستوعب،ويتجلّى هذا النّسخ في الجمع مابين التّراث اللّغوي العربي،وما نقل من الدّراسات اللّسانية الغربية،وتبعاً لهذا تمّ التّوجّه نحو:

أ-اعتماد التّرجمة من المؤلّفات الغربية في الموضوعات والمصطلحات بشكل كبير،ويعود ذلك إلى كون أكثر المتخصّصين العرب بعلم الأصوات والمؤلّفين فيه درسوا في الجامعات الغربية،أو إلى عدم الاطّلاع الواسع على المصادر الصّوتية التّراثية،أو إلى أنّ أكثر المباحث والجوانب الصّوتية المستجدّة هي من صنع الغربيين لا من صنع العرب كالدّراسة الصّوتية الآلية،والكتابة الصوتية،وغيرهما.

ب- الاحتفاء بمصادر التّراث الصّوتي العربي خاصّة في الجانبين النّطقي والفيزيائي،وإن كنّا في أغلب الأحيان نجد أنّ المؤلّفات الصّوتية العربية الحديثة لا تكاد تخلو من إشارات **الخليل** و**سيبويه** و**ابن جنّي** في الدّرس والمصطلح؛إلّا أنّه من جهة أخرى يندر ذكر جهود علماء آخرين أمثال كبار علماء التّجويد:**مكّي**،و**الدّاني**،و**القرطبي**،وعلماء الفلسفة والحكمة: **ابن سينا**،و**الكندي**،و**الفارابي**،وغيرهم.

2)-قلّة عناية علماء العرب المحدثين بالظواهر والقضايا الصّوتية الحديثة،وبخاصّة في المجال التّطبيقي،في مثل المباحث التّجريبية المعتمدة على إنشاء المختبرات وأجهزة التّحليل الصّوتي واستخدام البرامج الرّقمية،والبصمات الصّوتية،وغيرها.

3)-عدم تجاوز الدّراسات الصّوتية العربية الحديثة حدود علم الأصوات أو علم اللّسانيات وإن كانت هناك محاولات اقتصرت على الإفادة من علم النّفس أو الفيزياء،وفي المقابل يسجّل عدم توسيع نطاق استغلال نتائج هذه الدّراسات لتشمل ميادين أخرى غير اللّغة العربية كالطّب،وتعليم اللّغات،والاتّصالات،وكشف الجنايات،وغير ذلك ممّا بلغه علم الأصوات عند الغرب.

4)-قلّة البحث والتّأليف في الظّواهر الصّوتية الخاصّة بعلم التّجويد وعلم القراءات في ضوء ما أحرزه علم الأصوات الحديث من تقدّم في المناهج والوسائل[1]،أي عدم إخضاع هذه الظّواهر للدّراسة المعملية أو الحاسوبية.

5)-ازدياد عناية الباحثين في العصر الحديث بالجانب السّمعي للأصوات اللّغوية أدّى إلى نشأة علم الأصوات السّمعي،وهذا النّوع من الدّراسة يحتاج إلى أجهزة وآلات ليست متاحة للباحث الصّوتي العربي،وإن أتيحت فليس بقادر على التّعامل معها بطريقة تضمن له الدّقّة،فليس من الغريب إذن أن تتخلّف الدّراسة في علم الأصوات السّمعي أشواطاً بعيدة عن مثيلاتها في الفرعين الآخرين وهما علم الأصوات النّطقي وعلم الأصوات الفيزيائي.[2]

6)-تعدّد وتنوّع مناهج الدّراسات الصّوتية العربية الحديثة تبعاً لطبيعة الموضوع المتناول وأهدافه،أو بحسب التّوجّه العلمي للدّارس،فهذا الدّكتور **محمود السّعران** يتّبع المنهج الوصفي في كتابه"علم اللّغة،مقدّمة للقارئ العربي"،ونجد المنهج التّاريخي ظاهراً في كتاب **جان كانتينو**"دروس في علم أصوات العربية"الّذي ترجمه إلى العربية الدّكتور **صالح القرمادي**،وجمع الدّكتور **ابراهيم أنيس** بين المنهجين الوصفي والتاريخي في كتابه"الأصوات اللّغوية"،ويظهر مثل ذلك أيضاً في كتاب"البحث اللّغوي عند العرب" **لأحمد مختار عمر**،

1- **لقاء أهل التفسير**،غانم قدوري الحمد،ص121.

2- **المدخل إلى علم أصوات العربية**،غانم قدوري الحمد،ص23.

ويغلب المنهج المقارن في كتاب"التّطوّر النّحوي"للمستشرق الألماني **برجستراسر**،ولغرض علمي وتعليمي يوظّف الدّكتور **غانم قدوري الحمد** المنهج الوصفي بنظرة معيارية في كتابه"مدخل إلى علم أصوات العربية".

7)- احتذاء اللّغويين العرب حذو الغربيين في توجّههم المنهجي في عدم الفصل بين جانبي الدّرس الصّوتي:الفونتيك والفنولوجيا،وهو ما سبقت الإشارة إليه عند عرض مناقشة الدّكتور **كمال بشر** لفروع علم الأصوات عند الدّارسين الغربيين؛حيث نظر إلى الفرعين أنّهما جانبان لشيء واحد،وأكّد على وجوب الإشارة إليهما باسم واحد هو(**علم الأصوات**)[1]،وأيّده الدّكتور **محمود السّعران** في هذا بقوله:« إنّ هذين النّوعين من الدّراسة يعتمد أحدهما على الآخر،وهما متكاملان،ومن العبث أن نحاول أن نقرّر أيّهما أفضل من أخيه،وتبعاً لهذا يحسُن تجميع الدّراستين معاً تحت التّسمية العامّة التّقليدية(**علم الأصوات اللّغوية**)».[2]

إنّ هذه الملامح المستخلصة في الموضوع والمنهج وإن كانت تعبّر نوعاً ما عن نشاط وحركيّة الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومحاولة بروزه بشكل جديد،فمن المؤكّد أنّ ثمّة نقاط تأثير وتأثّر بين هذه الملامح والمصطلح الصّوتي توليداً وتحديداً وعرضاً واستخداماً،فكانت النّتيجة أنْ حصل افتقاد علم الأصوات عند العرب المحدثين إلى الصّرامة الاصطلاحية في تحديد متصوّراته،وبسط معطياته،وتحقيق نتائجه؛ممّا يعني اضطراب المصطلح الصّوتي العربي الحديث،والمتمثّلة صوره فيما يلي:

أ-التّعدّد:يعني وجود أكثر من مصطلح عربي مقابل للمصطلح الأجنبي الواحد،من أمثلته المصطلحان الأجنبيان Consonants وVowels اللّذان اختلف اللّسانيون العرب في تحديد مصطلح ثابت مقابل لكلّ منهما،فأطلقوا عليهما تسميات كثيرة مثل: **الأصوات**

1- ينظر: **علم الأصوات**، ص10-57-58.

2-ينظر: **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي**،ص220.

السّاكنة وأصوات اللّين[1]**،السّواكن والعلل**[2]**،الصّوامت والصّوائت**[3]**،الحبيسة والطّليقة**[4]**،الصّامتة والمصوّتة**[5]**،الجامدة والذّائبة**[6]،بل قد نجد هذا التّعدّد عند اللّغوي الواحد،فالدّكتور **ابراهيم أنيس** ترجم هذين المصطلحين بـ (**السّاكن**) و(**صوت اللّين**)في كتابه"الأصوات اللّغوية"،وترجمهما في كتابه"من أسرار اللّغة"بـ(**حرف**) و(**حركة**) تسهيلاً على عامّة القرّاء[7]،ولقد آثر لدّكتور **غانم قدّوري الحمد** استخدام المصطلحين(**صامت**) و(**مصوّت**)،ثمّ وجد بعد سنوات أنّ بعض علماء التّجويد قد استخدم المصطلحين(**جامد**) و(**ذائب**) فرجّحهما على ما سواهما[8].

ويعزى هذا التعدّد إلى أسباب عديدة منها:

- اختلاف آليات توليد المصطلح الواحد من مجمع لغوي إلى آخر،أو من لساني إلى آخر، وحتّى عند اللّساني الواحد ممّا يعكس انعدام الاتّفاق على مبادئ التّقييس والمراجعة،وغياب التّنسيق،وعدم الاستقرار،هذا ما يتّضح من خلال الاستخدامات المتعدّدة مثلاً للمصطلح الأجنبي (Phonème)،فقد استخدم في العربية بلفطه الأجنبي (**فونيم**) عند عدد من

1- **الأصوات اللّغوية**،ابراهيم أنيس، ص27.

2-**دراسات نقدية في اللّسانيات المعاصرة**، سعد مصلوح ،عالم الكتاب،القاهرة،ط1، 1989،ص215،

3-**اللّسانيات العامة وقضايا العربية**،مصطفى حركات،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،ط1998،1م،ص22.**وعلم الأصوات**،كمال بشر،ص419.

4- **دراسات في فقه اللّغة العربية**، محمد الأنطاكي،دار الشرق العربي،بيروت،لبنان،ط4، د،ت،ص178 ،131.

5-**نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث- دراسة في النّشاط اللّساني العربي**،فاطمة الهاشمي بكّوش،نشر:إيتراك،مصر الجديدة،ط1 ،2004م،ص35. **وعلم الأصوات**،كمال بشر،ص419.

6-**المصوّتات عند علماء العربية**،غانم قدوري الحمد،مجلّة كليّة الشّريعة،جامعة بغداد،العراق،العدد6، 1980م،ص395، 404.

7-يراجع:**من أسرار اللّغة**،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،ط6 ،1978م،ص139-...150.

8- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التجّويد**،غانم قدوري الحمد،ص155.

اللّغويين منهم **تمام حسان** في كتابه"مناهج البحث في اللّغة"[1] ،و**أحمد مختار عمر** في"دراسة الصّوت اللّغوي"[2]،و**عبد الصّبور شاهين** في"علم اللّغة العامّ"[3]،و**محمد علي الخولي** في"معجم علم الأصوات"[4]،واختار **ميشال زكريا** في كتابه"الألسنية- مبادؤها وأعلامها" مصطلح (**فونام**)[5]،وترجمة **حسام النّعيمي** بلفظة (**صويتة**) في دراسته"الكتابة الصّوتية"[6]،وترجمه بلفظة (**الصُّوتة**) **التّهامي الرّاجي الهاشمي** في كتابه"بعض مظاهر التّطوّر اللّغوي"[7]،واختار **صالح القرمادي** لفظة (**صوتم**) بإضافة اللّاحقة[م]إلى(صوت)في ترجمته كتاب **جان كانتِينو**"دروس في علم أصوات العربية"[8]،وسار على نهجه **الطّيب بكوش** في ترجمته كتاب **جورج مونان**"مفاتيح الألسنية"[9].

- تعدّد المترجمين والمعربين،واختلاف أساليب التّرجمة والتّعريب لديهم،فالجدول الآتي[10] يبيّن أوجه الاختلاف فيما يخصّ المصطلح الصّوتي بين ترجمة **صالح القرمادي** وترجمة **محمد نعيم الكراعين** لكتاب **دي سوسير**"محاضرات في اللّسانيات العامّة":

1 - **مناهج البحث في اللّغة**،تمام حسان،الدّار البيضاء،المغرب،1400هـ= 1979م،ص157.

2- **دراسة الصّوت اللّغوي**،أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة،1418هـ=1997م،ص165.

3- **في علم اللّغة العامّ**،عبد الصّبور شاهين،ط3 ،1400هـ=1980م ، ص122.

4- **معجم علم الأصوات**،محمد علي الخولي،مطابع الفرزدق التجارية ،1402هـ=1982م ، ص126- 127.

5- **الألسنية- مبادؤها وأعلامها**، ميشال زكريا،بيروت،لبنان،ط1 ،1980م،ص199.

6- **الكتابة الصّوتية** ،حسام النعيمي،مجلّة المورد،كلية الآداب،جامعة بغداد،العراق، مج16 ،01 فبراير1987م، ص14.

7- **بعض مظاهر التّطوّر اللّغوي**، التهامي الرّاجي الهاشمي،الدّار البيضاء،المغرب،ص 10(هامش5).

8- **دروس في علم أصوات العربية**،جان كانتينو،ترجمة:صالح القرمادي،نشريات مركز والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،الجامعة التونسية،1966م،ص220.

9- **مفاتيح الألسنية** ،جورج مونان،تعريب:الطّيب بكوش،تونس،1981م، ص12،13.

10- **إشكالية المصطلح اللّساني في ترجمة النّصوص اللّغوية- ترجمات كتاب "دروس في اللسانيات العامة" لدى سوسير أنموذجاً**،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة،إعداد:كبير زهيرة،إشراف:أ.د.المهدي بوروبة ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013هـ=2014م ،ص93-94.

د. محمد نعيم الكراعين	د.صالح القرمادي	De saussure
علم الأصوات اللّغوية-علم وظائف الأصوات(ص67)	الفنولوجيا(ص61)	Phonologie (p51)
الصّوتيات (ص68)	Phonétique	Phonétique (p51)
الجهاز الصوتي(ص68)	جهاز التّصويب(ص62)	Appareil vocal (p52)
الكتابة الصوتية(ص68)	الكتابة الفنولوجية(ص63)	Ecriture phonologique (p52)
الأصوات المنطوقة(ص68)	الأصوات المقطّعة(ص63)	Sons articulés (p52)
الأصوات الانفجارية الخارجية (ص69)	أصوات انفجارية(ص63)	Sons explosives (p53)
// // الدّاخلية(ص69)	أصوات انحباسية(63)	Sons implosives (p53)
أنصاف صوامت(ص71)	حروف متوسّطة(65)	Consonnes moyennes (p54)
الصّائت المركّب(ص72)	حركة مزدوجة(ص66)	Diphtongue (p55)
وحدة صوتية(ص72)	صوتم(ص66)	Phonème (p56)

وفيما يلي نماذج من الأساليب المستعملة في التّرجمتين المذكورتين:

	محمد نعيم الكراعين	صالح القرمادي
التّرجمة التفسيرية	- علم الأصوات اللّغوية(علم وظائف الأصوات)= Phonologie - وحدة صوتية= Phonème - الفتحة المزمارية=Glotte	- حركات جهاز التّصويت= Mouvement phontoires آلية تقطع الأصوات= Mecanisme de l articulation -صورة خطية= graphie
التّرجمة الحرفية	- حدّ مقطعي= Frontiere syllable -أصوات مجاورة=Sons voisins	- سلسلة اللّفظ المسموع= Chaine de la parole entendue -الأصوات المهموسة=Sons sourds
الاشتقاق	- حنجوري=Laryngé	- جهاز التّصويت= Appareil vocale - محنجر=Laryngé
التّعريب	- فنولوجيا الأصوات	- انطباع أكوستيكي= Impression accoustique - فنولوجيا=Phonologie
الاقتراض	/	- Phonétique

ب- الاجتهاد الشّخصي:قد يجتهد بعض اللّغويين في إنتاج مصطلحات صوتية جديدة باعتماد أسلوب معيّن أو آلية محدّدة،ويحاول البعض الآخر تقوية الطّاقات التعبيرية للمصطلحات المنتجة فيستبدلونها بمصطلحات أخرى سواء كان ذلك التزاماً بالمبادئ

والضّوابط المنصوص عليها مجمعياً،أو تمسّكاً بوجهة النّظر الشّخصية،وهو الحاصل في أغلب الأحيان،ومن ذلك المصطلحات الصّوتية الّتي خصّ بها اللّغويون العرب المحدثون فروع علم الأصوات باعتبارات متباينة،فكلّ يدافع عن فكرته ورأيه الشّخصي،وربّما هو بذلك يراعي منهجية المدرسة اللّغوية الّتي يتأثّر بأفكارها وتوجّهها العلمي،فعلى سبيل المثال قام **ابراهيم أنيس** بتعريب المصطلحين(Phonetic و Phonology) إلى(**فوناتيك و فنولوجيا**)[1]، فأمّا **تمّام حسان** فأطلق على الأوّل مصطلح(**الأصوات**) وعلى الثّاني(**التّشكيل الصّوتي**)،وجاء تفريقه بين هذين الفرعين في سياق تفريقه بين اللّغة والكلام[2]،أمّا **كمال بشر** فقد لجأ إلى التّعريب والتّرجمة معاً حيث عرّب الأوّل إلى(**فوناتيك**) ولم يترجمه لأنّ ترجمته- في نظره- تؤدّي إلى اللّبس،كما عارض ترجمته إلى(**علم الأصوات العامّ**) لأنّ هذا المصطلح يقابل-في نظره- المصطلح الإنجليزي General phonetics،أمّا المصطلح الثّاني فترجمه إلى(**علم الأصوات التّنظيمي** أو **علم وظائف الأصوات**)[3]،بينما نجد **محمود السّعران** يوافق **كمال بشر** في عدم الفصل بين الفرعين وشدّة اتفاقهما،ويرى بتجميعها تحت مسمّى واحد هو(**علم الأصوات اللّغوية**)[4].واختلف اللّسانيون الغربيون في استخدام هذين المصطلحين وفي دلالتيهما اختلافاً كبيراً تبعاً لاختلاف وجهات نظرهم أو المدارس اللّغوية الّتي ينتمون إليها.

ج- <u>الغموض واللّبس</u>: ويعكس انعدام الدّقة والوضوح في المفهوم الّذي يحيل إليه المصطلح وعدم التّطابق بينها،ومثال ذلك المصطلح (Prosodic phonology)تأرجح بين التّعريب والتّرجمة إلى (**فونيم بروسودي**) و(**فنولوجيا التّطريز الصّوتي**)،ما يجعل القارئ العربي

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص05.

2- **مناهج البحث في اللّغة**،تمام حسان،دار الثّقافة،1979م، ص139.

3- **علم الأصوات** ، ص66.

4- **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي** ،محمود السّعران ،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،ص201.

يتساءل عن العلاقة بين الصّوت والتّطريز**!؟**[1]،وقد سبقت الإشارة في هذا البحث إلى إمكانية التباس مفهوم(**الصّوت السّاكن**)- الّذي وضعه **ابراهيم أنيس** مقابلاً لـ (Vowel)-بمفهوم الحرف المشكّل بالسّكون أو حرف المدّ باعتباره حرفاً ساكناً في العربية،وإلى اللّبس الّذي قد تؤدّي إليه ترجمة(Phonology)بـ(**علم الأصوات**)وهي التّرجمة الّتي اعترض عليها **كمال بشر**.

د- انعدام الإيجاز والدّقّة:في بعض لحالات يعتمد واضع المصطلح الحشو واستعمال مفرداتٍ أكثر عدداً من مفردات المصطلح الأجنبي المترجم،هذا رغم ما تُتِيحُه العربية من وسائل وآليات مورفولوجية لبناء المصطلح كعناصر الإلحاق والنّحت وغيرهما،ومن المصطلحات الصّوتية الّتي تبيّن ذلك:

Accoustic phonetics:تعني(**الدّراسة الفيزيائية**) ترجمها البعض بأربع كلمات:(**دراسة الموجات اللّغوية الصّوتية**).[2]

Unvoiced:أي(**غير مجهور**) ترجم بثلاث كلمات (**صوت مقلّل الجهر**).[3]

Unaspirated plosive:ترجم بخمس كلمات:(**صوت انفجاري مهموس غير نفسي**).[4]

Quantity:ترجم بـ(**كمّية**) وكذلك بـ(**وحدة استمرار الصّوت**).[5]

Glottis:ترجم بخمس كلمات:(**الفتحة الكائنة بين الوترين الصّوتيين**).[6]

1- **المصطلح الصّوتي بين التّرجمة والتّعريب- دراسة تمهيدية نحو وضع معجم ثنائي اللغة(انكليزي- عربي)**، محمد حلمي هليل،مجلّة اللّسان العربي،ع21، 1965م،ص116.

2- **علم اللّغة- مقدمة للقارئ العربي**، محمود السّعران،ص353.

3- نفسه ،ص378.

4- نفسه ،ص377.

5- نفسه ،ص371.

6- نفسه ، ص361.

Laryngrographe:أي(**مجهر الحنجرة**)ترجم كذلك بأربع كلمات:(**جهاز قياس ذبذبات الحنجرة**).[1]

هـ- <u>التأخّر في وضع المعاجم وقلّتها</u>:تبدأ هذه المشكلة بالبطء في وضع المصطلحات العربية المناسبة للمصلحات الأجنبية،ممّا يسمح بتغلغل هذه الأخيرة في جسم اللّغة العربية لتشتهر بذلك،ويتّسع تداولها في الأوساط اللّغوية.

لقد تجسّم اهتمام العرب المتأخّر بالموضوع في مظهرين:أوّلهما يخصّ وضع معاجم عربية مكتملة لمصطلحات اللّغة،أولاها"معجم المصطلحات العلمية والفنّية" الّذي بادر به مجمع اللّغة العربية بالقاهرة منذ1962م،تالاه في سنة1977م "معجم المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللّغة العربية"**لمحمّد رشاد الحمزاوي**،وهو يحوي1200 مصطلحاً لغوياً[2]،وثانيهما ينحصر في ضبط قائمات من المصطلحات كثيراً ما تكون ذيولاً للمؤلّفات في علم اللّسانيات الحديث،يتقدّمُها مؤلَّف **محمود السّعران**"اللّغة والمجتمع رأي ومنهج" سنة1958م،ويمكن للدّارس والباحث في الأصوات العربية استقاء المصطلحات الصّوتية الواردة في تلك المعاجم والقائمات والمسارد الّتي تواصلت العناية بها إلى الوقت الحاضر.

أمّا المعاجم المخصّصة للمصطلحات الصّوتية دون سواها فهي قليلة مشكورة قد لا تفي – في اجتماعها- بالغرض الاصطلاحي المنشود،منها"معجم علم الأصوات" **لمحمّد علي الخولي**،"معجم الصّوتيات" **لرشيد عبد الرحمن العبيدي** 2007م،"معجم المصطلح الصّوتي عند علماء التّجويد-قاموس المصطلحات الصّوتية عند ابن الجزري"**لبلقاسم مكريني**2013م.

1- **الأفكار الأساسية لعلم الصّوت الحديث وتطبيقاتها على دراسة اللّغة العربية**،الحماش خليل ابراهيم،مجلة آفاق عربية،94 بغداد،العراق،111.

2-ينظر:**العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات**،محمد رشاد الحمراوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط2 ،1986م،ص90-91.

و- ظهور مصطلحات جديدة:اصطنع علم الأصوات الحديث وسائل مختلفة لتحقيق غاياته،منها استعانته ببعض الآلات في إطار علم الأصوات التّجريبي،وكذا بنظام خاصٍّ من الرّموز الكتابية،فساير ذلك ظهور مصطلحات جديدة تحمل المفاهيم والمقتضيات العلمية المستجدّة،من أمثلة ذلك في الدّرس الصّوتي العربي الحديث:مصطلح(**الكتابة الصّوتية، الأبجدية الصّوتية،الألفباء الصّوتية،الألفباء الصّوتية الواسعة والضّيّقة**)،والمصطلحات الدّالة على أسماء الأجهزة والآلات مثل:(**مجهر الحنجرة** أو **منظار الحنجرة،الكميوغراف، أسطوانات الجراموفون، الأوسيلوجراف،الأحناك الصّناعية**)،وغيرها.

ونظراً لقلّة الأبحاث المعملية،وعدم الالتزام بالكتابة الصّوتية في أغلب الدّراسات الصوتية العربية الحديثة لم تتّسع دائرة تداول وشيوع هذه المصطلحات،إذ لم يخرج استخدامها عن سياق التّعريف النّظري بعلم الأصوات التّجريبي،والكتابة الصوتية وجوانبها.وفي المقابل هناك مصطلحات صوتية جديدة أخرى حظيت بالاستخدام والتّداول على نطاق أوسع في الأوساط اللّغوية والعلمية العربية كمصطلحات (**الفونيم،الألوفون،المورفيم،الفونتيك، الفنولوجيا،الصّوت المركّب،الأصوات الانفجارية والاحتكاكية،التّردّد،شدّة الصّوت**) وغيرها.

وفي نهاية هذه المسافة التّاريخية الوصفية،أحسب أنّ مثل هذه المشاكل والاضطرابات والثّغرات تظهر جليّاً فيما جدّ من مباحث وفروع في اللّسانيات؛وعلم الأصوات بشكل خاصٍّ،والّتي لم يكن للعربية بها عهدٌ من قبلُ،ممّا يدلُّ على عدم استقرار حقائق هذا العلم نهائياً لدى الدّارسين العرب المحدثين رغم ما أنفق من جهود،ورغم أنّ أكثر المصطلحات اللّغوية المتوافرة حالياً في العربية هي من نصيب علم الأصوات،ضف إلى ذلك ما يجده في التّراث العربي من مصطلحات تؤدّي مفاهيمه في جلّها.من هنا وجب على الدّارسين والمهتّمين والمؤلّفين أن يحرصوا على إبراز أصالة علم الأصوات عندنا حرصهم على نقل مستجدّاته ونتائجه المحقّقة حديثاً.

الباب الثّاني

المصطلح الصّــوتي العــربي بــين القدمـاء والمحدثــين

- دراسة وصفية مقارنة -

الباب الثاني

الفصل الأوّل

المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالدّراسة الفونيتيكية

- المصطلحات الصّوتية الدّالة على أعضاء النّطق والمخارج

1-المصطلحات الدّالّة على الأعضاء بكونها أجسام عضوية لا أكثر

2-المصطلحات الدّالّة على الأعضاء بالنّظر إلى الوظائف العامّة (بكونها مخارج)

- المصطلحات الصّوتية الدّالة على صفات الأصوات

1- المصطلحات الدّالّة على أقسام الصّفات.

2- المصطلحات الدّالّة على أسماء الصّفات.

• المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالجهاز الصّوتي:الأعضاء والمخارج

الجهاز الصّوتي الإنساني:

ليس للإنسان جهاز خاصّ بالنّطق وحده كغيره من الأجهزة الخاصّة(الجهاز السّمعي،والجهاز البصري،والجهاز العصبي،والجهاز الهضمي)،ولكن عملية النّطق تحتاج إلى اشتراك كثير من الأجهزة والأعضاء ممّا لها وظائف أساسية غير النّطق،مثل تقطيع الطّعام ومضغه،وتذوّق الأشياء،وشمّ الرّوائح،واستنشاق الهواء ممّا لا تستمرّ الحياة إلّا بدونه،ومن هنا فإن التّسميات(**آلة النّطق** أو **جهاز النّطق** أو **أعضاء النّطق**) تسميات مجازية[1]في نظر بعض المحدثين،أخذت بالنّظر إلى تهيئة هذه الأعضاء للنّطق وحده على أنّها قد تكون مهيّأة لوظائف هضمية أو تنفّسية أو حركية،أي ليست التّسمِية على أساس إنكار هذه الوظائف.

ويبدو هؤلاء العلماء متأثّرين بما ذهب إليه **إدوارد سابير** E.Sapir حين قال: «...لقد أشرت إلى أعضاء النّطق،ويبدو للوهلة الأولى أنّ هذا يعني أنّ اللّغة ما هي إلّا نشاط غريزي بيولوجي،على كلّ حال يجب ألّا يخدعنا المصطلح،فعلى وجه الدّقّة لا يوجد شيء يمكن أن يطلق عليه أعضاء النّطق،هناك أعضاء تفيد في إحداث النّطق،فالرّئتان والحنجرة والحنك والأنف واللّسان والأسنان والشّفتان كلّها مستخدمة لذلك،ولكنّها ليست مستخدمة في النّطق وحده حتّى يجوز أن نطلق عليها:**أعضاء النّطق**».[2]

1- ينظر:**علم اللّغة العامّ – القسم الثّاني "الأصوات"** ،كمال بشر،دار المعارف،القاهرة،1975م ،ص65.

2- ينظر،**علم الأصوات** ،ص16(نقلاً عن: Edward Sapir,Language.N.Y,a harvest book,1949 ,p :8-9)

وللعرب في القديم معرفة غير منكورة بجهاز النّطق وأعضائه وآليات تفعيله،وإن لم يهتمّوا به من حيث هو جهاز مهمّ في العملية الصّوتية،ولم يقفوا عند كلّ عضو وقفة خاصّة،فقد أشاروا إليه وإلى أعضائه في جملتها عند تناولهم لأصوات لغتهم؛ودراستهم المخارج وصفات الحروف.نجد هذا المسلك واضحاً في أعمال اللّغويين والنّحاة بدْءاً بشيخهم الأوّل **الخليل**،وغيرهم من رجال القراءة والإقراء وعلماء البلاغة.(1)

ولم يقف اهتمام بعض الفلاسفة بأعضاء النّطق بمجرد الإشارة إليها عند وصفهم للأصوات بل إنّ واحداً منهم وهو**السّكاكي** هداه فكره،وقادته لَمَّاحِيَتُه إلى وضع رسم لجهاز النّطق في مجمله بصورة متواضعة.(2)

إنّ دراسة جهاز النّطق تفيدنا في معرفة ميكانيكية النّطق،وما يقوم به كلّ عضو من وظائف،والأوضاع الفعلية الّتي تتخذها هذه الأعضاء عند النّطق بالأصوات،وفيما يأتي سأخوض في ميكانيكية النّطق من خلال تتبّعي للمصطلحات الصّوتية الضّابطة لجهاز النّطق،وتبعاً لذلك ستكون الموادّ اللاّحقة موزّعة باعتبارين اثنين:

1- المصطلحات الدّالّة على الأعضاء بكونها أجسام عضوية لا أكثر:والبداية بهذه المصطلحات مفردة (**آلة،جهاز،عضو،جسم،جرم**)،ثمّ مركبّة لأنّ مفهوم الجهاز الصّوتي(**آلة النّطق،آلة الصّوت،آلات التّصويت الإنساني،أعضاء الصّوت،جهاز النّطق**)،هذا قبل

1- ينظر: **علم الأصوات** ،ص142-143.

2- ينظر، نفسه ،ص143.

عرض المصطلحات الّتي تحمل أسماء هذه الأعضاء وأنواع ومواضع ووظائف كلّ منها في عملية التّصويت.

2- المصطلحات الدّالّة على الأعضاء بالنّظر إلى الوظائف العامّة الّتي ترسّخت وشاعت منذ القدم إلى يومنا هذا:أي بالنّظر إلى كونها **مخارج**،**مجار**،**ممرّات**،**تجاويف** وغيرها من المصطلحات.

واكتفيت بهذا،وصرفت النّظر عن المصطلحات الصّوتية الّتي قد نجدها في الدّراسة المعمّقة لعملية النّطق بوصفها ليست نشاطاً بيولوجياً محضاً،وأنّها وظيفة مركّبة معقّدة تقوم بها هذه الأعضاء،وتتمثّل أساساً في« ترجمة الطّاقة العصبية إلى طاقة صوتية مسموعة،فإذا أراد الجهاز العصبي أن تنطق أعضاء النّطق أصواتاً معيّنةً،فإنّ أعصاباً متخصّصة معيّنة تفعِّل الأصوات عن طريق استدعائها من مركز اختزانها في الدّماغ،تنقلها على هيئة موجات أو نبضات كهربائية Electrical pulces».[1]

1-**الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**،سمير شريف إستيتية،كلّية الآداب،جامعة اليرموك،دار وائل للنّشر،عمان،ط01 ، 2003م،ص14.

1- المصطلحات الدّالّة على الأعضاء بكونها أجسام عضوية لا أكثر:

- **مصطلح (الآلة)**:استعمل هذا المصطلح مفرداً ومركّباً للدّلالة على عضو النّطق من لسان وشفة وغيرهما،بهذا المعنى استعمله القدماء،من اللّغويين نجد **ابن جنّي**[1]،ومن الفلاسفة والأطبّاء استعمله **ابن سينا** في قوله: «وسائر **الآلات** بواعث ومعينات»[2]،و**الكندي** في كلامه عن اللّثغة[3]،و**الفارابي** في رأيه القائل:«ليس هاهنا ما هو أكمل من الحلوق،فإنّها تجمع جلّ فصول الأصوات،وسائر ما تمّ وجد فيه النّغم من **الآلات** تنقص عنه نقصاناً كبيراً،...»[4]،ودلالته عند **إخوان الصّفا** في سياق حديثهم عن عملية التّصويت لا تبتعد عن دلالته المنطقية:«هي الواسطة الّتي بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه،كالمنشار للنّجّار».[5]ومن علماء البلاغة نجد **التّوحيدى** (ت414هـ)يدلّ بمصطلح(**الآلة**) على الرّئة وقصبتها لأنّها مستطرق الهواء.[6]

1- **الخصائص** ،454/2.

2- **رسالة أسباب حدوث الحروف** ،ص64.

3- **رسالة في اللّثغة** ،ص529.

4- **الموسيقى الكبير** ،ص79- 80.

5- **الرّسائل**،إخوان الصّفا ،118/3.

6- **الهوامل والشّوامل**،ص21.

وقد شاع استعماله عند علماء التّجويد والقراءات منهم **القرطبي**(1)، **وابن الأنباري**(2)،وحتّى بعض المحدثين المهتميّن أمثال الدّكتور **غانم قدّوري الحمد**(3)،أمّا عند غيره من الدّارسين المحدثين فيكاد ينعدم استخدامه،وما كان لا يتجاوز الإشارة إلى استعمالاته القديمة ولا غير،كما هو الحال عند الدّكتور **عبد العزيز الصّيغ**.(4)

- **مصطلح (العضو)**:استعمله قديماً **الكندي** مرادفاً للآلة:«**العضو** الّذي هو آلة النّطق»،وكذلك **الفارابي** وزاد مصطلح(**أجزاء الأعضاء**) إشارة الأعضاء الّتي تجاوز الصّدر من تحته مثلاً الأضلاع والخواصر(5)،أمّا حديثاً لا تكاد تخلو دراسة صوتية من استعمال هذا المصطلح.

- **مصطلح (الجرم)**:استعمله **ابن سينا** للتّعبير عن أحد أعضاء النّطق،وجعل منها **اللّينة والصّلبة واليابسة والرّطبة**،فقد رأى أنّ اختلاف أصوات الحروف يكون«بسبب اختلاف **الأجرام** الّتي يقع عندها وبها الحبسُ والإطلاق،فإنّها ربّما كانت ألين،وربّما كانت أصلب،وربّما كانت أيبس،وربّما كانت أرطب».(6)واستعمله **إخوان الصّفا** لا على معنى العضو على وجه

---

1 - **الموضّح** ،ص139-157-172.

2-**الأضداد**،(أبو بكر محمد بن القاسم)ابن الأنباري(ت328هـ)،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،1407هـ=1987م،المجلّد1،ص295.

3- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص45.

4- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية** ،عبد العزيز الصّيغ،دار الفكر،،دمشق،ط1 ،14217هـ=2000م،ص23.

5- **الموسيقى الكبير**،ص1068.

6- **رسالة أسباب حدوث الحروف** ،ص62.

التّحديد كما رأينا،وإنّما للدّلالة على أيّ جسم من الأجسام على وجه العموم والإطلاق،في قولهم:«كلّ هذه الأصوات،مفهومها وغير مفهومها،حيوانها وغير حيوانها،إنّما هي فرع يحدث في الهواء من تصادم **الأجرام** ».(1)

- **مصطلح (الجهاز)**:مصطلح حديث شاع استعماله في العلوم التّجريبية مرادفاً للآلة،يقصد به أحد الوسائل والآلات المستعملة في الكشف عن مادّة ما،أوصناعة أو إنتاج مادّة ما،أمّا عند اللّغويين فقد نظر **تمّام حسان** إلى جسم الإنسان أنّه الجهاز الحيوي الأكبر المركّب من أجهزة فرعية كالجهاز الهضمي،والعصبي،والإفرازي،والتّنفّسي وغير ذلك «لكن هذه الأجهزة لا يستقلّ أحدها عن بقيّتها من النّاحية العملية،إذ يجري بينها نوع من تنسيق الوظائف والتّكافل في نطاق الجهاز الحيوي الأكبر».(2)وكلّ جهاز يتكوّن من أعضاء يجري بينها هي الأخرى ذلك التّنسيق والتكامل.ويرى **عبد العزيز الصيغ** أنّ اللّفظين (**آلة وجهاز**) مترادفين «إلّا أنّ الجهاز يتكوّن من عدّة آلات،فالشّائع في الاستعمال هو اختصاص **الآلة** بالأجهزة الصّغيرة،والجهاز بالأجهزة الكبيرة».(3) أمّا من حيث استعماله في المجال الصّوتي فهو كثير عند اللّغويين المحدثين منهم **كمال بشر وتمام حسان،ومحمود السّعران،وابراهيم العطّية،وحازم علي كمال**.(4)

1- **الرّسائل** ،إخوان الصّفا ،102/2.

2- **اللّغة العربية معناها ومبناها**،تمام حسان،دار الثقافة،الدّر البيضاء،المغرب،1994،ص33.

3- **المصطلح الصوتي في الدّراسات العربية** ،ص23.

4- **علم الأصوات**، ص130. - **اللّغة العربية معناها ومبناها**،ص34. - **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي**،ص07.

- **في البحث الصوتي عند العرب**،خليل ابراهيم العطية،منشورات دار الجاحظ للنّشر،بغداد،العراق،1983م،ص12.

وأمّا فيما يخصّ الألفاظ(**الآلة والعضو والجرم والجهاز**) وهي مركّبة مع ألفاظ أخرى لتحمل دلالة المصطلح(**جهاز النّطق**) الذّي يشير إلى مجموع الأعضاء البشرية الّتي تتكامل وتشترك بشكل مباشر في عملية إصدار الأصوات الكلامية فقد اتّخذت عدّة صور من حيث الاستعمال اللّفظي:**فابن جنّي** استعمل مصطلح(**آلة النّطق**) بلفظ الجمع،وتابعه **الكندي،وابن الأنباري،والقرطبي** وغيره من علماء التّجويد،أمّا **إخوان الصّفا** فاستعملوا (**آلة المنطق**)[1]،أمّا **الفارابي** فقد وظّف في كتابه"الموسيقى الكبير"(**أعضاء النّطق وأعضاء الصّوت**)[2]،بينما وظّف في"إحصاء العلوم"(**آلات التّصويت وأعضاء التّصويت**)[3]،لأنّ الصّوت والتّصويت أعمّ من النّطق بل يشمل كذلك الغناء والبكاء والصّياح،وقد جعل هذه الأعضاء ثلاثة رئيسية هي:[4]

- الحلق وأجزاؤه (**أسفل الحلق،طرف الحلق،تجويف الحلق المقعّر**).

- الفم وأجزاؤه (**الأسنان واللّسان والشّفتين**)،وقد أطلق عليها (**أجزاء باطن الفم أو أجزاء أصل الفم**).

- الأنف وأجزاؤه (**تجاويفه**).

- **دراسة في علم الأصوات**،حازم علي كمال الدّين،مكتبة الآداب، القاهرة،ط1 ،1420هـ=1999م ،ص14.

1- **الخصائص** ، 454/2. - **رسالة في اللّثغة** ،ص525. - **الأضداد**،ص295. - **الموضّح** ،ص172.

2- **الموسيقى الكبير** ،ص1068.

3 - **إحصاء العلوم** ،ص47-60.

4- **الموسيقى الكبير**، ص1066-1067.

ونجد **الفارابي** يعبّر في موضع آخر عن الحنجرة واللّهاة ثمّ الأنف بمصطلح **(الآلات الطّبيعية)**.ونجد **أبا بكر الرّازي** (ت313هـ) يعبّر بـ**(آلات الكلام)** عن اللّسان والأسنان والشّفتين والمنخرين.[1] أمّا **ابن سينا** فقد استعمل**(أعضاء النّفس)** وتضّم عنده:الحنجرة والرّئة والقصبة والعروق الخشنة والشّرايين والحجاب وعضل الصّدر والصّدر نفسه.[2]

أمّا المحدثون فمنهم من ردّد المصطلح القديم **(أعضاء النّطق)** أمثال **ابراهيم أنيس**[3]الّذي عرضها بأجزائها المتباينة رسماً وشرحاً مركّزاً على القصبة الهوائية والحنجرة والحلق واللّسان والحنك الأعلى والفراغ الأنفي.ونجد المصطلح كذلك عند **فهمي حجازي**[4]،ويستعمل **عبد الرّحمن أيّوب** مصطلح **(الأعضاء الصّوتية)**[5]،ويجعل **غانم قدّوري الحمد** مصطلح **(أعضاء آلة النّطق)** عنواناً لأحد المباحث[6]،بينما يستعمل **محمود السّعران** مرّة (أعضاء النّطق الإنساني) ومرّة أخرى **(جهاز النّطق)** الّذي استعمله قبله **كمال بشر**،وتابعهما **ابراهيم العطيّة**[7]،ويستخدم **حازم علي كمال(الجهاز**

1- **الحاوي في الطّب**،(أبو بكرمحمد بن زكريا) الرّازي(ت313هـ)،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد،الهند،ط1 ،1375هـ=1977م،214/3.

2- **كامل الصّناعة الطّبية** ،(أبو الحسن علي)ابن العبّاس المجوسي(ت384هـ)،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،جامعة فرانكفورت،ألمانيا،يصدرها فؤاد سزكين، 118/1.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص17-20.

4- **المدخل إلى علم اللّغة** ،ص33.

5- **أصوات اللّغة** ،ص10.

6- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص45.

7- **علم اللّغة– مقدّمة للقارئ العربي**،ص07. - **علم الأصوات**،ص131. - **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص12.

النّطقي)[1]،ومنهم من استخدم مصطلح **(الجهاز الصّوتي)** أمثال **عبد العزيز الصّيغ** الّذي رأى أن التّسميتين **(الجهاز الصّوتي وجهاز النّطق)**تتميّزان بدلالة معنوية أكثر شمولاً،فهذه الأعضاء جميعها تعمل وحدة واحدة[2]،والمصطلح نفسه نجده عند **محمد حسن جبل**[3]،وكذلك عند **تمّام حسان** لكن هذا الأخير استعمل **(الجهاز الصّوتي)** بمعنى النّظام الصّوتي للّغة وليس تعبيراً عن أعضاء النّطق[4]،أمّا **كانتينو** فقد آثر استخدام مصطلح **(جهاز التّصويت)**.[5]

1- **دراسة في علم الأصوات** ،ص14.

2 - **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية** ،ص23.

3- **المختصر في أصوات اللّغة العربية**،محمد حسن حسن جبل،مكتبة الآداب،القاهرة،ط 4،1427هـ=2006م،ص30.

4 - **اللّغة العربية معناها ومبناها**،ص34.

5- **دروس في علم أصوات العربية**،ص17.

2- المصطلحات الدالّة على أسماء الأعضاء (بكونها مخارج):

تنقسم أعضاء النّطق باعتبار الحركة والثّبوت إلى قسمين:**قسم منها ثابت لا يتحرّك** ويشمل:الأسنان واللّثة والحنك الصّلب.**وقسم متحرّك** يشمل:الشّفتين واللّسان واللّهاة والأوتار الصّوتية والحنجرة.وباعتبار حركة عضو ما أو عدم حركته،فالعضو النّاطق المتحرّك هو عضو مباشر،والعضو غير المتحرّك هو عضو غير مباشر،ولكلّ عالم أن يشتقّ معاييره المنهجية الّتي يراها مناسبة.[1]

سأتحدّث الآن عن كلّ من الأعضاء الّتي تشارك في عملية النّطق بشيء من البيان الّذي يبرز تركيبه وموقعه وعلاقته مع غيره من الأعضاء مركزّاً على الجانب الاصطلاحي فيه،بما يبيّن ذلك كلّه مناسبته لميكانيكية النّطق:

القفص الصّدري chest ribs:

الصّدر في اللّغة:« الصّدر من الإنسان وغيره معروف،وصدر النّهار:أوّله،وصدر المجلس:مرتفعة وصدر الطّريق:متّسعة،وصدر السّهم: ما جاوز من وسطه إلى مستدقّه،سمّي بذلك لأنّه المتقدّم إذا رمى به».[2]

1- **الأصوات اللغوية– رؤية عضوية** ،ص18.

2-**المصطلحات الصّوتية في التّراث اللّغوي عند العرب**،رسالة مقدّمة انيل درجة الدّكتوراه،تخصّص لغويات،إعداد:عادل ابراهيم عبد الله أبو شعر،إشراف:محمّد العمري،جامعة أمّ القرى،1424هـ/1425هـ،ص125 (نقلاً عن:**المصباح المنير**،ص135 مادّة"ص د ر").

عُرِف **الصّدر** عند القدماء بأنّه مخرج لبعض الحروف منها الهمزة المحقّقة،قال **سيبويه:**«نبرةٌ من **الصّدر** تخرج باجتهاد»[1]،ويرى **الدّاني** أنّ«الألف صوت يهوى إلى **الصّدر**»[2]،ويذكر كذلك«الهمزة إذا سهّلت وجعلت بين بين أشير إليها بالصّدر إن كانت مفتوحة»[3]،وأوقفنا بعض القرّاء قبله عند مصطلح (الإشارة إلى الهمزة بالصّدر)،ولقّب **مكيّ القيسي** الهمزة بالحرف المهتوف لخروجها من **الصّدر** كالتّهوّع[4]،واستعمل أيضا لفظ(**آخر الصّدر الأعلى**)[5]،ونبّه **القرطبي** على إخراج الهاء من **الصّدر**[6]،وأشار**ابن سينا** إلى اندفاع الهواء من الرّئتين بجهد الحجاب الحاجز وعضل الصّدر بقوله:«وباعث مادّته الحجاب وعضل **الصّدر**،ومؤدىّ مادّته الرّئة»[7]،كما ذكر أنّ الدّفع القويّ من الحجاب الحاجز وعضل **الصّدر** يحدث الهمزة[8]،و**الصّدر** عند **ابن حزم** من المخارج الرّئيسية.[9]

1- **الكتاب** ، 3548.

2- **الإدغام الكبير** ،الدّاني،ص49.

3- **التّحديد**،الدّاني،ص97.

4- **الرّعاية** ،ص137.

5- نفسه ،ص50.

6- **الموضّح** ،ص60.

7- **القانون في الطّب** ،359/2.

8- **أسباب حدوث الحروف** ،ص72.

9- **التّقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأسئلة الفقهية**،(أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم(ت456هـ)،تح:إحسان عباس،بيروت،1959م ،ص04.

يعني ما سبق أنّ حديث القدامى عن **الصّدر** هو من النّاحية الوظيفية لا من النّاحية العضوية،أمّا عند المحدثين فكثيراً ما يرد ذكره عند بيان موقع الرّئتين أو الحجاب الحاجز منه أو شرح طريقة اندفاع الهواء:«تقع الرّئتان في تجويف **الصّدر**»[1]،«الحجاب الحاجز عبارة عن غشاء عضلي مرن يفصل تجويف **الصّدر** عن الأحشاء في النّصف الأسفل من الجسم»[2]،«فإذا تمدّد الحجاب الحاجز نحو الأسفل واتّسعّ تجويف **الصّدر** بتباعد الأضلاع بعضها عن بعض،فإنّ ذلك يؤدّي إلى اندفاع الهواء إلى داخل الرّئتين،وإذا ارتدّ الحجاب الحاجز وعضلات الصّدر إلى وضعها السّابق فإنّ ذلك يؤدّي إلى الضّغط على الرّئتين،فتدفع الهواء حينئذ إلى الخارج من خلال القصبة الهوائية والمنافذ العليا للتنفّس».[3]

وترتكز إشارات المحدثين بالتّحديد على ما اصطلح عليه **قدوري الحمد** بـ(**التّجويف الصّدري**)وكذلك(**عضلات الصّدر**)المسمّاة قديماً(**عضل الصّدر**)كما رأينا،ويقصد **بالتّجويف الصّدري** ما يعرف **بالقفص الصّدري**،جاء في مختصر **حسن جبل**:«وتتمّ عملية التنفّس عندما يتّسع **القفص الصّدري** الّذي يضمّ الرّئتين – بتباعد ما بين أضلاعه وهبوط الحجاب الحاجز الّذي في أسفله– فتتمدّد الرّئتان فيه،ويندفع الهواء إليهما من الأنف أو الفم ليتعادل ضغط الهواء داخل الرّئتين وخارجهما»[4]،وقد خصّه **عبد الرّحمن أيّوب**

1- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص49.

2- نفسه ،ص49.

3- نفسه،ص49.

4- **المختصر**،ص30.

بالتّعريف الآتي:«**القفص الصّدري** هو:صندوق تكوّنه الضّلوع بتقوّسها إلى الأمام وإلى الخلف،والضّلوع قابلة للحركة المحدودة،وخاصّة إذا رفع الذّراعان إلى أعلى أو الخلف،ممّا يسبّب اتّساع فراغ **القفص الصّدري**،هذا الاتّساع الّذي ينتج عند تمدّد الرّئتين،وليست عملية التّنفّس الصّناعي سوى محاولة زيادة اتّساع **القفص الصّدري** بجذب الذّراعين إلى الخلف،ثم تضييّقه بدفعهما إلى الأمام ممّا يترتب عليه حركة الرّئتين».[1]

الحجاب الحاجز Diaphragm:

لغة:يدلّ أصله اللّغوي على المنع،يقال:حجبته عن كذا،أي:منعته.[2]

أمّا اصطلاحاً فهو«حجاب عضلي بين الصّدر والبطن ذو علاقة بالنّطق عن طريق اشتراكه في الشّهيق والزّفير الّذي يرتبط مباشرة بعملية النّطق،وتساعد الحجاب الحاجز في ذلك عضلات البطن».[3]

أطلق عليه **الخليل(حجاب الجوف)** وهو عنده جلدة[4]،وتابعه **ابن فارس** في "مقالة في أعضاء الإنسان"بأنّه «جليدة لحم يحجز بين الصّدر والبطن»[1]،بينما أطلق عليها

1- **أصوات اللّغة**،عبد الرّحمن أيّوب،مطبعة الكيلاني،القاهرة، ط2، 1968م،ص42.

2- **مقاييس اللّغة** ،ص280 (ح ج ب).

3- **معجم علم الأصوات** ، ص59.

4- **العين**، 86/3.

ابن سينا(الحجاب الحاجز)لأنّه يقوم بوظيفة الفصل بين أعضاء التّنفّس وأعضاء الهضم،قال:« العضل المحرّك للصّدر منها ما يبسطه فقط ولا يقبضه،فمن ذلك **الحجاب الحاجز** بين أعضاء التّنفّس وأعضاء الغذاء»[2]،هذا بالإضافة إلى الوظيفة الأخرى الّتي أشار إليها بقوله:«وحركة النّفس المعتدل الخالي عن الآفة،يتمّ بحركة الحجاب... »[3]،أي أنّه يقبض الصّدر ويبسطه مع العضل المحرّك للصّدر.

وأمّا اللّغويون المحدثون فأكثرهم لم يقفوا عند هذا العضو وقفة خاصّة لتعريفه وتحديد علاقته بغيره،لكنّهم أشاروا إلى دوره عرَضاً أثناء شرحهم ميكانيكية النّطق وتناولهم مخارج الحروف مستعملين المصطلح الذّائع (**الحجاب الحاجز**)،فمثلاً وقوف **عبد الرّحمن أيوب** عنده بالشّرح والتّحديد ضرورة اقتضاها بيانه لعمل الرّئتين الّتي«لا تستطيع الحركة بذاتها،ومن ثمّ فهي في حاجة إلى محرّك يدفعها للتمدّد أو الانكماش،وهذا المحرّك هو **الحجاب الحاجز** من ناحية،والقفص الصّدري من ناحية أخرى»[4]،ثم عرّفه بأنّه «عبارة عن عضلة في صورة صحيفة من الورق يكسوها من كلا جانبيها نسيج غذائي أبيض،ويبدأ الحجاب الحاجز من عظمة الصّدر،وهي العظمة الّتي تنتهي عند الأضلاع القصيرة السّتّة في جانبي الصّدر،ويسير الحجاب الحاجز في جانبي الصّدر مع هذه الأضلاع حتّى يتّصل

1-**مقالة في أسماء أعضاء الإنسان**،ابن فارس(ت395هـ)،تح:فيصل دبدوب،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق سوريا،1386 هـ=1967م ،ص20.

2- **القانون في الطّبّ** ،ص97.

3- نفسه ،ص1127.

4- **أصوات اللّغة** ،ص42.

بالعمود الفقري عند الخاصرة،وبهذا يفصل بين الأمعاء الّتي تستقرّ في الجزء الأسفل من النّصف الأعلى للجسم الإنساني،وبين الأعضاء الّتي في الجزء الأعلى أو في القفص الصّدري،وهي الرّئتان والقلب وغيرهما.ولهذا سمّي **الحجاب الحاجز**».(1)

الرّئتان Lungs:

هما تجويفان كبيران في داخل الصّدر،وفيهما شعب هوائية،وهي أنابيب غضروفية متّصل بعضها ببعض لتسيير عملية التّنفّس وتبادل غازي الأكسجين وثاني أكسيد الكربون،وهذا الجانب من وظيفة الرّئتين هو جانب تتوقف عليه حياة الإنسان،أمّا الجانب الآخر من وظيفة الرّئتين فهو شهيق الهواء من خارج وزفيره من الدّاخل،وعند إدخال الهواء وإخراجه تتمّ عملية تكوين أصوات اللّغة بمشاركة أعضاء أخرى».(2)

يبلغ متوسّط وزن الرّئة اليمنى عند الرّجال نحو 700غرام،ويبلغ متوسّط وزن الرّئة اليسرى عند الرّجال أيضاً نحو500غرام،أماعند النّساء فتقلّان عن هذا الوزن نحو 200غرام.يختلف حجم الرّئتين باختلاف العمر والجنس والأفراد،فيبلغ ما تستوعبه الرّئتان عند الرّجال ذوي الحجم المتوسّط نحو 5 ليترات من الهواء،ولاشكّ في أنّ هذا الحجم يختلف

1- **أصوات اللّغة**،ص42.

2- **معجم الصّوتيات**،رشيد عبد الرحمن العبيدي،مكتبة الدكتور مروان العطية،ط1 ، 1428هـ=2007م ،ص96.

باختلاف الأفراد،إذ قد يزيد على ذلك حتّى يبلغ حجمها عند الرّجال ذو الحجم المتوسّط الضّخم نحو7 ليترات من الهواء.[1]

بعد أن استتمّ **ابراهيم أنيس** حديثه عن أعضاء النّطق نبّه على أنّه من الواجب أن يضاف إليها عضو آخر لا يقلّ أهميّة إن لم يكن أكثر منها أهمية وهو الرّئتان،فبغير الرّئتين لا تكون عملية التنّفّس،وبغير التّنفّس لا يكون الكلام،بل لا تكون الحياة نفسها[2]،هذه الأهمّية أكدّ عليها **كمال بشر** أيضاً بقوله:«فالرّئتان لا تقلّ أهميتها عن أهمية أيّ عضو من أعضاء النّطق»[3]،وكان قد ذكر هذه الأعضاء الّتي ينبغي حسبه الإلمام بها وبوظائفها على كلّ دارسٍ للأصوات.

ويكون عمل الرّئتين بأن يضغط الحجاب الحاجز عليها بمساعدة القفص الصّدري،فيدفع الهواء خارجاً منها مارّاً بأعضاء النّطق،وبفعل الاحتكاك والانسداد تتمّ الأصوات[4]،و هذا يعني أنّ «الرّئة جسمٌ مطّاط قابل للتّمدّد والانكماش»[5] بتأثير حَركة الحجاب الحاجز،وهو ما ذهب إليه قديماً **ابن سينا** بقوله:«لحمٌ رخوٌ متخلخل هوائي،خلق

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص20.

2- **علم الأصوات** ،ص141.

3- نفسه ،ص141.

4- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية** ،ص24.

5- **أصوات اللّغة** ،ص42.

من أرقّ دم وألطفه،وذلك أيضاً غذاؤها،وهو كثير المنافذ،لونه إلى البياض خصوصاً في رئات ما،...[1]

ويذكر **الفارابي** الرّئتين في شرحه عملية التّصويت بقوله:«وإذا حصر الإنسانُ هذا الهواء في رئتيه وما حولها من أسفل الحلق،وسرّب أجزاءه إلى خارج شيئاً فشيئاً على اتّصال،وزحم به مقعّر الحلق وصدم أجزاءه حدثت حينئذ نغمٌ بمنزلة ما تحدث في سلوك الهواء في المزامير».[2]

من الألفاظ والأوصاف القديمة وصفهما بأنّهما(**موضع الرّيح والنّفس**)،وهو لفظ **الخليل**[3]،وسمّاها **ابن جنّي(آلة النّفس)**[4]،والرّئة عند **إخوان الصّفا** من مخارج الأصوات[5]،وهي عند **الكندي** مخرجاً للهاء تحديداً[6]،وأكّد **التّوحيدي** على أهمّيّتها الصّوتية في قوله:« إنّ الصّوت يتمّ بآلة هي **الرّئة** وقصبتها لأنّها مستطرق الهواء».[7]

1- **القانون في الطّبّ** ،339،360/2.

2- **الموسيقى الكبير** ،ص1066.

3- **العين** ،301/8.

4- **الخصائص** ،454/2.

5- **الرّسائل**،إخوان الصّفا ،101/3.

6- **رسالة في اللّثغة** ،ص524.

7- **الهوامل والشّوامل** ،ص21.

القصبة الهوائية Winds pipe:

القصب في اللّغة يدلّ على امتداد في أشياء مجوّفة.[1]

يعرّفها **أحمد مختار عمر** بقوله:«أمّا القصبة الهوائية فهي أنبوبة مكوّنة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متّصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي،وقطر القصبة الهوائية يتراوح بين2سم و2.5سم،وطولها حوالي11سم،وتنقسم في أسفلها إلى فرعين رئيسيين هما الشّعبتان اللّتان تدخلان إلى الرّئتين»[2]،ثمّ تتشعّب كلّ واحدة من الشّعبتين الرّئويتين Bronchi إلى شعبات رئوية تعرف **بالشّعبات التنفّسية** Bronchioles [3]حتّى تنتهي **بالحويصلات الهوائية**.[4]

ودورها في إحداث الصّوت أنّها« توصل الهواء الخارج من الرّئة إلى الحنجرة وما فوقها،حيث يحدث بمروره في الحنجرة وما فوقها الصّوت والاحتكاك اللّذان يسمع بهما جرس الحروف».[5]ذكر **ابراهيم أنيس** أنّ البحوث الحديثة برهنت على أنّها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنّان ذي أثر بيّن في درجة الصّوت،ولاسيّما إذا كان الصّوت عميقاً،ومن الملاحظ أنّ تركيب الغضاريف،وطول القصبة الهوائية هما اللّذان يؤثّران في درجة

1- **مقاييس اللّغة** ،ص869 (ق ص ب).

2- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص100.

3- **الأصوات اللّغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص69.

4- **أصوات اللّغة** ،ص46.

5- **المختصر** ،ص314.

الرّنين المختلفة.[1] وتدعى القصبة الهوائية كذلك عند بعض المحدثين وفي المعاجم الطّبيّة **بالرّغامى**[2]،بينما احتفظ **كانتينو** بالمصطلح القديم **(قصبة الرّئة)** وعدّها إلى جانب طرفها الأعلى المسمّى بالفرنسية **Laryns** من أعضاء جهاز التّصويت،وألحق بها ما يسمّى **برأس القصبة** Glotte،**وطبق رأس القصبة** Epi.glotte ،الأوّل يمثّل الفراغ الموجود بين الأوتار الصّوتية وجدار الحلق الخلفي،وأمّا الثّاني فوظيفته غلق رأس القصبة عند ابتلاع الطّعام.[3]

وقد كان يظنّ قديماً أنّه لا أثر لقصبة الرّئة في الصّوت اللّغوي،بل هي مجرّد طريق للتّنفّس،هذا ما أشار إليه **ابراهيم أنيس**[4]،لكنّنا نجد **التّوحيدي** يخطئ هذا الزّعم حين قال:«إنّ الصّوت يتمّ بآلة هي الرّئة وقصبتها لأنّها مستطرق الهواء»[5]،ولقد عبّر بعض القدامى بمصطلح **(قصبة الرّئة)** عن مخارج النّفس،إذ عرّفها **الخليل** بأنّها «مخارج النّفس ومجاريه»[6]،وجاء في أساس البلاغة:«يقال:انسدّت قصبة رئته،وهي عروقها الّتي هي مخارج النّفس».[7] قد يُثبت هذا التّعريفان وغيرهما صحّة إشارة **أنيس** هاته،لكن **ابن سينا** كان

1- **الأصوات اللّغوية– رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص69.

2- نفسه ،ص68.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص17.

4- **الأصوات اللّغوية** ،ص18.

5- **الهوامل والشّوامل** ،ص21.

6- **العين** ،68/5.

7- **أساس البلاغة**،(أبو القاسم محمودبن عمر) الزّمخشري(ت538هـ)،تح:محمود محمد شاكر،مطبعة المدني،القاهرة،1991م،ص768 (قصب).

سبّاقاً في القانون إلى بيان أهمّية سعة قصبة الرّئة وضيقها في اختلاف الأصوات من حيث الخفّة والثّقل[1]،هذا بعد أن عرّفها بقوله:«أمّا قصبة الرّئة فهو عضو مؤلّف من غضاريف كثيرة دوائر دوائر يصل بعضها على بعض،وعلى رأسه الفوقاني الّذي يلي الفم والحنجرة».[2]

إنّ هذا التّحديد لا يختلف عمّا قدّمه المحدثون إلّا في شكل الغضاريف المؤلّفة لهذا العضو،فهي عندهم جزءٌ من قصبة الرّئة،دائرية فعلاً لكنّها غير كاملة الاستدارة،أمّا الغضروف الفوقاني الّذي اعتبره **ابن سينا** جزءاً من قصبة الرّئة ويجاوز الفم والحنجرة مباشرة،فقد صحّ عند المحدثين أنّه كامل الاستدارة فعلاً [3]،وارتفاع جداره من الخلف أعلى بكثير من ارتفاع سائر محيطه(من الخلف نحو 2سم،ومن الأمام نحو 0.5سم)[4]،وعرف عندهم باسم **Cricoid**[5]،وذاعت تسميته عند كثير منهم **بالغضروف الحلقي**[6]،في حين

1- **القانون في الطّبّ** ،386/2.

2- **القانون في الطّبّ** ،24/1.

3- **أصوات اللّغة** ،ص26. – **محاضرات في اللّغة**،عبد الرّحمن أيوب، دار المعارف،بغداد،1966م،ص87.

-**المختصر**،ص35.

4- **المختصر**،ص35. - **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص51.

5- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص101.

6- **المختصر**،ص35. - **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص51. - **معجم الصّوتيات** ،ص86.

اكتفى **أحمد مختار عمر** بـ(**غضروف الجزء الأدنى من الحنجرة**)[1]الّذي يعدّ من غضاريف الحنجرة.

وبالإضافة إلى مصطلح(**قصبة الرّئة**) فهناك ألفاظ قديمة،عبّر بها أصحابها عن هذا العضو،منها (**أنابيب الرّئة**) استعمله **ابن حزم الأندلسي** الّذي عدّها من المخارج للمشاركة في عملية التّصويت[2]،ولفظ(**الحلقوم**) الّذي يبدو في نظر **كانتينو** «أنّهم أطلقوه في آن واحد على الحلق Larynx والقصبة Traché ،وقد يستعمل أحياناً لفظ(**حلق**) لهذا الدّلالة المزدوجة».[3]ومن هؤلاء نجد أصحاب المعاجم،جاء في اللّسان:«**الحلقوم**:الحلق، ابن سيّدة:الحلقوم:مجرى النّفس والسّعال من الجوف،وهو أطباقٌ غراضيفُ،ليس دونه من ظاهر العنق إلّا جلدٌ،وطرفه الأسفل في الرّئة،وطرفه الأعلى في أصل عكدة اللّسان،ومنه مخرج النّفس والرّيح والبصاق والصّوت...التّهذيب قال:في الحلقوم والحنجور مخرج النّفس لا يجري فيه الطّعام والشّراب والمريء،...الجوهري:الحلقوم الحلق...كما أنّ حلقوم الرّجل وهو حلقه في طرفه،والميم أصلية،وقيل:مأخوذ من الحلق،وهي والواو زائدتان»[4]،واستعمل **ابن رشد** لفظ(**الحلقوم**) للتّعبير عن قصبة الرّئة،ووصفها بأنها(**آلة التصويت والنّفس**).[5]

1- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص101.

2- **التّقريب لحدّ المنطق**،ابن حزم،ص4.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص14.

4- **لسان العرب**،150/12 (حلقم).

5-**تلخيص كتاب النّفس**،(أبو الوليد محمد بن أحمد)ابن رشد(ت595هـ)،تح:ألفرد عبري،المكتبة العربية،المجلس الأعلى للثّقافة،القاهرة،مصر،1994م ،ص83.

الحنجرة Larynx:

يدلّ أصلها اللّغوي على المنع والإحاطة بالشّيء.

وهي غضروف عدّه القدماء والمحدثون الأداة الأساسية للصّوت الإنساني لأنّها تشمل حسب رأي **ابراهيم أنيس** على الوترين الصّوتيين اللّذين يهتزّان مع معظم الأصوات.[1] يغلب في تعاريفها الحديثة وصفها بالحجرة[2] أو الصّندوق[3] أو التّجويف[4] أو الغرفة[5]،وتُجْمِعُ كلّها على أنّها تقع في أعلى القصبة الهوائية،وتحديداً بين طرفها الأعلى وأسفل الفراغ الحلقي[6]،وتتشكّل من مجموعة من **الغضاريف والعضلات والأنسجة**[7]،اختلف المحدثون في تحديدها موضعاً وعدداً.

لقد اهتمّ علماء التّشريح بدراستها منذ القدم،فقد درسها اليونانيون القدامى وأطلقوا عليها اسم **Larynx** ويعني في لغتهم **الصّوت**،وكان من أشهر دارسيها الفيلسوف الشّهير **غالين** Galen (ت200م)،وأمّا أطبّاء العرب فقد أضافوا إلى تشريح الحنجرة كثيراً

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص18.

2- **علم الأصوات**،ص135. - **أصوات اللّغة**،ص18. - **معجم الصّوتيات**،ص86.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص101. - **مدخل إلى علم أصوات العربية**،ص51. -**الأصوات اللّغوية– رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص55.

4- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص14. - **مدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص51.

5- **المختصر**،ص33.

6- **أصوات اللّغة** ،ص26.

7- **علم الأصوات**،ص135.

من النّتائج والأفكار العلمية،حدّد **الرّازي** (ت313هـ) موضع الحنجرة من جهاز التّصويت كالآتي:«**الحنجرة**:طرف قصبة الرّئة،وطرف المريء يتّصل بها إلى ناحية القفا...فإذا فتحت الفم نغماً،وغمزت اللّسان ظهر لك طرف الحنجرة والمريء»[1]،ويقدّم **ابن سينا** تعريفاً علمياً لم يزد عليه علم الأصوات التّشريحي الحديث شيئاً:«**الحنجرة** عضو غضروفي خلق آلة للصّوت،وهو مؤلّف من غضاريف ثلاثة...».[2]

عبّر بعض القدماء عن الحنجرة بالمصطلحات الآتية:**آلة الصّوت**[3]،**آلة التّصويت**[4]،**الآلة المصوّتة**.[5]

غضاريف الحنجرة:

وغضاريف الحنجرة المتعارف عليها هي:

– **الغضروف المكبّ أو الطّرجهالي**[6] Cricoid cartilage:ويطلق عليه المحدثون تسمية **(الحلقي)**،«وهو تامّ الاستدارة يقع في أعلى القصبة الهوائية،على شكل حلقة أو خاتم

1-**الحاوي في الطّبّ**،254/3.

2- **القانون في الطّبّ** ،95/1.

3- نفسه ،95/1 - **الحاوي في الطّبّ** ،168/3.

4- **إحصاء العلوم**،ص521.

5-**حاوي الفنون وسلوة المحزون**،(أبو الحسين محمد بن الحسن)ابن الطّحان الموسيقى(ت بعد449هـ)،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،يصدرها فؤاد سزكين،سلسلة عيون التّراث،مج25،طبع بالتّصوير عن مخطوط فنون جميلة539،دار الكتب المصرية،للقاهرة،1410هـ=1990م،ص22.

6- **أسباب حدوث الحروف** ،ص65،64.

عريض من جهة الحلق،حيث يبلغ ارتفاعه بين2و3سم ثمّ يضيق تدريجياً من جهة الأمام حيث يتراوح ارتفاعه 7.5ملم،ويشكّل هذا الغضروف القاعدة الّتي تستند إليها أجزاء الحنجرة الأخرى».(1)

– **الغضروف الدّرقي أو التّرسي** Thyroid cartilage: سمّاه **ابن سينا** بذلك لأنّه يشبه الدّرقة أو التّرسة(2)،وهو أكبر غضاريف الحنجرة،يقع في مقدّمة الرّقبة فوق النّصف الأمامي من الغضروف الحلقي،ناقص الاستدارة من الخلف،ويتكوّن من صفيحتين غضروفيتين تلتحمان من الأمام مكوّنة بروزاً واضحاً يسمّى **بتفّاحة آدم**،وهو أشدّ بروزاً لدى الرّجال منه عند النّساء،وقد تغلق هاتان الصّفيحتان بشكل تامّ أو بشكل غير تامّ لإنتاج أنواع مختلفة من الأصوات المسموعة.(3)

– **الغضروفان الهرميان** Arytenoid cartilage:عبارة عن قطعتين من نسيج غشائي على شكل هرم مثلّث القاعدة(4)،تقعان فوق الغضروف الدّرقي من الخلف(5)،« قادران على الحركة بوساطة نظام من العضلات يتحكمّ فيهما.ويُمكّنهما أن ينزلقا،وأن يستديرا،وأن

1- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص51.

2- **أسباب حدوث الحروف** ،ص64.

3-ينظر:**علم الأصوات**،ص134. -**المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص52. - **نقد كتاب"المدخل إلى علم الأصوات"**لسعد مصلوح،المجلّة العربية للدّراسات اللّغوية،معهد الخرطوم العالي للّغة العربية،منظّمة التّربية والثّقافة والعلوم،للدّكتور صلاح الدّين حسنين،المجلّد3،العدد1،أغسطس1984م=ذو القعدة 1404هـ،ص28.

4-**المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص52.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص18.

يتأرجحا»[1]،ويتّصل الوتران الصّوتيان عند أحد الطّرفين بالبروز الدّاخلي لهذين الغضروفين،وعند الطّرف الآخر بالزّاوية الأمامية للغضروف الدرّقي.

يستعمل جلّ الدّارسين المحدثين نفس المصطلح (**الغضروفان الهرميان**)،غير أنّ **مختار عمر** يفضّل تسميتهما **بالنّسيجين الهرميين**.[2]

عضلات الحنجرة:

أمّا عضلات الحنجرة فيصنّفها المحدثون عادة إلى قسمين:**عضلات خارجية وعضلات داخلية**.[3]

- **العضلات الخارجية**:هي الّتي تقوم بضبط الهيكل الخارجي للحنجرة،وتربطها بالأعضاء الّتي تجاورها،وتعمل على تغيير موضع الحنجرة ارتفاعاً وانخفاضاً،كما أنّها تعمل على حفظ الغضاريف الحنجرية في مستقرّها- عندما تستقرّ- وتعمل على تحريك هذه الغضاريف في الاتّجاهات الّتي تتحرّك نحوها،كما أنّها تعمل على توتّر الحنجرة أو إغلاقها،وغير ذلك ممّا له أثر مباشر في عملية التّصويت وسائر العمليات النّطقية.

- **العضلات الدّاخلية**:وتقوم بالتّأثير على شكل فراغ المزمار(أي لسان المزمار)وتحديد مدى تَوتّر الوترين الصّوتيين.

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص101.

2- نفسه،ص101.

3- ينظر:**الأصوات اللّغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص61.

اختلف المحدثون في تحديد عدد ومواضع هذه العضلات مما نجم عنه اختلاف وتداخل المصطلحات، ويمكننا الوقوف عند هذا التّداخل من خلال الجدول الآتي لتسميات العضلات الخارجية والدّاخلية عند كلّ من الدّكتور **عبد الرّحمن أيّوب** والدّكتور **سمير شريف استيتية**:[1]

	سمير شريف استيتية	عبد الرّحمن أيّوب
العضلات الخارجية	-الإبرية اللّامية -ذات البطينين -الفكّية اللّامية -اللّامية اللّسانية -القصبة اللّامية -الدّرقية اللّامية -الكتفية اللّامية -الذّقنية اللّامية	-العضلتان الدّرقيتان اللّاميتان -العضلة الدّرقية المزمارية -العضلة المزمارية اللّامية -العضلة المزمارية اللّسانية -العضلتان المزماريتان الهرميتان -القمع والمطّاط
العضلات الدّاخلية	-الحلقية الهرمية الجانبية - الدّرقية الهرمية	-الأوتار الصّوتية -العضلتان الدّرقيتان الخلفيتان

1- **أصوات اللّغة** ،ص56،5،54،50،51. - **الأصوات اللّغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص62،61.

	-الدّرقية الهرمية العلوية -الهرمية المزمارية -الدّرقية المزمارية -الحلقية الهرمية الخلفية -الهرمية المستعرضة	-العضلتان الهرميتان الحلقيتان الخلفيتان -العضلتان الهرميتان الحلقيتان الجانبيتان -العضلة الهرمية.

العظم اللاّمي Hyoid bone:

هذه التّسمية استعملها **ابن سينا** نسبة إلى شكل حرف اللاّم في الكتابة اليونانية(**λ**λ)وهو قوس عظمي على هذا الشّكل تقريباً،قاعدته إلى الجانب الأمامي،وطرفاه إلى الدّاخل،وهو يُشكّل امتداداً إلى أعلى للجدار الأمامي للحنجرة،مع أنّه لا يرتكز عليه وإنّما يربطه به نسيج رقيق،كما أنّه بمثابة القاعدة للّسان.(1)

لسان المزمار Epiglottis:

وإلى جانب الغضروفين الطّرجهالي والدّرقي ذكر **ابن سينا** غضروفاً ثالثاً أطلق عليه(**عديم الاسم**)أو(**الّذي لا اسم له**)(2)،وهو ما عرف قديماً **بالغلضمة** أو **أصل**

1- ينظر:**المختصر في علم أصوات اللّغة العربية**،ص39-40.

2- **أسباب حدوث الحروف**،ص64.

اللّسان[1]،ويعرف عند الدّارسين المحدثين **بلسان المزمار** أو **الغلصمة**،وهو نوعٌ من اللّسان واقعٌ فوق الحنجرة بصورة خاصّة،وظيفته حماية الحنجرة وطريق التّنفس كلّه في أثناء عملية بلع الطّعام،ولا دخل له في تكوين الأصوات بصورة مباشرة.[2]

الوتران الصّوتيان Vocal bands أو Vocal cords:

يعدّ الوتران الصّوتيان أهمّ عضو في جهاز النّطق،تعدّدت أوصافهما التعّريفية عند المحدثين فعرّفوها بأنّهما شفتان[3]،أو شبه شفتين[4]،أو رباطان مرنان[5]،أو شريطان عضليان[6]،أو زوج من نسيج عضلي مرن[7]، أو غشاءان رقيقان[8]،«يمتدّان أفقياً بالحنجرة من الخلف إلى الأمام،ويلتقيان عند ذلك البروز المسمّى تفاّحة آدم،ويسمّى الفراغ بين

1- **لسان العرب**،441/12.

2- **علم الأصوات** ،ص135. - **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص136.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص101. - **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص41.

4-**المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص53. - **علم الأصوات**،ص135. - **الأصوات اللّغوية** ،ص18. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص15.

5-**الأصوات اللّغوية** ،ص18 .

6- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص101.

7-**الأصوات اللّغوية– رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص66.

8-**المختصر** ،ص36.

الوترين الصّوتيين **بالمزمار** «Glottis»[1]،**وفتحة المزمار** تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات،وللمزمار غطاء يسمّى **لسان المزمار** وهو بمثابة صمّام يحمي طريق التّنفّس في أثناء عملية التّنفّس.[2]

استعمل المحدثون لتسميتهما أحياناً مصطلح **(الحبلان الصّوتيان)** أو **(الحزامان الصّوتيان)** وأحياناً **(الطّيّتان الصّوتيتان)**،وهذه الأخيرة تسمية غريبة في بابها لكنّها أقرب من غيرها في التّعبير عن شكل الوترين الصّوتيين،كما أنّها ترجمة حرفية للمصطلح الانجليزي (Vocal folds)،وليس هذا التعدّد بدعاً في العربية ففي الإنجليزية مثلاً يُسمَّيان بتسميات عديدة:Vocal folds-Vocal cords-Vocal bands.[3] وقد ساد في العربية مصطلح **(الأحبال الصّوتية)** أو **(الأوتار الصّوتية)** بصيغة الجمع لا التّثنية وهو خطأ في التّرجمة لأنّ اللّغة الإنجليزية لا تعرف صيغة المثنّى،ويعبّر عنها بصيغة الجمع.[4]

يبلغ معدّل طول الوتر الصّوتي عند الإنسان البالغ نحو 23ملم،وقد يصل في بعض الأحيان إلى 27ملم،وهما عند الرّجال أطول وأكثر غلظاً ممّا عند النّساء،وما عندهن أكثر طولاً وغلظاً عند الأطفال.[5] ولهذا يتذبذب الوتران الصّوتيان عند الرّجال بمعدّل

1- **علم الأصوات** ،ص135.

2- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص19.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص67-68.

4- **مدخل إلى علم اللّغة**،محمود فهمي حجازي،در قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع،القاهرة،(د.ط)،(د.ت) ،ص41.

5- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص15.

منخفض(متوسّط الذّبذبات عند الرّجال بين 100 و150دورة في الثّانية،وعند المرأة بين 200 و300دورة في الثانية).[1]

وللوترين أوضاع مختلفة،وقدرة على الحركة،بالتقائهما وعدمه تتحدّد صفة الصّوت من الجهر والهمس،وباهتزازهما تتحدّد درجة الصّوت،أهمّ هذه الأوضاع أربعة هي:[2]

1-الوضع الخاصّ بالتنفّس Breath.

2-وضعهما في حالة تكوين نغمة موسيقية Chest note أو Musical note.

3-وضعهما في حالة الوشوشةWhisper.

4-وضعهما في حالة تكوين همزة القطعGlattal stop.

وفوق الوترين الصّوتيين يوجد زوج من الشّفاه يماثلانهما في الشّكل،يسمّيان **الوترين الصّوتيين الكاذبين أو الزائفين** False vocal cords،لكن لا علاقة لهما بالتّصويت العادي في نظر الكثير من المحدثين من هؤلاء **أحمد مختار عمر وغانم قدوري الحمد**[3]،إلّا أنّ البحوث والتّجارب الحديثة أثبتت علاقتهما بالتّصويت،فهما يُسهِمان في«تكييف درجة الصّوت خاصّة في إنتاج الصّوت الجهير المنخفض الدّرجة»[4]،ويعُدُّ

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص102.

2- **علم الأصوات** ،135.

3 -**دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص102. - **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص53.

4- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية** ،ص33(نقلاً عن:**المجلّة العربية للدّراسات اللّغوية**،مج02 ،ع01، 1983م).

بعض المحدثين أنّ العرب قديماً لم يعرفوا الوترين الصّوتيين،يقول **كانتينو**:«وأمّا الأوتار الصّوتية فلا يبدو أنّ العرب قد عرفوها»[1]،ويرى بعضهم ومنهم **ابراهيم العطيّة** أنّهم وإن لم يصرّحوا باسميهما فإنّهما استُشْعِر رنينهما في الصّوت المجهور[2]،في حين يرى فريق آخر أنّ الأطبّاء المتقدّمين قد عرفوا هذا العضو،وأشهرهم **ابن سينا** الّذي أشار إليه بمصطلح **(الجرم الشبيه بلسان المزمار)** في قوله:«وخلق لأجل التّصويت الشّيء الّذي يسمّى لسان المزمار يتضايق عنده طرف القصبة،ثمّ يتّسع عند الحنجرة فيبتدئ من سعة إلى ضيق ثمّ إلى فضاء واسع كما في المزمار،فلابدّ للصّوت من تضييق المحبس،وهذا **الجرم الشّبيه بلسان المزمار** من شأنه أن ينضمّ وينفتح ليكون بذلك قرع الصّوت».[3]

الحلق Pharynx:

يدّل أصله اللّغوي على شيء من الآلات مستدير.[4]

جعله بعض أصحاب المعاجم مرادفاً للحلقوم أمثال **سيبويه**،**والأزهري**،**والجوهري وابن سيّدة**[5]،والحلق هو الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم[1]،حدّد **كمال بشر** منطقته بين

1- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص14.

2- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص24.

3- **القانون في الطّبّ** ،395/2.

4- **مقاييس اللّغة** ،ص241(ح ل ق) وص261(ح ل ق م).

5- **لسان العرب** ،150/12(حلقم).

أقصى اللّسان والجدار الخلفي للحلق[2]،وحدّدها **ابراهيم العطيّة** بين الحنجرة وأقصى الحنك[3]،وهو أيضاً ضيّق في الأسفل،متّسع في الأعلى،ويبلغ طوله نحو 12سم.[4]

يسمّى أيضاً **بالفراغ الحلقي** أو **التّجويف الحلقي**[5]،حيث يستعمل بصفة عامّة كفراغ رنّان يضخّم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة،فضلاً على أنّه مخرجٌ لأصوات لغوية خاصّة[6]،«ولاشكّ أنّ الفتحات السّبع الّتي تتّصل بالحلق لها أثر كبير في تشكيل حجرة الرّنين الحلقية الّتي تؤثّر في درجة رنين الصّوت»[7]،وهذه الفتحات هي:[8]-فتحة التّجويف الفموي- فتحتا الأنف الدّاخليتان - فتحتا قناة استاكيوس- فتحة المريء- فتحة الحنجرة.

ويقسّم بعض علماء الأصوات الحلق إلى:[9]

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص12.

2- **علم الأصوات** ،ص138.

3- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص16.

4-ينظر:**الأصوات اللّغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص52.

5- **علم الأصوات** ،ص138.

6- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص19. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص16.

7- **الأصوات اللّغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص53.

8- نفسه ،ص52.

9- نفسه ،ص52. - **أصوات اللّغة** ،ص65.

-الحلق الحنجريLaryngo pharynx -الحلق الأنفيNoso pharynx -الحلق الفموي Oro pharynx.

أمّا عند القدماء فتبدو أنّ منطقة الحلق عندهم أوسع ممّا حدّده لمحدثون،فاعتباره مرادفاً للحلقوم في نظر **ابن سيّدة** جعله يقول:«طرفهُ الأسفل في الرّئة،وطرفه الأعلى في أصل عكدة اللّسان» [1] ،قال **ابن سينا**« الحلق:القضاء الذي فيه مجريا النّفس والغذاء،ومنه الزّوائد الّتي هي اللّهاة واللّوزتان والغلصمة،وقد عرفت تشريح المريء،وتشريح الحنجرة...»[2]،وقد شبّه **الفارابي** الحلوق بالمزامير،وعدّها أكمل آلات النطق:«وليس ها هنا ما هو أكمل من الحلوق،فإنّها تجمع جلّ فصول الأصوات،وسائر ما توجد فيه النّغم من الآلات تنقص عنه نقصاً كبيراً»[3]،ونجد **ابن الطّحّان الموسيقي** يميّز الحلوق الإنسانية-حسنها وقبيحها-من خلال التّعريف بأوصافها بحسب ما تصدره من أصوات،من هذه الأوصاف على سبيل المثال: « الأخنّ:هو الّذي كأنّ أنف صاحبه مسدود،والجاسي:الّذي ينبو عن السّمع لجسائه،...» [4]

وكان اللّغويون المتقدّمون قد استخدموا مصطلح **(الحلق)** وهم يتحدّثون عن مخارج الحروف،فتحدّث **الخليل** عن الحلق ومدارجه وأقصاه[5]،وأطلق **سيبويه** مصطلح **(الحلق)**

1- **لسان العرب** ،150/1 (حلقم).

2-**القانون في الطّبّ** ،95/1.

3- **الموسيقى الكبير** ،ص79-80.

4- **حاوي الفنون** ،ص49-50.

5- **العين** ،41/1.

على كلّ ما يلي وسط اللّسان إلى الحلق،فيشتمل به مخارج الحنجرة والحلق واللّهاة والطّبق،وكلّ مان طق من الأصوات في هذه الأماكن فهو حلقي في نظره[1]،وقد قسّمه إلى ثلاثة أقسام:[2]-أقصى الحلق-وسط الحلق-أدنى الحلق.

وتابعه علماء العربية وعلماء التّجويد مع تعدّد تسميات هذه الأقسام،من ذلك أن عبّر **ابن جنّي** عن أدنى الحلق بـ **(ما فوق وسط الحلق مع أوّل الفم)**وكذلك بـ**(أسفل الحلق)**.[3]

مصطلح (البلعوم):

جاء في اللّسان:«والبلعوم كلّه مجرى الطّعام وموضع الابتلاع من الحلق»[4]،كما أنّ الحلق هو« مساغ الّطعام والشّراب والمريء...»[5]،وأورد **ابن سينا**:«وأمّا الحلق فعضلته هي **النّغنغتان**،وهما عضلتان موضوعتان عند الحلق معينتان على الازدراد»[6]،والازدراد في اللّغة يعني «الابتلاع،والمزرود بالفتح الحلق،والمزْرَدُ:البلعوم ».[7]

1- **مصطلحات سيبويه في أصوات العربية** (مقال):تمّام حسان،مجلّة الأزهر،شوال1380هـ=1961م،ص1089.

2- **الكتاب** ،423/4.

3- **سرّ صناعة الإعراب** ،ص46-47 .

4- **لسان العرب** ،20/8 (بلع).

5- نفسه ،58/10 (حلق).

6- **القانون في الطّبّ** ،96/1.

7- **لسان العرب** ،239/3 (زرد).

ممّا سبق يتّضح أنّ البلعوم عند القدماء مرادف للحلق،وهو كذلك عند بعض المحدثين،يؤكّد هذا كون منطقة البلعوم كما حدّدوها هي نفسها منطقة الحلق،جاء في"معجم علم الأصوات":البلعوم هو التجويفُ الواقع ين جذر اللّسان والجدار الخلفي للحلق»[1]،وقد استعمل مصطلح **(البلعوم)** الدّكتور **عبد الرّحمن أيّوب**،وقسّمه إلى ثلاثة أقسام كما هو الحال بالنّسبة لأقسام الحلق الّتي أشرنا إليها:[2]-البلعوم الحنجري-البلعوم الفموي-البلعوم الأنفي.ومن الدّارسين المحدثين من أوقعه ذلك الاستخدام في مظنّة التّمايز بين الكلمتين،فتحدّث عن البلعوم وأقسامه،ثمّ تحدّث عن الحلق وأقسامه بعد ذلك كأنّهما شيئان مختلفان،من هؤلاء الدّكتور **عبد القادر عبد الجليل** في كتابه"المصطلح الصّوتي".[3]

اللّهاة Uvula:

اللّهاة لفظ مشتق من « اللّهوة ،وهو ما يطرحه الطّاحن في ثقبة الرّحى بيده،كأنّها شبّهت بثقبة الرّحى،وسميّت لهاة لما يلقى فيها من الطّعام»[4]،وجاء في اللّسان:«واللّهاة: لحمة حمراء في الحنك معلّقة على عكدة اللّسان،والجمع لهيات».[5]

1- **معجم علم الأصوات** ،ص33.

2- **أصوات اللّغة** ،ص65.

3- **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص57.

4- **مقاييس اللّغة** ،ص905(ل هـ و).

5- **لسان العرب** ،261/15 (لهي).

عرّف بها **ابن سينا** وبيّن وظيفتها في قوله:«وأمّا اللّهاة،فهو جوهر لحمي معلّق على أعلى الحنجرة كالحجاب،ومنفعته:تدريج الهواء لئلّا يقرع بِبَرْدِه الرّئة فجأة،وليمنع الدّخان والغبار،وليكون مقرعةً للصّوت يقوى بها ويعظم كأنّه بابٌ موصدٌ على مخرج الصّوت بقدرٍ،ولذلك يضرّ قطعها بالصّوت»[1]،وعرّفها **ابن الأثير**(ت606هـ):«اللّهوات جمع لهاة،وهي اللّحمات في سقف أقصى الفم»[2]،وقد أيّد **أبو بكر الرّازي** ابن سينا في أنّ قطع اللّهاة يضرّ باللّهاة،وجعلها **الفارابي** من آلات النّطق الرّئيسية فقال:«الآلات الطّبيعية:الحنجرة،واللّهاة وما فيها،ثمّ الأنف».[3]

وتعود أسبقية استعمال لفظ (**اللّهاة**) إلى **الخليل** حيث جعلها إحدى المخارج الرّئيسية،لقّب القاف والكاف **باللّهويتين**[4]،وتابعه في هذا التّلقيب **أبوحاتم الرّازي**(ت322هـ)[5]،وعلماء التّجويد والقراءات أمثال:**الهمذاني**[6]، **وابن الجزري**[7]،وذكرها **الجاحظ** في معرض حديثه عن الطّرق القديمة لإكساب الأطفال

1- **القانون في الطّبّ** ،339/2.

2-**النّهاية في غريب الحديث**،(مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري) ابن الأثير(ت606هـ)،تح:محمد الطناحي،دار الفكر،بيروت،4/284.

3- **إحصاء العلوم** ،ص105.

4- **العين**،58/1.

5- **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**،(أبو حاتم بن حمدان)الرّازي(ت322هـ)،علق عليه:حسين بن فيض الله الهَمْذَاني ،دار الكتاب العربي ،القاهرة،ط2، 1957م،ص64.

6- **التمهيد في معرفة التجويد** ،ص278.

7- **النّشر** ،199/1.

الفصاحة،فقد كان العرب «يروّون صبيانهم الأرجاز،ويعلّمونهم المناقلات،و يأمرونهم برفع الصّوت وتحقيق الإعراب،لأنّ ذلك يفتّق اللّهاة ويفتح الجرم»(1)،وذكر **التّوحيدي** في المقابسات (**آلة اللّهوات**) في شرحه كيفية إنتاج الأصوات.(2)

وأمّا المحدثون فلم يبتعدوا عن حدّها القديم،فهي عند كلّ من **كمال بشر ومحمود فهمي حجازي** نهاية الحنك الأعلى،لها دخل في نطق القاف العربية الفصيحة(3)،وحسب ما جاء معجم **الخولي** فهي عبارة عن«عضو لحمي صغير مرن،يتدلّى من الطّرف الخلفي للحنك،ويقع خلف الطّبق(أي الحنك اللّين)،وهي جزء من سقف الفم مثل اللّثّة والغار والطّبق،وقد يلامسها مؤخر اللّسان فينشأ الصّوت اللّهوي،واللّهاة تقوم أيضاً بسدّ طريق التّنفّس عند بلع الطّعام»(4)،وأمّا الوظيفة الصّوتية للّهاة عند المحدثين هي سدّ طريق النّفس أو الهواء إلى الأنف أو الفتحة(5)،ويتمّ السَّدُّ والفتحُ «بحركة اللّهاة إلى الخلف،حتّى تتّصل بجدار البلعوم أو بحركتها إلى الأمام حتّى تتّصل بقاعدة اللسان»(6)،فالفتح يكون عند نطق الأصوات الأنفية،والإغلاق أو السّدّ يكون عند نطق الأصوات الفموية وفي وضع الرّاحة.(7)

1- **البيان والتبيين** ،272/1.

2- **المقابسات**،أبو حيان التوحيدي،ص130.

3- **علم الأصوات** ،ص140. - **المدخل إلى علم اللّغة** ،ص49.

4- **معجم علم الأصوات** ،ص148.

5- **محاضرات في اللّغة** ،عبد الرّحمن أيوب،دار المعارف،بغداد،1966م ،ص92. -**المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص58.

6- **محاضرات في اللّغة** ،ص92. - **أصوات اللّغة** ،ص85،67.

7- **الأصوات اللّغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص51.

يذكر **كانتينو** مصطلحاً آخر مرادفاً للّهاة وهو(**الطَّلاَطِلَةُ**)،وذلك في قوله:«الخياشيم ويمكن غلقها أو فتحها حسب مكان غشاء الحنك،وهو جلدة في أقصى الفم تتدلّى في طرفها الأسفل زائدة لحمية تسمّى(**اللّهاة**) أو (**الطّلاطلة**)[1]،والطّلاطلة لفظ قديم،ذكره صاحب اللّسان:«وقال **أبوحاتم**:و**الطّلاطلة** سقوط اللّهاة حتّى لا يسيغ طعاماً ولا شراباً،وزاد **ابن برّي** في ذلك:...لحمة في الحلق،قال **الأصمعي**:اللّحمة السّائلة على طرف المسترط،ويقال:وقعت **طلاطلته** يعني لهاته؛إذا سقطت».[2]

الحنك Palate:

ويشار إليه أحياناً بالتّسميات التّالية:**الحنك الأعلى،سقف الحنك،سقف الفم** Root of the moth[3].يطلق لفظ (**الحنك**) لغوياً على باطن أعلى الفم من داخل أي (سقف) تجويف الفم، كما يطلق على أسفل مقدّم اللّحيين (تحت الذّقن)،ومن هنا التحنّك في العمامة من تحت الحنك،والمقصود في الأصوات المعنى الأوّل[4]،حيث «يبتدئ من منطقة اللّثّة وأصول الأسنان الأمامية العليا،وينتهي باللّهاة الّتي هي في أقصى خلف

1- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص14.

2- **لسان العرب** ،408/11 (طلل).

3- **علم الأصوات** ،ص139. - **علم اللّغة- مقدمة للقارئ العربي** ،ص133.

4- **المختصر في أصوات اللّغة العربية** ،ص43 (هامش).

المنطقة العليا من الفم»[1]،وهو العضو الّذي يتّصل به اللّسان في أوضاعه المختلفة،ومع كلّ وضع بالنّسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكوّن مخارج كثير من الأصوات.[2]

وقد سبق إلى استخدم مصطلح (**الحنك الأعلى**)،ووضّح أنّه سقف الفم علماء العربية ومنهم **سيبويه** ثم علماء التّجويد **الدّاني،مكّيّ،والسّمرقندي**(ت780هـ)[3]،وينقسم الحنك عادة في الدّراسات الصّوتية إلى ثلاثة أجزاء:[4]

1-مقدّم الحنك أو اللّثّة(بما في ذلك أصول الأسنان العليا) Teethe ridge of alveole

2- وسط الحنك أو الحنك الصّلب(ويسمّيه بعضهم الغار) Hard palate

3-أقصى الحنك أوالحنك اللّين(ويسمّيه بعضهم الطّبق) Softe palate

وبعضهم جعلها أربعة أجزاء **كسعد مصلوح** معتبراً اللّهاة جزءاً مستقلاًّ ينتهي به الحنك اللّين،وبعضهم قسّمها إلى خمسة أجزاء أمثال **ابراهيم أنيس وعبد الرّحمن أيوب** اللّذيْن جاء تقسيمهما كالآتي:الأسنان،ثمّ أصولها عند **ابراهيم أنيس** واللّثة عند **عبد الرّحمن أيّوب**،ثمّ وسط الحنك أو الجزء الصّلب فيه،ثمّ أقصى الحنك أو الجزء اللّيّن منه،ثمّ اللّهاة[5]، وفيما يلي شرح لهذه الأجزاء بحسب التّرتيب الجاري(من الدّاخل إلى الخارج) :

1- **الأصوات اللّغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص42.

2- **الأصوات اللغوية** ،ص19. - **علم الأصوات** ،ص139.

3- ينظر:**الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص90.

4- **علم الأصوات** ،ص139. - **علم اللّغة– مقدمة للقارئ العربي** ،ص133.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص20. - **أصوات اللّغة** ،ص83.

1- **أقصى الحنك** أو **الحنك اللّين**[1]أو **الطّبق**[2]:ويسمّيه بعضهم (**الحنك الخلفي**)[3]، أو(**الحنك الرّخو**)[4]،هذه هي المصطلحات الّتي أطلقها المحدثون على هذا الجزء،وهو جزء لحمي قابل للحركة،يقع بين الحنك الصّلب واللّهاة[5]،وتسمّى الأصوات الّتي تنتمي إلى منطقة الطّبق **الأصوات الطّبقية**،ويسمّيها بعضهم **الحنكية القصبية**[6].

وأمّا القدماء فدلّوا عليه بلفظ(**الحفاف**)،قال **ابن منظور**:«و**الحفاف**:اللّحم الّذي أسفل الحنك إلى اللّهاة،يقالُ يبس حفافه،أي يبس اللّحم اللّين الّذي هو أسفل اللّهاة»[7]،وقد استعمل **ابن سينا** اللّفظ المركّب(**صِفَاق المنخر الدّاخل**)كعضو مشارك في إخراج الرّاء الغينية،فقال:«...أو يحدث في **صفاقِ المنخرِ الدّاخل** ذلك الارتعاد،فتحدث الرّاء الغينية»[8]،وما يدلّ على أنّ (**صفاق المنخر الدّاخل**) يقصد به **ابن سينا** الحنك اللّين أو الجزء المتأخّر منه هو معنى الصّفاق-كما ورد في اللّسان-:«جلدة رقيقة تحت الجلد

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص20. - **علم الأصوات** ،ص139.

2- **علم الأصوات** ،ص139. - **معجم علم الأصوات** ،ص62. - **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص58. - **الأصوات اللّغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص49.

3- **معجم علم الأصوات** ،ص62.

4- **أصوات اللّغة** ،ص83. – **المختصر** ،ص44.

5- **علم الأصوات** ،ص139. - **أصوات اللّغة** ،ص83.

6- **في صوتيات العربية** ،محي الدّين رمضان،مكتبة الرّسالة الحديثة،عمّان ،1979م ،ص108.

7- **لسان العرب** ،327/6 (غور).

8- **أسباب حدوث الحروف** ،ص129-130.

الأعلى وفوق اللّحم»[1]،وأنّ نطق الرّاء الغينية يقارب أو يماثل نطق الرّاء الفرنسية(R) الّتي تعمل اللّهاة الّتي هي مؤخّر الحنك اللّين على إصدارها.وهناك تعبيرات أخرى أشار بها القدماء إلى هذا العضو نحو(**الحدّ المشترك بين اللّهاة والحنك**) الّذي استعمله **ابن سينا** لبيان مخرج القاف والحاء[2]،و(**ما فوق أقصى اللّسان من الحنك الأعلى**) الّذي عبّر به **سيبويه** عن مخرج القاف.[3]

2-الحنك الصّلب[4]أو الجزء الصّلب[5]أو وسط الحنك[6]أو الغار[7]أو الحنك الأمامي[8]:استعمل المحدثون هذه التّسميات للدّلالة على الجزء العظمي أو الصّلب من سقف الحنك[9]،وهو جزء ثابت لا يتحرّك،يستغرق ما يقرب من نصف مساحة الحنك

1- **لسان العرب** ،203/10.

2- **أسباب حدوث الحروف** ،ص73.

3- **الكتاب** ،433/4.

4- **أصوات اللّغة** ،ص89. - **علم الأصوات** ،ص139. - **معجم علم الأصوات** ،ص62. - **علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي** ،ص134. - **الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص48.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص19. - **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص58.

6- **الأصوات اللّغوية** ،ص19. - **علم الأصوات** ،ص139. - **علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي** ،ص134.

7- **علم الأصوات** ،ص139. - **معجم علم الأصوات** ،ص62. - **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص58. - **الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص46. – **المختصر** ،ص43. - **أصوات اللّغة** ،ص83.

8- **معجم علم الأصوات** ،ص62.(استعمله مخطئاً **الخولي** لأنّ الحنك الأمامي هو مقدّم الحنك).

9- **أصوات اللّغة** ،ص83.

الأعلى[1]،إذ يقع بين الحنك اللين ومنطقة اللّثة[2]،و**الغار** كما يدعى تسمية قديمة،جاء في اللّسان:«والغار:ما خلف الفراشة من أعلى الفم،والفراشة موقع اللّسان في قعر الفم»[3]،هذا إلى جانب مصطلح **(وسط الحنك الأعلى)** و**(وسط الحنك)** فقد غلب عند القدماء استعمالها للإشارة إلى مخارج بعض الأصوات،كالجيم والشّين مثلاً أو الياء.[4]

استعمل القدماء للحنك الصّلب ألفاظاً أخرى،فقد استعمل **الخليل (طرف غار الفم)** للإشارة إلى مخرج حروف الذّلاقة:«منها ثلاثة ذليقة:(ر،ل،ن) تخرج من ذلك اللّسان من **طرف غار الفم**»[5]،واستخدم **الكندي (مقاديم الحنك،طرف الحنك،رأس الحنك صدر الحنك)**[6]،واستخدم **مكّيّ القيسي والهمذاني (مقدّم الغار الأعلى)**.[7]

3- مقدّم الحنك أو اللّثّة بما في ذلك أصول الأسنان الأمامية العليا:«فمقدّم الحنك هو ذلك الجزء من سقف الحنك الواقع خلف الأسنان العليا مباشرة،وهو محدّب ومحزّز أمّا الحدّ الفاصل بين اللّثّة وبين ما يليها من الحنك الصّلب فهو ذلك الجزء من سقف الحنك الّذي

1- **الأصوات اللّغوية**،ص48.

2- **معجم علم الأصوات**،ص62.

3- **لسان العرب**،35/5(غور). – نفسه،327/6 (فرش).

4- ينظر:**الكتاب**،433/4. – **سرّ الصّناعة**،47/1. – **سرّ الفصاحة**،ص20. – **التمهيد**،ص277. – **الجمهرة**،8/1. -**معاني الحروف**،(علي بن عيسى)الرّماني(384هـ)،تحقيق:د.عبد الفتّاح اسماعيل شلبي،دار الشّروق،جدّة،ط2 ،1981م،ص41.

5- **العين**،51/1.

6- **رسالة في اللّثغة**،ص526(للنّون) وص527(للاّم).

7- **الرّعاية**،ص136. – **التّمهيد**،ص279.

ينتهي فيه التّحدّب ويبدأ التّقعّر.واللّثّة من أعضاء النّطق الثّابتة»[1]،وعرف الجزء المحزّز الّذي هـو مقـدّم الحنـك عنـد القـدماء بـ(**النّطـع**)[2]،وهـو وسـط الحنـك وأشـدّهُ ارتفاعـاً ويسمّى(**المحارّة**) أيضاً[3]،ورد في اللّسان:«النّطع ما ظهر من غار الفم الأعلى،وهو الجلدة الملتزقة بعظم الخليفاء فيها آثار كالتّحزيز وهناك موقع اللّسان في الحنك»[4]،(أي موقع طرف اللّسان)،كما يسمّى(**الفراش أو الفراشة**)أيضاً[5]،ويوضّح أنّه مقدّم الغار أو مقدّم الحنك قول صاحب اللّسان:«الغار:ما خلف الفراشة من أعلى الفم،والفراشة موقع اللّسان في قعر الفم».[6]

اللّثّـــــة Alveolae:

واللّثّة عضو ثابت،يراد به مقدّم الحنك بما في ذلك مغارز الأسنان،وهو«منطقة لحمية محدّبة الشّكل،يقع بين النّهاية العليا للأسنان والغار»[7]،هذا هو مفهومها(منطقتها)

1- **علم الأصوات** ،ص139. - **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي** ،ص134.

2- **المختصر**،ص43. - **دروس في علم أصوات العربية** ،ص13.

3- **المختصر**،ص43.

4- **لسان العرب** ،375/8 (نطع).

5- **المختصر**،ص43.

6- ينظر: **لسان العرب**،35/5 (غور)- 327/6 (فرش).

7- **معجم الأصوات** ،ص143.

الشّائع عند المحدثين،ويتّضح أنّ مساحتها أوسع عندهم من مساحتها في نظر القدماء،الّذين اعتبروها مغارز للأسنان،وأنّها ليست من الحنك،عرّفها **ابن منظور**:«لحم على أصول الأسنان»(1)،قال **مكيّ**:« اللّحم المركّب فيه الأسنان»(2)،وكان **الخليل** قد لقّب الظّاء والذّال والثّاء باللّثوية«لأنّ مبدأها من اللّثة»(3)،وتابعه **الرّازي ومكيّ والهمذاني**(4)،وقد عرفت عند **سيبويه** بـ**(أصل الثنايا)**،قال:«وممّا يلي طرف اللسان وأصول الثّنايا مخرج الطّاء والدّال والثّاء»(5)،وعدّ **الجاحظ** ارتخاء اللّثّة من عيوب النّطق حين قال:«إذا كان اللّحم الّذي فيه مغارز الأسنان تشميرٌ وقصرُ سمكٍ ذهبت هذه الحروف وفسد البيان».(6)

الأسنان Teeth:

وهي من أعضاء النّطق الثّابتة،وهناك أسنان عليا وأسنان سفلى،والأسنان تتّخذ مواضع يعتمد عليها اللّسان عند نطق بعض الأصوات كالتّاء والدّال،ذكر **سيبويه**

1- **لسان العرب**،538/13.

2- **الرّعاية**،ص140.

3- **العين**،58/1.

4- **الزّينة**،ص64. – **الرّعاية**،ص140. – **التمهيد**،ص279.

5- **الكتاب**،433/4.

6- **البيان والتبيين**،61/1.

أقسام الأسنان(**الأضراس،والثّنايا،والضّاحك،والنّاب،والرّباعية**)وهو يتحدّث عن مخرج اللّام[1]،وتابعه علماء العربية والتّجويد وكذلك الأطبّاء في العناية بتقسيم الأسنان وذكر أسمائها حتّى يتمكّنوا من تحديد مخارج الحروف الّتي تشترك الأسنان في إنتاجها،من هؤلاء **رضيّ الدّين الاستراباذي** في شرح الشّافية[2]،و**ابن سينا** في القانون[3]،ووقف عند أهمّيتها من خلال موضوعي الفصاحة وعيوب النّطق البلاغيون،أبرزهم **الجاحظ** في البيان حين قال:«إنّ سقوط جميع **الأسنان** أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها وخالف أحد شطريها الشّطر الآخر».[4]

اللّسان Tongue :

هو عضو مرن قابل للحركة إلى حدّ كبير،ويستطيع أن يتّخذ أوضاعاً وأشكالاً متعدّدة، بذلك يشارك في إنتاج طائفة من الأصوات اللّغوية وتكييفها حسب كل موضع منها[5]،وكما أنّ جودة النّطق والذّرابة تنسب إليه فكذلك بعض عيوب الكلام ترجع إلى قصور في أدائه،لهذا كلّه عدّ اللّسان **جارحة الكلام**،وسميّت اللّغات باسمه[6]،فيقال:«اللّسان

1-ينظر:**الكتاب** ،405/2.

2- **شرح الشّافية** ،252/3.

3- **القانون في الطّبّ** ،72/1.

4- **البيان والتبيين** ،64/1.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص19. - **علم الأصوات** ،ص138. - **معجم الصّوتيات** ،ص152.

6- **الأصوات اللّغوية– رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص42.

العربي ولسان العرب»،وهذا معروف في العربية الّتي يردّد أبناؤها الآية الكريمة ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[1]،وكذلك الحال في اللّغة الإنجليزية،حيث تطلق الكلمة **(Tongue= لسان)** ويقصد به اللّغة[2]،وسمّي علم اللّغة:اللّسانيات أو اللّسنيات أو الألسنية.وكما للّسان وظيفة في الكلام له وظيفة في الطّعام،قال **ابن سينا**:«هو من آلات تقليب الممضوغ وتقطع الصّوت وإخراج الحروف،وإليه تمييز الذّوق...وأفضل الألسنة في الاقتدار على جودة الكلام».[3]

و**(اللّسان)** هو المصطلح الشّائع عند القدماء والمحدثين؛وإن تعدّدت أوصافه وألقابه القديمة منها:**(آلة الكلام)** عند **ابن ملكا البغدادي**،و**(الجرم الرّطب اللّين)** عند **ابن سينا**[4]،يقسّم دارسو الأصوات اللّسان عادة إلى ثلاثة أقسام:[5]

1-**أقصى اللّسان أو مؤخّره** Back of the tongue:وهو الجزء المقابل للحنك اللّين.

2-**وسطه أو مقدّمه** Front of the tongue :وهو الجزء الّذي يقابل الحنك الصّلب.

3-**طرف اللّسان** Blade of the tongue :وهو الجزء الّذي يقابل اللّثّة.

1- **الشّعراء،الآية 195**.

2- **علم الأصوات** ،ص138.

3- **القانون في الطّبّ** ،175/2.

4- **المصطلحات الصّوتية في التّراث اللّغوي عند العرب**،عادل ابراهيم عبد الله أبو شعر ،ص179.(نقلاً عن: **المعتبر في الحكمة**،ابن ملكا البغدادي،262/2. - **أسباب حدوث الحروف** ،ص121).

5- **علم الأصوات** ،ص138. - **علم اللّغة** ،ص139.

وهناك أجزاء أخرى للّسان هي:**نهايته أو ذلقه** Tip or point of the tongue.،لكن هذا الجزء يعدّ داخلاً فيما يسمّى بطرف اللّسان،وهناك جزء آخر يسمّى **أصل اللّسان** Root of the tongue.

لقد اختلفت التّقسيمات الحديثة لأجزاء اللّسان،ويعود ذلك أساساً إلى اختلاف المعيار المعتمد لدى أصحابها،فمنهم مثلاً من قسّم باعتبار ما يقابل تلك الأجزاء من أجزاء الحنك،ومنهم من أخذ بعين الاعتبار الجانب النّطقي الوظيفي،وبذلك لا تكمن هذه الاختلافات في تحديد منطقة كلّ قسم من أقسام اللّسان،وإنّما في وضع مصطلحاتها،وسبب ذلك يعود إجمالاً إلى التّرجمة،فإمّا اختلاف التّرجمة من دارس إلى آخر،وإمّا اختلاف اللّغات،وكذا المصادر المترجم منها.ومع هذا كلّه تكاد تكون هذه التقسيمات متّفقة مع التّقسيم الرّباعي **لسيبويه** (أقصى اللّسان–وسطه–حافّته–طرفه)(1)،وافقه فيه **ابن جنّي والدّاني،وابن الجزري**.(2)

أمّا المصطلحات الصّوتية الضّابطة لهذه الأقسام فنلحظ احتفاء المحدثين بالمصطلحات التّراثية واستثمارها من خلال تمسّكهم بالتّقسيم العربي القديم،وحتّى في ترجماتهم للتّقسيم الغربي الحديث من ذلك:**ظهر اللّسان،مستدقّ اللّسان،أصل اللّسان،الأسلة،الذّلق**،...والجدول الآتي لأجزاء اللّسان عند المحدثين يوضّح ذلك:(3)

1- **الكتاب**،4/432.

2- **سرّ الصّناعة**،1/47. - **الإدغام الكبير**،ص54. - **النّشر**،1/200.

3- **الأصوات اللّغوية**،ص19. - **علم الأصوات**،ص138. - **علم اللّغة**،ص139. - **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص107. - **معجم علم الأصوات**،ص144. - **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص16. - **دراسة السّمع والكلام**،سعد

ابراهيم أنيس	أوّل اللّسان(بما في ذلك طرفه)-وسطه-أقصاه
كمال بشر	أقصى اللّسان أو مؤخّره-وسطه أو مقدّمه-طرفه،وأضاف:نهايته أوذلقه -أصل اللسان
محمود السّعران	أقصى اللّسان أو مؤخّره-وسطه أو مقدّمه-طرفه،وأضاف:نهايته أوذلقه -أصل اللسان
أحمد مختار عمر	حدّ-طرف-مقدّمة-مؤخّرة-أصل اللّسان
محمد علي الخولي	الذّلق أو الأصل أو الحدّ أو الرّأس-الوسط-المؤخر-الجذر(أي الأصل)
ابراهيم العطيّة	أقصى اللّسان-وسطه-مقدّمه-ذلقه
سعد مصلوح	نصل اللّسان-مقدّمه-مؤخّره-جذره
محمد حسن جبل	أصل اللّسان أو قاعدته-ظهر اللّسان ينقسم إلى:أقصى اللّسان-وسطه-طرفه
سمير شريف إستيتية	نَصل اللّسان يتكون من:مستدقّ وأسلة اللّسان-حافّة اللّسان-وسطه-مؤخّرته- جذره

مصلوح،عالم الكتب،القاهرة،1400هـ=1980م،ص158. - **المختصر** ،ص43. - **الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص28.

وجدير بالذّكر أنّ هناك مصطلحات خاصّة بأجزاء اللّسان ذكرها القدماء،ولم يرد استعمالها من قبل المحدثين،لا من النّاحية العضوية في تقسيم اللّسان إلى أجزاء،ولا من النّاحية النّطقية الوظيفية في تحديد مخارج بعض الأصوات مثل:مصطلح(**عكدة اللّسان**)[1]،وهو من مصطلحات **الخليل**،يعني به أصل اللّسان أوأقصاه المقابل للحنك اللّين،ومصطلح(**جانبا اللّسان**)[2]و(**جنبتا اللّسان**)[3]استعملها على التّوالي **سيبويه وابن جنّي** للدّلالة على حافّتي اللّسان اليمنى واليسرى،و(**عذبة اللّسان**)[4]يعنى طرفه عند **ابن دريد**.

عضلات اللّسان:

وغير خفيّ أنّ حركات اللّسان من أكبر العوامل الّتي تسبّب اختلاف الأصوات بعضها عن بعض،وقد أشرت إلى ذلك.فإذا تحرّك اللّسان نحو الطّبق أنتج الأصوات الطّبقية،وإذا تحرّك نحو الغار أنتج الأصوات الحنكية،ونحو الأسنان الأصوات الأسنانية،ونحو اللّثّة اللّثوية،وحركات اللّسان هذه ناجمة عن حركة عدد من العضلات انقباضاً

1- **العين**، 52/1.

2- **الكتاب**، 432/4.

3- **سرّ الصّناعة**،08/1.

4- **الجمهرة**، 251/1.

وانبساطاً[1]،كشف علم التّشريح الحديث أنّها كثيرة العدد،وتصنّف هذه العضلات إلى داخلية وخارجية:[2]

العضلات الدّاخلية:فمنها:1-العضلة الطّويلة العليا superior longitudinal muscle

2-العضلة الطّويلة السّفلى inferior longitudinal muscle

3-العضلة المستعرضة transverse muscle

4-العضلة العمودية vertical muscle

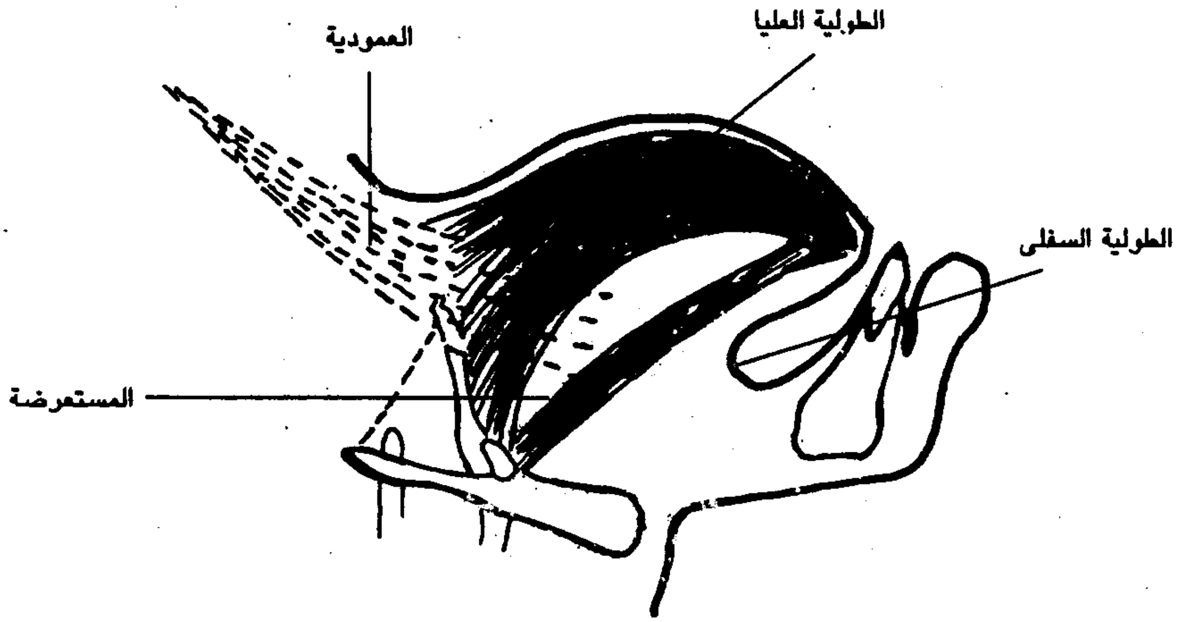

العضلات الخارجية:فمنها:1-العضلة الذّقنية اللّسانية genioglossus muscle

---

1- ينظر: **الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**،ص30.

2- نفسه،ص31-32-33-34.

2-العضلة الذّقنية اللاّمية geniohyoid muscle

3-العضلة اللاّمية اللّسانية styloglossus muscle

4-العضلة الإبرية اللّسانية styloglossus muscle

5-العضلة الإبرية اللاّميةstylohyoid muscle

6-العضلة الإبرية الدّرقيةstylothyroid muscle

7-العضلة الحنكية اللّسانية palatoglossus muscle

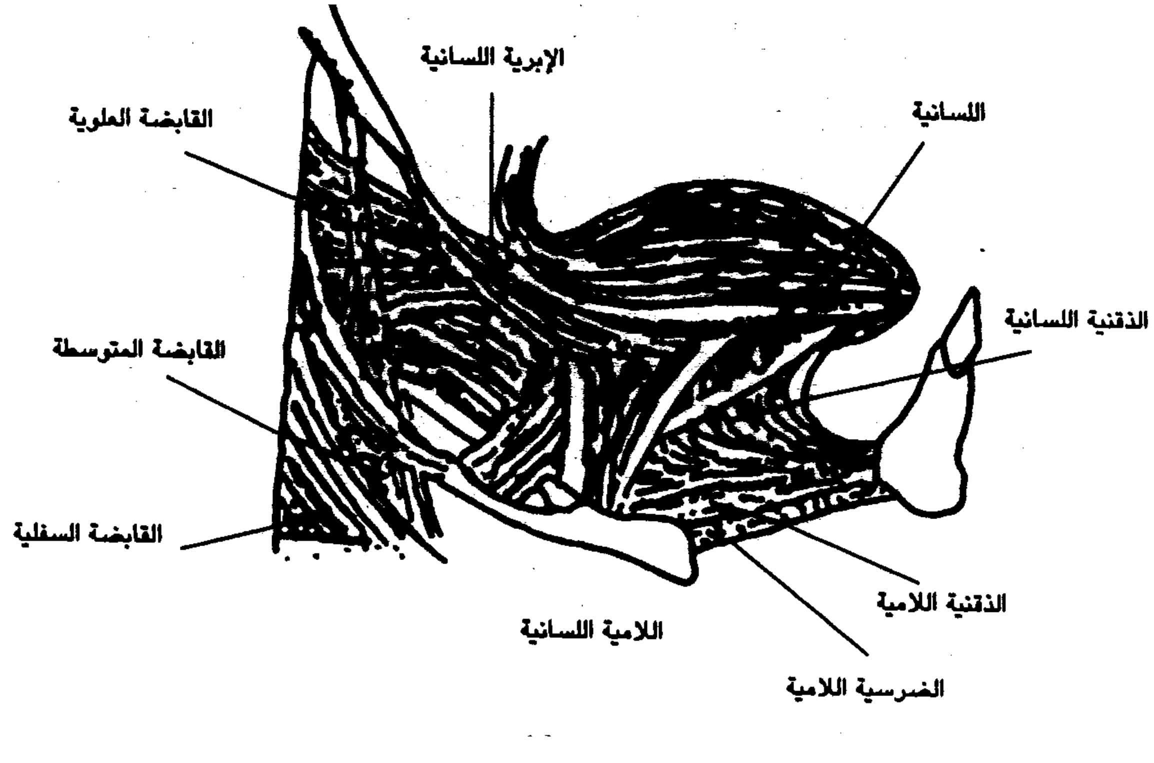

سبقت الإشارة إلى أنّ بعض عيوب النّطق قد ترجع إلى قصور في أداء اللّسان،ومنها اللّكنة،إذ نجد **الكندي** ينبّه إلى دور عضلات اللّسان فيها بقوله:«وذلك أنّ

العضل المحرّكة لهذا العضو لا تطيق حمله وتحرّكه وتنقّله عن الأماكن الواجبة للنّطق،فيعرض من ذلك اللّكن في الكلام»[1]،وأمّا تفصيل موقع كلّ عضلة من عضلات اللّسان ومشاركتها في إنتاج بعض الأصوات نجده عند **ابن سينا** حيث ذكر أنّها تسع عضلات،لقبّها بمصطلحات تحمل في طيّاتها أوصافاً ووظائف معيّنة:تعريض اللّسان،تطويله،بطحه (أي بسطه)،تحريكه.فجاءت التّسميات كالآتي:**العضلتان المعرّضتان والمطوّلتان والباطحتان والمورّبتان والعضلة المحرّكة**،وذلك في قوله:«أمّا العضل المحرّكة للّسان فهي عضلٌ تسعٌ:اثنان **معرّضتان** يأتيان من الزوائد السّهمية،ويتّصلان بجانبيه،واثنتان **مطوّلتان** منشؤهما من الضّلع المنخفض من أضلاع العظم اللاّمي وينفذان في اللّسان ما بين المطوّلة والمعرّضة،واثنان **باطحتان** للّسان قالبتان له،موضعهما تحت موضع هذه المذكورة قد انبسط ليفهما تحته عرضاً،ويتّصلان بجميع عظم الفكّ،وقد نذكر في جملة عضل اللّسان عضلة مفردة تصل مابين اللّسان والعظم اللاّمي،وتجذب أحدهما إلى الآخر،ولا يبعد أن تكون العضلة **المحرّكة** اللّسان طولاً إلى بارز تحرّكه،كذلك لأنّ لها أن تتحرّك في نفسها بالامتداد،كما لها أن تتحرّك في نفسها بالتّقاصر والتّشنّج»[2]،لم يذكر هنا **ابن سينا العضلتان المورّبتان**،وقد اكتفى بتحديد موقع هذا الزّوج،وذكر المصطلح بلفظ المفرد (المورّبة) في قوله:«وأمّا تمييله إلى فوق وداخلاً فمن فعل المعرّضة **والمورّبة**».[3]

1- **رسالة في اللّثغة** ،ص530.

2 - **القانون في الطّبّ** ،97/1.

3- **أسباب حدوث الحروف** ،ص113.

يتّفق وصف **ابن سينا** هذا لعضلات اللّسان وأثر كلّ منها في إحداث حركة أوأكثر مع الدّراسات التّشريحية المعاصرة،ومع معطيات علم الأصوات التّشريحي،والاختلاف يتمثّل في أنّ الدّراسات المعاصرة كشفت عن تفصيلات أخرى لم يتحدّث عنها **ابن سينا**،كما أنّ هناك فرقاً واضحاً في المصطلحات،ومهما يكن الأمر فقد بيّن لنا **ابن سينا** أهمّية الإفادة من علم التّشريح عند دراسة الأصوات،هذا في وقف كان التّشريح مجهولاً عند معظم الأمم الأخرى.[1]

التّجويف الأنفي Nasal cavity:

التّجويف مصدر الفعل(جَوَفَ)،جاء في اللّسان:«الجوف:المطمئن من الأرض، وجوف الإنسان:بطنه معروف،ابن سيّدة:الجوف باطن البطن...وشيء مُجُوَّف أي أجوف وفيه تجويف»[2]،وورد في الأساس:«وفيه تجويف،أي فيه فراغ ممتلئ،وهو الأجوف ضدّ الأصمّ،والجوفاء ضدّ الصّمّاء».[3]

ومنه **التّجويف الأنفي** وهو فراغ يندفع منه الهواء عند انخفاض الطّبق أو الحنك اللّيّن يمرّ الهواء الخارج من الرّئتين من خلاله عن طريق الأنف،وهذه هي الحال عند النّطق بالنّون والميم العربيتين[4]،هذا إلى أنّه يُسْتَغَلُّ كفراغ رنّان يضخّم بعض الأصوات حين

1- **الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص35.

2- **لسان العرب** ،36/9 (جوف).

3- **أساس البلاغة** ،ص142.

4- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص20. - **علم الأصوات** ،ص140. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص18.

النّطق[1]،وهذا ما يبرّر تسمياتها الحديثة:**التّجويف الأنفي**[2]،**الفراغ الأنفي**[3]،**وتجاويف الأنف**[4]،وإطلاق لفظ الجمع عليها جاء على اعتبار أنّها تتكوّن من أعداد من **الجيوب الأنفية**(سبعة جيوب)[5]،هذا إلى جانب المصطلح البسيط الشّائع (**الأنف**)،ومصطلح (**الخياشيم**)،قال **كانتينو**:«الخياشيم يمكن غلقها أو فتحها حسب مكان غشاء الحنك»[6]،وهذه الجيوب الأنفية Nasal sonses توجد في مجموعات هي:**المجموعة الجبهية**،**المجموعة الوتدية**،**المجموعة اللّحوية**،وذلك بالإضافة إلى **الخلايا الهوائية المصفوية** (نسبة إلى مصفاة).هذه المصطلحات الضّابطة لأنواع الجيوب الأنفية يصرّح الدّكتور **عبد الرّحمن أيّوب** أنّه أخذها عن الدّكتور **محمد شرف** في قاموسه (انجليزي-عربي) في العلوم الطّبّية والطّبيعية،المطبعة الأميرية بالقاهرة،1929م[7].

تبيّن للدّارسين أنّ الجيوب الأنفية معقّدة التّكوين،ولذا ليس من العجب ألّا تعرف حتّى الآن تفاصيل الدّور الّذي تلعبه في إنتاج الأصوات،ولكنّهم عرفوا قطعاً أنّ لها تأثيراً في إنتاج الأصوات الأنفية كالميم والنّون،والأصوات الّتي تعرض لها صفة الأنفية كالفتحة المجاورة

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص20. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص104. - **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص60.

2- **علم الأصوات** ،ص140.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص20. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص18.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص104. - **المختصر**،ص44.

5- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص104 (هامش).

6- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص14.

7- يراجع:**أصوات اللّغة**،ص68-69-70.

لأيّ منها،وهذا ويمكن القول أيضاً بأنّ دور الجيوب الأنفية في إنتاج الأصوات يقلّ أهميّة من دور الفراغات الأخرى،وذلك لصغر حجم الأولى وضيق القنوات الّتي تصلها بفراغات الأنف[1]،ولهذه الفراغات والجيوب وظائف أخرى غير صوتية،فهي «تحتوي على خلايا الشّمّ،كما تقوم بترطيب الهواء،وتدفئته،وترشيحه قبل دخوله إلى القصبة الهوائية والرّئتين»[2]،وكان علماء العربية والتّجويد والأطبّاء قد عرفوا هذا العضو قديماً بمصطلح **(الخياشيم)** ومفرده **(الخيشوم)** الّذي لازال يردّده بعض المحدثين:

- استعمله **الخليل** في تعريف كلّ من الصّوت الأجشّ والخنّة قال:«الأجشّ صوت من الرّأس يخرج من **الخياشيم** فيه غلظ وبُحّة»[3]،وقال:«والخنّة كالغنّة كأنّ الكلام يرجع إلى **الخياشيم**».[4]

- قال **سيبويه**:«إلّا أنّ النّون والميم قد يعتمد لهما في الفم و**الخياشيم** فيصير فيهما غنّة»[5]،وتابعه من اللّغويين **الفارسي،وابن جنّي،والمبرّد**[6]،**ولابن دريد** سبقٌ في تحديد موضع هذا التّجويف،قال:«**والخيشوم** مركّب فوق الغار،وإليه يسمو هذا الصّوت».[7]

1- ينظر: **أصوات اللّغة** ،ص69-70.

2- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص60.

3- **العين** ،03/6.

4- نفسه ،4/142.

5- **الكتاب** ،234/4.

6- أبوعلي الفارسي ذكره ابن جني في **الخصائص** ،342/2. – **سرّ الصّناعة** ،10/1. - **المقتضب** ،310/1.

7- **الجمهرة** ،07/1.

- واستعمل لفظ (**الخيشوم**) في بيان مخرج النّون أو الميم أو كليهما علماء التّجويد:**الدّاني ومكيّ،والقرطبي،وابن مجاهد**[1]،وكان **الدّاني** قد سبق المحدثين في أنّ الخيشوم تجويفٌ حين قال:«**الخيشوم**:خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم»[2]،ونقل عنه **ابن الجزري** ذلك في التّمهيد.[3]

وكان جميع هؤلاء العلماء الّذين ذكرناهم قد استخدموا كذلك مصطلح (**الأنف**) في تحديد موضع الغنّة،وفي موضع غير بعيد نجد **الجاحظ** يجمع بين **المنخرين** و**الجوف** في شرح ميكانيكية إنتاج الأصوات الّتي تخرج من الأنف،وقد تقدّم ذكر هذا[4]،وأمّا الفلاسفة والأطبّاء فنجد **ابن سينا** يدلّ على التّجويف الأنفي بثلاثة مصطلحات هي: **الخيشوم،الأنف،تجويف آخر المنخر**.

-استعمل **ابن سينا** (**الخشيوم**) مخرجاً للميم وأشار إلى أنّه تجويف بلفظ (**فضاء**): «...حتّى يُحدث الهواء عند اجتيازه **بالخشيوم** و**الفضاء** الّذي في داخله دويّاً حدث الميم».[5]

1- **التّحديد** ،ص104. - **الرّعاية** ،ص138. - **الموضّح** ،ص120،79. - **السّبعة** ،ص430.

2- **التّحديد** ،ص109.

3- **التّمهيد في علم التّجويد**،ابن الجزري،تح:غانم قدوري الحمد،مؤسسة الرسالة،ط1، 1407هـ=1986م،ص171.

4- **البيان والتبيين** ،62/1-63

5-**أسباب حدوث الحروف** ،ص83.

-وبيّن منافع (**الأنف**) ووظائفه:«...فإنّه يُعين في تقطيع الحروف وتسهيل إخراجها في التّقطيع لئلّا يزدحم الهواء كلّه عند المواضع الّتي يحاول فيها تقطيع الحروف بمقدار،فهاتان منفعتان في واحدة.ونظير مايفعله **الأنف** في تقدير هواء الحروف هو ما يفعله الثّقب المثقوب مطلقاً إلى خلف المزمار فلا يُتعرَّض له بالسّدّ».(1)

-واستعمل مصطلح (**تجويف آخر المنخر**) حين جمع بين صوتي الغنّة قائلاً:«والميم والنّون قد يكون منهما ما يقتصر فيه على الدّويّ الحادث من الهواء في **تجويف آخر المنخر**،ولا يُرْدَفُ حبسه عند الإطلاق بحفز الهواء إلى خارج وهذا كغنّةٍ»(2)،واستعمل **الكندي** لفظ (**الخشيوم**)كعضو مشارك في إخراج القاف والخاء(3)،كما استعمله لتوضيح معنى (**الأخنّ**): «وأمّا الأخنّ فإنّ النَّفَسَ يسبق إلى **الخياشيم**».(4)

الشّفتان Lips:

يدلّ أصلها اللّغوي على الإشراف على الشّيء،لأنّ الشّفتين تشفيان على الفم.(5)

1- **القانون في الطّبّ** ،71/1.

2- **أسباب حدوث الحروف** ،ص92.

3- ينظر:**رسالة في اللّثغة** ،ص526-527.

4- نفسه ،ص530.

5- ينظر:**مقاييس اللّغة** ،ص509(ش ف ي).

الشّفتان ثنيتان لحميتان Fleshy fold تغطّيان عند انطباقهما الفم من فوق ومن تحت[1]،وهما من أعضاء النّطق المتحرّكة،يساعد انطباقهما وانفراجهما في نطق كثير من الأصوات لذلك كانت أهميّتهما كبيرة.[2]

تنقسم كلّ واحدة من الشّفتين إلى حقلين:أحدهما داخلي ويسمّى(**باطن الشّفة**) وآخر خارجي ويسمّى (**ظاهر الشّفة**)،وبهذا يكون في الشّفتين أربعة حقول:**باطن الشّفة السّفلى،ظاهر الشّفة السّفلى،باطن الشّفة العليا،ظاهر الشّفة العليا**.وهي المصطلحات الّتي تداولها القدماء والمحدثون للدّلالة على ذلك العضو الهامّ في النّطق معتبرينه من المخارج الرّئيسية للحروف والحركات،ومن الفراغات الرّنّانة للصّوت في حالة استدارتهما.

هناك مصطلحات أخرى أشار بها القدماء إلى هذا العضو وأجزاء،فقد استعمل **ابن سينا** مصطلح (**الجرمان اللّيّنان**) وصفاً للشّفتين،ومصطلح (**الأجزاء اللّينة من الشّفة**) قصد به تحديد باطن الشّفة السّفلى عند وصفه كيفية خروج التّاء[3]،ومصطلح (**طرف الشّفتين**) جعله **الزَّجَّاج** مخرجاً للواو.[4]

1- **الأصوات اللّغوية–رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية** ،ص19.

2- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص18.

3- **أسباب حدوث الحروف** ،ص82.

4- **معاني القرآن وإعرابه**،(أبو إسحاق ابراهيم بن السّرى)الزّجّاج(ت311هـ)،تح:عبد الجليل شلبي،عالم الكتب،بيروت،ط1 ،1408هـ=1988م،432/1.

التّجاويف Supraglottal cavities :

التّجويف من الجوف،وقد تقدّم ذكر أصله ومعناه اللّغويين.

والتجاويف عند أغلب المحدثين تشمل:[1]-**تجويف الحلق أو التّجويف الحلقي** The Pharynx-**تجويف الفم** The moth-**تجويف الأنف أو التّجويف الأنفي** The nasal cavity.ويضاف إليها **الشّفتان** أو **التجويف الشّفوي** The labial cavity

يطلق عليها **كانتينو** مصطلح **(المدوّيات)**،وهي عنده ثلاثة،يقول:«ويقوم **الحلق**،**وداخل الفم**،**وداخل الأنف** في هذه العملية بدور **المدوّي** Resonateur بالنّسبة إلى الصّوت المحدث،أي أنّ الحلق وداخل الفم والأنف يدعمان هذا الصّوت ويحوّران صفته»[2]،وفي موضع آخر يستعمل مصطلح **(المدوّي الفموي)** بدلاً من **داخل الفم**،و**(المدوّي الخيشومي)**بدلاً من **داخل الأنف**.[3] أمّا محمد **حسن جبل** فيسمّي هذه التّجاويف الثّلاثية **(الفراغات الرّنّانة)**،والفراغات الرّنّانة«كثيرة تؤثّر في تكوين بعض الأصوات،وتسهم في إكساب صوت كلّ إنسان خصائصه ومميزّاته،ومنها:القصبة الهوائية،والحنجرة،والحلق،وتجويف الفم،وتجويف الأنف،والجيوب الأنفية في الجبهة،وفي العظمة الوتدية (تحت عظام الوجنتين)،وفي الفكّين».[4]

1- **علم الأصوات** ،ص142. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص140.

2- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص15.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص15-16.

4- **المختصر في أصوات اللّغة العربية** ،ص44.

أمّا العلماء القدامى فقد دلّوا على التّجاويف وأقسامها بأكثر من مصطلح،من ذلك:

-المصطلحان(**التجويفات والمقعّرات**):استعملهما **الفارابي** للإشارة إلى حجرات الرّنين وتضخيم الصّوت،قال:«أمّا الّذي يقرعه العضو الدّافع لهواء التّنفّس،فهو إمّا المزامير وإمّا **تجويفات** الحلوق وآلات التّصويت الإنساني»(1)،وقال أيضاً:«والتّصويت الإنساني يحدث بسلوك الهواء في الحلوق وقرعه **مقعّراتِ** أجزاءِ الحلوق،وأجزاء سائر الأعضاء الّتي يسلك فيها مثل أجزاء الفم،وأجزاء الأنف».(2)

-مصطلح (**خرق الفم**):استعمله **الفرّاء** في قوله:«والفتحة تخرج من **خرق الفم** بلا كلفة»(3)،واعتبر **الهمذاني** خرق الفم مخرجاً لحروف المدّ في تعليله تسميتها بالهاوي.(4)

-مصطلح (**خرق الأنف**):أورده **الدّاني** في تعريف الخشيوم،ونقله **ابن الجزري**،وقد تقدّم.(5)

-مصطلح (**تجويف آخر المنخر**):استعمله **ابن سينا** للتّعبير عن التّجويف الأنفي،وقد سبقت الإشارة إليه،هذا بالإضافة إلى استعماله لفظ (**فضاء**) في تحديد مخرج الميم(1)،وكذا في تعريف الحلق:«الحلق **الفضاء** الّذي فيه مجريا النّفس والغذاء....».(2)

1- **الموسيقى الكبير** ،ص52.

2- نفسه ،ص296.

3- **معاني القرآن** ،12/2.

4- **التّمهيد في معرفة التجويد** ،ص282.

5- **التّحديد** ،ص109. - **التّمهيد علم التّجويد** ،ص171.

• المصطلحات الصّوتية الدّالة على مخارج الحروف

إنّ أقدم تصنيف للأصوات اللّغوية ينبعُ من بحث قضيّة المخارج الّتي تعدّ من أهمّ قضايا علم الأصوات،قديمها وحديثها.وإذ أتناول فيما سيأتي هذه القضيّة(المخارج) من الزّاوية المصطلحية-بتتبّع المصطلحات الضّابطة لها- سوف أحاول استقصاء وجهات النّظر عند علماء العرب القدماء والمحدثين،ما اتّفق منها واختلف،وحسبي في ذلك أن أكون ملمّاً -ما أمكن- بأشهر الآراء؛متبيّناً الرّاجح منها فيما ارتبط بـ:حدّ المخرج - عدد المخارج- تفصيلها وتسمياتها.

مصطلح(المخرج):

لغة:«الخروج نقيض الدخول،خرج يخرج خروجاً مخرجاً،فهو خارج وخروج وخرّاج،وقد أخرجه وخرج به،قال الجوهري:قد يكون المخرج موضع الخروج،يقال خرج مخرجاً حسناً،وهذا مخرجه،وأمّا المخرج فقد يكون مصدر قولك أخرجه»(3)،وصيغة(مَخرج)-على زنة مَفْعَل- هي اسم مكان خروج الشّيء من موضع معيّن.(4)

واصطلاحاً:لا تختلف التّعريفات القديمة والحديثة في أنّ المخرج هو النّقطة المعيّنة في جهاز النّطق الّتي يخرج منها الحرف أو يظهر فيها أو يتميّز.يعرّفه **فهمي حجازي**:«هو تلك

1- **أسباب حدوث الحروف**،ص83-92. - **القانون في الطّبّ**،96/1.

2- **القانون في الطّبّ**،333/2.

3- **لسان العرب**،249/2 (خرج).

4- **معجم الصّوتيات**،ص171.

النّقطة الّتي يَحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء نقطة النّطق...»[1]،ويقول **برجشتراسر**:«والمخرج أو المُخرج هو الموضع من الفم أو نواحيه الّذي يخرج أو يُخرج منه الحرف»[2]،والمخرج عند **كمال بشر** يعني «النّقطة الدّقيقة الّتي يصدر منها أو عندها الصّوت».[3]

هذه التّعاريف تتطابق وتعريف **القسطلاني**(ت923هـ):«المخارج جمع مخرج:اسم للموضع الّذي ينشأ منه الحرف،وهو عبارة عن الحيّز المولّد له»[4]،وكان قد دلّ على هذا المعنى **ابن يعيش**(ت643هـ) عندما عرّف الحرف بأنّه«صوت مقروع في مخرج معلوم».[5]

و(**المخرج**) من مصطلحات **الخليل**،فقد استعمله محدّد مواضع خروج الأصوات،من ذلك قوله:«ومخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللّسان وبين اللّهاة في أقصى الفم،وأمّا مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق»[6]،ولقد شاع استعمال مصطلح (**المخرج**) في عصر **الخليل** وبعده عند عامّة النّحاة والبلاغيين والفلاسفة والقُرّاء،وارتضاه

1- **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص47.

2- **التطوّر النّحوي** ،ص5- 6.

3- **علم الأصوات** ،ص181.

4- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**،(أحمد بن محمد بن أبي بكر)القسطلاني(ت923هـ)،تح:عبد الصّبور شاهين والشيخ عامر السّيّد عثمان،لجنة إحياء التّراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية،القاهرة،1392هـ،1972م،ص1/ 182.

5- **شرح المفصّل** ،124/10.

6- **العين** ،58/1.

البحث الصّوتي الحديث،وإن كانت هناك مصطلحات استعملها بعض القدماء زاحمته لكنّها لم تزعزع استقراره،بل رسّخت مفهومه ووسّعت ذيوعه،وهي:

مصطلح(الحيز والأحياز):

لغة:هو الانضمام والتّجمّع،قال **الخليل**:«حيّز الدّار:ما انضمّ إليها من المرافق والمنافع وكلّ ناحية حيّز على حده...والتّحيّز في الحرب:أن ينضمّ قوم إلى قوم».[1]

استعمل **الخليل(الحيّز والأحياز)** إلى جانب **المخرج**،وهُو ما يعني وجود فرق بينها،فإذا كان المخرج يعني النّقطة الدّقيقة الّتي يصدر منها أو عندها الصّوت،والحيّز يعني المنطقة الّتي ينسبُ إليها صوت أو أكثر فتنعت به،على ضرب التّعميم،وإن كان لكلّ صوت نقطة مخرج محدّدة،فالثّاني(وهو الحيّز) أوسع مساحة من الأوّل(المخرج) حسب ما يرى **كمال بشر**.[2]

وبهذا المعنى يكون **الخليل** قد قارن بين بعض الأصوات حتّى في المخرج الواحد، ووضعه في حيّز متميّز عن حيّز الأصوات الأخرى موضّحاً بعض الخصائص الّتي تفرّق صوتاً عن صوت مع التّعليل،كما في قوله:«فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء،ولو لا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين،ثمّ الهاء،ولو لا هتّة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء،فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض،ثم الخاء

1- **العين** ، 275/3.

2- **علم الأصوات**،ص181-182.

والغين في حيّز واحد كلّها حلقية،ثمّ القاف والكاف لهويتان،والكاف أرفع...»[1]،والأحياز عند **الخليل** ثمانية،وقد تقدّم.استعمل المصطلح على نحو نادر كلّ من **سيبويه،والزجّاج،والرّازي،وابن جني، والقرطبي**[2]،واستعمله **الهمذاني** بلفظ الجمع **(أحواز)**.[3]

مصطلح(المبدأ):

صيغة(مبدأ) على زنة- مفعل-اسم مكان من البدء،يدلّ أصله اللّغوي على افتتاح الأمر،يقال:بدأت بالأمر وابتدأتُ،والمبدأ:مكان البدء.[4]

وقد استعمله **الخليل** ليحدّد به مكان ابتداء التّصويت بالحرف،قال:«الظّاء والذّال والثّاء لثوية لأنّ مبدأها من اللّثّة»[5]،هكذا اتّضح أنّ مصطلح **(مبدأ)** مرادف عند **الخليل** لمصطلح **(الحيّز)**،والمقصود هنا بالمبدإ كون هذه الأصوات تصدر من اللّثة،بهذه المجموعة

1- **العين** ،1/58،57.

2- **الكتاب** ،4/464. - **معاني القرآن وإعرابه** ،5/133. - **الزّينة** ،ص64. – **الخصائص** ،3/13. – **الموضّح** ،ص121.

3- **التمهيد**،ص273.

4- ينظر:**مقاييس اللّغة** ،ص102(ب د أ). - **معجم الصّوتيات** ،ص162.

5- **العين** ،1/58.

تكوّن الأصوات اللّثوية.ومصطلح (**المبدإ**) بهذا المعنى وقف على **الخليل**[1]،فقد استعمل **الفارابي (مبادئ الألحان)**ليقصد بها الاستهلالات الّتي تتصدّر الألحان لا مخارج الحروف.[2]

مصطلح (المدرجة والمدارج):

المدرجة على زنة-مفعلة-اسم مكان لدرج الحرف،أي موضع حدوثه[3]،قال **الخليل**:«والمدرجة:ممرّ الأشياء على مسلك الطّريق ونحوها».[4]

(**المدرجة والمدارج**) من مصطلحات **الخليل**،قال:«...وأربعة أحرف جوف وهو الواو والياء والألف اللّينة والهمزة،وسُمّيت جوفاً لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في **مدرجة** من **مدارج** اللّسان،ولا من مدارج الحلق،ولا من **مدارج** اللّهاة،وإنّما هي هاوية في الهواء،فلم يكن لها حيّز تنسب إليه»[5]،وقد يعني **الخليل** هنا بالمدرجة الحيّز،وهو ما يفهم من قول **كمال بشر**:«الخليل بن أحمد عند الكلام على حروف العربية نراه يوزّع هذه الحروف على مخارجها،وينسب كلّ واحد (أو مجموعة) منها إلى مدرجة أو حيّز معين من أحياز النّطق

1- **معجم الصّوتيات** ،ص162.

2- **الموسيقى الكبير** ،ص390.

3- **معجم الصّوتيات** ،ص176.

4- **العين** ،78/6.

5- نفسه ،1/58

المعروفة،كالحلق واللّهاة واللّسان والشّفاه...الخ»[1]،لكن قد يكون قصده بهذا المصطلح المخرج لا الحيّز لأنّ الحلق واللّهاة واللّسان والشّفاه إنّما هي مخارج رئيسية للحروف،وهي الّتي نسب إليها لفظ **المدارج** (مدارج اللّسان،مدارج الحلق،مدارج اللّهاة...)،ما يعني أنّ هذه الحروف الأربعة ليس لها مخرج محدّد.استعمل هذا المصطلح كذلك **ابن دريد**،**والرّازي**، **وابن جنّي**،**والهمذاني**.[2]

مصطح (الموضع والمواضع):

يدلّ أصله اللّغوي على خفض الشّيء وحطّه.[3]

وهو مصطلح مرادف للمخرج،قال **المرعشي**(ت1150هـ):«**موضع** ظهور الحرف وتميّزه عن غيره»[4]،وعرّف **الدّاني** المخرج بأنّه« **الموضع** الّذي ينشأ من الحرف»[5]،وهو التّعريف الّذي أورده كذلك **القسطلاني**،وقد ذكرناه،وذكره قبل هؤلاء **الخليل** وتلميذه **سيبويه**:**الخليل** في حديثه عن التّمتمة،قال: «والتّمتمة في الكلام ألّا يبيّن اللّسان...يخطئ **موضع** الحرف،فيرجع إلى لفظ كأنّه التّاء والميم»[6]،وتابعه **سيبويه** في باب الإدغام حيث

1- **علم الأصوات** ،ص156.

2- **الجمهرة** ،04/1. - **الزّينة** ،ص64. - **الخصائص** ،4/1-5. - **التمهيد** ،ص273.

3- **مقاييس اللّغة** ،ص1055 (و ض ع).

4- **جهد المقلّ**،(محمد بن أبي بكر المعروف بساجقلي زادة)المرعشي(ت1150هـ)،مخطوط بمكتبة المتحف العراقي رقم 11068/4 ،ص123.

5- **التّحديد** ،ص102 (وينظر تعريف القسطلاني في صفحة سابقة من هذا البحث).

6- **العين** ،111/8.

علّل مثلاً إدغام التّاء والدّال:«...حتّى تصير التّاء دالاً والدّال تاءً لأنّهما من **موضع** واحد».[1]

ودرج استعمال هذا المصطلح مرادفاً للمخرج عند كثير من القدماء،أمّا عند المحدثين فمنهم من استعمله بنفس المفهوم (أي بمعنى المخرج)كالمستشرق الألماني **برجشتراسر** في تعريفه للمخرج،و**بسّام بركة** في قوله:«...**الموضع** الذي توجد فيه القصبة،أو العائق الّذي تتكوّن من إغلاق الممرّ الفمي أثناء النّطق»[2]،و**محمود السّعران** الّذي وظّف(**موضع النّطق**) على أنّه مصطلح غربي حديث[3]في عدّة مواطن منها قوله:

«وقد صنّفَ كلّ من اليونان والرومّان والهنود والعرب أصوات لغتهم حسب **موضع النّطق** أو حسب **المخارج** إذا استعملنا المصطلح العربي القديم».[4]

ومنهم من استعمل مصطلح (**موضع النّطق**) ليدلّ به على معنى آخر،وهو التقاء عضوين،أمثال **كمال بشر** في قوله:«ينبغي أن نقرّر منذ البدء أنّ الإشارة إلى **موضع النّطق** بصيغة الإفراد لا تعني أنّ موضع النطق عضو واحد،أو أنّ الصّوت المعيّن صدر من عضو واحد،فقد يشترك عضوان أو أكثر في إصدار الصّوت الواحد،وقد يكون **موضع النّطق هو"نقطة التقاء عضو بآخر"**،فحين نقول مثلاً إنّ الرّاء صوت لثوي ليس معناه أن اللّثة

1- **الكتاب**،4/461.

2- **علم الأصوات العام–أصوات اللّغة العربية**،بسّام بركة،مركز النّماء الإسلامي،بيروت،1988م ،ص73.

3- ينظر:**علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربي** ،ص90.

4- نفسه ،ص181.

وحدها هي موضع النّطق،فاللّسان شريك اللّثة في هذه الحالة»[1]،والدّلالة الثّانية"**نقطة التقاء عضو بآخر**"هي الّتي يكون **سيبويه** قد أشار إليها أحياناً بمصطلح (**الموضع**)،فهو حين يقول أنّ أصوات الإطباق لها موضعان،فهو لا يقصد مخرجين،وإنّما يريد القول أنّ اللّسان يتّصل في موضعين أحد هذين الموضعين هو المخرج».[2]

مصطلح (المقطع):

على زنة (مَفْعَل) اسم مكان من(قطع)،والمقطع موضع قطع الشّيء،ومنقطع الشّيء حيث ينتهي إليه طرفه.[3]

و(**المقطع**) من مصطلحات **ابن جنّي**،فلقد سمّى المكان الّذي يحدث فيه قطع للنّفس الجاري المتّصل حرفاً،قال:«اِعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلاً متّصلاً حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين **مقاطع** تثنيه عن امتداده واستطالته،فيسمّى **المقطع** أينما عرض له حرفاً»[4]،فإذا كان المقطع هو ما يثني النّفس عن امتداده واستطالته فهو إذن المكان الّذي ينحبس فيه الهواء انحباساً تامّاً أو غير تامّ،الّذي هو المخرج،وبذلك يكون معنى **المقطع** و**المخرج** و**الحرف** واحداً،وهذا ما نجده كذلك عند **الخفاجي**،و**القرطبي**[5]،واستعمل

1- **علم الأصوات**،ص183.

2-**نظرية المخارج**،عبد العزيز الصيغ،مجلّة كلية الآداب واللّغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،الجزائر،العدد8،جانفي2011م ،ص07.

3-ينظر:**مقاييس اللّغة** ،ص862 (ق ط ع). - **معجم الصّوتيات** ،ص191.

4- **سرّ الصّناعة** ،06/1.

5- **سرّ الفصاحة** ،ص12. – **الموضّح** ،ص71.

المرعشي المقطع مرادفاً للمخرج مبرّراً ذلك بقوله:«ومراده من المقطع هو المخرج لأنّ الصّوت ينقطع من المخرج».[1]

والجدير بالذّكر أنّ خطّ سير ترادف المقطع والمخرج قد توقّف عند القدماء،فلم يستطع الشّيوع رغم أنّ القول بهذا التّرادف صحيح بنسبة كبيرة.وتناول المحدثون المصطلح الآخر(**المقطع الصّوتي** Sylable) وهو الجزء الّذي يدخل في بنية الكلمة،وسيأتي الحديث عنه.

مصطلح (المجرى والمجاري):

المجرى اسم مكان من مجرى على زنة (مَفْعَل)بفتح الميم والعين،فهو مكان الجري.[2]

ذكره **ابن دريد** في قوله:«إنّ هذه التّسعة والعشرين حرفاً لها ستة عشر **مجرى**»[3]، وبلفظ الجمع(**مَجاري**)في قوله:«إنّما سمّيت رخوة لأنّها تسترخي في **المجاري**»[4]،فالمراد هنا واضح وهو المخرج والمخارج،ونجد هذا الاستعمال عند **أبي العلاء الهمذاني**[5].

1- **جهد المقلّ** ،ص123.

2- **معجم الصّوتيات**،ص169.

3- **الجمهرة** ،1/46.

4- نفسه ،1/46.

5- **التّمهيد** ،ص273.

لقد عرف القدماء هذا المصطلح بمعان مختلفة،من ذلك أنّ **سيبويه** دلّ بالمجاري على علامات الإعراب والبناء(أحوال وأواخر الكلمات في الجملة)،قال:«هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية،وهي تجري على ثمانية مجارٍ:على النّصب والجرّ والرّفع والجزم،والفتح والضمّ والكسر والوقف».(1)

أمّا المحدثون فقد وظف بعضهم **(المجرى)** في حديثه عن انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف والعكس،ممّا جاء في"الأصوات اللغوية" **لابراهيم أنيس**:«الأصوات صنفان:منها ما يتّخذ الهواء **مجراه** حين النّطق بها خلال الفم،والكثرة الغالبة في اللّغة العربية، ومنها ما يتّخذ الهواء خلالها مجراه من الأنف كالنّون والميم»(2)،وهنا يشير **أنيس بالمجرى** إلى طريق النّفس من الرّئتين إلى الخارج،وحينئذ يكون مخرج الصّوت هو نقطة معيّنة من هذا المجرى.

مصطلح(المحبس والمحابس):

يدلّ أصله اللّغوي على المنع،حبسه حبساً،وهو حابس ومحبوس.(3)

و**(المحبس)**من مصطلحات **ابن سينا**،وظّفه مرادفاً للمخرج،قال:«وأمّا حال التموّج من جهة الهيئات الّتي يستفيد من المخارج و**المحابس** في مسلكه فتفعل الحرف».(4)

1- **الكتاب**،1/13.

2- **الأصوات اللّغوية**،ص113.

3- **لسان العرب**،44/6 (حبس).

4- **أسباب حدوث الحروف**،ص60.

استعمل مصطلح (**المحبس**) من المحدثين دلالة على المخرج الدّكتور **محمد الأنطاكي**.(1)

تِلْكُمْ هي المصطلحات الّتي رادفت أو زاحمت المخرج،وهناك مصطلحات وتعبيرات أخرى تفرّد بها بعض القدماء لكن لم يكتب لها التّداول والشّيوع مقارنة بما كتب للّتي ذكرناها،ومن هذه المصطلحات:مصطلح (**المعتمد**) لسيبويه(2)،ومصطلح (**المحلّ**) للمبرّد(3)،ومصطلح(**المأخذ**) لابن دريد(4)،ومصطلح(**المطلع**) للتّوحيدي نقلاً عن مسكويه(5)،و(**الأماكن الواجبة للنّطق**) للكندي.(6)

وعلى الرّغم من كثرة المصطلحات الواردة عند علماء اللّغة والنّحو المتقدّمين أمثال **الخليل وسيبويه وابن جنّي**،إلّا أنهم لم يقدّموا حدّاً جامعاً مانعاً للمخرج لأنّهم انشغلوا بوضع المفاهيم العامّة،فاختاروا عدداً من المصطلحات للتعبير عن مكان خروج الصّوت من آلة النّطق،أمّا وضع حدّ للمخرج فكانت مرحلة لاحقة ومكمّلة لجهود علماء اللّغة والنّحو،وكان رجال هذه المرحلة علماء التّجويد،ولا يمكن للدّارس أن يحدّد تاريخ وضع حدّ

1-**المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**،محمدا لأنطاكي، دار الشّرق العربي،بيروت،ط3، 1971م،18/1- 19.

2- **الكتاب** ،479/4-480.

3- **المقتضب** ،329/1.

4- **الجمهرة** ،06/1.

5- **الهوامل والشّوامل** ،ص21.

6- **رسالة في اللّثغة** ،ص528.

للمخرج عندهم تحديداً دقيقاً،ولعلّ ما ذكره **الدّاني** عن مخرج الصّوت أدقّ ممّا جاء به سابقوه،إذ يقول:«إنّه الموضع الّذي ينشأ منه الحرف»[1]،والسّبب في نسب الأسبقية والأولوية إلى **الدّاني** هو أنّ لفظة[ينشأ] أدقّ في التّعبير من لفظة[يخرج] لأنّ النَّفَسَ يخرج من الجوف وفي المخرج ينشأ الصّوت،وإلى هذا لم يذكر مع المخرج بقية العبارات الدّالة على مكان خروج الصّوت الّتي ذكرها سابقوه،وفي هذا دليل على استقرار المصطلح عنده،كلّ هذا جعل لقول **الدّاني** الأثر الواضح في مؤلّفات من أعقبه من علماء اللّغة والتّجويد.[2]

وأمّا مفهوم المخرج عند المحدثين ،فإن أهمّ ما يميّزه هو التّركيز إمّا على النّقطة المعيّنة الّتي يخرج عندها الصّوت،وهو الّذي أخذ به **كمال بشر** مثلاً[3]،وإمّا على العائق الّذي يعترض النّفس أثناء النّطق على نحو ما رأينا عند **بسّام بركة**.[4]

وفيما سيأتي معالجات صوتية لعدد مخارج الحروف ولتقسيماتها،وترتيبها،ولتسميات كلّ مخرج منها بين القدماء والمحدثين العرب.

1- **التّحديد** ،ص102.

2- **مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري الحمد في ضوء الدّراسات القديمة الحديثة**(مقال)،حيدر فخري ميران وعلي جواد كاظم،مجلّة مركز بابل للدّراسات الإنسانية،مجلة02 ،العدد01،حُزيران2012 ،ص31

3- **علم الأصوات** ،ص181.

4- **علم الأصوات العامّ** ،بسّام بركة ،ص78.

عدد المخارج :

بين دارسي الأصوات المحدثين وقدامى اللّغويين والقرّاء من العرب خلافٌ في عدد مخارج الأصوات العربية وفي تحديد مخارج بعض الأصوات،بل هذا الخلاف موجود عند القدامى أنفسِهم كما هو موجود عند المحدثين.

عدّها **الخليل** سبعة عشر مخرجاً (وقيل ثمانية)(1)،رجّح هذا الرّأي **ابن الجزري** ذاكراً من تبعه وهم:**مكيّ،وأبو القاسم الهدلي**(ت465هـ)،و**أبو الحسن شريح**(ت537هـ)(2)،وقال في المقدّمة الجزرية: مخارج الحروف سبعة عشر *** على الّذي يختاره من اختبر

عدّها **سيبويه** ستّة عشر مخرجاً مستبعداً منها مخرج الجوف وأصواته حروف المدّ الثّلاثة(3)،وأقرّه الكثير من العلماء،قال **الرّضيّ**:«وأحسن الأقوال ما ذكره **سيبويه**،وعليه العلماء من بعده»(4)،ومنهم **ابن جنّي،والدّاني،والقرطبي**.(5)

1-**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي**،رمضان عبد التّواب،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3 ،1417هـ=1997م ،ص31. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص24.

2- **النّشر** ،198/1.

3- ينظر:**الكتاب** ،433/4.

4- **شرح الشّافية** ،254/3.

5- **سرّ الصّناعة** ،46/1. – **التحديد** ،ص104. – **الموضّح** ،ص78.

وعدّها **قطرب**(ت206هـ) **وأبو عمر الجرمي**(ت225هـ) أربعة عشر،حيث أسقطا مخرج الجوف وجعلا اللّام والنّون والرّاء مخرجاً واحداً،وتبعهما **الفرّاء،وابن دريد،وابن كيسان** (ت299هـ)كما ذكر ذلك **الدّاني** في التّحديد.(1)

أمّا عند المحدثين فعددها أقل من ذلك،وغير مستقرّ:

فهي تسعة عند **كانتينو**.(2)

وعشرة عند **تمّام حسّان،وأحمد مختار عمر،ورمضان عبد التّواب**.(3)وأحد عشر عند **كمال بشر،ومحمود السّعران،ومحمد حسن جبل**.(4)

واثنا عشر عند **غانم قدّوري الحمد**(5).**وعبد الرّحمن أيّوب** عدّها اثنا عشر تخصّ الأصوات الدّولية(العربية وغيرها من اللّغات)،وإذا استثنينا الأصوات الالتوائية الخلفية والالتوائية المصلّبة اللّذين لا يوجد لهما أصوات في العربية صار العدد عشرة مخارج في العربية.(6)على أنّ

1- **التحديد** ،ص106.

2- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص22-23

3- **مناهج البحث في اللّغة**،ص84-85. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص117. - **مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي** ،ص31.

4- **علم الأصوات** ،ص184-185. - **علم اللّغة –مقدّمة للقارئ العربي** ،ص183. – **المختصر** ،ص53.

5- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص95.

6- يراجع: **أصوات اللّغة** ،ص199- ...207.

الشّائع بالأخذ والاستعمال عند القدماء هو المخارج السّتة عشر الّتي حدّدها **سيبويه**،وأخذ بها **ابن جنّي** وأنصارهما،وقد تقدّم ذكر مصطلحاتها في الفصل الثّاني.

أمّا المحدثون فيقرّر أغلبهم الاجتزاء بالمخارج العشرة،وهي:**الشّفتان،الشّفة والأسنان،الأسنان،اللّثّة،الأسنان واللّثّة،الغار،الطّبق،اللّهاة،الحلق،الحنجرة**.ويكاد إجماعهم يعقد على هذا التّرتيب التّنازلي (من الشّفتين إلى أقصى الحلق) مخالفين التّرتيب القديم(من أقصى الحلق إلى الشّفتين)،وقد جرى على التّرتيب القديم قلّة من المحدثين أمثال:**ابراهيم العطيّة،وغانم قدّوري الحمد**.[1]

سبقت الإشارة إلى أنّ أقدم تصنيف للأصوات اللّغوية ينبع من بحث قضيّة المخارج،ويقصد به التّصنيف الّذي يبنى على أساس المخارج بحيث ينسب عدد من الأصوات إلى مخرج معيّن وتأخذ هذه الأصوات تسميتها نسبة إلى اسم مخرجها.هذا الملمح يعدّ أحد أصول التّفكير الاصطلاحي العربي وتجلياته عند العرب القدامى والمحدثين،و**الخليل** هو أوّل من قدّمه إذ أطلق مثلاً مصطلح(**الحلقية**) على العين والحاء والغين لأنّ مبدأها من الحلق،والقاف والكاف **لهويتان** لأنّ مبدأها من اللّثة،...

وفيما يلي أقدّم مصنّفاً للمصطلحات الصّوتية الضّابطة لأسماء المخارج؛قديمها وحديثها،مع عرض وتحليل لأبرز آراء السّلف والخلف حولها.

1- **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص19-20. - **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص95.

الأصوات الشّفوية Bilabial sounds :

وهي الّتي تقع بانضمام الشّفتين،وتضمّ الباء والميم والفاء عند **الخليل**[1]،وعند **سيبويه** هي:الباء والميم والواو غير المديّة[2]،وهو ما تبعه الكثير من العلماء القدامى والمحدثين سوى أنّ **كمال بشر** يرى أنّ الواو غير المديّة من أقصى الحنك.[3]و**(الأصوات الشّفوية)** هو المصطلح الشّائع قديماً وحديثاً منذ **الخليل**[4]،وقد عبّر عنها **سيبويه** بـ **(ممّا بين الشّفتين)**.[5]

أطلق عليها كلّ منها **أحمد مختار عمر ومحمود السّعران** مصطلح **(الصّوت الشّفتاني)**[6]،واختار لها **عبد الرّحمن أيّوب(الأصوات الشّفوية الثّنائية)**[7]دون أن يبرّر هذا الاختيار،وقد يشير بلفظ**(الثّنائية)** إلى تدخّل الشّفتين معاً في إنتاج كلّ من هذه الأصوات الثّلاثة،أي لا يقتصر إنتاجها على إحدى الشّفتين.

1- **العين** ،58/1.

2- **الكتاب** ،433/4.

3- **علم الأصوات** ،ص183.

4- **العين** ،58/1.

5- **الكتاب** ،433/4.

6- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص117. - **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص181.

7- **أصوات اللّغة** ،ص199.

الأصوات الشّفوية الأسنانية Labiodental sounds:

ومخرجها بين الشّفة السّفلى منطبقة على الثّنايا العليا،ولا خلاف بين القدامى والمحدثين أنّه للفاء،وقد عدّه **الخليل** شفوياً[1]،وعبّر عنه **سيبويه** بقوله:«من **باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا**:مخرج الفاء»[2]،ويطلق عليه أغلب المحدثين[3] مصطلح(**شفوي أسناني**) عدا **محمود السّعران** الّذي يصفه بـ(**الشّفوي السّنّي**).[4]

الأصوات الأسنانية Dental sounds :

تخرج بوضع طرف اللّسان بين الأسنان العليا والسّفلى منفرجةً انفراجاً قليلاً،وهي: الذّال والثّاء والظّاء.قال **سيبويه**:«ممّا بين طرف اللّسان وأطرافه الثّنايا مخرج الظّاء والذّال والثّاء»[5]،وعدّها بعض المحدثين كذلك،وأطلق عليها أكثرهم اسم (**الأصوات الأسنانية أو ما بين الأسنان** أو **الّتي بين الأسنان**)[6]،ونجد المصطلح (**بيأسناني**) في"معجم علم

1- **العين**، 58/1.

2- **الكتاب**، 4/433.

3- **الأصوات اللّغوية**، ص48. - **علم الأصوات**، ص183. - **في البحث الصّوتي عند العرب**، ص19. - **مناهج البحث في اللّغة**، ص84.

4- **علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي**، ص182.

5- **الكتاب**، 433/4.

6- **علم الأصوات**، ص183. - **في البحث الصّوتي عند العرب**، ص19. - **مناهج البحث في اللّغة**، ص84. - **مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**، ص31. - **دروس في علم أصوات العربية**، ص22.

الأصوات" **للخولي**[1]،أمّا **محمود السّعران** فيصفها بـ **(ممّا بين الأسنان)** أمّا الصّوت الّذي يخرج من الأسنان فيصفه بأنّه**(سنّي)**كالتّاء والدّال والنّون واللّام.[2]

الأصوات الأسنانية اللّثوية:

وهي الّتي تشترك في إخراجها الأسنان واللّثّة مع حدّ اللّسان وطرفه[3]،وهي عند أغلب المحدثين سبعة:[4]الدّال والتّاء والضّاد والطّاء والسّين والزّاي والصّاد،غير أنّ **كمال بشر** يخرج منها الأصوات الثّلاثة الأخيرة(السّين والزّاي والصّاد)،ويصفها **باللّثوية** إلى جانب الرّاء،ويحلّ محلّها اللّام والنّون فصارت عنده ستّة[5]،وهنا نتوقف عند مصطلح**(الأصوات السّنية** Dental) الّذي أطلقه **كمال بشر** على السّين والزّاي والصّاد مع أنّها تختلف في المخرج مع تلك الأصوات الّتي تسمّى**(الأسنانية)** بصيغة الجمع[6]،ونجد **عبد الرّحمن أيّوب** يصف هذه الطّائفة السّباعية ومعها النّون واللّام والرّاء **بالأصوات اللّثوية.**[7]

1- **معجم علم الأصوات** ،ص34.

2- **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص316.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص316. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص19. - **مناهج البحث في اللّغة** ،ص84.

5- **علم الأصوات** ،ص184.

6- نفسه ،ص187 (هامش).

7- **أصوات اللّغة** ،ص202-203.

وكان **الخليل** وتلميذه **سيبويه** قد وزّعاها على أربعة مخارج:[1]

-الظّاء والذّال والثّاء **لثوية** عند **الخليل**،مخرجها(**ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا**) عند **سيبويه**.

-الطّاء والثّاء والذّال **نطعية** لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى عند **الخليل**،وعدّها **سيبويه** تخرج(**ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا**).

-الصّاد والسّين والزّاي **أسلية** عند الخليل،ومخرجها(**ممّا بين طرف اللّسان وفويق الثّنايا**) عند **سيبويه**.

-وبقيت الضّاد **الشّجرية** أي من شجر الفم إلى جانب الجيم والشّين عند **الخليل**، ومخرجها(**بين أوّل حافّة اللّسان وما يليه من الأضراس**) عند **سيبويه**.

ووضّح **المبرّد** مخرج الضّاد بقوله:«الضّاد ومخرجها من الشّدق،فبعض النّاس تجري الأيمن،وبعضهم تجري له في الأيسر»[2]،وقرّر **الجاحظ** هذا وقد تقدّم[3]،وهذا يعني أنّ الضّاد **جانبية** كما نطقها القدماء،وهي عند المحدثين **أسنانية لثوية**،نبّه **تمّام حسان** إلى هذا الفرق والتطوّر في نطق الضّاد قال:«الضّاد الفصحى كانت **جانبية** مع رخاوتها،أي أنّ الهواء

1- ينظر:**العين**،58/1. و**الكتاب**،433/4.

2- **المقتضب**،193/1.

3- **البيان والتبيين**،62/1. (ينظر نصّه في الفصل الثاني من هذا البحث،ص115)

الخارج في نطقها يخرج من جانب اللّسان ويحتكّ به،وهذه الأوصاف مجتمعة تشير إلى ضاد غير شبيهة بما ننطقه في الوقت الحاضر».[1]

الأصوات اللّثوية Alveolar sounds:

يصف بعض المحدثين[2] اللّام والرّاء والنّون **باللّثوية** لأنّها تخرج من اللّثّة مع مقدّم اللّسان(مع التّجويف الأنفي بالنّسبة للنّون)أو ذلقه كما رأى **الخليل**،لذا دعاها **بالذّلقية**،ولأنّ هناك تمايز بين موضع هذه المجموعة(ل ر ن) وموضع المجموعة(د ت ط ض) في اللّثّة،فقد أطلق بعض المحدثين على المجموعة الأولى(**الأصوات اللّثوية الخلفية**) لأنها تخرج بين مقدّم اللّثّة وآخر اللّثّة،وعلى المجموعة الثّانية(**الأصوات اللّثوية الأمامية**) لأنّها تخرج من مقدّم اللّسان وأوّل اللّثّة،هذا على وجه الدّقة،لكن **سيبويه** كان أكثر تدقيقاً عندما وصف مخرج كلّ صوت منها على حده:«ومن حافّة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنية مخرج اللّام،ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثّنايا مخرج النّون،ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللّام مخرج الرّاء».[3]

1- **مناهج البحث في اللّغة**،ص93.

2- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص316. - **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص20. - **مناهج البحث في اللّغة**،ص85.

- **مدخل إلى علم اللّغة**،ص32. - **أصوات اللّغة**،ص202.

3- **الكتاب**،433/4.

يلاحظ ممّا سبق تقارب المخرجين **اللّثوي** و **الأسناني اللّثوي**،وهذا ما جعل المحدثين يختلفون في تحديد أصوات كلّ منهما،ومثاله-كما أشرنا-**كمال بشر** حين عدّ النّون واللّام **أسنانيين لثويين** بدلاً من السّين والزّاي اللّذين وصفهما إلى جانب الرّاء **باللّثوية**[1]،وأكدّ **ابراهيم أنيس** هذا التّقارب قبله عندما أدرج الأصوات(ذ ث ط د، ض،ت،ل،ن،ر،ز،س،ص) فيما سمّاها **بالمجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخرج**، وجعلها في المرتبة الثّالثة بعد الأصوات الشّفوية،والأصوات الشّفوية الأسنانية.[2]

هذا الاختلاف في التّحديد نجم عنه تعدّد مصطلحات هذا المخرج فإضافة إلى(**لثوي،لثوي أمامي،لثوي خلفي،ذلقي**) هناك (**لثوي ذلقي،وفوأسناني**) على أساس أنّ مكان النّطق يقع على اللّثّة فوق الأسنان[3]،و(**لثوي غاري**)[4]،هذا فضلاً عن مصطلح(**النّون الأنفية**) لخروجها من التّجويف الأنفي،و(**الصّوت الجانبي أو الجانبي اللّثوي**) الّذي يطلق على اللّام لأنّه «صوت يمرّ معه تيّار النّفس من أحد جانبي الفم ويقترب ذلق اللّسان من اللّثّة ويصاحبه اهتزاز في الحبال الصّوتية».[5]

1- **علم الأصوات** ،ص184.

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص49.

3- **معجم علم الأصوات** ،ص143.

4- **أبحاث جديدة في علم الأصوات والتّجويد**،غانم قدوري الحمد،دار عمار، عمان،ط1، 2011م ،ص75.

5- **معجم علم الأصوات** ،ص56.

الأصوات الغارية Palatal sounds:

يتمّ في الغار مع مقدّم اللّسان –حسب بعض المحدثين–[1]إنتاج الشّين والجيم والياء غير المدّيّة،ويسمّونها **بالأصوات الغارية**،ومنهم من يفصل الياء عن أختيها الشّين والجيم الفصيحة.يطلق عليهما كلّ من **كمال بشر ومحمود السّعران** مصطلح **(لثوي–حنكية)**[2]،ويُلَقِّبُهُما **ابراهيم أنيس** بـ**(أصوات الحنك)**[3]،ويجعل **عبد الرّحمن أيّوب** مكان الجيم الفصيحة الجيم السّورية،ودرج هذه الأخيرة مع الشّين ضمن ما أسماها **(الأصوات الصلبة الملثّاة)** الصّلبة نسبة إلى الحنك الصّلب،والملثّاة نسبة إلى اللّثة[4]،أمّا الياء فيصفها **كمال بشر** بـ**(صوت وسط الحنك)** و**محمود السّعران** بـ**(الحنكي الوسيط)**[5]،أمّا **عبد الرّحمن أيّوب** فيجمعها مع الجيم العربية الفصيحة في مخرج الأصوات الصّلبة.[6]

يتّضح من هذه التّسميات أنّ المحدثين نسبوا المخرج إلى العضو الثّابت وهو الحنك الأعلى،أمّا الأقدمون فقد نسبوه إلى اللّسان العضو المتحرّك الهامّ،قال **سيبويه**:«من وسط

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص316. – **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص20. – **مناهج البحث في اللّغة** ،ص85.
– **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص32.

2- **علم الأصوات** ،ص184. – **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص69.

4- **أصوات اللّغة** ،ص208.

5- **علم الأصوات** ،ص184. – **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182.

6- **أصوات اللّغة** ،ص208.

اللّسان وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء».[1] وكان **الخليل** سبّاقاً إلى فصل الياء عن الجيم والشّين،لكنّه أسقط الياء وجعلها جوفية أبعد في مخرجها من أختيها مقارنة بما وضعه المحدثون،وعدّ الضاد معها ولقّبها بالشّجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم[2]،وهو مَفْرَجُه،وهو الجزء الصّلب من سقف الحنك.ومن المحدثين من يفضّل مصطلح(**الشّجرية**) على(**الغارية**) معتبراً أنّ الغار يشمل في الحقيقة كلّ أجزاء الحنك (بما فيها وسط الحنك)،من بين هؤلاء نذكر الدّكتور **رشاد الحمزاوي**.[3]

الأصوات الطّبقية Velar sounds :

أكثر المحدثين يرون أن الطّبق أو ما يسمّى أقصى الحنك أو الحنك اللّين أو الرّخو هو مخرج الأصوات الثّلاثة:الكاف والغين والخاء.يطلق عليها(**الأصوات الطّبقية**)،وهو ما نجده عند **تمّام حسان**،و**أحمد مختار عمر**،و**ابراهيم العطيّة**،و**رمضان عبد التوّاب**[4]،ومصطلح(**الحنكية القصّيّة**) عند **محمود السّعران**[5]،و(**أصوات أقصى الحنك**)

1- **الكتاب** ،433/4.

2- **العين** ،1/58.

3- **المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللّغة العربية** معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي)محمد رشاد الحمزاوي،الدّار التّونسية للنّشر،تونس،ط1 ،1987م،ص40.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص316. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص20. - **مناهج البحث في اللّغة** ،ص85.
- **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص32.

5- **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182.

عند **كمال بشر** الّذي أضاف إليها الواو،وهي الّتي سار القدماء على وصفها بالشّفوية،وهذا الوصف ليس خطأ-في نظره-لأنّ للشّفتين دخلاً كبيراً في نطقه،«ولكن الوصف الأدقّ أن يقال:إنّ الواو من أقصى الحنك»[1]،بينما أسقط **ابراهيم أنيس** الخاء والغين،وأبقى على الكاف إلى جانب القاف في هذا المخرج،ووصف الصّوتين الأخيرين بمصطلح (**أصوات أقصى الحنك**)[2]،وينفرد **عبد الرّحمن أيّوب** بمصطلح(**الأصوات الرّخوة**) نسبة إلى الحنك الرّخو،ولكن قد يلتبس هذا المصطلح بالمصطلح الدّال على صفة الرّخاوة نظير الشّدّة،ويجمع **أيّوب** في هذه الطّائفة الأصوات الثّلاثة(ك، خ، غ)والجيم القاهرية وصورة إدغام النّون في الجيم المصرية نحو[إنْ جاءك]،أو في الكاف[إنْ كان]،والصّوت الّذي رمز إليه بـ(ؤ).[3]

و**ابراهيم أنيس** بإسقاطه الغين والخاء ونسبهما إلى الحلق يذهب مذهب **الخليل** الّذي سمّى الغين والخاء **طبقية** والكاف **لهوية**،ومعروف أنّ اللّهاة تقترب من أقصى الحنك[4]،وأمّا **سيبويه** فاعتبر الخاء والغين من الحلق،في قوله:«وأدخلها مخرجاً من الفم:الغين

1- **علم الأصوات** ،ص183.

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص184.

3- ينظر: **أصوات اللّغة** ،ص212.

4- **العين** ،58/1. - **الأصوات اللّغوية** ،ص184.

والخاء...»[1]،وفي مخرج الكاف قال:«من أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلاً،ومّما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف».[2]

الأصوات اللّهوية Uvular sounds

اللّهاة هي مخرج لحرف واحد هو القاف عند كثير من المحدثين[3]،أمّا **ابراهيم أنيس** فلا يذكر مخرج اللّهاة لكنّه يقترب منه عندما يصف القاف مع الكاف **بأصوات أقصى الحنك**[4].

والمصطلح الشّائع **(الأصوات اللّهوية)** من مصطلحات **الخليل**،إذ قال:«والقاف والكاف لهويتان لأنّ مبدأها من اللّهاة»[5]،وقد ذكر هذا المصطلح **ابن الجزري** في قوله:«يقال لكلّ منهما(يعني القاف والكاف)لهوية نسبة إلى اللّهاة،وهي بين الفم والحلق»[6]،محدّداً مخرج القاف بدقّة على لسان **شريح**وقال شريح:إنّ مخرجها من اللّهاة مّما

1- **الكتاب** ،433/4.

2- **نفسه** ،433/4.

3- **علم الأصوات** ،ص184. **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص316. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص20. - **مناهج البحث في اللّغة** ،ص85. - **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص32.

4- **الأصوات اللّغوية** ،ص184.

5- **العين** ،58/1.

6- **النّشر** ،1/200.

يلي الحلق». [1] ومع هذا ذكر **ابن الجزري** مخرج القاف كما أورده **سيبويه** كذلك(أي من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى) [2]،وهذا يدلّ على منطقة اللّهاة.

الأصوات الحلقية Pharyngals

وهو المصطلح الّذي يطلقه كثير من المحدثين العرب على الحاء والعين فقط [3]،ويدعوها **كانتينو(الأصوات الأدنى حلقية)** [4]،ويسمّيها **عبد الرّحمن أيّوب(الأصوات البلعومية)** ضامّاً إليها الهاء [5]،ويرى **أحمد مختار عمر** أنّ إنتاج الأصوات الحلقية يتمّ «عن طريق تقريب الحائطين الأمامي والخلفي للحلق،أو بعبارة أخرى جذر اللّسان ومؤخّر الفم،ولذا من الأدقّ أن تسمّى هذه الأصوات **لسانية حلقية** Linguo-pharyngal» [6]،وينفرد **ابراهيم أنيس** بِعَدِّ الحلق مخرجاً لستّة حروف،وهي:العين،الخاء،الحاء،الهاء،الغين،والهمزة [7]،متّفقاً في هذا مع ما ذكره

1- نفسه ،1/ 199.

2- ينظر: **الكتاب** ،433/4.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص316. – **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص20. - **مناهج البحث في اللّغة** ،ص85. - **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص32.

4- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص23.

5- **أصوات اللّغة** ،ص217.

6- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص314.

7- **الأصوات اللّغوية** ،ص74.

ابن دريد:«حروف الحلق وهي:الهمزة والهاء والخاء والعين والحاء والغين».[1]وسار عليه **ابن الجزري**.[2]

ومصطلح **(الأصوات الحلقية)** من مصطلحات **الخليل** كذلك،لقّب به نفس الأصوات الخمسة الأخيرة،أي استثنى الهمزة الّتي قال عنها:«والهمزة في الهواء،لم يكن لها حيز تنسب إليه»[3]،أمّا **سيبويه** فقد جعلها سبعة بإضافة الألف إلى السّتّة المذكورة موزّعة على ثلاثة مخارج خاصّة في الحلق،قائلاً:«...للحلق منها ثلاثة:فأقصاها مخرجاً:الهمزة والهاء والألف،ومن أوسط الحلق:العين والحاء،وأدناها مخرجاً من الفم:الغين والخاء»[4]،فالعين والحاء عنده من أوسط الحلق،وتبعه كثير من علماء العربية والتّجويد أمثال **ابن جنّي،والدّاني،والقرطبي،والخفاجي**.[5]

رأينا أنّ القدماء نسبوا إلى الحلق خمسة أو ستّة أو سبعة حروف،أمّا المحدثون فلم ينسبوا له إلّا صوتين اثنين هما العين والحاء،وهذا يشير إلى اختلاف بينهم في تحديد منطقة الحلق وتداخل منطقتي الحلق واللّهاة.

1- **الجمهرة**،06/1.

2- **النّشر**،199/1.

3- **العين**،57/1-58.

4- **الكتاب**،433/4.

5- **سرّ الصّناعة**،46/1. - **التّحديد**،ص104. - **الموضّح**،ص78. - **سرّ الفصاحة**،ص19.

الأصوات الحنجرية Glottals

الحنجرة آخر المخارج حسب ترتيب المحدثين ،وهو لصوتين اثنين هما الهمزة والهاء عند أغلبهم[1]،أمّا إنتاج هذين الصّوتين الحنجريين فيتمّ في منطقة فتحة المزمارGlottis،ولذلك تسمّى كذلك **مزمارية**[2]،ويسمّيها بعضهم**(الأصوات الأقصى حلقية)**،والمراد بها عند **كانتينو**:«الّتي تقرع في أقصى الحلق أو بالأحرى في رأس قصبة الرّئة،وهو قادر على الانفتاح والانغلاق»[3]،وأضاف إليها الألف موافقاً **سيبويه** الّذي وصفها بقوله:«فأقصاها مخرجاً الهمزة،الهاء،الألف»[4]يقصد أقصى الحلق،وجدير بالذّكر أنّ إلحاق الألف بهذا المخرج لم يؤيّده الكثير من المحدثين،لأنّ الألف صوت مدّ ولين،«وليس لها-في الحقيقة-نقطة إنتاج معيّنة على طول مجرى الهواء لأنّ اللّسان يكون معها في واقع الأمر في وضع إراحة،أي ممتدّ في قاع الفم».[5] ونجد **ابراهيم أنيس** يوافق **الخليل** في إدراج

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص315. – **علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص19. - **مناهج البحث في اللّغة** ،ص85. - **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص32.

2- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص315.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص23.

4- **الكتاب** ،433/4.

5- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص345.

هذين الصّوتين ضمن الأصوات الحلقية[1]،أمّا **عبد الرّحمن أيّوب** فيقصر **المخرج الحنجري** على الهمزة،ويلحق الهاء بالأصوات الحلقية.[2]

أمّا قول **الخليل** بأنّ الهمزة هوائية كون الهواء حرّاً طليقاً فهو أَمْرٌ يُعارِضُه البحث الصّوتي الحديث «على أنّ حريّة الهواء إنّما تنسب إلى الحركة المصاحبة للهمزة لا إلى الهمزة ذاتها»[3]،وَحُكْمُ القدماء بأنّها أوّل الأصوات العربية مخرجاً أكّدت صحّته الدّراسات الحديثة،لكنّها ليست من الحلق،وإنّما هي من الحنجرة،وقد يرجع عدم اعتبارهم بالحنجرة لعدم معرفتهم الحنجرة ولا أَجزاءها كالمزمار والأوتار الصّوتية كما صرّح به المستشرق **شاده** إزاء تقسيم **سيبويه**[4]،وإمّا لأنّهم اعتبروا الحنجرة ضمن الحلق.[5]

وتتدخّل في هذا المساق معرفة **ابن سينا** الجيّدة بعلم التشريح،وإدراكه للحنجرة وعضلها وغضاريفها،والّتي مكّنته من أن يصيب قِيَاساً على تقسيم المحدثين للمخارج-في نسبة صوتي الهمزة والهاء لهذا المخرج(الحنجرة)،كما يبيّنه قوله:«ونسبة الباء إلى الفاء عند الشّفة نسبة الهمزة إلى الهاء عند الحنجرة».[6]

1- **العين** ،58/1. - **الأصوات اللّغوية** ،ص74.

2- **أصوات اللّغة** ،ص217.

3- **علم الأصوات** ،ص290.

4- **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص6.

5-ينظر،**علم اللّغة العامّ** ،**القسم الثّاني "الأصوات"** ،ص123.

6- **أسباب حدوث الحروف** ،ص83.

من المؤكّد أنّ هناك مخارج أو أعضاء أخرى تشارك في إنتاج بعض الأصوات ولا تقلّ أهمّية في التّصويت عن هذه المخارج العشرة الّتي تقدّم عرضها والتّفصيل فيها وفق التّرتيب الّذي سار عليه أغلب الدّارسين المحدثين،من ذلك **الخيشوم** أو **المخرج الخيشومي** أو **التجويف الأنفي** الّذي تنسب إليه الأصوات الأنفية أو الخيشومية.

الأصوات الأنفية Nasality sounds

الخيشوم وهو الّذي يختصّ بإصدار الغنّة،وهو أحد الأصوات الفرعية،اصطلح على تسميته **بالنّون الخفيّة**.جعله **سيبوية** آخر المخارج السّتّة عشر:«ومن **الخياشيم** مخرج النون الخفية»[1]،وكرّره **ابن جنّي**:«ويقال لها **النّون الخفيفة** أي السّاكنة فذلك ستّة عشر مخرجاً»[2]،والغنّة تكون خالصة عندما يلي النّون السّاكنة في الكلام أحد أصوات الفم،وهي الّتي تسمّى أصوات الإخفاء،حيث يخفى صوت النّون،وتبقى الغنّة واضحة.[3]

والغنّة كما تكون للنّون تكون للميم،قال **ابن الجزري**«**الخيشوم** وهو للغنّة،وهي تكون في النّون والميم السّاكنتين حالة الإخفاء،أو في حكمه من الإدغام بالغنّة فإنّ مخرج هذين الحرفين يتحوّل من مخرجه في هذه الحالة إلى مخرجه الأصلي على القول الصّحيح كما

1- **الكتاب**،434/4.

2- **سرّ الصّناعة**،48/1.

3- ينظر:**النّشر**،26/2.

يتحوّل مخرج حروف المدّ من مخرجهما إلى الجوف على الصّواب،وقول **سيبويه**:إنّ مخرج النّون السّاكنة من مخرج النّون المتحرّكة،إنّما يريد به السّاكنة المظهرة».[1]

النّون والميم مخرجهما الخيشوم،وذكر بعض القدماء **الأنف** و**تجويف آخر المنخر**،قال **سيبويه**:«ومنها حرف شديد يجري معه الصّوت،لأنّ ذلك الصّوت غنّة من **الأنف** ،فإنّما تخرجه من **أنفك**،واللّسان لازم لموضع الحرف،لأنّك لو أمسكت **أنفك** لم يجر معه الصّوت وهو النّون وكذلك الميم»[2]،وقال **ابن سينا**:«وقد يكون منها ما يقتصر فيه على الدّويّ الحادث من الهواء في **تجويف آخر المنخر** ،ولا يُردف حبسه عند الإطلاق،يحفز للهواء إلى الخارج،وهذا كغنّة مجرّدة».[3]

وتؤيّد هذا وقفات بعض الدّارسين العرب المحدثين،منها شرح **ابراهيم أنيس** لكيفية النّطق بصوتي الغنّة،«ففي نطق جميع الأصوات العربية ماعَدَا النّون والميم يرتفع أقصى الحنك فيسدّ الفراغ الأنفي ولا يسمح بمرور الهواء فيه،ولكن أقصى الحنك يهبط مع النّون والميم تاركاً كلّ الهواء يمرّ من الفراغ وحده،ممّا يجعلنا نسمِّي كلاًّ من النّون والميم **أصواتاً خيشومية**»[4]،وفي موضع آخر يقول:«فقد تفنى النّون تاركةً وراءها نوعاً من الغنّة،وذلك عند مجاورتها للياء والواو،فإذا ولي النّون المشكّلة بالسّكون ياءٌ أو واوٌ شُدِّدت الياء أو الواو،ثمّ سُمِحَ عند النّطق بهما أن يتّخذ الهواء مجراه من طريقين معاً هما الفراغ الأنفي

1- **النّشر** ،201/1.

2- **الكتاب** ،461/4.

3- **أسباب حدوث الحروف** ،ص92.

4- **الأصوات اللّغوية** ،ص64.

والفم،وهذا ما اصطلح المحدثون على تسميته Nazalisation أي أن يشترك الفراغ الأنفي مع مجرى الصّوت من الفم،ويمكن أن نسمّي مثل هذا الصّوت **بالصّوت الأنفي**»[1]،ومراده بالصّوت الأنفي ليس النّون أو الميم،وإنّما هو الياء السّاكنة أوالواو السّاكنة قبله،أي يقصد ياءً أنفمية أو واواً أنفميةً كما نسمعهُ في قراءة [منْ يقول-مِنْ والٍ] مثلاً.[2]

أطلق بعض المحدثين على أصوات الغنّة مصطلحات أخرى،فاستعمل **ابراهيم أنيس** **(الأصوات الخيشومية والأصوات الأنفية)**[3]،واستعمل **أحمد مختار عمر**(**الأصوات الأنفية والأنفيات Nazality**)[4]،وسمّاها **محمود السّعران**(**الصّوامت الغنّاء Nasal consonant**)[5]،وكان **القرطبي** قد سمّاهما بـ**(المستعينة)** لأنّهما يستعينان بصوت الخياشيم[6]،وسمّى **مَكيّ بن أبي طالب** الميم بالصّوت(**الرّاجع**) كونه يرجع في مخرجه إلى الخياشيم فتصل معه الغنّة.[7]

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص63.

2- ينظر: نفسه ،ص63.

3 - نفسه ،ص64 ،81.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص115.

5- **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص168.

6- **الموضّح** ،ص97.

7- **الرّعاية** ،ص138.

كان هذا تعقّب وصفي مقارن للمصطلحات الصّوتية الخاصّة بأعضاء النّطق والمخارج نشأة وسَكّاً ومفهوماً واستعمالاً وتتبّعاً بين القدماء والمحدثين،ولئن اخترت دراسة أهمّ الأعضاء المتدخّلة في التّصويت وتناول المخارج العشرة الّتي ائتثرها أكثر اللّغويين العرب المحدثين فإنّ مناقشة تفصيلات كلّ عضو أو كلّ مخرج؛ومختلف الآراء الواردة حوله جعلتني أقف على أكثر من هذا العدد،فتبقى بهذا بعض الأعضاء والمواضع الأخرى من المؤكّد أن تكون لها مشاركة في إنتاج بعض الأصوات،ولم أعرض لها في بحثي هذا،وفيما يلي أهّم نتائج هذا التعقّب:

1)-التّسمية (**أعضاء النّطق**) أومرادفاتها تسمية مجازية،كون هذه الأعضاء ليست وظيفتها الوحيدة إصدار الأصوات اللّغوية ،إذا لها وظائف أخرى قد تفوق أهميّتها أهميّة النّطق فللسان مثلاً وظيفة في الطّعام،وللأنف والرّئتين وظيفة في التّنفّس.

2)-معظم أعضاء النّطق ثابت لا يتحرّك،وقليلٌ منها قابل للحركة كاللّسان والشّفتين.

3)-إنّ أعضاء النّطق تؤدّي وظائفها وفق ميكانيكية عالية من الدّقة والانضباط،وموجز القول فيها:إنّ اندفاع الهواء من الرّئتين إلى الخارج،والنّطق في الفم،وتذبذب في منطقة الحنجرة،والرّنين الأنفي محصّلته إحداث الصّوت،وهذه إحدى ثمرات علم الأصوات الفيزيولوجي الغربي،والّتي توصّلوا إليها بالاستعانة بأحدث الأجهزة والآلات،لكن فهم **الخليل** وغيره من علماء العرب المتقدّمين لأبعاد العملية النّطقية لم يكن بمنأى عن هذا،فهو ينمّ عن وعي متكامل،وتمرّس عميق،ونظر منهجيّ سليم في البحث الصّوتي.

4)-انشغال علماء اللّغة والنّحو المتقدّمين بإرساء مفاهيمهم وتوضيح أفكارهم دفعهم إلى استعمال ما أتيح من ألفاظ وتعبيرات،وما أسعفتهم العربية به،هذا ما يبرّر تعدّد المصطلحات المرادفة للمخرج،وعدم اتّفاقهم لحدّ جامع مانع له آنذاك.

5)-يرى بعض الباحثين أنّ حدّ المخرج الّذي قدّمه **الدّاني** أدقّ وأوضح ممّا جاء به معاصروه وسابقوه،لذا استحوذ وكان له الأثر الواضح في مؤلّفات العلماء بعده،لاسيما علماء التّجويد.

6)-تعريفات القدماء للمخرج ألفيناها تركّز على مكان خروج الصّوت من آلة النّطق،أمّا المحدثون فإنّ أهمّ ما يميّز مفهومه لديهم هو تركيزهم إمّا على النّقطة المعيّنة الّتي يخرج عندها الصّوت،وإمّا على العائق الّذي يعترض النَّفس أثناء النّطق.

7)-لعلّ أبرز فرق يتمثّل في **المخرج الخيشومي** عند القدماء فهو لصوت فرعي (النّون الخفيّة) إذا أخذنا بتقسيم **سيبويه** الشائع بينهم،وعدم الاعتداد به في التّقسيم الحديث.

8)-ينسب المحدثون التّرتيب التّصاعدي لمخارج الأصوات(**من أقصى الحلق إلى الشّفتين**) إلى علماء اللّغة الأقدمين،وينسبون التّرتيب التّنازلي(**من الشّفتين إلى الحنجرة**) الّذي ساروا عليه إلى الدّراسات الصّوتية الحديثة بيد أنّ الدّكتور **غانم قدوري الحمد** كشف أنّ التّرتيب الحديث ليس بجديد،بل أصوله عربية قديمة جاءت تصدح في كتاب الإمام **المبارك بن الحسن الشّهرزوري**(ت550هـ)؛إذ نسبه إلى **أبي عمرو الجرمي** والّذي اعتدّ بأربعة عشر

مخرجاً[1]،وهو ما جعل **الحمدَ** يحذو حَذْوَ **الجرْميّ** ويعتمد الترتيب التّنازلي في عرض مخارج الحروف،ونجد التّرتيب نفسه عند الدّكتور **ابراهيم العطيّة**.

9)-والتّدقيق في هذا الفرق وحده أو بالأحرى في المخرج الأخير عند المحدثين(**الحنجرة**) والمخرج الأوّل عند القدماء(**أقصى الحلق**) يحيل إلى سبب من أسباب اختلافهم في المخارج عِدَّةً وتحديداً وتسميةً،وهو عدم معرفة علماء اللّغة والنّحو الأوائل أمثال **الخليل وسيبويه** بالحنجرة و بأجزائها وغضاريفها ووظائفها،بينما تيسّرت هذه المعرفة للمحدثين بفضل استعانتهم بعلم التّشريح،وتمكّنوا من ملاحظتها باستخدام الآلات والأجهزة المتطوّرة كمنظار الحنجرة والأشعّة وغيرها في إطار علم الأصوات التّجريبي.

10)-يشترك التقسيمان القديم والحديث في كون اللّسان عامل يشترك في أكثر المخارج،إذ يخرج طرفه بين الأسنان،أو يوضع عند الأسنان واللثةِ،أو عند اللّثة وحدها،أو عند الغار، أو عند الطّبق أو اللّهاة.ورغم هذا الدّور الهامّ للّسان لم ينسب المحدثون إليه مصطلحاً،وربّما كان ذلك إيثاراً للاختصار،ولأنّهم اختاروا أن يدلّوا على مخرج الحرف بالعضو الثّابت،لكن لا يصدق هذا القول على الشّفتين إذ نجد مصطلح(**المخرج الشّفوي**)مع أنّهما متحرّكتان.

11)-في عدد المخارج وأحيازها والحروف الّتي تنطوي تحت كلّ مخرج اختلف القدماء والمحدثون كما اختلف القدماء أنفسهم،لكن ليس هذا الاختلاف بحجم الاختلاف الّذي نجده بين المحدثين أنفسهم الّذي يرجع إلى اتّجاهاتهم المختلفة بين التّراثي،والتّجديدي ،والتّوفيقي(بين التّراث والحداثة)،وإلى تعدّد مصادر التّرجمة وتنوّع آلياتها لديهم.

1- **أبحاث جديدة في علم أصوات العربية**،حسام سعيد النعيمي،دار الشّؤون الثّقافية العامّة،د.ط،1998م،ص80.

12)-وعموماً يغزى الاختلاف الحاصل بين القدماء والمحدثين في تحديد أعضاء النّطق والمخارج الصّوتية حدّاً ومصطلحاً إلى:

أ-التّقارب الشّديد بين المخارج ممّا يجعل عالماً ينسب مجموعة من الأصوات إلى مخرج معيّن وينسبها آخر إلى مخرج أقرب منه وأدخل فيه،لكن من جهة أخرى نجد أنّ الفرق بينهما من حيث عدد المخارج واسعٌ(بين السّتّة عشر عند **سيبويه** وبين العشرة عند المحدثين)،وهنا نقول أنّ ما جمعه باحث محدث في مخرج واحد وزّعه **سيبويه** على مخرجين أو ثلاثة،ما يدلّ على دقّة التّصنيف لديه،ومن هنا يمكننا القول أنّ الفروق شكلية طفيفة.

ب-اختلافهم في طريقة التعرّف على أعضاء النّطق ومخارج الأصوات،فالقدماء اعتمدوا على حسّهم اللّغوي والملاحظة الذّاتية،وكان ذواقهم للأصوات غالباً أن تُوضع اليد على الحنجرة للتعرّف على مواضع الأصوات في الجهاز النّطقي خلافاً للمحدثين الّذين استفادوا من الطبّ وعلم التشريح،واستعانوا بالوسائل المتطوّرة وبالرّغم من هذا تمكّن القدماء من إرساء أسس نظريّة المخارج وإحكام ضبطها،وبهذا كان الخلاف بينهم وبين المحدثين ضئيلاً، وهو ما شهد بصحّته وأعجب به علماء الغرب والمستشرقون،قال **كانتينو** عن صنيع العرب في المخارج:«وترتيب المخارج هكذا ترتيب صحيحٌ بصفة جليّة ملحوظة،وموافق تقريباً لترتيبنا نحن».(1)

ج-ينبّه بعض الباحثين إلى سبب آخر وهو احتمال حدوث تطوّر من نوعٍ ما في نطق صوت ما من الأصوات العربية، كما حدث في نطق الضّاد مثلاً.

1- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص22.

13)-من مظاهر ريادة **الخليل** في الدّرس الصّوتي تأثّر معاصريه وتابعيه والمحدثين من دارسي اللّغة العربية وأصواتها بما قدّمه مادّةً ومصطلحاً،ومنه شيوع مصطلح(**المخرج**) على مرّ الدّهور على الرّغم من أنّ هناك من يرى أن مصطلحاً معيّناً أقرب من معناه إلى المراد لكنّه لم يتيسّر له عالم كبير في مكانة **الخليل** وتأثيره العِلْمِيَيْن.

14)-أكثر مصطلحات المخارج الّتي استعملها القدماء والمحدثون من مصطلحات **الخليل**،أمّا **سيبويه** فلم يضع مصطلحاً معيّناً لكلّ مخرج،وإنّما حددّها بعبارات يعيبها صرفياً عدم الاختصار،لكنّه تحديدٌ في غاية الدّقّة والتّفصيل.

15)-مخارج الحروف سواء عند القدماء أو المحدثين منسوبة إلى مواضع نطقها،وهي تحمل في مصطلحاتها أسماء العضو أو العضوين اللّذين يتّصلان في حالة النّطق بالصّوت:(**لثوي– أسناني لثوي**...).

16)-اعتماد المحدثين على النّحت والتّركيب في صناعة بعض مصطلحات المخارج كمصطلح:**أنفمي**،**بيأسناني**،**خلفيغاري**،**شفوي أسناني**...وهو ما لا نجده عند القدماء.

17)-معظم المصطلحات الصّوتية الّتي استخدمها المحدثون للدّلالة على أعضاء النّطق ومخارجها تراثية لذلك كان التّباين ضئيلاً فيها،وما كان جديداً جاء نقلاً وترجمة لمصطلحات غربية مثل مصطلح (**الصّوت الالتوائي**)،ويعني حسب **عبد الرّحمن أيّوب** أنّ طرف اللّسان يلتقي بمؤخّرة اللّثّة أوّلاً،وبأنّه يلتوي إلى أعلى فيتمّ التّلامس بينه وبين بواسطة طرفه أو سطحه السّفلي،وهذا الصّوت لا وجود له في العربية[1]،وترجمه **أحمد مختار عمر**

1- **أصوات اللّغة**،ص205.

بـ(**التوائي** Reroflex).[1]ومصطلح(**لسانية حلقية** linguo-pharyngal) الّذي رأى **أحمد مختار عمر** أنّه أدق من مصطلح(**حلقية**).[2]

وترديد المحدثين للمصطلحات الصّوتية القديمة يعني اكتساب جلّها صفة الذّيوع والشّيوع مع أنّنا عثرنا على مصطلحات قلّ استعمالها مثل مصطلح(**الرّاجع**) الّذي وصف به **مكيّ** صوت الميم،ومصطلح(**الطّلاطلة**) الّذي يعني اللّهاة،و(**صُعاقُ المنخر**) وغيرها.

18)-يسجّل تعدّد المصطلحات للمخرج الواحد في التّقسيمات القديمة والحديثة من ذلك:[3]

-مصطلح (**الشّفوي**):يتميّز بالاختصار ومطابقة قواعد الصّرف،ويعيبه عدم الدّقّة.

-مصطلح (**الشفوي الثّنائي**):يتميز بالدّقّة ومطابقة قواعد الصّرف،ويعيبه عدم الاختصار.

-مصطلح (**الشّفتاني**):يتميّز بالدّقة والاختصار،ويعيبه عدم مطابقة قواعد الصّرف الّتي تنسب إلى المثنّى عن طريق مفرده.

-مصطلح (**ما بين الشّفتين**):يتميّز بالدّقّة ومطابقة قواعد الصّرف،ويعيبه عدم الاختصار.

19)-اختلاف مفهوم المصطلح الواحد في إطار المخارج من عالم إلى آخر،أي استخدام المصطلح بمعانٍ مختلفة فمثلاً:عند القدماء نجد(**المستعينة**) وصف به **القرطبي** صوتي الغنّة

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص114.

2- ينظر:نفسه ،ص114.

3- ينظر:نفسه ،ص315(هامش).

الميم والنّون لكونهما يستعينان عليهما بصوت الخياشيم،ودلّ **المبرّد** بنفس المصطلح على الحروف الّتي بين الشّديدة والرّخوة لأنّها تستعين بالرّخوة المجاورة لها.[1]أمّا عند المحدثين نجد **كمال بشر** يعني بـ(**الأصوات السّنّية**) الصّاد والزّاي والسّين الّتي مخرجها حسب ما أورده سيبويه –ممّا بين الثّنايا وطرف اللّسان،وهي تختلف عن الأصوات الإنسانية:الثّاء والذّال والظّاء،في حين يقصد محمود السّعران **بالسّنية** الأصوات الّتي تخرجها الأسنان كالتّاء والدّال والنّون واللّام.[2]

20)-بعض المصطلحات الصّوتية الحديثة الدّالة على المخارج قد تلتبس دلالاتها بدلالات مصطلحات أخرى في قضايا صوتية أخرى،وهذه المصطلحات من المشترك اللّفظي ومنها:

-مصطلح (**المقطع**) مرادف للمخرج،و(**المقطع الصّوتي** Syllable).

-مصطلح (**الأصوات الرّخوة**) الدّال على الأصوات الّتي مخرجها من الحنك الرّخو أو اللّين قد يلتبس بمصطلح (**الأصوات الرّخوة**) نسبة إلى الرّخاوة الّتي هي نظير الشّدّة.

1- **الموضّح** ،ص97. - **المقتضب** ،196/1.

2- **علم الأصوات** ،ص187. – **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي** ،ص182.

- **المصطلحات الصّوتية الدّالة على صفات الحروف**

وتحديد مخرج الصّوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه التي تميزّه عن غيره من الأصوات،وذلك لاشتراك أكثر من صوت في المخرج الواحد،فهناك عناصر أخرى في العملية النّطقية تسهم في إعطاء الصّوت خصائصه المميّزة له،وهي ما اصطلح على تسميته **بالصّفات**.

مصطلح(الصّفة):

لغة:«والصّفة في الأصل مصدر:وصفت الشّيء وصفاً،وصفت حليته أي ذكرت المبِينَةَ له الكاشفة عن حقيقته».[1]

اصطلاحاً:**الصّفة** في اصطلاح علماء التّجويد هي«كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج،وتتميّز بذلك الحروف المتّحدّة بعضها عن بعض»[2]،ويُقصد بالمتّحدّة الحروف المشتركة في مخرج واحد،وعرّفها **أبوزكريا الأنصاري**(ت926هـ):«كيفيات تتميّز بها الحروف المشتركة بعضها عن بعض كما تتميّز غيرها بالمخارج،إذ المخرج للحروف كالميزان تعرف به كميّته،والصّفة كالنّاقد تعرف به كيفيته».[3]

1-**بحث في فونولوجيا اللّغة العربية** ،أوديت بتي، مجلة الفكر العربي،معهد الإنماء العربي،لبنان،العدد8 و9، 1979م،ص176.

2-**نهاية القول المفيد في علم التجويد**،محمد مكي نصر،مراجعة:علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1349هـ،ص43.

3-**الدّقائق المحكمة في شرح المقدّمة في علم التجويد**،(زكريا بن محمد)الأنصاري(ت926هـ)،تح:نسيب نشاوي،1400هـ=1980م،ص14.

وقد نبّه الأئمّة على قيمة الصّفات وأهمّيتها منذ القرن الثّالث الهجري،وللإمام **محمد المازني**(ت249هـ)كلام مفصّلٌ في هذا نقله **مكيّ** في الرّعاية،منه قوله:«إنّ الّذي فصل بين الحروف الّتي ألّف منها الكلام سبعة أشياء:الجهر والهمس والشدّة والإرخاء والإطباق،والمدّ واللّين.قال:لأنّك إذا جهرت أو همست أو طبقت أو شددت أو مددت أو ليّنت اختلفت أصوات الحروف الّتي من مخرج واحد،قال:فعند ذلك يأتلف الكلام ويفهم المراد،قال:لو كانت المخارج واحدة والصّفات واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم الّتي لها مخرج واحدة وصفة واحدة لا تفهم...»[1]

ولا يختلف حدّ الصّفة هذا عمّا هو عند المحدثين،يقول **محمد حسن جبل**:«صفة الحرف حلية صوتية تصحبه عند نطقه كالجهر والهمس،والشّدّة والرّخاوة...الخ»،ويردف:«وللصّفات قيمة جوهرية هي أنّها وسيلة التّمييز بين الحروف المتّحدّة المخارج،وإذا علمنا أنّ أزواجاً كثيرة من الحروف الأبجدية متّحدّة المخارج ولا يميّز بين كلّ منها وقرينه إلّا اختلاف الصّفات كالعين والحاء مخرجهما واحد،وإنّما يميّز إحداهما عن الأخرى أن العين مجهورة والحاء مهموسة[يتمم هذاالقول من المسوّدة] ».[2]ويعرّفها **عبد الرّحمن أيّوب** بأنّها«هي الأثر السّمعي النّاتج عن حركة من حركات عضو واحد أوعدَدٍ من أعضاء النّطق».[3]

والخليل بن أحمد وإن لم يستخدم مصطلح(**الصّفة**) أو مرادفاً له،أورد في مقدّمة العين مصطلحات صوتية تعبّر عن صفات معيّنة لعدد من الحروف منها:

1-**المختصر**،ص55.(نقلاًعن:**الرّعاية**،ص143).ذكرمن الأئمّة المازني(ت249هـ)،ومكيّ(ت437هـ)،والقسطلاني(ت923هـ).

2- نفسه ،ص55.

3- **أصوات اللّغة** ،ص123.

حروف الذّلاقة(ل ر ن ف ب م) وبها يعرف اللفظ العربي من الدّخيل وما عداها **حروف الصُّتم**.**حروف الطّلاقة** (**أو الطُّلق**) أو **النّصاعة** أو **الضّخامة**:«العين والقاف أطلق الحروف وأضخمها...لنصاعتها».**الصّلابة والخفوت**:«الدّال لانت عن صلابة الطّاء ولزازتها»،والهمزة **مهتوتة** مضغوطة،الميم **مطبقة** لأنّها تطبق في الفم إذا نطق بها.[1]

وجاء بعده **سيبويه** بمنهج آخر في بحث صفات الحروف أكثر شمولاً،وأوضح تعبيراً، وأبعد أثراً في الدّرس الصّوتي العربي،فقد استعمل مصطلح(**الصّفات**).[2]وذكر منها المجهورة والمهموسة،والشّديدة والرّخوة وبين الشّديدةوالرخوة،وغيرها،وسيأتي بيانها.وتابعه في استعمال مصطلح(**الصّفات**) **ابن دريد**،**وابن السّرّاج**،**والسّيرافي**[3]،ومن علماء البلاغة **الجاحظ والخفاجي**[4]،وعلماء التّجويد **مكيّ**،**والرّماني**،**والدّاني**،**وابن الجزري**.[5]واستمرّ شيوع هذا المصطلح على نطاق واسع في البحث الصّوتي الحديث.

ومن هؤلاء من بحث هذا الموضوع مستعملاً مصطلحاً مرادفاً مثل:

1- يراجع:**العين** ،51/1-...59.

2- **الكتاب** ،436/4.

3- **الجمهرة**،6/1. - **الأصول في النّحو**،401/3. - **ما ذكره الكوفيون في الإدغام**، أبوسعيد السّيرافي(ت368هـ)،تح:صبيح الشّافي،المورد،1403هـ،ص62.

4- **البيان والتبيين** ،22/1. - **سرّ الفصاحة** ،ص04.

5- **الرّعاية** ،ص117،91. - **شرح كتاب سيبويه**،(علي بن عيسى)الرّمّاني (384هـ)،نسخة مصوّرة عن المكتبة الوطنية فيينا،النّمسا،رقم2442 ،192/ب. - **التّحديد** ،ص102. - **مقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه** ،ص03،02.

مصطلح (أصناف الحروف):استعملهُ **ابن السّراج**،**وابن جنّي**،**والدّاني**،**والخفّاجي**[1]،قال **الدّاني**:«اِعلموا أنّ أصناف هذه الحروف الّتي تتميّز بها بعد خروجها من مواضعها الّتي بيّناها ستة عشر صنفاً».[2]

مصطلح(أجناس الحروف):ممن استعمله:**ابن دريد**،**وابن جنّي**،**والسّعيدي**،**والهمذاني**.[3] كما نجده عند الفلاسفة والموسيقيين أمثال **الفارابي**.[4]

مصطلح(الخلّة والخصلة):استعمل **أبوعلي الفارسي** مصطلح(**الخلّة**)[5]،واستعمل **الجاحظ** المصطلحين(**الخلّة والخصلة**) **معاً**،فيما نقله بقوله:«أنشدني ديسم:قال أبومحمد اليزيدي:

وخلّة اللّفظ في الياءات إنْ ذُكرت *** كخلّة اللّفظ في اللّامات والألف

وخصلة الرّاء فيها غير خافية *** فاعرف مواقعها في القول والصّحف».[6]

1- **الأصول في النّحو**،401/3. - **سرّ الصّناعة** ،04/1. - **التّحديد** ،ص105. – **سرّ الفصاحة** ،ص04.

2 - **التّحديد** ،ص105.

3- **الجمهرة** ،06/1. - **سر الصّناعة** ،04/1. - **التّنبيه على اللّحن الخفيّ** ،ص12. - **التّمهيد** ،ص273.

4- **الموسيقى الكبير** ،ص161،163.

5- **الحجّة** ،46/1.

6- **البيان والتبين** ،22/1.

1- المصطلحات الصّوتية الدّالة على أقسام صفات الحروف

اختلف الدّارسون في تقسيم صفات الحروف باختلاف الأسس المعتمدة لديهم في ذلك أشار **ابن الحاجب**(246هـ)إلى هذا الاختلاف والتّعدّد بقوله:«ولست هذه الأقسام باعتبار تقسيم واحد،إنّما هي باعتبار تقسيمات متعدّدة». (1)

مصطلح (صفات لها أضداد وصفات لا أضداد لها):

ينحصر هذان القسمان بإثبات وجود الصّفة أو نفيه من حيث التّحقيق،وهو الأساس الّذي جعله **ابن الحاجب** في تقسيمه هذا،دون أن يستعمل مصطلحاً معيّناً لكلّ من القسمين،وإنّما أومأ إليهما بعبارة (**القسيم مع قسيمه**)في قوله:«فالمجهورة والمهموسة تقسيمٌ،ومعنى التقسيم المستقلّ أن تكون الأنواع منحصرة بالنّفي والإثبات في التّحقيق لا في صورة إيرادها،فإذا علمت أنّ المجهورة هي الحروف الّتي لا يجري النّفس معها عند النّطق بها،والمهموسة هي الّتي يجري النّفس معها،عند ذلك علمت التقسيم بالنّفي والإثبات،وكذا الشّديدة والرّخوة ومابين الشّديدة والرّخوة تقسيم،والمطبقة والمنفتحة تقسيم،والمستعلية والمنخفضة تقسيم،وما بعد ذلك لم يقصد فيه إلّا ذكر القسيم مع قسيمه إذا لم يسمّ قسيمه باعتبار مخالفة،فإذا قصد وصفه بذلك ذكر منفياً عنه ذلك الوصف،كما تقول:ماعدا الرّاء من الحروف ليس بمكرّر وليس لها لقب باعتبار نفي المكرّر». (2)

1- **الإيضاح في شرح المفصّل**،(أبو عثمان بن عمر)ابن الحاجب(ت246هـ)،تح: موسى نبلي العليلي،مطبعة العاني، 1983م،سلسلة إحياء التراث الإسلامي،رقم50.وزارة الأوقاف.بغداد ،485/2.

2- نفسه ،485/2.

وهو التّقسيم الّذي اعتمده **عبد الغني النّابلسي**(ت1143هـ) مسمّياً القسمين في قوله:«وصفات الحروف تنقسم إلى قسمين:**صفات لها أضداد،وصفات لا أضداد لها** تضادّها»[1]،وذكر للقسم الأوّل خمساً وللقسم الثّاني ثمانٍ،أمّا **محمد مكي نصر الجريسي** فقد عدّ للقسم الأوّل عشراً أو إحدى عشر صفة يجعل مابين الرّخاوة والشّدّة مع أحدهما ،وللقسم الثّاني سبعاً،وهو ما يتّضح من قوله:«اِعلم أنّ الصفات السّبع عشر تنقسم إلى قسمين:**قسم له ضدّ** وهوخمسة،وضدّه كذلك يجعل مابين الرّخاوة والشّدّة مع أحدهما كما يأتي،و**قسم لا ضدّ له** وهو سبعٌ».[2]

ونجد هذا التصنيف شائعاً في المؤلّفات الصّوتية الحديثة مع تغيير في المصطلح إذ نلفي مثلاً مصطلح(**الصّفات الّتي لها مقابل،والّتي لا مقابل لها**) عند **مصطفى حركات**[3]وجرى أغلب المحدثين على استعمال(**الصّفات المتضادّة أو المزدوجة،والصّفات المفردة)**،ويقصدون بالمفردة الّتي لا ضدّ لها.

مصطلح (الصّفات المميِزة والصّفات المحسِّنة):

انفرد أحد أعلام التّجويد وهو **الحسن بن قاسم المرادي**(ت749هـ) بتقسيم الصّفات إلى قسمين:**قسم مميّز** و **قسم محسِّن**،ناظراً في ذلك إلى أهمّيتها الّتي حصرها في فائدتين،كما في قوله:«اعلم-وفّقك الله-إنّ هذه الصّفات المذكورة لها فائدتان:الأولى تمييز

1- **نهاية القول المفيد في علم التجويد القرآن المجيد**،محمد مكي نصر الجريسي،تحقيق وتصحيح وتقديم:طه عبد الرّؤوف سعد، مكتبة الصّفا،القاهرة، ط1،1420هـ=1999م،ص44.

2- **نهاية القول المفيد** ،ص48.

3- **الصّوتيات والفنولوجيا** ،مصطفى حركات،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان، ط1، 1418هـ=1998م.ص103.

الحروف المشاركة،ولولاها لا تحدث أصواتها ولم تتميّز ذواتها–فهذه إحدى فائدتي الصّفات،وهي تمييز الحروف المشتركة في المخرج والفرق بين ذواتها،ولها فائدة أخرى هي تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج،فقد اتّضح بهذا أن صفات الحروف قسمان:**مميّز ومحسّن**».[1]

وهو التقسيم الّذي رجّحه الدّكتور **غانم قدّوري الحمد** في دراسة أصوات العربية لأنّه يقوم في نظره على أسس صوتية محضة،ويفصح عن فهم صحيح لصفات الأصوات وخصائصها[2]،وتضمّ الصّفات المميّزة عنده الأصوات الّتي لها مقابل:الجهر والهمس،الشّدّة والرّخاوة والتّوسّط،الإطباق والانفتاح،أمّا الصفات المحسّنة وهي الّتي لا ضدّ لها فتضمّ«ثماني صفات هي:القلقة،والصّفير،والغنّة،والانحراف،والتّكرير،والتّفشي،والاستعلاء واللّين».[3]

مصطلح (الصّفات اللّازمة أو الذاتية أو الأصلية)،و(الصّفات العارضة أو العارضية أو المكتسبة):

الصّفات اللّازمة هي الّتي تلزم الحرف لا تفارقه بأي حال من الأحوال،وتسمّى **الذّاتية** لأنّها تخصّ ذات الحرف وتميّزه عن حروف أخرى،من همس،وجهر،ورخاوة،وشدّة،واستعلاء،وإطباق وغيرها.وقد عدّ **السّمرقندي** في مقدّمة **روح**

1- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص99.(نقلاً عن:**المفيد في شرح عمدة المجيد في النّظم والتجويد**،تح:علي حسين البواب،مكتبة المنار،الزرقاء،1407هـ=1987م ،ص52).

2- نفسه ،ص102.

3- ينظر،نفسه ،ص119.(ويراجع تفصيلها في ص119–...132).

المريد خمساً وعشرين صفة[1]،وقد يطلق عليها اسم (**الصّفة الأصلية**)[2]،وكذلك(**الصفة الجوهرية**).[3]

أمّا **العارضة أو العارضية** فهي«الصّفات الّتي تعرض للحرف في بعض الأحوال،وتنفكّ عنه في بعضها الأخرى لسبب من الأسباب،أو لعلّة صوتية مؤثّرة في نطق الأصوات، كأنواع الإدغام،والإظهار،والإقلاب،والإخفاء،وأنواع المدود،والقصر،وتحقيق الهمز وتسهيلها وتليينها.وقد عدّ **السّمرقندي** ما يناهز خمساً وستين صفة عارضة»[4]،ويسمّيها البعض (**المكتسبة**)،ويقصدون تلك الصّفات الّتي«يكتسبها الصّوت من خلال السّياق، أو بسبب الجوار الصّوتي».[5]

وهذا التّقسيم إلى(**صفات لازمة وصفات عارضة**)كان **ابن الجزري** قد أشار إليه في منظومته في باب التّجويد:[6]

وهو إعطاء الحروف حقّها *** من صفة لها ومستحقّها

1- **معجم الصّوتيات** ،ص111.(نقلاً عن:**روح المريد**،السّمرقندي،تح:ابراهيم عواد).

2- نفسه ،ص11.

3- **الحروف العربية بين القدماء والمحدثين** ،إعداد:آلدين عاصم مصطفيتش،إشراف:أ.د.علي ابراهيم محمد محمد،جامعة الأزهر،القاهرة،كلّية اللغة العربية ،قسم أصول اللّغة،2011م،ص50.

4- **معجم الصّوتيات** ،ص112.

5- **الحروف العربية بين القدماء والمحدثين** ،ص50.

6- **مقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه** ،ص03 (باب التجويد).

حيث فسّر شرّاح المقدّمة (حقّها ومستحقّها) تفسيراً يطابق السّابق إلى **ذاتي وعارضٍ،** وهو ما أورده **غانم قدّوري الحمد** مستدلّاً بقول **أحمد بن الجزري** وهو ابن النّاظم:«والفرق بين حقّ الحرف ومستحقّه أنّ حقّ الحرف صفته اللّازمة له من همس،وجهر، وتشديد،ورخاوة،وغيرذلك من الصّفات الماضية،ومستحقّه ما ينشأ عن هذه الصّفات كترقيق المستفل،وتفخيم المستعلي،ونحوذلك»[1]،وردّد شرّاح المقدّمة الآخرون وغيرهم مقالة **أحمد بن الجزري** هاته.[2]

مصطلح (الصّفات القويّة (أو الإيجابية) والصّفات الضّعيفة):

والحروف العربية منقسمة إلى قويّة وضعيفة،فإذا كثرت في حرفٍ صفاتُ القوّةِ،وقَلَّتْ منه صفات الضّعف كان قوياً،وكذلك إذا كثرت فيه صفات الضّعف وقلّت منه صفات القوّة كان ضعيفاً، فإذا استوى الأمران كان متوسّطاً.يعني هذا أنّ صفات الحروف–على أساس القوّة والضّعف–نوعان:**صفات قوية وصفات ضعيفة،وصفات متوسطة.**وهو التّصنيف الّذي اعتمده **مكيّ** في الكشف،و**المرادي** في الفصل الخامس من المفيد وسمّاها بـ**(ذي قوّة وذي ضعف).**[3]

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص204.(نقلاً عن:**الحواشي المفهمة** ،26ظ)

2- نفسه ،ص204.(نقلاً عن :**الطّرازات المعلمة**،عبد الدّائم الأزهري ،23و. - **المنح الفكرية**،على القارئ،ص18. -**شرح الدّرّ اليتيم**،أحمد فايز الرّومي،5و).

3-ينظر:**الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص283،204.(نقلاً عن:**الكشف عن وجود القراءات السّبع وعللها وحججها**،مكّي بن أبي طالب،تح:محي الدّين رمضان،مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق،1394هـ=1984م،137/1.

– **المفيد** ،102ظ).

ومن القدماء من يعتدّ بالصّفتين القويّة والضّعيفة فقط،ومنهم **محمد مكي نصر الجريسي** الّذي عدّ صفات القوّة ثلاث عشرة وهي:الجهر،والشدّة،والاستعلاء،والتّفخيم والإطباق،والإصمات،والصّفير،والقلقة،والانحراف،والتّكرير،والتّفشي،والاستطالة،والغنّة.أمّا صفات الضّعف فثمانية،وهي:الهمس،والرّخاوة،والبينية،والاستفال،والانفتاح والذّلاقة،واللّين،والخفاء[1]،وضّح أكثر قائلاً:«...فكلّ حرف من التّسعة والعشرين لابدّ أن يتّصف بخمس صفات من الصّفات المتضادّة،وأمّا غير المتضادّة فتارة يتّصف بصفة أو صفتين منها،وتارة لا يتّصف بشيء».[2]ونجد ابن **سيّده**(ت458هـ)يوظّف مصطلح(**الحرف القويّ**) لدلالة مغايرة:«**والقويّ** من الحروف،ما لم يكن حرف لين»[3]،يعني أنّ حروف اللّين هي حروف ضعيفة،وما عداها من الصّوامت فهو قوي.

والقوّة والضّعف المقصودين في هذا التّقسيم في رأي بعض المحدثين إنّما هو في الإسماع،فهذا **عبد الرّحمن أيّوب** يقرّ أنّ«الصّوت الّذي يسمع على أبعد مسافة أقوى الأصوات إسماعاً،أمّا أضعفها فهو الصّوت الّذي لا يسمع إلّا على أقصر مسافة من المتكلّم».[4]وانطلاقاً من هذه الحقيقة رتّب الأصوات -أصوات أيّة لغة- حسب قوّة انتقالها على هذا التّرتيب:[5]

1-ينظر:**نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد** ،ص42.

2-نفسه ،ص42.

3-**المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة**،ابن سيّدة(ت458هـ)،تحقيق:مراد كامل،مصر،1392هـ=1972م ،283/6.

4- **أصوات اللّغة** ،ص135.

5- ينظر:نفسه ،ص135-136.

-أصوات عديمة الإسماع:وهي الأصوات الانحباسية المهموسة.

-أصوات قوّة إسماعها1:وهي الأصوات الانحباسية المجهورة،لكن استمرار الانحباس يمنع من استمرَار جريان الهواء،ومن ثمّ يتوقّف سماع الصّوت بعد فترة وجيزة.

-أصوات قوّة إسماعها2:وهي الأصوات الاحتكاكية المهموسة،تتفاوت قوة إسماعها بتفاوت انطلاق الهواء الّذي يعتمد على كميّة الهواء وسعة مخرجه.

-أصوات قوّة إسماعها3:وهي الأصوات الاحتكاكية المجهورة.

-أصوات قوّة إسماعها4:وهي الأصوات الأنفية،والجانبية المجهورة،والتردّدية المجهورة.

-أصوات قوّة إسماعها5:وهي أقوى الأصوات إسماعاً وهي الأصوات المجهورة:p-k

وهذا تقسيم تقريبي،فلكلّ صوت قوّة إسماع خاصّة ودقيقة،كما أنّ قوّة الإسماع تختلف اختلافاً جوهرياً تبعاً لدرجته واتّساعه.وهنا يصنّف **أيّوب** الأصوات بحسب قوّة الإسماع لا بحسب صفاتها،وبما أنّه ينطوي تحت كلّ صنف صفات معيّنة أمكننا القول أنّ هذا التّصنيف يصلح أن يكون تقسيماً للأصوات والصّفات في نفس الوقت.

ويعدّ بعض المحدثين أنّ الصّفات القويّة ثمانية،هي: الجهر،والشّدّة،والإطباق،والاستعلاء،والتّفخيم،والصّفير،والتّكرير،والغنّة.ويسمّونها أيضاً(**الصّفات الإيجابية**)،وأمّا الصّفات الضّعيفة فخمس هي:الهمس،والرّخاوة،والانفتاح،والخفاء،واللّين.[1]

1-ينظر:**معجم الصّوتيات** ،ص143.

مصطلح (الصّفات العامّة والصّفات الخاصّة):

أطلق بعض المحدثين مصطلح (**الصّفات العامّة**) على:الجهر أو الهمس،الشّدّة أوالرّخاوة،والاستعلاء أو الاستفال،والإطباق أو الانفتاح،والذّلاقة أو الإصمات،فهي إذن مجموعة الصّفات المتضادّة،**فالصفات المتضادّة** أو **الّتي لها ضدّ** أو **الّتى لها مقابل** أو**الصّفات العامّة** كلّها مصطلحات تدلّ على نفس الصّفات،فلا بدّ لكلّ حرف من الحروف الأبجدية أن يحمل صفة من المجموعات الخمس للصّفات العامّة،وتستثنى الهمزة والهاء من مجموعتي الاستعلاء والاستفال،الإطباق والانفتاح،لأنّه ليس للّسان عمل في هذين الحرفين.[1]أمّا(**الصّفات الخاصّة**) فتطلق على بعض الحروف بشروط معيّنة.[2]

من القدماء الّذين قسّموا الصّفات إلى **عامّة وخاصّة** نجد **عبد القاهر الجرجاني**،وقد أخضعها إلى التّوزيع التّالي:[3]

الصّفات العامّة:ثلاثة أصناف:المجهورة والمهموسة-الرّخوة والشّديدة-المتوسطة.

الصّفات الخاصّة:وتضمّ سبعة أصناف:المستفلة والمستعلية-المنفتحة والمنطبقة أو المطبقة - حروف الصّفير-القلقة-الغنّة-التّفشّي-الحرف المستطيل.

1- ينظر:**المختصر** ،ص55 (هامش).

2- ينظر:نفسه ،ص56.

3-**نظرية اللّغة والجمال في النّصّ الأدبي**،تامر سلوم،دار الحوار للنّشر والتوزيع،اللّاذقية،سوريا،ط1، 1993،ص16،15،14.

2- المصطلحات الصّوتية الدّالة على أسماء الصّفات

2-1- الصّفات المتضادّة أو المزدوجة

الجهر والهمس:

الجهر لغة: يعني الإعلان بالشّيء وإظهاره:يقال:«وأجهر جهوراً،أعلن به وأظهره».(1)

ويقال:«جهرت بالكلام،أي:أعلنت به،ورجل جهير الصّوت،أي:عاليه».(2)

الهمس لغة:يعني الخفاء،جاء في اللّسان:«وروي عن ابن الأعرابي قال:ويقال اهمس وصه،أي امش خفيّاً واسكت...قال أبو الهيثم:إذا أسر الكلام وأخفاه،فذلك الهمس من الكلام،قال شمر:الهمس من الصّوت والكلام مالا غور له في الصّدر،وهو ما همس في الفم»(3)

يجمع سيبويه التّعريف الاصطلاحي لكلّ من الجهر والهمس في قوله:«**فالمجهور**: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوتُ فهذه حال المجهورة في الحلق والفم،إلّا أنّ النّون والميم قد يُعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنّة،والدّليل على ذلك أنّك لو أمسكت أنفك، ثمّ تكلّمت بهما

1- **لسان العرب**،150/4 (جهر).

2- **مقاييس اللّغة**،ص210 (ج هـ ر).

3- **لسان العرب**،250/6 (همس).

لرأيت ذلك قد أخلّ بهما.أمّا **المهموس** فحرف أُضْعِفَ الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفَس معه»[1]

لقد سار على هذا التعريف أكثر من جاء بعده من علماء النّحو والبلاغة والتّجويد مردّدين نصّه،وإن لم يكن فمحافظين على مضمونه،منهم:**ابن السّرّاج**،**والزّجّاجي**، **وابن جنّي**،**والزّمخشري**،**ومكيّ**،**والدّاني**،**والخفاجي**،**وابن الطّحّان الأندلسي**،**والهمذاني** ،**والسّيوطي**.[2]وقد خالفه **ابن دريد والمبرّد**، فأمّا **ابن دريد** فقد علّل تسمية الحروف بالمجهورة:«سمّيت **مجهورة** لأنّ مخرجها لم يتّسع فلم يسمع لها صوتاً»[3]معتبراً بعدم اتّساع مخرج الحرف حالة الجهر لا بإشباع الاعتماد على موضعه،وأمّا **المبرّد** فيعرّف الأصوات المجهورة:«حروف إذا أرددها ارتدع الصّوت فيه»،أمّا المهموسة فعرّفها قائلاً:«ومنها حروف إذا ردّدتها في اللّسان جرى معها الصّوت»[4]،فنظر إلى الجهر من النّاحية السّمعية الفيزيائية وكأنّه أشار إلى ما اصطلح عليه المحدثون بـ**التردّد** النّاتج عن اهتزاز الوترين الصّوتيين ممّا يحصل ارتداع الصّوت،والهمس عنده جريان النّفس عند النّطق بالحرف،وهو ما يوافق تقريباً ما عند **السّكّاكي**:«الجهر انحصار النَّفَس من مخرج الحرف والهمس جرى لك فيه».[5]

1- **الكتاب** ،434/4.

2-**الأصول في النّحو**،401/3-402. -**شرح جمل الزّجاجي**،ص448. -**سرّ الصّناعة**،60/1. -**المفصّل**،ص395. -**الرّعاية**،ص117. -**التّحديد**،ص105. -**سرّ الفصاحة**،ص 20. -**مخارج الحروف وصفاتها**،ص131. -**التّمهيد**،ص280. -**همع الهوامع**،220/2.

3- **الجمهرة** ،15/8.

4- **المقتضب** ،194/1.

5- **مفتاح العلوم** ،ص109.

يعتبر الدّكتور **غانم قدوري الحمد** أنّ التّعريف الّذي تقدّم على تعريف **سيبويه** بخطوة نحو التّعريف الكامل للمجهور والمهموس بالمنظور الحديث هو الّذي جاء على لسان **طاش كبرى زاده**(ت968هـ)في قوله:«إنّ النّفس الخارج الّذي وظيفته حرف إنْ تكيّف كلّه بكيفية الصّوت يحصل صوت قويّ كامل الحرف **مجهوراً**،وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف **مهموساً**».[1] فالمجهور عنده أقوى من المهموس،لا بسبب قوّة الاعتماد كما يفهم من كلام **سيبويه**،وإنّما بسبب تكييف النَّفس كلّه بكيفية الصّوت،لكنّه لم يفصّل كيف يحصل ذلك.والإجابة عند المحدثين أنّ ذلك يحصل باهتزاز الوترين الصّوتيين في أثناء مرور النّفس بهما،والصوت المهموس لا يتكيّف بهذه الكيفية.

ورغم اقتراب هذا التّعريف من الصّواب لم يأخذ حَظّه من العناية كالّتي حظي بها تعريف **سيبويه**،فلقد كان ولا يزال محلّ دراسات وَشروح وتحليلات الدّارسين،وقد تبيّن أنّه يتضمّن عبارتين (**إشباع الاعتماد ومنع النّفس**)،فأمّا الأولى فلم يوردها **سيبويه** اعتباطاً-حسبهم-في حدّه الحرف المجهور،ولم يقل(في مخرجه) وقال(في موضعه)لأنّه كان يشعر بهذا الإشباع في كلّ مجرى الصّوت،منذ صدوره من الرّئتين حتّى انطلاقه إلى الخارج ،فكلمة(الموضع) عبّر بها عن المجرى.يوضّح **تمّام حسان** أنّ إشباع الاعتماد هو تقوية الضّغط النّاشئ في الحقيقة عن ضغط الحجاب الحاجز على الرّئتين لإفراغ ما فيها من هواء، فيصوغ تعريفه على منوال تعريف **سيبويه**:«**فالمجهور** صوت شدّد الضّغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجري معه حتّى ينتهي الضّغط عليه».[2]وأمّا

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**،ص119 (نقلاً عن:**شرح المقدّمة الجزرية** ،11ظ).-**معجم الصّوتيات** ،ص79-80.

2- **اللّغة العربية معناها ومبناها** ،ص62.

العبارة الثّانية(**منع النّفس**) فقد أكّدها البحث الصّوتي الحديث معلّلاً هذا المنع باقتراب الوترين الصّوتيين وتذبذبهما،إلّا أنّ **سيبويه** كغيره من القدماء قد أغفل الإشارة إلى الوترين الصّوتيين،وحول مدى معرفة القدماء للوترين الصّوتيين تضاربت آراء المحدثين.

وأمّا **المهموس** فيتميّز لدى **سيبويه** بضعف الاعتماد إذ له موضع واحد في الفم وهو مكان إنتاج الحرف،وبجريان النّفس،وهو ما يعني انطلاق النّفس من الرّئتين دون اهتزاز الوترين الصّوتيين.ويذكر أنّ **سيبويه** قد وصف الحروف المجهورة بمصطلح(**الحروف المشربة بالصّدر**)أو(**الإشراب بالصّدر**) عند اقترانها بالحركة[1]،وأشار إلى المهموسة بمصطلح (**النّفخ**)في حال الوقف عندها،أي أنّ«**المهموسة** تخرج مع النّفس لا صوت الصّدر وإنّما تنسلّ معه»[2]يعني أنّ المهموس هو الصّوت الّذي يكون خالياً من صوت الصّدر ويصاحبه النّفس،وأنّ«النّفس تسمعه **كالنّفخ**»[3]،ويقابله المجهور:الصوت الّذي يجري بصوت الصّدر،ولا يصاحبه النّفس،وصوت الصّدر هنا هو ما يعرف عند المحدثين بالأثر الرّنيني لاهتزاز الوترين الصّوتيين.وتجدر الإشارة أنّ مصطلح (**الإشراب**) قد استعمله **الخليل** في تعريف الهمس:«**الهمس**:حبسُ الصّوت في الفم ممّا لا **إشرابَ** له من صوت الصّدر،ولا

1- **الكتاب**،166/4.

2- نفسه،175/4.

3- نفسه،4/175.

جهارة في المنطق،ولكنه كلام مهموس في الفم كالسّر»[1]،وهذا ما يدعم رأي **الزّجّاج**(ت311هـ) الّذي ينسب التّعريف الّذي جاء به **سيبويه** إلى أستاذه **الخليل**.[2]

ممّا سبق يتّضح أنّ المحدثين أفادوا كثيراً من الآراء القيّمة الّتي تضمّنها تعريف **سيبويه**،وإلى هذا وباستعانتهم بالوسائل الحديثة والمختبرات المجهّزة توصّلوا إلى أنّ الحرف المجهور يهتزّ معه الوتران الصّوتيان،والحرف المهموس لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان،يقول **ابراهيم أنيس** عن الجهر والهمس:«والأصوات اللّغوية الّتي تصدر بهذه الطّريقة أي بطريقة ذبذبة الوترين الصّوتيين في الحنجرة تسمّى أصواتاً مجهورة،**فالصّوت المجهور** هو الّذي يهتزّ معه الوتران الصّوتيان...وعكس الجهر في الاصطلاح الصّوتي هو الهمس،**فالصّوت المهموس** هو الّذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النّطق به.وليس معنى هذا أنّ ليس للنّفس معه ذبذبات مطلقاً،وإلّا لم تدركه الأذن».[3]تبيّن أنّ اهتزاز الوترين الصّوتيين أو عدمه هو المعيار الّذي يحدّد به جهر الصّوت أو همسه،وقد جرى على هذا أكثر علماء اللّغة العرب المحدثين أمثال **كمال بشر**،**ومحمود السّعران**،وكذلك المستشرقون أمثال **كانتينو**.[4]

أمّا بالنّسبة لتمييز الحروف العربية المجهورة منها والمهموسة فيلاحظ تطابقٌ بين تحديد القدماء وتحديد المحدثين باستثناء الطّاء والقاف والهمزة.فأمّا الطّاء والقاف فهما

1- **العين**، 10/4.

2- **معاني القرآن وإعرابه**،414/1.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص22،23.

4- **علم الأصوات**،ص175،174. -**علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي**،ص89. -**دروس في علم أصوات العربية**،ص21.

مهموستان عند المحدثين[1]،وأمّا الهمزة فهي موضع خلاف بينهم،فمنهم من عدّها مجهورة[2]،ومنهم من عدّها مهموسة[3]،ومنهم من عدّها غير مجهورة وغير مهموسة.[4]

والحروف المجهورة عند القدماء -كما حدّدها **سيبويه**-تضمّ:«الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والباء والضّاد واللّام والنّون والرّاء والطّاء والدّال والزّاي والظّاء والذّال والياء والميم والواو فذلك تسعة عشر حرفاً،وأمّا المهموسة :فالهاء والحاء والخاء والكاف والشّين والسّين والتّاء والصّاد والثّاء والفاء فذلك عشرة أحرف».[5]

أمّا عند المحدثين«الأصوات الصّامته المجهورة في اللّغة العربية كما ننطقها اليوم هي: ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل ن والواو في[ولد وحوض] والياء في نحو[يترك،بيت] =15».[6]أي بإخراج القاف والطّاء والهمزة كما أشرنا،والألف والواو والياء المديّات لأنّهما مصوّتات والباقيات مهموسة فهي اثنا عشر صوتاً.

1- **علم الأصوات**،ص175. -**علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي**،ص157. - **مناهج البحث في اللّغة**،ص125. - **أصوات العربية بين التحوّل والثّبات**،حسام النعيمي،دار الحكمة،بغداد،ص71،31.

2- **الوجيز في فقه اللّغة** ،ص325.

3- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص125.

4- **علم الأصوات** ،ص175. - **أصوات العربية بين التحوّل والثّبات** ،ص71،31.

5- **الكتاب** ،434/4.

6- **علم الأصوات**،ص174.

اعتاد علماء العربية القدامى على جمع الحروف المهموسة في عبارة تسهيلاً للحفظ والتّمييز،فجمعها **الدّاني** قول:«سَتَشْحَثُكَ خَصَفُه»[1]،وجمعها **مكيٌّ** في«سَكَتَ فَحَثَّهُ شخْصٌ»،وزاد«كست شخصه فَحث»[2]،وأبدل **الدّاني** في قول **مكيّ** التّاء فاءً والفاء تاءً:«كسف شخص تحث»،وقال **أبو العلاء الهمذاني**:«فالمهموس عشرة يجمعها قولك"سَتَشْحَثُكَ خَصَفَه"، وإن شئت:"شَخَصَ فَسَكَتَ حَثُّهُ"،وإن شئت:"شَخْصَكَ فَاسْتَحِثَّهُ"،وإن شئت:"حَثّهُ شَخْصٌ فَسَكَتَ"»[3]،أما المجهورة فقد جمعها في عبارة:«زاد ظَبْيٌ غَنِجٌ لي ضُمُوراً إِذْ قَطَعَ»[4]،وجمعها الدّاني في«ظل قيد بضغم زربطا وإذ نعج».[5]

الشّدّة والرّخاوة والتّوسّط

الشّدّة لغة: تعني صلابة وقوّة في الشّيء،جاء في اللّسان:«الصّلابة،وهي نقيض اللّين تكون في الجواهر والأعراض والجمع شدد...وشيء شديد:مشتدّ قويّ».[6]

1- **شرح كتاب سيبويه** ،191/ب.

2- **الرّعاية** ،ص116.

3- **التّمهيد** ،ص260.

4- نفسه ،ص280.

5- **التّحديد** ،ص105.

6- **لسان العرب** ،3/224 (شدد).

الرّخاوة لغة :تعني اللين والسّهولة والهشاشة،جاء في اللّسان:«قال ابن سيّدة:الرّخو، والرّخوة،والرّخو الهشّ من كلّ شيء يميّزه،وهو الشّيء الّذي فيه رخاوة».(1)

والمصطلحان من مصطلحات **سيبويه**،قال:«ومن الحروف **الشّديد**،وهو الّذي يمنع الصّوت أن يجري فيه...وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطّاء والتاء والدّال والباء،وذلك أنّك لو قلت(الحجّ) ثمّ مددت صوتك،لم يجر ذلك،ومنها **الرّخوة** وهي:الهاء والحاء والغين والخاء والسّين والصّاد والزّاي والشّين والظّاء والثّاء والذّال والفاء،وذلك إنّما قلت(الطسّ و(القضّ) وأشباه ذلك أجريت فيه الصّوت».(2)وتابعه في هذا التّعريف **ابن دريد، ابن جنّي،الدّاني،مكيّ،القرطبي،ابن الجزري،الباقلاني،الخفاجي،والسّيوطي**(3)،بينما جعل **المبرّد** منع النّفس أو جريانه أساساً في تعريف الشّديد والرّخو بدلاً من منع الصّوت وجريانه عند **سيبويه** فقال:«ومنها حروف تمنع النّفس وهي الّتي تسمّى **الشّديدة**،ومن الحروف حروف تجري على النّفس،وهي الّتى تسمّى **الرّخوة**»(4)،ودلّ **أبوسعيد السّيرافي**(ت368هـ)على الشّديد بمصطلح(**الأخرس**)،وهو **للفرّاء**(ت207هـ)،قال:«...لأنّ التّاء إنّما صار أخرس لأنّه يلزم مكانه ولا يجري فيه الصّوت،والطّاء مثله في الشّدّة أو أشدّ وكذلك الدّال،وهما في الخرس مثل التاّء،لأنّ الطّاء

1- **لسان العرب** ،14/314 (رخا).

2- **الكتاب** ،4/435،434.

3- **الجمهرة** ،1/03. – **سرّ الصّناعة**،1/61. –**الرّعاية**،ص117. –**التّحديد**،ص105. –**النّشر**،1/201. –**الموضّح**،ص89. –**إعجاز القرآن**،الباقلاني،ص47. –**سرّ الفصاحة**،ص20. –**همع الهوامع**،2/230.

4- **المقتضب**،1/194.

والـدّال يلزمـان مكانهمـا ولا يجـري فيهمـا الصّـوت»[1]،وذهـب **ابـن الأنبـاري** هـذا المذهب،ولقّب الحروف الشّديدة بمصطلح(**الصّلبة**)،قال:«حروف **صلبة** لا يجري فيها الصّوت»[2]،وجاء تعريف **الزّمخشري** مختصراً مستعملاً عبارة(حصر الصّوت) في قوله:«والشّدّة أن يحصر صوت الحرف في مخرجه،والرّخاوة بخلافها»[3]،وعلى نحوه أتى **الرّضيّ الأستراباذي** بتعريف أدقّ وأضبط عندما استبدل المخرج بالموضع،فقال في صفة الرّخاوة:«وهذه الأحرف الثّمانية ينحصر الصّوت في مواضعها عند الوقف،لكن تعرض لها أعراض توجب خروج الصّوت من غير مواضعها»[4]،وهو تقريب للاستعمال الّذي نجده عند **سيبويه** في حديثه عن الطّاء والدّال:«...لأنّها حصرت الصّوت عن موضعها كما حصرت الدّال».[5]وتابع **الزّمخشري** في هذا **السّكّاكي،وطاش كبرى زاده**.[6]

ومنهم من استخدم(**احتباس الصّوت**) لتمييز الشّديد من الرّخو،كما في قول **المرعشي**:«إنّ صوت الحرف ونَفَسَه إمّا أن يحتبسا بالكلّية فيحصل صوت شديد وهو في الحروف **الشّديدة** أو لا يحتبسا أصلاً بل يجريان جرياناً كاملاً،وهو في الحروف

1- **ما ذكره الكوفيون في الإدغام** ،ص63،64.

2- **أسرار العربية** ،(أبو البركات عبد الرّحمن بن محمد بن أبي سعيد)الأنباري(ت577هـ)،تح:محمد حسين شمس الدّين،دار الكتب العلمية،ط1 ،1418هـ=1997م،ص424.

3- **المفصّل** ،ص395.

4- **شرح الشّافية** ،260/3.

5- **الكتاب** ،460/4.

6- **مفتاح العلوم** ،ص109. - **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص110(نقلاً عن:**شرح المقدّمة الجزرية**،11ظ).

الرخوة»[1]،وفي موضع آخر قرن **المرعشي** حبس النّفس بزمان جريان الصّوت،وبناء على ذلك وصف الحروف الشّديدة بمصطلح (**الآنية**)،وما عداها بمصطلح(**الزّمانية**) في قوله: «إنّ الحروف الشّديدة **آنية** لا توجد إلّا في حبس النّفس،وما عداها **زمانية** يجري فيها الصّوت زماناً».[2]

ولقد سبقه **ابن سينا** في هذا المعتمد،حيث استخدم(**الحبس التّام وغير التّام،والامتداد**) وسمّى الحروف الشّديدة بـ(**المفردة**)،قال:«وحدوثها عن **حبسات تامّة** للصّوت أو الهواء الفاعل للصّوت يتبعها إطلاقُ دفعه»[3]،كما وضّح أنّ الأصوات المفردة (أي الشّديدة) لا يمدّ بها الصّوت؛رابطاً بين زمان الحبس وزمان الإطلاق،فقال:«وهذه **المفردة** تشترك في أنّ وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق،وذلك لأنّ زمان الحبس التامّ لا يمكن أن يحدث فيه صوت حادث عن الهواء،وهو مسكن بالحبس وزمان الإطلاق،ليس يُسمع فيه شيء من هذه الحروف لأنّها لا تمتدّ البتّة،إنّما هي مع إزالة الحبس فقط»[4]،وهي عنده ثمانية:الباء والتاء والجيم والذّال والطّاء والقاف والهمزة من وجه.[5]

1- **جهد المقلّ** ،محمد المرعشي الملقّب(ساجقلي زاده)،تح:غانم قدوري الحمد،دار عمار،ط1 ،1422هـ=2001م ،ص146.

2- نفسه ،ص117.

3 - **أسباب حدوث الحروف**،ص60،105،106.

4- نفسه ،ص61، 62، 106.

5- ينظر:نفسه ،ص61،106.

وأطلق على الحروف الرّخوة مصطلح(**الحروف المركّبة**)،وتنتج عن حبس غير تامّ، قال:«ثمّ سائر الحروف الأخرى تحدُث عن **حبسات غير تامّة**»[1]،ويضيف أنّها ممتدّة في الزّمان بقوله:«فإنّها تشترك في أنّها تمتدّ زماناً،وتفنى مع زمان الإطلاق التامّ،وإنّما تمتدّ في الزّمان الّذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق»[2]،والحروف المركّبة(أي الرّخوة) عنده هي:الهاء والغين والحاء والخاء والشّين والصّاد والسّين والزّاي والثّاء والظّاء والذّال والرّاء والفاء والواو الصّامتة،والياء الصّامتة.

وتصنيف الأصوات على أساس احتباس الصّوت جعل **أبا منصور الحسين بن محمد بن زيلة**(ت440هـ) يعتمد بقسمين فقط ويلغي الأصوات المتوسّطة،أطلق على القسم الأوّل مصطلح(**الأصوات الحَبْسية**) وهي عنده عشرة:ب،ت،ج،د،ط،ق،ك،ل،م.وعلى القسم الثّاني مصطلح(**التّسريبية**) وهي سائر الحروف[3]،واختيار **ابن زيلة** هذين المصطلحين سليم لوضوحهما معنى ومبنى.

التّوسّط:من الأصوات ما يتأرجح بين الشّدّة والرّخاوة المتزامنتين،وتشمل عند **سيبويه** حرفي الغنّة(النون والميم)،والحرف المنحرف(اللّام)،والحرف التكراري(الرّاء)،والعين[4]،أمّا العين فهي الّتي أطلق عليها مصطلح(**بين الرّخوة والشّديدة**)،وأما اللّام والنّون والميم فلم يلقّبها

1- **أسباب حدوث الحروف** ،ص106،60.

2- نفسه ،ص107،106،62.

3-ينظر:**المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص109(نقلاً عن:**الكافي في القوافي**،(الحسين بن محمد) ابن زيلة(ت440هـ):تح:زكريا يوسف،دار القلم،القاهرة،1964م،ص46).

4-ينظر:**الكتاب** ،435/4.

بلقب،وأشار إلى توسّطها من خلال الوصف:«حرف شديد يجري فيه الصّوت».[1]واستعمل **المبرّد** نفس المصطلح **(بين الرّخوة والشّديدة)** لوصف نفس الأصوات وزاد عليها حروف المدّ واللّين الثّلاثة فكانت ثمانية:«وهذه الحروف الّتي تعترض بين الرّخوة والشّديدة هي شديدة في الأصل وإنّما يجري فيها النّفس،لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرّخوة كالعين والنّون،وكحروف المدّ واللّين الّتي يجري فيها الصّوت للينها».[2]

أورد **عبد القادر عبد الجليل** تعريفاً لهذا الصّنف منسوباً إلى **ابن عصفور الإشبيلي**(ت669هـ)،وهو كما يلي:«هو الّذي لا يجري الصّوت في موضعه عند الوقف،ولكنّه تعرض له أعراض توجب خروج الصّوت باتّصاله بغير موضعه»[3]،وهذا التّعريف يطابق ما ذكره **الرّضي الأستراباذي** في الحروف الثّمانية المتوسّطة،وقد تقدّم الحكم عليه بالدّقّة.وأتى **محمد المرعشي** بتعريف أوضح وأوجز لهذه الحروف الّتي اصطلح عليها بـ**(الحروف البينية)** في قوله:«...أو يتوسّطها[يقصد صوت الحرف ونَفَسه]بين كمال الاحتباس وكمال الجري،وهو في **الحروف البينية**».[4]

1- **الكتاب** ، 435/4.

2- **المقتضب** ،196/1.

3-**صفات الأصوات العربية ومصطلحاتها**،الطّاهرمحمد المدني،مجلة جامعة سبها(العلوم الإنسانية)المجلّة11،العدد01، 2012م،ص28.(نقلاً عن:**الأصوات اللّغوية**،عبد القادر عبد الجليل،دار صفاء للنّشر والتّوزيع،عمّان،الأردن،ط1 ،1998م ،ص150،151).

4- **جهد المقلّ** ،ص202/1.

تابع **سيبويه** في عدّ الأصوات الخمسة(ع،ل،م،ف،ر) بين الشّديدة والرّخوة كلّ من **الدّاني،وابن الجزري** الّذي جمعها في «لِنْ عُمَر».[1]أمّا **المبرّد** فوافقه في عدّها ثمانية لا بنفس المفهوم أكثرُ علماء اللّغة والتّجويد والقراءات منهم:**ابن جني** وجمعها في«لم يَرْوِعَنّا-لم يُرَوِّعْنَا-لَمْ يَرْعُونا»،**والخفاجي،والزّمخشري،وابن يعيش،ومكّي، ابن الجزري،والقرطبي،والرّضي،وابن الأنباري** الّذي جمعها في«نُورِي لَامِعٌ»[2]،وأخرج **ابن الطّحان الأندلسي** الألف من جملة هذه الحروف فصارت عنده سبعة جمعها في«نوليّ عمر».[3]ويعتبر الشّيخ الرّئيس **ابن سينا** أصوات اللّام والميم والنّون وكذلك الضّاد من**(الحروف المفردة على وجه)**[4]،ويرجّح أن يكون مراده هنا الحروف المتوسطة بين المفردة والمركّبة[5]،أي بين الشّديد والرّخوة.

عُرف وشاع هذا الصّنف من الحروف عند القدماء المتقدّمين على الأكثر بمصطلح سيبويه**(بين الرّخوة والشّديدة)**،ولم يشتهر مثله غيره من المصطلحات المرادفة إلّا عند المتأخّرين منهم أمثال:**أبوحيان الأندلسي وابن الجزري وابن عقيل** الّذين استعملوا

1- **التّحديد** ،ص106. – **النّشر** ،202/1.

2- **سرّ الصّناعة**،61/1. –**سرّ الفصاحة**،ص21،20. – **المفصّل**،ص395. -**شرح المفصّل**،129/10. -**الرّعاية**،ص119،118. -**التّمهيد في علم التّجويد**،ص98. –**الموضّح**،ص89. -**شرح الشّافية**،460/4.-**أسرار العربية**،ص210،209.

3- **مخارج الحروف وصفاتها**،ابن الطّحان الأندلسي،ص126.

4-**أسباب حدوث الحروف** ،ص106،61.

5-**الدّرس الصّوتي عند الفلاسفة المسلمين** ،أمينة طيي،رسالة قدّمت لنيل شهادة الدّكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،سيدي بلعباس،1425هـ=2005م ،ص134.

مصطلح(**المتوسّطة**)[1]،و**السّيوطي** الّذي استعمل مصطلح(**التوسّط**)[2]،و**المرعشي** كما رأينا خصّها بمصطلح(**البينية**).[3]

أمّا الدّارسون المحدثون فانبنى تقسيمهم الأصوات اللّغوية العربية بين الشّدّة والرّخاوة وفق معيار كيفية مرور الهواء من جهاز النّطق عند إصدار الصّوت المعيّن،فوافقوا بذلك القدماء في المفهوم واختلفوا معهم،وفيما بينهم في تفاصيل هذا التّقسيم وفي مصطلحاته،وهو كالآتي:

1-الأصوات الانفجارية:يرى **ابراهيم أنيس** أنّ «الصّفة الّتي تجمع بينها هي انحباس الهواء معها عند مخرج كلّ منها انحباساً لا يسمح بمروره حتّى ينفصل العضوان فجأة،ويحدث النّفس صوتاً انفجارياً»[4]،يجمع **أحمد مختار عمر** مصطلحات هذا النّوع بعد تعريفه الموجز بكيفية حدوث الأصوات الانفجارية بقوله:«قفل تامّ ثمّ فتح،وينتج عن هذا التّعديل مايسمّى **بالأصوات الوقفية**Stop ،وتسمّى كذلك **الانفجارية**Plosive أو Occlusives كما تسمّى **اللّحظية**Mementary،ويوصف الانفجار بأنّه نفسي **Aspirated**إذا صحب الانفجار نوع من النّفسية Aspiration»[5]،و**النّفسية** هي

1- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص112(نقلاً عن:-**ارتشاف الضّرب من لسان العرب**،(محمد بن يوسف)أبو حيان.

-**المساعد على تسهيل الفوائد**،ابن عقيل(ت761هـ)،تح:محمد كامل حركات،دار المدني،جدّة،1984م ،246/4).

2- **همع الهوامع** ،320/2.

3- **جهد المقلّ** ،ص146.

4- الأصوات اللّغوية ،ص25.

5- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص118،117.

ما اصطلح عليها قديماً **بالنّفخة أو النّفخ**.ويلقّبها **كمال بشر بالوقفات الانفجارية**،يقول: «فإن صاحب هذه الوقفات انفجار سريع مفاجئ بمعنى خروج الهواء منفجراً فجأة وبسرعة سميّت **وقفات انفجارية** Plosive stops.[1]

يتّضح ممّا سبق أنّ المصطلحات الّتي أطلقها المحدثون على هذه الطّائفة جاءت باعتبارات متباينة:

-باعتبار احتباس الهواء عند المخرج استعمل مصطلح**(الانحباسية) مصطفى حركات وعبدالقادر عبد الجليل**،واستعمل مصطلح**(الاحتباسية)محمد الانطاكي**.[2]

-باعتبار انسداد الهواء عند المخرج استعمل **ريمون طحّان** مصطلح**(الانسدادية Acclusives)**. [3]

-باعتبار توقف الهواء وغلق ممرّه غلقاً محكماً استعمل كلّ من **أحمد مختار عمر وعبد القادر عبد الجليل** مصطلح**(الوقفية)**[4]،واستعمل **كمال بشر(الوقفات)**.[5]

1- **علم الأصوات** ،ص197.

2- **الصّوتيات والفنولوجيا** ،ص90. –**الوجيز في فقه اللّغة** ،دار الشّرق،بيروت،1969م ،ط3 ،ص82. –**مجلّة سبها** ،ص26(نقلاً عن:**الأصوات اللّغوية**،عبد القادر عبد الجليل،ص143).

3- **الألسنية العربية** ،ريمون طحّان،دار الكتاب اللّبناني،بيروت، ط1981،،2م، ،ص49،

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص117. - **مجلّة سبها**،ص26(نقلاً عن:**الأصوات اللّغوية**،عبد القادر عبد الجليل ،ص143).

5- **علم الأصوات** ،ص197.

-بالنّظر إلى اللّحظة أو الزّمن القصير بين التّوقّف والانفجار الّذي يعقبه بعد زوال العائق تسمّى الأصوات الشّديدة بـ(**الأصوات اللّحظية**)،ذكره **أحمد مختار عمر**[1]،أو(**الآنية**) استعمله المستشرقان **برجشتراسر وكانتينو**[2]،و(**الآنية**) مصطلح قديم من مصطلحات **محمد المرعشي**– وقد سبق.

-ولقد شاع على نطاق أوسع استعمال مصطلح(**الأصوات الانفجارية**) باعتبار الانفجار المصاحب لعملية إطلاق الصّوت[3]،وأمّا المصطلح القديم(**الشّديدة**) ورغم كثرة ترديده في الأوساط العلمية الدّراسية إلّا أنّ استخدامه قليل في مؤلّفات علماء اللّغة والأصوات العرب المحدثين.

والأصوات الشّديدة عند المحدثين ثمانية هي:الباء،والضّاد،والدّال، والطّاء،والقاف،والتّاء،والكاف،والهمزة،ذكرها **تمّام حسان وأحمد مختار عمر وكمال بشر ورشيد العبيدي**[4]وغيرهم إلّا أنّ **ابراهيم أنيس** أخرج الهمزة واستبدلها بالجيم القاهرية فكانت عنده هو الآخر بثمانية.[5]

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص117.

2- **التطوّر النّحوي** ،ص13. -**دروس في علم أصوات العربية** ،ص35.

3- **علم الأصوات** ،ص197. -**الأصوات اللّغوية** ،ص25. -**معجم الصّوتيات** ،ص56. -**الأصوات اللّغوية**،عبد القادر عبد الجليل ،ص143.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص392. - **علم الأصوات** ،ص212. --**معجم الصّوتيات** ،ص56.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص25.

وبمقارنة التّقسيم الحديث بالقديم نجد:

1-إسقاط المحدثين للجيم الفصيحة،وقد اشتهرت-حسب ما ذكر **كمال بشر**- بمصطلح (**الصّوت المركّب** أو **الوقفة الاحتكاكية**)،والمصطلحان يشيران إلى أنّ هذا الصّوت يجمع بين شدّة في بداية حدوثه(أي حين ينحبس الهواء) ورخاوة عن تسرّب بطيء للهواء يعقب حبسه مباشرة،فلفظة(**الوقفة**) تعني الشدّة ولفظة(**الاحتكاكية**) تعني الرّخاوة،ويذهب **أحمد مختار عمر** إلى أنّ الصوت المركّب(الجيم) يحدث عن «تحكّم عن طريق قفل المجرى ثمّ تضييقه»[(1)]،لذلك يسمّيه **رمضان عبد التوّاب** كذلك بـ(**الصّوت المزدوج أو المزجي**)[(2)] ،ويسمّيها **مصطفى حركات** بـ(**نصف الرّخوة**).[(3)]

2-الضّاد الحديثة شديدة خلافاً عند القدماء الّذين عدّوها رخوة،وفي قولنا(الضّاد الحديثة) إشارة إلى أنّ نطقها عندنا اليوم يختلف - حسب آراء المحدثين- عن نطقها عند القدماء،وهو ما يبرّر سبب هذا الاختلاف،أي أنّها خضعت لتطوّر صوتي أصابها.

2-الأصوات الاحتكاكية:(**الأصوات الاحتكاكية**) هو المصطلح الشّائع إلى جانب مصطلح(**الرّخوة**) في الدّراسات الصّوتية العربية الحديثة،استخدمه **ابراهيم أنيس،وكمال بشر،ومحمود السّعران،ورمضان عبد التوّاب** وغيرهم.[(4)]

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص322.

2- **المدخل إلى علم اللّغة** ،ص36،34.

3- الصوتيات والفنولوجيا ،ص68.

4- **الأصوات اللّغوية** ،ص25. -**علم الأصوات** ،ص197. -**علم اللّغة** ،ص189. -**مدخل إلى علم اللّغة** ،ص32.

ومفهومه لديهم لا يختلف عن مفهوم الرّخاوة عند القدماء،يقول **ابراهيم أنيس:** «أمّا الأصوات الرّخوة فعند النّطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً،وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقاً،ويترتّب على ضيق المجرى أن النّفس في أثناء مروره بمخرج الصّوت يحُدِث نوعاً من الصّفير أو الحفيف،تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى**...**وكلّ صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته **بالصّوت الرّخو**،وهذه الأصوات يسمّيها المحدثون **بالأصوات الاحتكاكية** Fricatives».[1]

ويختصر **أحمد مختار عمر** كيفية حدوثها في«تحكّم عن طريق تضييق المجرى»،ويسمّيها **بالاستمرارية**.[2]وهناك تسميات أخرى لم تعرف الشّيوع كما عرفه مصطلح(**الرّخوة**) أو(**الأصوات الاحتكاكية**) عند المحدثين مثل:(**الصّوت الطّليق**) استخدامه **محمد الأنطاكي**[3]،ومصطلح (**الأصوات المتواصلة**) عند **كانتينو**[4]،ومصطلح(**الصوت المتمادّ**) عند **برجشتراسر**.[5]

والأصوات الاحتكاكية أو الرّخوة عند المحدثين لا اختلاف في عددها مع القدماء،فهي ثلاثة عشر صوتاً لكنّهم أخرجوا الضّاد من الرّخوة وعدّوها شديدة كما أسلفنا واستبدلوها بالعين الّتي وصفها سيبويه بأنّها بين الشّدة والرّخاوة،فكانت

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص25.

2- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص322.

3- **الوجيز في فقه اللّغة** ،ص160.

4- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص35.

5- **التّطوّر النّحوي** ،ص12.

كالآتي: الفاء، الذّال، الثّاء، الظّاء، الزّاي، السّين، الصّاد، الشّـين، الخاء، الغين، العين، الحاء، الهاء.[1]

إلّا أنّ **ابراهيم أنيس** يستثنى منها العين، حيث قلّة التّجارب الحديثة الّتي أجريت على أصوات الحلق تحول في نظره دون ترجيح صحّة صفة التّوسّط للعين، لذا فضّل تركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها، وعدّد الأصوات الرّخوة في العربية وهي مركّبة حسب نسبة رخاوتها هكذا: س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، هـ، ح، خ، غ.[2]

3-الأصـوات المتوسّـطة: وهـي الّـتي ليسـت انفجاريـة ولا احتكاكيـة علـى أنّـه قـد يتبـع الفـراغ مـع هـذه الأصـوات اتسـاعاً كبـيراً يسـمح بمـرور الهـواء دون أن يحـدث أي نـوع مـن الصّـفير أو الحفيـف، ويلاحظ هـذا مـع الـلّام والنّـون والمـيم والـرّاء[3]، وقـد عـالج المحـدثون هـذه الأصـوات تحـت الصّـفات والمصطلحات الآتية:[4] 1-**المكرّر** Rolled: هو صوت الرّاء.

2-**الأنفية** Nasal: وهما الميم والنّون.

3-**الجانبي** Lateral: وهو صوت اللّام.

يطلق بعض المحدثين على هذه الأصوات الأربعة مصطلح(**الأصـوات المائعة** Liquids) أو(**السّائلة**) ونجدهما عند **ابراهيم أنيس ورمضان عبد التوّاب وريمون**

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص322.

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص26.

3- نفسه ،ص26.

4-**علم الأصوات** ،ص348،347.

طحّان[1]،ويطلق عليها كذلك مصطلح(**الأصوات الجرسية**)كما هو الحال عند **مصطفى حركات**،والّتي تحتوي في نظره على الحروف الخيشومية(م،ن) والحروف المائعة(ل،ر) وأنصاف الحركات(و،ي)[2]،ومجموع هذه الحروف نفسها يسمّيها **تمّام حسان**(**الأصوات الاستمرارية**).[3]

كما أنّ **كمال بشر** ينعت حروف«لم نر» بمصطلح(**أشباه الحركات** Vowel like consonants) لأنّها تشبه الحركات إلى حدّ كبير من النّاحية النّطقية،تشترك معها في حرية مرور الهواء دون عائق أوموانع،بالإضافة إلى كونها مجهورة مثل الحركات،وفي الخاصّية السّمعية المتمثّلة في الوضوح السّمعي[4]،وهو ما يبرّر أنّ توسّطها ليس بين الأصوات الشّديدة والرّخوة وإنّما بين الصّوامت والحركات.

ويُذكر أن الدّراسات الصّوتية التقليدية جرت على تسمية اللّام والرّاء بـ(**الأصوات السَّلِسَة أو البينية** Liquids) ويترجمها بعضهم بـ(المائعة)،ويذكر **ابراهيم أنيس** أنّ «من النّتائج الّتي حقّقها المحدثون أنّ اللّام والميم والنّون أكثر الأصوات السّاكنة وضوحاً،وأقربها إلى طبيعة أصوات اللّين،ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها (**أشباه أصوات اللّين**)،ومن الممكن أن تعدّ حلقة وسطى بين الأصوات السّاكنة وأصوات اللّين».[5]

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص26. -**المدخل إلى علم اللّغة** ،ص322. -**الألسنية العربية** ،ص45.

2- **الصّوتيات والفنولوجيا** ،ص47.

3- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص137،132.

4- ينظر:**علم الأصوات** ،ص360،359،358.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص27.

الإطباق والانفتاح

الإطباق لغة:يدلّ أصله اللّغوي على تغطية شيء بشيء،جاء في اللّسان:«وقد أطبقه وطبّق وانطبق وتطبّق غطّاه وجعله مطبّقاً»[1]،ويقال:«طابقت بين الشّيئين إذا جعلتهما على حذوٍ واحدٍ».[2]

الانفتاح لغة :خلاف الانغلاق،جاء في اللّسان:«الفتح نقيض الإغلاق،وباب فتح أي واسع مفتح»[3]،ويقال:«فتحت الباب وغيره فتحاً،ثمّ يحمل على هذا المعنى سائر ما في هذا البناء».[4]

يرجع تقسيم الحروف إلى مطبقة ومنفتحة إلى **سيبويه**،حيث قال:«ومنها المطبقة والمنفتحة،فأمّا المطبقة فالصّاد والضّاد والطّاء والظّاء،والمنفتحة كلّ ما سوى ذلك من الحروف لأنّك لا تطبق لشيء منهنّ لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى،وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللّسان ترفعه إلى الحنك الأعلى،فإذا وضعت لسانك فالصّوت المحصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف،وأمّا الدّال والزّاي ونحوهما فإنّما ينحصر الصّوت إذا وضعت لسانك في موضعهن،فهذه الأربعة لها موضعان من اللّسان،وقد بُيّن بحصر الصّوت،ولو لا

1- **لسان العرب** 209/10 (طبق).

2- **مقاييس اللّغة** ،ص607 (ط ب ق).

3- **لسان العرب** ،529/2 (فتح).

4- **مقاييس اللّغة** ،ص805 (ف ت ح)

الإطباق لصارت الطّاء دالاً والصّاد سيناً والظّاء ذالاً،ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعهما غيرها».[1]

ذكر صاحب التّهذيب أنّ **الخليل** كان «يسمّي الميم **مطبقة** لأنّك إذا تكلّمت بها أطبقت»[2]،وهو يقصد إطباق الفم لا إطباق اللّسان والحنك الأعلى كما حدّد **سيبويه**،وأكّده **ابن جنّي**:«**الإطباق** أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له»[3]،أمّا الانفتاح ما سوى ذلك.[4]

واضح من هذا النّصّ أنّ **سيبويه** قد ميّز بين صوت محصور عادٍ نحو الدّال والزّاي،وصوت له موضعان في اللّسان نحو الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء،وواضحٌ كذلك أنّ«صفة الإطباق صفة مميّزة للأصوات المشتركة في المخرج،فالتّاء صوت منفتح إذا صاحبه إطباق صار طاءً،وكذلك الدّال صوت منفتح إذا صاحبه إطباق صار ضاداً،وكذلك السّين مع الصّاد،والذّال مع الظّاء».[5]يرى **غانم قدوري الحمد** أنّ هذا الوصف «مبني على ما كان ينطق في زمانه،والمناسب للنّطق المعاصر أن يقال:لو لا الإطباق لصارت الطّاء تاءً،والضّاد دالاً،...الخ».[6]

1- **الكتاب** ،436/4.

2- **تهذيب اللّغة** ،49/1.

3- **سرّ الصّناعة** ،61/1.

4-ينظر: نفسه،61/1.

5- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص116.

6- نفسه،ص116.

وما الحصر في نظر بعض المحدثين إلّا التّقعّر الحاصل من اتخاذ اللّسان ذلك الشّكل حين يرتفع من طرفه ويتصعّد من أقصاه،وما يصحبه من حبس الهواء القادم من الرّئتين[1]،ولقد وضّح **ابن عصفور** أنّ الطّرف المتأخر أي أقصاه يرتفع لحصر الهواء،والطّرف المتقدّم يشكّل المخرج باتّصاله بالأسنان العليا واللّثّة[2]،وهو ما سبق إليه واستخلصه **مكّيّ** من كلام **سيبويه** عندما رأى أنّ الإطباق يكون بإطباق جزء من اللّسان وليس كلّ اللّسان،وأضاف أنّ الأصوات المطبقة بعضها أقوى من بعض،والطّاء أقواها جميعاً[3]،وقد وافق ذلك وفصّل فيه وعلّل **ابن الجزري** في قوله:«فالطّاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدّتها،والظّاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللّسان مع أصول الثّنايا العليا،والصّاد والضّاد متوسّطتان في الإطباق».[4]

وافق **سيبويه** في تعريف الصفتين المتضادّتين الإطباق والانفتاح أغلبُ العلماء،وكذلك في تحديد حروفهما،وفي استعمال المصطلحين(**المطبقة والمنفتحة**) أمثال:**الفارسي،والمبرّد،وابن جنّي،ومكّي،والهمذاني**[5]،وتابعه في حروف الإطباق كذلك

1- ينظر:**الأصوات اللغوية** ،ص47. -**علم الأصوات** ،ص129. -**في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص55.

2- ينظر:**الممتع في التصريف**،ابن عصفور الإشبيلي،تح:فخر الدّين قباوة ،الدّار العربية للكتاب، ليبيا،1983م ،674/2.

3- **الرّعاية** ،ص122.

4- **التّمهيد في علم التجويد** ،ص90.

5- **الحجّة**،49/1. -**المقتضب**،328/1. –**سرّ الصّناعة**،61/1. –**الرّعاية**،ص122.-**التّمهيد في معرفة التّجويد**،ص281.

الخفاجي،وقد أطلق عليها(**المنطبقة**)[1]،واستعمل **ابن الأنباري** مصطلح(**المفتوحة**) بدلاً من المنفتحة.[2]

أمّا دارسو الأصوات العربية المحدثون فاصطلاح(**الإطباق**) عندهم أن يتّخذ اللّسان النّطق بالصّوت شكلاً مقعّراً منطبقاً على الحنك الأعلى،ويرجع إلى الوراء قليلاً.[3] وهو ما أقرّه **مختار عمر** بالتّعريف الآتي:«ارتفاع مؤخّر اللّسان إلى أعلى قليلاً في اتّجاه الطّبق وتحرّكه إلى الخلف قليلاً في اتّجاه الحائط الخلفي للحلق،وتصحب هذه العملية في اللّغة العربية نطق الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء الّتي لها مقابلات غير مطبقة وهي السّين والدّال والتّاء والذّال»[4]،وأضاف:«...وبعضهم يسمّي ظاهرة الإطباق Velarization بظاهرة **التّحليق** Pharyngalization،وذلك لأنّ حركة اللّسان الّتي تصاحبها مزدوجة إلى أعلى قليلاً وإلى الخلف قليلاً»[5]،تأتي هذه التّسمية بالنّظر إلى الحركة الخلفية للّسان ولو أنّ **مختار عمر** ذكر الحركة المزدوجة.و**التّحليق** بهذا الاعتبار كما يعرّفه **رشاد الحمزاوي** هو«قرب مؤخّر اللّسان من الجدار الخلفي للحلق نتيجة لتراجع اللّسان بصفة عادية».[6]

1- **سرّ الفصاحة** ،ص21.

2- **أسرار العربية** ،ص209-210.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص62.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص125.

5- نفسه،ص125.

6- **المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللّغة العربية** ،ص53.

ومصطلح(**الإطباق**) غير مصطلح(**الطّبقية**)،و(**التّحليق**) غير(**الحلقية**)،**فالطّبقية** يشير إلى المخرج الطّبقي وهو الطّبق أي الجزء اللّين من الحنك الأعلى،ويكون لأصوات الكاف والخاء والغين،فهي طبقية لكنّها ليست مطبقة.**والحلقية** تشير إلى المخرج الحلقي وهو لصوتي العين والحاء.

أمّا **الانفتاح** في الاصطلاح الحديث هو عدم رفع مؤخّر اللّسان نحو الحنك الأقصى،وتأخّره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النّطق بالصّوت[1]،وينفرد الدّكتور **صبحي الصّالح** باستعمال مصطلح (**الاستفتاح**) لهذا المعنى.[2]

بين (الإطباق والانفتاح) و(التّفخيم والتّرقيق):

ولقد ربط المحدثون(**الإطباق والانفتاح**) بظاهرتي التّفخيم والتّرقيق عندما رأوا أنّ الحروف المطبقة الأربعة مفخّمة بطبيعتها،أي تفخيمها جزء لا يتجزّأ من بنيتها،منهم **كمال بشر** في قوله:«والتّفخيم بالنّسبة لهذه الأصوات جزء لا يتجزّأ من بنيتها،به تعرف حقيقتها وتنماز من سائر الأصوات الصّامتة،وتشكل لها كياناً خاصّاً بها،هذه الأصوات هي:ص،ض،ط،ظ»[3]،حتّى أنّ بعضهم اعتبر أنّ الإطباق مساوياً للتّفخيم،وأصواتهما

1- ينظر:**علم اللّغة العامّ ،الأصوات** ،ص102.

2- **معجم الصّوتيات**،ص36.

3- **علم الأصوات** ،ص39.

واحدة،ومنهم **رمضان عبد التوّاب** في قوله:«التفخيم أو الإطباق وصف لصوت لا ينطق في الطّبق،وإنّما ينطق من مكان آخر وتصحبه ظاهرة عضلية في مؤخّرة اللّسان».[1]

وقد أشار **ابن الجزري** قديماً إلى تساوي التّفخيم والإطباق،فيما رواه عن بعضهم أنّ التّفخيم مقصور على حروف الإطباق الأربعة:«وقيل حروف التّفخيم هي حروف الإطباق»[2]،ثمّ يستدرك قائلاً:«ولاشكّ أنّ أقواها تفخيماً»[3]،وهذه الخاصّية تتميّز بها الأصوات المطبقة كونها مفخّمة بطبيعتها،وهذا ما جعل **كمال بشر** يُؤْثِر مصطلح **(التّفخيم)** على غيره من المصطلحات لعمومية مدلوله في قوله:«وهذا المصطلح الأخير**(التّفخيم)** وما اشتقّ منه هو الّذي تبيّناه في عملنا لشيوعه في أعمال المتأخرين،ولعمومية مدلوله.لانطباقه على الأصوات المفخّمة بطبيعتها (وهي حروف الإطباق الأربعة)،وعلى تلك الّتي اكتسبت هذه الصّفة بالسّياق،وهي القاف والغين والخاء،وكذا اللّام والرّاء في حالات معينة»[4]،ويضيق في موضع آخر:«التّفخيم أعمّ والإطباق أخصّ».[5]

ومن المحدثين من جعل الإطباق والانفتاح أعمّ من التّفخيم والتّرقيق،كما هو الحال بالنّسبة **لكانتينو**،حين يقول:«الإطباق ويقابله الانفتاح،وتشمل هاتان الصّفتان جزءاً من

1- **مدخل إلى علم اللّغة** ،ص38.

2- **النّشر** ،209/1.

3- نفسه ،203/1.

4- **علم الأصوات** ،ص398.

5- نفسه ،ص399.

مفهومي التّفخيم وانعدام التفخيم عندنا»[1]،وأصوات الإطباق عنده هي:«الطّاء(الدّال المعجمة)،والظّاء،والصّاد،والضّاد.وقد يضاف إليها القاف والحروف غير المطبقة وهي سائر الحروف الأخرى».[2]

الاستعلاء والاستفال:

لغة:الاستعلاء يدلّ أصله اللّغوي على السّمو والارتفاع[3]،والاستفال أوالتسَفّل نقيضه.والاستعلاء من مصطلحات **الخليل**،نقل **الأزهري** عنه:«منها خمس شواخص وهي ط،ض،ص،ظ،ق وتسمّى **المستعلية**»[4]،وفي المقابل ذكر أنّ **الخليل** وصف تسعة حروف بمصطلح (**المختفضة**)،قال:«ومنهاحروف **مختفضة**،وهي:ك،ج،ش،ز،س،د، ت،ذ،ث»[5]،يتّضح أن تقسيم **الخليل** الأصوات إلى مستعلية ومُختفضة مقصور على أصوات الفم الأربعة عشر،بمعنى أنّه استثنى أصوات الحلق والأصوات الذّلقية كما ذكر **الأزهري**.

وقد ضمّ **سيبويه** إلى الأصوات المطبقة (ض،ص،ط،ظ) ثلاثة أصوات أخرى وهي ق،ع، خ،وسمّاها جميعاً **أصواتاً مستعلية**، وجاء ذلك عرضاً في إشارته إلى شيء من خواصّ

1- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص32.

2-نفسه ،ص29.

3- ينظر:**لسان العرب**، 15/ 82. ومقاييس **اللّغة**،ص64 (ع ل و).

4- **التّهذيب**،51/1 .

5- نفسه ،51/1.

هذه الأصوات السّبعة في التّركيب،وبيانه أثرها على مايجاورها وبخاصّة ألف الإمالة،يقول: «هذا باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات الّتي أملتها فيمامضى،فالحروف الّتي تمنعها الإمالة هذه السّبعة:الصّاد،الضّاد،الظّاء،الطّاء،الغين،القاف،الخاء إذاكان حرف منها قبل الألف،والألف تليه،وذلك قولك:قاعد،وغائب،وخامد،وصاعد،وطائف،وضامن،وظالم،وإنّما منعت هذه الحروف الإمالة لأنّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى،والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى،فلمّا كانت مع هذه الحروف مستعلية غلبت عليها».[1]ولم يذكر**سيبويه** الصّفة المقابلة للاستعلاء **(الاستفال)**،والأمر نفسه عند **المبرّد** بعده،أمّا **ابن جنّي** فقد جمع الصّفتين المتضادّتين مستعملاً المصطلحين **(الاستعلاء والانخفاض)** في قوله:«وللحروف انقسام آخر فالمستعلية سبعة،وهي:الخاء...وماعدا هذه الحروف **منخفض**».[2]

ونجد بعد سيبويه **مكيّاً** وقد عني بتعريف صفتي الاستعلاء والاستفال مميّزاً من المستعلية أصوات الإطباق الأربعة عن الثّلاثة الباقية في قوله:«لأنّ الصّوت يعلو عند النّطق بها إلى الحنك فينطق الصّوت **مستعلياً** بالرّيح(مع طائفة من اللّسان مع الحنك مع حروف الإطباق)...ولا ينطبق مع الخاء والغين والقاف،إنّما يستعلي غير منطبق بالحنك»[3]،وعن

1- **الكتاب**،129/4،128.

2- **سرّ الصّناعة** ،62/1.

3- **الرّعاية** ،ص122.

الحروف المستفلة قال:«وإنّما سمّيت **مُسْتَفِلَة** لأنّ اللّسان والصّوت لايستعلي عند النّطق بها إلى الحنك،كما يستعلي عند النّطق بالحروف **المستعلية**».[1]

ولم تخرج تعريفات أكثر العلماء لهاتين الصّفتين أو لإحداهما عمّا ذكره **سيبويه** وحَدَّه **مكيّ**،ومنهم:**الخفاجي**،**والزّمخشري**،**وابن الأنباري**،**والسّكّاكي**،**والرّضيّ**،**والدّاني**، **وابن الجزري** أمّا من ناحية استعمال المصطلحين **فالاستعلاء أو المستعلية** هو المصطلح الشّائع ويقابله:

-**(الانخفاض والمختفضة)**:مصطلح **الخليل**،وتابعه عليه **الزمخشري**،**والسكّاكي**،**والرّضي والسّيوطي**[2]،وغيرهم.

-**(التّسفّل)**:استعمله **سيبويه** في حديثه عن كيفية التّخلّص من الثّقل الذي يكون في حال تجاور صوت مستفل وصوت مستعل،وتابعه **عليه أبو الفارسي وابن جنّي وابن الأنباري**.[3]

-**(الانسفال)**:استعمله **ابن الطّحّان الأندلسي**«بمعنى انخفاض اللّسان والصّوت إلى قاع الفم».[4]

1- **الرّعاية**،ص122.

2- **المفصّل**،ص295. - **مفتاح العلوم**،ص110. -**شرح الشّافية**،262/2. - **همع الهوامع**،230/2.

3- **الكتاب**،130/4. – **الحجّة**،52/1،51. – **الخصائص**،162/2. – **أسرار العربية**،ص209.

4- **مخارج الحروف وصفاتها**،ص 132.

-(**الانخفاض أو المنخفضة**):وهو من مصطلحات **ابن جنّي**،وتابعه **الخفاجي والقرطبي والهمذاني**.[1]

هذا إلى جانب(**التّسفّل**)كما تقدّم،ومصطلح(**السّفال**) الّذي وصف به **ابن جنّي** السّين في قوله:«وذلك أنّ حروف الاستعلاء تجتذب السّين عن **سفالها** إلى تعاليهن».[2]

أمّا علماء التّجويد فقد شاع استعمالهم لمصطلح (**الاستفال والمستفلة**)،فقد استخدمه **مكيّ،والدّاني،وابن الطحّان،والمرعشي،وابن الجزري**[3]،وكان هذا الأخير قد أدرج صفة الاستعلاء ضمن الصّفات القوية،وجمع حروفها،وبيّن صلتها بالتّفخيم في قوله: «ومنها الحروف **المستفلة** وضدّها **المستعلية**،والاستعلاء من صفات القوّة،وهي سبعة يجمعها قولك "قظ خص ضغط"،وهي حروف التّفخيم على الصّواب»[4]،وبعضهم أضاف إلى المستعلية غير المنطبقة(أي الطّبقية) صوتي الخاء والعين.[5]

أمّا علماء اللّغة المحدثون فقد درجوا على ما درج عليه القدماء،ولم يضيفوا شيئاً جديداً فيما يتعلّق بالاستعلاء والاستفال،لاحدّاً لمفهومهما ولاتحديداً لحروف كلّ منهما

1- **سرّ الفصاحة** ،ص21. – **الموضّح** ،ص90. – **التّمهيد** ،ص281.

2- **المحتسب**، 168/2.

3- **الرّعاية** ،ص123. – **التّحديد**،ص106. -**مخارج الحروف وصفاتها**،ص94. – **جهد المقلّ**،ص124. -**التّمهيد**،ص100.

4- **النّشر** ،202/1-203.

5- **الإيضاح** ،ص 312.

سوى بعض المعالجات لخواصّ الحروف المستعلية والمستفلة في بنية الكلمة الّتي سبق إليها السّلف نحو الخاصّيتين السّمعيتين للتّفخيم والتّرقيق،وخاصية منع الإمالة في الحروف المفخمة،والتفريق بين الاستعلاء والتّفخيم والإطباق،ويقابله التّفريق بين الاستفال والتّرقيق والانفتاح[1]،وقضية الثّقل في نطق الأصوات المستعلية ومناسبتها المعاني القويّة على عكس الحروف المستفلة.وكذا الأداء الأخفّ على اللّسان في الاستفال من الاستعلاء إلى الاستفال وليس العكس.[2]

كما ميّز بعضهم بين مستويين من مستويات الاستعلاء **إطباقي وطبقي**،فأصوات **الإطباق**(ص،ض،ظ،ط) مفخمة تنتج عن ارتفاع اللّسان في اتّجاه الطّبق بحيث لايتّصل به،أمّا الأصوات **الطّبقية** فهي الثّلاثة الباقية(غ،خ،ق)وهي أقل تفخيماً سمّيت كذلك نسبة إلى المنطقة الّتي يلتقي بها مؤخّر اللّسان وهي الطّبق أو الحنك اللّين.[3]وحقيقة هذا التّمييز لم يغفله القدماء،وأضاف بعض المحدثين إلى حروف الاستعلاء اللّام والرّاء المفخمتين لارتفاع مؤخّر اللّسان بها.[4]

1- **علم الأصوات**،ص403. - **دروس في علم أصوات العربية** ،ص33.

2- **المختصر** ،ص63.

3- ينظر:**مناهج البحث في اللّغة** ،ص115.

4- ينظر:**في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص58.

التّفخيم والتّرقيق:

التّفخيم لغة:هو التّعظيم،جاء في اللّسان:«...وفخم الرّجل بالضمّ.فخامة أي ضخُم، ورجل فخم أي عظيم القدر،وفخمه وتفخمه:أجلّه وعظّمه...،والتّفخيم:التّعظيم،وفخّم الكلام:عظّمه،ومنطق فخم جزل».[1]

التّرقيق لغة: نقيض الغلظ والشّدّة،جاء في اللّسان:«الرّقيق نقيض الغليظ والثّخين، والرّقّة ضدّ الغلظ،وأرقّ الشّيء ورقّقه:جعله رقيقاً،واسترقّ الشّيء:نقيض استغلظ،... وترقيق الكلام:تحسينه»[2]

استعمل **الخليل** مصطلح (**الحروف الفخام**) إشارة إلى الأصوات الأربعة المطبقة،وفي استخدامه إشارة واضحة إلى الأثر السّمعي لهذه الأصوات دون التّعرض لعملية إصدارها،ووجَد هذا المصطلح له مكاناً في أعمال بعض الخالفين،وسوّغ لبعضهم توليد مصطلح (**التّفخيم**).

ومصطلح (**التّفخيم**) من مصطلحات **سيبويه** وصف بها أحد الأصوات الفروع المستحسنة منه قوله:«وألف **التّفخيم**،يعني بلغة أهل الحجاز»[3]،ويشير إلى تقابل التفخيم والإمالة قوله:«وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف»[4]،وهو ما جرى عليه **المبرّد** في ذكره

1- **لسان العرب** ،449/12 (فخم).

2- نفسه ،121/10 (رقق).

3- **الكتاب** ،432/4.

4-نفسه ،121/4.

ألف التّفخيم بعد ألف الإمالة،وكذلك **ابن جنّي**،وقداستعمل هذا الأخير مصطلح **(التّفخيم)** إلى جانب **(التّطويح والتّطريح والتّعظيم)** بمعنى النّبر والتّنغيم وإن لم يصرّح باسميهما.[1]

وتابع **سيبويه والمبرّد وابن جنّي** في تضادّ التفخيم والإمالة كلّ من **ابن فارس،والزّمخشري** الّذي ذكر أنّ الأولى صفة أهل الحجاز والثّانية صفة بني تميم،وكذلك **ابن منظور**[2]،وعلى هذا الأساس استقرّ تعريف مصطلح **(التّفخيم)** عند بعض القدماءعلى أنّه الفتح الشّديد البليغ،ومؤدّى ذلك عندهم أنّ الإمالة ضدّ الفتح،قال **ابن الجزري** عن التّفخيم:«وهو عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف»[3]،وقال **الدّاني**: «فالفتح لغة أهل الحجاز،والإمالة لغة عامّة أهل نجد من تميم وأسد وقيس».[4]

وقد علّل **ابن الأنباري**(ت577هـ)أصالة التّفخيم وفرعية الإمالة بأنّ الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها،وليس التّفخيم كذلك[5]،وأمّا **ابن يعيش** فيرى أنّ الإمالة فرع لأنّها طارئة،والدّليل أنّه يجوز تفخيم كلّ ممال ولا يجوز إمالة كلّ مفخّم[6]،واستعملت لحمل مفهوم التّفخيم على أنّه ضدّ الإمالة مصطلحات أخرى هي:**(الفتح،والنّصب،والفغر)** لأنّ

1- **الخصائص** ،2/370-371.

2- **الصّاحبي** ،ص49. - **أساس البلاغة** ،ص236. - **لسان العرب** ،12/450.

3- **النّشر** ،2/20.

4- نفسه ،2/20.

5- **أسرار العربية** ،ص406.

6- **شرح المفصّل** ،9/54.

المتكلّم في التّفخيم يفتح فمه ويفغره[1]،إلّا أنّ أكثر علماء القراءات والتّجويد لم يكن لديهم التّفخيم ضدّاً للإمالة،وإنّما عرّفوه بأنّه «سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه». [2]

وقد دلّوا على هذا المعنى بمصطلح (**التّفخيم**)أو(**التّغليظ**) الّذي استعمله **ابن الطحّان الأندلسي** صاحب التّعريف المشهور الّذي ذكرناه.ومنهم من استعملهما معاً في موضع واحد أمثال **مكيّ بن أبي طالب** في حديثه عن تفخيم اللّام[3]،**وابن الجزري** في تفخيم اللّام والرّاء.[4]

ومنهم من كان عنده التّغليظ غير التّفخيم،كما هو واضح في قول **القرطبي**: «وأن يفخَم مايجب تفخيمه من غير مبالغة،وأن ترقّق الرّاء في الموضع الّذي يقتضي التّرقيق،وتغلّظ في الموضع الّذي يقتضي **التّغليظ**».[5]

ومنهم من استعمل مصطلح(**التّسمين**) مرادفاً للتّفخيم أشهرهم **أبو العلاء الهمذاني** عندما أكّد على تسمين الصّاد من حروف الإطباق.[6]

1- **مرشد القارئ**،أبو الأصبغ السّماتي المعروف بابن الطّحّان(ت561هـ)،مجلّة المجمع الأردني،العدد48،السّنة19، 1995م،ص281.

2- **مرشد القارئ**،ص282. -**جهد المقلّ**،ص127. - **نهاية القول المفيد**،ص93.

3- **الكشف** ،219/1-220.

4- **النّشر** ،112/2.

5- **الموضّح** ،ص158.

6- **التّمهيد** ،ص296.

وساير هذاالمعنى ظهور وشيوع مصطلح (**التّرقيق**) نقيض التّفخيم،وهو كما يعرّفه أهل التّجويد «نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه».[1]

وبيّن **الدّاني** الفرق بين التّرقيق والإمالة في قوله:«والتّرقيق هوفي الحرف دون الحركة إذا كانت صيغته،والإمالة في الحركة دون الحرف إذا كانت لعلّة أوجبتها،وهي تخفيف كالإدغام سواء».ووقف **ابن الطحان الأندلسي** عند الفرق بين التّرقيق والفتح من جهة،وبين التّرقيق والإمالة من جهة أخرى مميّزاً نوعين من التّرقيق ،فقال:«وهو نوعان:**ترقيق مفتوح**،**وترقيق غير مفتوح** وهو الإمالة على نوعيها،فكل فتح ترقيق،وليس كلّ ترقيق فتح من حيث دخول الإمالة فيه،وكلّ إمالة ترقيق،وليس كلّ ترقيق إمالة من حيث دخول الفتح فيه».[2]

وأصوات التّفخيم هي أصوات الإطباق الأربعة (ص،ض،ط،ظ) والأصوات الثّلاثة (ل،ر،الألف)،فاللّام والرّاء تفخيمها عرضي مشروط بأحوال معيّنة،فاللّام مفخّمة من اسم الجلالة (**الله**) بعد فتحة أو ضمّة إجماعاً أو بعد حروف الإطباق،والرّاء مفخّمة إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مطلقاً،والسّاكنة تفخّم في بعض الأحوال.[3]أمّا الألف فتفخيمها أصل ظاهر وثابت في لغة أهل الحجاز كما ذكر **سيبويه**[4]،ويعني دخول الواو أوالضّمّة خلفها نطقاً،وفي غير لغة الحجازيين قد تكتسب الألف صفة التّفخيم إذا تقدّمها أحد أصوات الإطباق أو الاستعلاء،أي أنّها تفخّم في حالات وترقّق في حالات كما ذكر

1- **مرشد القارئ** ،ص282. - **نهاية القول المفيد** ،ص93.

2- **مرشد القارئ** ،ص282.

3- ينظر:**النّشر** ،215/1.

4- **الكتاب** ،432/4.

ابن الجزري في قوله:«وأمّا الألف فالصّحيح أنّها لا تُوصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدّمها فإنّها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً»[1]،وقد تقدّم أنّ **ابن الجزري** اعتبر أنّ الحروف المستعلية السّبعة الّتي يجمعها قولك «قظ خص ضغط» هي حروف التّفخيم على الصّواب[2]،والحروف المستفلة في نظره كلّها مرقّقة لا يجوز تفخيم شيء منها إلّا اللّام والرّاء بشروط كما أسلفنا.[3]

أمّا المحدثون فقد اعتدّ أكثرهم بالمعنى الثّاني للتّفخيم (أي ضدّ التّرقيق)،وربطوا صورتيهما بالإطباق والاستعلاء ونظيريهما،فذكر بعضهم أنّ لكميّات الاتّساع الّتي تختصّ بها الصّوامت دون الصّوائت أربع صور:[4]

1-وجوب الاتّساع مع المطبقات المستعلية (ص،ض،ط،ظ).

2-وجوب التّضييق مع المرقّقات المستفلة (س،د،ت).

3-وجوب التّوسّط مع المتوسّطات الأدنى حلقية (ع،خ،والقاف اللّهوية).

4-مسايرة السّياق في الباقيات.

1- **النّشر** ،215/1.

2- ينظر:نفسه ،202/1-203.

3- ينظر:نفسه،215/1.

4- **المجمل في المباحث الصّوتية من الآثار العربية**،مكّي درّار،دار الأديب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،ط2، 2006م،ص108.

ويعني بالصّورة الأولى التّفخيم،وهو كما عرّفه القدّماء ويكرّره **حسني عبد الجليل يوسف**:« غلظ يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه أو سمن يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه».[(1)]وما التّفخيم بهذا المنظور وكما رأى **تمّام حسان** إلّا ظاهرة صوتية تحدث من حركات عضوية تغيّر من شكل الفراغات بالقدر الّذي يعطي الصّوت هذه القيمة الصّوتية المفخمة[(2)]،وخاصيّة الحروف المفخمة حسب **كانتينو** «توتّر عظيم في مختلف أعضاء جهاز التّصويت مع تأخير المخرج شيئاً ما نحو الطّاء والصّاد والظّاء في اللّغة العربية».[(3)]

أمّا الصّورة الثّانية فيقصد بها **التّرقيق**،وهو«نحول يتّصف به صوت الحرف فيصبح رقيقاً يجعله في المخرج نحيفاً،وفي الصّفة ضعيفاً»[(4)]،ويعدّه **محمد علي الخولي** مظهراً من مظاهر الاقتصاد في الجهد العضلي،إذ عرّفه في معجمه بأنّه:«الاقتصاد في الجهد العضلي عند نطق صامت،مثل الانتقال من صوت مفخّم إلى نظيره اللّثوي،مثل نطق /ط/ كأنّها /ت/ ».[(5)]

1-**علم قراءة اللّغة العربية**،حسني عبد الجليل يوسف،مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع،القاهرة ،ط2، ،1426هـ=2005م،ص70.

2-**مناهج البحث في اللّغة** ،ص90.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص21.

4- **علم قراءة اللّغة العربية** ،ص70.

5-**معجم علم الأصوات** ،ص39.

أمّا المقصود بالصّورة الثّالثة فهو **التّوسّط**،و«التّوسّط تفخيم غير كامل يكون في باقي حروف الاستعلاء،وهي الخاء والقاف والغين،وهذه الحروف ليس لها نظائر مرقّقة كما في أصوات الإطباق،ويرجع السّبب في عدم كمال التّفخيم إلى أنّ مؤخّر اللّسان يرتفع نحو الطّبق ارتفاعاً أقلّ من ارتفاعه عن نطق الأصوات كاملة التّفخيم».[1]نجد **كمال بشر** يطلق على هذه الأصوات الثّلاثة مصطلح **(الأصوات البينية)** وهي أصوات لها حالات من التّفخيم والتّرقيق،تفخّم إذا أتبعت بفتح أوضمّ،وترقّق إذا أتبعت بكسر.[2]

أمّا الصّورة الرّابعة فتمثّل الحياد.وقدأضفى الدّكتور **مكّي درّار** على هذه الدّراسة مزيداً من الإجرائية العلمية حين مثّل للصّور الثّلاثة الأولى بالزّوايا الهندسية،حيث التّفخيم تمثّله زاوية منفرجة،والتّرقيق تمثّله زاوية حادّة،أمّا التّوسّط فيمثّل بزاوية قائمة.[3]

ولا تفوتني الإشارة إلى أنّ الدّكتور **أحمد مختار عمر** والدّكتور **سلمان العاني** قد أخذا بفكرة **فرجسون** Charles.A.ferguson الّذي كان أوّل من اعتبر أن اللّام المفخّمة فونيماً مستقلّاً.[4]ونجد الدّكتور **محمود السّعران** يفرّق بين اللّام المفخّمة والّتي ذكر ترجمتها **باللّام المعتمّة** أو **القاتمة** مقابلاً للمصطلح الإنجليزي(Dark L)؛وبين اللّام المرقّقة وتسمّى **باللّام الصّافية** أو **المشرقة** أي(Clear L) بالإنجليزية[5]،وهذا بالنّظر إلى الشّكل الّذي يتّخذه

1- **علم قراءة اللّغة العربية** ،ص72.

2- **علم الأصوات** ،ص400.

3- **المجمل في المباحث الصّوتية من الآثار العربية** ،ص108.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص331.

5- **علم اللّغة– مقدّمة للقارئ العربي** ،ص170.

جسم اللّسان أي الجزء الرّئيسي منه والأثر السّمعي للصّوت،يقول:«والفارق بين الأنواع المرقّقة من اللاّم وبين الأنواع المفخّمة هو فارق في الرّنين،ففي المرقّقة يرتفع وسط اللّسان اتّجاه الحنك الصّلب(=وسط الحنك) فيكون له رنين شبيه برنين الصّوائت الأمامية مثل ياء[في]،أمّا المفخّمة فيرتفع أقصى اللّسان نحو الحنك اللّيّن(=أقصى الحنك)،فيكون له رنين شبيه برنين الصّوائت الخلفية مثل ألف[قال] ».(1)

وذكر **كانتينو** أنّ لفظ التّفخيم يطلق على بعض الحروف الّتي لها وقعٌ خاصٌّ على السّمع أي وقعُ **فِخَمٍ** أو **غِلَظٍ** أو **سِمَنٍ** على الأذن،ومن خصائص الحروف المفخّمة الأساسية أنّها تمنع الإمالة بجوارها،أي أنّها تمنع جنوح الفتحة إلى الكسرة،وهذا الجنوح كثير الحدوث في جوار الحروف المرقّقة.والتّفخيم لا يطلق على الحروف فقط،بل وأيضاً على الحركات،فهناك في العربية « **ألف التفخيم** وهي فيما يبدو فتحه خلفية أي(ά) تميل إلى الحركة الخلفية نصف المنغلقة (o) ويبدو أيضاً أنّ التّفخيم قد يدخل على الياء،ويسمّى ذلك **إشماماً** ».(2)

1- **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي** ،ص170.

2- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص33.

الذّلاقة والإصمات:

الذّلق لغة: هو الطّرف،قال **ابن منظور**:«الذّلق حِدَّةُ الشّيء،وحدّ كلّ شيء ذَلْقهُ، وذَلْق كلّ شيء حدّه...وذلْق اللّسان وذلَقه:حِدّته،وذولقه طرفه.وكلّ محدّد الطّرف مذَلّق،ذلُق ذلاقة،فهو ذَلِيقٌ وذَلْق وذُلُق».[1]

الإصمات لغة: من الصّمت،أي السّكوت،جاء في اللّسان:«صمت:صَمَت يصمُت صَمْتاً وصُمْتاً وصُموتاً وصُماتاً،وأَصْمَتَ:أطال السّكوت،والتّصميت:التّسكيت،والتّصميت أيضاً:السّكوت».[2]

ومصطلح (**الذّلاقة**) وما اشتقّ منه(**حروف الذّلاقة،الحروف الذّلق،الذّليقة،...**) من صنع **الخليل**،بيّن هذه الحروف وعلّل تسميتها في قوله:«اعلم أنّ الحروف **الذّلق** والشّفوية ستّة وهي:ر ل ن ف ب م،وإنّما سميّت هذه ذلقاً لأنّ **الذّلاقة** في النّطق إنّما هي بطرف أسلة اللّسان والشّفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف السّتّة،منها ثلاثة ذليقة:ر ل ن تخرج من ذلق اللّسان من طرف غار الفم،وثلاثة شفوية:ف ب م،مخرجها من بين الشّفتين خاصّة».[3]

وكشف **الخليل** عن خاصّية هذه الحروف وسرّها في أنّ أي كلمة عربية رباعية أو خماسية لابدّ أن يكون فيها أحد حروف الذّلاقة أو أكثر قال:« فإن وردت عليك كلمة

1- **لسان العرب** ،110/10 (ذلق).

2- نفسه ،54/2 (صمت).

3- **العين** ،52/1.

رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذّلق أو الشّفوية،ولايكون في تلك من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك،فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب،لأنّك لستَ واجداً من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلّا وفيها من حروف الذّلق والشّفوية واحد أو اثنان أو ثلاثة».[1]

ومن النّاحية السّمعية هي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها لذلك كانت أكثر الأصوات وروداً في الأبنية العربية،قال **مكيّ بن أبي طالب** عنها:«إنّها حروف عملها وخروجها من طرف اللّسان،وهوذلِقه،وهي أخفّ على اللّسان أو أحسنها انشراحاً، وأكثرها امتزاجاً بغيرها،ويجمع السّتة هجاء قوله"فرّ من لب" فهذه السّتّة هي **المذلقة**»[2].هذا على ما فسّره **الأخفس**،وكان **ابن دريد** قد أورده في الجمهرة،ولم ينسب المصطلحات **(حروف الذّلق،المذلفة،الذّليقة،الذّلاقة)** إلى **الخليل**،كما أنّ كتاب **سيبويه** قد خلا من ذكرها؛غير أنّها تردّدت بعدذلك في كتب اللّغويين وعلماء التّجويد والقراءات أمثال:**ابن دريد،ابن جنّي ،الأزهري،مكيّ،والقرطبي،وأبو العلاء الهمذاني** الّذي جمعها في «مُرْ بِنَفْلٍ»، **وابن الأنباري،وابن الجزري،والزّمخشري،والخفاجي**.[3]

1- **العين** ،52/1.

2- **الرّعاية** ،ص134.

3- **الجمهرة**،1/07-11. –**سرّ الصّناعة**،1/64. –**تهذيب اللّغة**،2/195. –**الرّعاية**،ص134. –**الموضّح**،ص99. –**التمهيد**،ص279. – **أسرار العربية**،ص209. –**مقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه**،ص14. – **المفصّل**،ص395. –**سرّ الفصاحة**،ص31.

وما تجدر الإشارة إلى أنّ إطلاق هذه التّسمية على الحروف السّتة المذكورة فيها تجاوز لأنّه لا دخل للّسان في نطق الحروف الشّفوية (الفاء والباء والميم)،وكان **الزّمخشري** دقيقاً عندما جعل صفة الذّلاقة تقتصر على الحروف الثلاثة (اللّام والنّون والرّاء) دون غيرها[1]،واللّافت للنّظر أنّ **السّمرقندي** نسب هذه الحروف إلى اللّثّة،أمّا الذّلقية عنده فهي الظّاء والطّاء والثّاء.[2]

ويقابل الذّلاقة **الإصماتُ**،وقد أطلق الخليل مصطلح (**الحرف الصُّتم**) على ما سوى الحروف المذلقة قائلاً:«مهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرّى من الحروف الذُّلق والشّفوية فإنّه لايعرّى من أحد حرفي الطّلاقة* أو كليهما،ومن السّين والدّال أو أحدهما،ولا يضرّ ما خالف من سائر **الحروف الصُّتم**».[3]وفي هذه التفاتة إلى خفّة النّطق بحروف الذّلاقة وثقله بالحروف الصُّتم،وفي موضع آخر يلقّب **الخليل** بهذا المصطلح (**الصّتم**) الحروف الّتي ليست من الحلق،قال:«الصُّتم من كلّ شيء:ما عظُم وتمّ واشتدّ نحو:حَجَرٌ صَتْمٌ،وبيت صتمٌ،ورجل صتمٌ،وأعطيته ألفاً صتماً أي تامّاً...و**الحروف الصّتم** الّتي ليست من الحلق».[4]

1- **المفصّل**،ص395.

2- **معجم الصّوتيات** ،ص95.

*- وهما القاف والعين.

3- **العين** ،54/1.

4- نفسه ،107/7.

وعلّل **مكيّ بن أبي طالب** هذه التّسمية قائلاً:«وإنّما سميّت صُتماً لتمكّنها في خروجها من الفم واستحكامها فيه»(1).وآراء **الخليل ومكيّ** غير بعيدة عن المعاني اللّغوية للفظ **(الصّتم)**:الشدّة والإحكام والتّمام،جاء في اللّسان:«الصُّتْم بالتّسكين،والصّتَم بالفتح من كلّ شيء:أحكمه وأتمّه،أبوعمرو:صتمتُ الشّيء فهو مُصَتْمٌ وصَتْمٌ أي محكم تامٌّ.وشيء صتم أي محكم تامّ».(2)

وتابع الخليلَ في استعمال مصطلح **(الصّتم) الجوهري،ومكيّ،والقرطبي**.(3)أمّا مصطلح **(المصمتة)** فينسبه **ابن دريد** مع مصطلح **(المذلقة)** إلى **الأخفش**،في قوله: «وسمعت الأشْنَانْدَاني يقول:سمعت الأخفش يقول:سمّيت هذه الحروف **مذلقة** لأنّ عملها في طرف اللّسان وطرف كلّ شيء ذَلْقه،وهي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها،وسميّت الأخرى **مصمتة** لأنّها أصمتت أن تختّص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللّسان،وأمّا الحرف التّاسع والعشرون فجرْسٌ بلا صرفٍ،يريد:أنّه ساكن لا يتصرّف في الإعراب وهو الألف السّاكنة»(4).فكانت بذلك عدّة المصمتة اثنان وعشرون حرفاً،وتابعه **مكيّ** في ذلك معلّلاً:«و**المصمتة**:وهي ماعدا هذه السّتة من الحروف وهي اثنان وعشرون حرفاً:ثلاثة منها معتلّات،وهنّ الواو والياء والهمزة،وتسعة عشر صحاح،والألف خارجة عن

1- **الرّعاية** ،ص137.

2- **لسان العرب** ،332/12-333 (صتم).

3- **الصّحاح** ،06/2. – **الرّعاية** ،ص137. –**الموضّح** ،ص96.

4- **الجمهرة** ،07/1.

المذلقة والمصمتة لأنّها هواء لا مستقرّ لهافي المخرج».[1]وشاع مصطلح(**المصمتة**) في استعمالات القدماء منهم:**ابن جنّي**،**والخفاجي**،**وابن الأنباري**،**والسّيوطي**.[2]

أمّا المحدثون فقد وافقوا القدماء في هاتين الصّفتين،وتسميتهما،وتعداد حروفهما،وفي خصائصهما الصّوتية المميّزة،وتستوقفنا منها خاصية الوضوح السّمعي(Sonority) للأصوات الأربعة(ل ن ر م) الّتي أثبتها البحث الصّوتي الحديث،وهي خاصية تمتاز بها الحركات من كلّ أصوات اللّغة،ولهذا أطلقوا على هذه الأصوات الأربعة المصطلح (**أشباه الحركات**)،وهو ما ذكره **كمال بشر**.[3]

ويصف بعض المحدثين صوتي اللّام والرّاء بـ(**المائعة** Liquids)،قال **كانتينو**: «ويقسّم النّحاة العرب الحروف إلى مذلقة ومصمتة،وعدد المذلقة ستّة هي اللّام والرّاء (ونسمّيها نحن" **Liquid ليكيد**"أي **مائعة**)،ثمّ النّون،والحروف الشّفوية،أي الباء والفاء والميم».[4]

أشرت سلفاً أنّ القدماء تجاوزوا في تسمية الحروف السّتة بالذّلقية مع أنّ الأصوات الشفوية لا شأن لطرف اللّسان على الإطلاق في إخراجها،وممّن نظر في هذا التّجاوز الدّكتور **حسام النّعيمي**،إذ يبيّن أنّ **ابن جنّي** كغيره من القدماء لم يغفل عن هذا وأراد

1- **الرّعاية** ،ص134.

2- **سرّالصّناعة**،64/1. – **سرّ الفصاحة**،ص31. – **الموضّح**،ص95. – **أسرار العربية**،ص362. – **همع الهوامع**،276/6.

3- ينظر:**علم الأصوات** ،ص202.

4- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص37.

تغليب (**الذّلاقة**)،ويمكننا أن نسأل:-لماذا لم تغلّب(**الشفوية**) وأطلقت على هذه الأصوات؟ يجيب **حسام النّعيمي** على ذلك بأنّه ما دعا إلى تغليب الذّلاقة أو بالأحرى ذلق اللّسان على الشّفة في التّسمية هو معنى الذّلاقة في الأصل.[1]

وبعض المحدثين قصر مصطلح (**الذّلاقة**) على الأصوات الثّلاثة (ل ر ن) دون سواها لسهولة نطقها،وهو رأي **الزّمخشري** وقد تقدّم،من هؤلاء نجد الدّكتور **غانم قدّوري الحمد** الّذي أشار إلى عدم وضوح الأساس الّذي استند إليه تصنيف الحروف إلى مذلقة ومصمتة،وكذلك عدم تبيّن وجه التّقابل بين الصّفتين،وذكر أنّ بعض علماء العربية كان مدركاً لهذا التّعارض في التّسمية مستشهداً بما أورده **ابن الحاجب** شرحاً لقول **الزّمخشري**.[2]

يوافق **مصطفى حركات** ماذهب إليه **قدّوري الحمد** في عدم وضوح سبب التّسمية،ويضيف أنّ مفهوم الأصوات الذّلقية يقترب من مفهوم الحروف الّتي هي بين الشّدّة والرّخاوة في قوله:«ولو لا الباء والفاء لقلنا إنّ مفهوم **المذلقة** يتلاءم مع مفهوم الحروف الّتي هي **بين الشّدّة والرّخاوة**،والّتي تسمّى (Sonantes)أي **جرسية**،وينطبق مصطلح (**مصمتة**) على ما يقابلها».[3]

1-**الدّراسات اللّهجية والصّوتية عند ابن جنّي**،حسام النعيمي،دار الرّشيد للنّشر،منشورات وزارة الثّقافة والإعلام العراقية،دار الطّليعة،بيروت،1400هـ=1980م،ص323.

2- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص255-256.

3- **الصّوتيات والفنولوجيا** ،ص107.

وينحو **محمد علي الخولي** في معجمه منحى مختلفاً تماماً بإدراك أصواتاً أخرى ضمن المذلقة غير السّتّة الّتي درج على تحديدها القدماء والمحدثون،يقول:«**ذلقي**:صوت يشترك في نطقه الذّلق كناطق متحرّك يلامس الأسنان أو اللّثّة ،فإذا لامس الذّلق الأسنان سُمّي الصّوت **أسنانياً ذلقياً**،مثل/ت/،/د/.وإذا لامس الذّلق اللّثّة سُمّي الصّوت **لثوياً ذلقياً**،مثل/س/،/ز/.وإذا وقع الذّلق بين الأسنان العليا والأسنان السّفلى سُمّي الصّوت **بيأسنانياً** أو **بيأسنانياً ذلقياً**،ويدعو البعض الصّوت الذّلقي **أسلياً** نسبة إلى الأسَل(أي الذّلق)»[1]،الواضح أنّ معتمده في هذا مخرجيٌّ صِرْفٌ.

2-2- الصّفات المفردة

القلقلة Sonarisation:

لغة:تعني التّحريك والاضطراب،جاءفي اللّسان: «قلقل الشّيء قلقلة وقَلْقَالاً وقِلْقَالاً فتقلقل،وقُلْقَالاً عن كراع وهي نادرة،أي حرّكه فتحرّك واضطرب...والقلقلة والتّقلقل:قلّة الثّبوت في المكان».[2]

أوّل من وضع مصطلح **(القلقلة)** هو **سيبويه**،وقد حدّها وبيّن حروفها في قوله:«واعلم أنّ من الحروف حروفاً مشربة ضُغطت من مواضعها،فإذا وقفت معها من الفم صويت ونبا اللّسان عن موضعه وهي **حروف القلقلة**،وذلك القاف

1- **معجم علم الأصوات** ،ص69.

2- **لسان العرب** ،566/1 (قلقل).

والجيم،والطّاء،والباء.والدّليل على ذلك أنّك تقول:(الحذق) فلا تستطيع أن تقف إلّا مع الصّويت لشدّة ضغط الحرف».[1]

وأشار **المبرّد** بلفظ (**نبرة**) إلى الصّويت المصاحب للنّطق بأحد حروف القلقلة وأضاف الكاف إلى طائفتها،قال:«إنّ من الحروف حروفاً محصورة في موضعها تسمع عند الوقف على الحرف منها **نبرة** تتبعهُ وهي حروف **القلقلة**،وإذاتفقّدت ذلك وجدته،فمنها القاف،والكاف إلّا أنّها دون القاف لأنّ حصر القاف أشدّ،وإنّما تظهر هذه النّبرة في الوقف،فإن وصلت لم يكن لأنّك أخرجت اللّسان عنها إلى صوت آخر فحلت بينه وبين الاستقرار،وهذه القلقلة بعضها أشدّ حصراً من بعض كما ذكرت لك في القاف والكاف».[2]

وتابع **ابن جنّي سيبويه** في عدّ حروف القلقلة حروفاً **مشربةً** لكنّه سمّى الضّغط **حفزاً**، قال:«واعلم أنّ في الحروف **حروفاً مشربةً** تحفز في الوقف لاتستطيع الوقوف عندها إلّا بصوت،وذلك لشدّة **الحفز والضّغط**»،وتابعه في عبارة (**الحفز والضّغط**) **الزّمخشري** لكنّ هذا الأخير لم يعدّ حروف القلقلة من الحروف المشربة،وإنّما اشترط صفة الجهر فيها،قال:«والقلقلة ما تحسن إذا وقفت عليها من شدّة الصّوت المتصعّد من الصّدر مع الحفز والضّغط».[3]

1- **الكتاب**، 174/4.

2- **المقتضب**، 196/1.

3- **المفصّل**، 135/1.

ولم تبتعد نتائج مناقشات علماء التّجويد والقراءات لموضوع القلقلة كثيراً عمّا توصّل إليه علماء العربية السّالفين،فعلى سبيل المثال جعل **مكّي** **(النّبرة)** ضابطاً في تحديد مفهوم القلقلة وتمييز حروفها كما فعل **المبرّد**،قال **مكّيٌّ**:«وإنّما سميّت بذلك لظهور صوت يشبه **النّبرة** عند الوقف عليهن،وإرادة إتمام النّطق بهنّ»(1)،وكان مذهب جمهور علماء التّجويد أنّ عدد حروف القلقلة خمسة كما حدّده اللّغويون القدامى،وتجمع في قولك «قدطبج» أو «طبق جدّ» أو «جد قطب» أو «قطب جد».(2)وعلّق **المرعشي** على عدّ **المبرّد** الكاف من حروف القلقلة،ورأى بلزوم إلحاق التآء بها تبعاً لذلك بقوله:«أقول فكأنّه لم يشترط قوّة الصّوت الزّائد،وإنّ شرط انحصار صوت الحرف قبله لكن يلزمه حينئذ أن يعدّ منها التّاء المثنّاة الفوقية أيضاً»(3)،وقصر **المرعشي**(ت1150هـ) القلقلة على«قطب جد»،وعدّ في غيرها لحناً(4)،كما هو الحال عند **الأندرابي**(ت بعد500هـ) الّذي أضاف إليها اللّام.(5)

وجدير بالذّكر أنّ بعضهم جعل الهمزة من حروف القلقلة،ورد هذا في نصّ **لابن الجزري** الّذي علّل فيه عدم ذكرها عند جمهور العلماء:«**وحروف القلقلة**،ويقال **اللّقلقة** خمس، يجمعها قولك"قطب جد"،وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنّها مجهورة

1- **الرّعاية** ،ص124.

2- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص280.

3- **جهد المقلّ** ،ص122.

4- ينظر:نفسه ،ص150.

5- **معجم الصّوتيات** ،ص141.

شديدة،وإنّما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التّخفيف حال السّكون،ففارقت أخواتها لما يعتريها من الإعلال». [1]

يفيد نصّ **ابن الجزري** كذلك في استعمال مصطلح (**اللّقلقة**) إلى جانب (**القلقلة**)، كما يشير إلى صفتي الجهر والشّدّة،اشترطهما علماء التّجويد في وجود القلقلة،فالشّدّة تمنع أن يجري صوتها،والجهر يمنع أن يجري معها.

أمّا المحدثون فقد وافقوا القدماء في المفهوم،كما أكّد بعضهم على هذه الخاصّية

-أي اجتماع الجهر مع الشّدّة شرط القلقلة- وعلى هذا الأساس اختلفوا في الأصوات الخمسة،أصوات قلقلة عند القدماء لأنّ هذه الأصوات كلّها مجهورة،وليست كلّها شديدة أي انفجارية لديهم،يقول **محمود السّعران**:«وضع نحاة العربية **الانفجارية المجهورة** في طبقة واحدة سمّوها (**حروف القلقلة**)،وهذه الأصوات جمعوها في عبارة "قطب جد"،يلاحظ أنّ القاف الّتي وصفها النّحاة كانت مجهورة وليست مهموسة كما تنطق في الفصحى هذه الأيّام،وكذلك شأن الطّاء هي مهموسة في أيّامنا ولكنّهاكانت مجهورة،أي أنّ نطقها القديم كان أشبه بنطقنا نحن للضّاد،أمّا الجيم وهي ليست انفجارية في فصحانا فقد وصفت إذ ذاك بأنّها انفجارية». [2]

أمّا فيما يتعلّق بالضّوابط فقد استقرّ عند بعضهم الضّابط القديم (**الصّويت**)،فأصوات "قطب جد"كلّها شديدة،وهي انفجارية لأنّه يضاف إليها صويت

1- **النّشر**،1/86.

2- **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي**،ص164.

أثناء الوقوف عليها في حالة السّكون،ويظهر هذا الصّويت على شكل انفجار في الفم.(1) هذا إلى جانب تفسير القلقلة بلفظ **(الحركة)** مقابلاً لـ**(الصّويت)**أو**(النّبرة)** عند القدماء.(2)يذكر المحدثون هذه الضّوابط مع مزيد من التّحليل الصّوتي لكيفية النّطق بحروف القلقلة،فهناك- حسبهم- مراحل وحالات يَنبغي توافرها لتكون هناك قلقلة وهي:(3)

أ- حالة الوقف.

ب- حبس الهواء بصورة تامّة .

ج- إطلاق الصّوت.

د- مع الإطلاق إتباعه بصويت أوحركة خفيفة،فتنقل من السّكون إلى شبه تحريك.

ومن المفيد في الاصطلاح ذي الصّلة بموضوع هذه الصّفة أن نذكر المصطلحات الصّوتية الضّابطة لأنواع القلقلة،كما صنّفها القدماء وأقرّها المحدثون،وهي ثلاثة:(4)

أ- **قلقلة صغرى** :هي الّتي تحدث عند الوقف على السّاكن في وصل الكلام نحو:

1-**المصطلحات الصّوتية والنّحوية عند البصريين في القرنين الثّاني والثّالث الهجريين**،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه،إعداد:زهيرة قروي،إشراف:أ.د.يمينة بن مالك،جامعة منتوري-قسنطينة،2008/2007م،ص155.(نقلاً عن :**المصطلح الصّوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللّغة المعاصر**،مرعي العلي الخليل،رسالة دكتوراه،جامعة عين شمس،القاهرة،1989م،ص151).

2- **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي** ،ص164.

3- **علم اللّغة العامّ- الأصوات** ،ص116.

4- **الرّعاية** ،ص124. - **دروس في علم أصوات العربية** ،ص37-38. - **معجم الصّوتيات** ،ص141-142.

﴿...وَتَقْطَعُون...﴾[1]،﴿...يَجْعَلُون...﴾.[2]

ب- **قلقلة كبرى**:وهي الّتي تحدث عندالوقف على المشدّد في آخر الكلام نحو:

﴿...بِالْحَقِّ...﴾[3]،﴿...وَتَبَّ﴾.[4]

ج- **قلقلة وسطى**:وتحدث عند الوقوف على السّاكن في آخر الكلام نحو:﴿لَمْ يَلِد...﴾[5]

الصّفير Sibilants أو Whistles:

لغة:يدلّ أصله اللّغوي على صوت الطّائر وغيره،يقال:صفر الطّائر يصفر-بكسر الفاء- صفيراً،وصفير الحمار وصفّر:دعاه إلى الماء،والصفّارة:هنة جوفاء من نحاس يصفّر بها الغلام للحمام،ويصفّر فيها للحمار ليشرب.[6]

(**الصّفير**) من مصطلحات **سيبويه**،لقّب به أصواتاً ثلاثة:الصّاد والسّين والزّاي،ولم يعرّف بمفهوم هذه الصّفة،ولم يقدّم تعليلاً صوتياً لحدوثها،وإنّما أشار إلى خاصّيتها السّمعية

1- **العنكبوت ،الآية 29**.

2- **البقرة ،الآية 19**.

3- **العصر ،الآية 03**.

4- **المسد ،الآية 01**.

5- **الإخلاص ،الآية 03**.

6-ينظر:**مقاييس اللّغة**،ص546-547 (ص ف ر) – **لسان العرب** ،464/4 (صفر).

(أندى*في السّمع من مقاربها في المخرج)،وإلى منع إدغام حروف الصفير في غيرها،قال: «وأمّا الصّاد والسّين والزّاي فلا تدغمهن في هذه الحروف الّتي أدغمت فيهن لأنّهن **حروف الصّفير**،وهي أندى في السّمع،وهؤلاء الحروف إنّما هي شديدٌ ورخوٌ،لسن في السّمع كهذه الحروف لخفائها،ولوْ اعتبرت ذلك وجدته هكذا:فامتنعت كما امتنعت الرّاء أن تدغم في اللّام والنّون للتّكرير»[1]،وحدّد مخرجها قائلاً:« ممّا بين طرف اللّسان وفويق الثّنايا».[2]

ومجموعة حروف الصّفير هي**(الأسلية)** عند **الخليل**،وهو المصطلح الّذي استعمله بعده **الأزهري وابن جنّي**[3]،إشارة إلى العضو المتدخّل في إخراجها وهي أسلة اللّسان أو مستدقّه،ووصفها **المبرّد** بأنّها تنسل انسلالاً[4]،وهو ما ينسجم مع قول **ابن يعيش**«لأنّ صوتها **كالصّفير**،لأنّها تخرج من بين الثّنايا وطرف اللّسان فينحصِر الصّوت هنا فيصفر به»[5]،وينسجم كذلك مع تعريف **مكيّ بن أبي طالب**:«وحقيقة **الصّفير**:أنّه اللّفظ الّذي يخرج بقوّة مع الرّيح من طرف اللّسان ممّا بين الثّنايا تسمع له حسّاً ظاهراً في

*- ندى الصّوت في اللّغة :بعد مذهبه،وأندى صوتاً منه:أبعده.(**مقاييس اللّغة**،98/4.)

1- **الكتاب**،464/4.

2- نفسه،433/4.

3- **التّهذيب**،48/1. – **سرّ الصّناعة**،817/2.

4- **المقتضب**،1/193.

5- **شرح المفصّل**،10/130.

السّمع»[1]،ويتوافق ماسبق مع تشبيه **ابن الطّحّان**:«و**الصّفير**:حدّة الصّوت كالصّوت الخارج عن ضغط ثقب».[2]

تابع **سيبويه** في استعمال مصطلح (**الصّفير**) علماء النّحو أمثال:[3] **المبرّد،والزّمخشري،وابن يعيش،وابن الحاجب** الّذي خصّ به الأصوات الثلاثة بالإضافة إلى الشّين والجيم الشّامية،وعلماء التّجويد والقراءات أمثال:[4]**مكّي،والدّاني ،والقرطبي،والهمذاني،ابن الطّحّان**،ومن الفلاسفة **ابن سينا** الّذي أطلق هذا المصطلح على الثّاء والشّين والسّين.[5]

وشاع استخدام هذا المصطلح في كتب المحدثين الّذين وافقوا آراء القدماء حول مفهومه وتعليل كيفية حدوث هذه الصّفة،وقد سمّاها بعضهم **حفيفاً**[6] أو **أزيزاً**[7] أو **زميراً**[8]مع الزّاي،فقد أَوْجَزُوا سبب حدوثه في ضيق المجرى عند مخرج الصّوت،يقول **أحمد**

1- **الرّعاية** ،ص212.

2- **مخارج الحروف وصفاتها** ،أبو الأصبغ السماتي(ابن الطّحّان الأندلسي(ت560هـ)،تح:محمد يعقوب تركستاني،ط2،14124هـ=1991م،ص132.

3- **المقتضب** ،1/193. – **المفصّل**،1/295. –**شرح المفصّل**،10/129-130. - **الشّافية**،3/258.

4-**الرّعاية**،ص124. –**التّحديد**،ص107. – **الموضّح**،ص95. –**التّمهيد**،ص2/28. - **مخارج الحروف وصفاتها** ،ص132.

5- **أسباب حدوث الحروف**،ص122.

6- **الأصوات اللّغوية** ،ص66.

7- **أسس علم اللّغة** ،ص85.

8- **المختصر**،ص125.

مختار عمر:«وسمّيت **صفيرية** لقوّة الاحتكاك معها،والسّبب في قوّة الاحتكاك هو أنّ المقدار من الهواء مع الثّاء نفسه يجب أن يمّر مع السّين خلال منفذ أضيق»[1]،كما ذكر أنّ «بعضهم يقسّم **الصّفيرية** إلى **هسيسية** (S)hussing و**هشيشية** (S)hushing»[2].وفي موضع آخر اعتبر أصوات الصّفير من **الأصوات الاستمرارية** الّتي تحدث هي الأخرى عن تحكّم عن طريق تضييق المجرى،ويشمل ذلك ثلاثة عشر صوتاً ساكناً هي:ف ذ ث ظ ز س ص ش خ غ ع ج هـ.[3]

ومن المحدثين من خالف القدماء في تحديد حروف الصّفير،ذكر هذا وأيّده **ابراهيم أنيس** الّذي آثر-تبعاً لذلك- التّسمية الخليلية (**الحروف الأسلية**) على (**حروف الصّفير**) واصفاً إيّاها بأنّها أقل دقّة،يقول:«إنّنا نؤثر تسمية هذه الأصوات **بالأصوات الأسلية** رغم أنّ معظم كتب القراءات تسميها تسمية أخرى أكثر شهرة،ولكنّها أقلّ دقّة وهي (**أصوات الصّفير**)،وذلك لأنّ مجرى هذه الأصوات يضيق جدّاً عند مخرجها فتحدث عند النّطق بها صفيراً عالياً لا يشركها في نسبة علوّ هذا الصّفير غيرها من الأصوات،ولكن المحدثين من علماء الأصوات اللّغوية يجمعون كلّ الأصوات الّتي تحدث في نطقها ذلك **الخفيف** أو **الصّفير**،عالياً كان أو منخفضاً في صعيد واحد،فالأصوات الّتي يسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين هي:ث ذ ز س ص ظ ف،على أنّ هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح

1-**دراسة الصّوت اللّغوي**،118.

2- نفسه ،ص118.

3-ينظر:نفسه ،ص322.

صفيرها،وأعلاها صفيراً هي السّين والزّاي والصّاد ممّا يمكن أن يبرّر تسميتها في كتب القدماء **بأصوات الصّفير**».[1]

ونجد **بِشْراً** يناقش قضيّة ترتيب حروف الصّفير الثّلاثة عند القدماء إذ يوافق **الخليل** الّذي وضع أصوات الصّفير قبل النّطعية (التّاء،والدّال،والطّاء) ويشير إلى خطإ ترتيب **سيبويه وابن جنّي** اللّذين جعلاها بعد النّطعية.[2]

التّفـــــشّي:

لغة:يعني الانتشار والانبثاث والتّوسّع،جاء في اللّسان:«فشا خبره فشواً وفشياً:انتشر وذاع...وفشا الشّيء يفشو فشواً إذا ظهر،وهو عامّ في كلّ شيء ومنه إفشاء السّرّ».[3]

مصطلح (**التّفشّي**) من مصطلحات **سيبويه**،يدلّ على صفة خاصّة بحرف الشّين،كما استعمله في مواضع أخرى كخاصّية تمنع حروفاً معيّنة من الإدغام،ومن ذلك قوله:«ولاتدغم الشّين في الجيم البتّة،لأنّ الشّين من حروف التّفشّي،فلها استطالة من مخرجها حتّى تتّصل بمخرج الطّاء»[4]،فقوله «لأنّ الشّين من حروف التّفشّي» يدلّ على أنّه

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص167.

2- **علم اللّغة العامّ–الأصوات**،كمال بشر،ص120. –وينظر:**العين**،65/1. **الكتاب**،431/4. **سرّ الصّناعة**،45/1.

3- **لسان العرب** ،155/15(فشا).

4- **الكتاب** ،448/4.

لم يقصر صفة التفشّي على الشّين وحدها،وهو ما أكّده في مواضع منع الإدغام عندما وصف حروف الإطباق وكذلك الرّاء **بالتّفشّي** أو **الفشوّ**.[1]

استعمل **المبرّد** **(التفشّي)** للشّين وأضاف الضّاد[2]،واستعمل **ابن جنّي** **(الفشوّ)** للصّاد والسّين في بيانه جواز إدغام اللّام في كلّ منهما مشيراً إلى معنى الانتشار الّذي يحمله المصطلح،قال:«...علّه جواز **فشوّ** هذين الحرفين- أعني الصّاد والسّين- في الفم،وانتشار الصّاد المنبثّ عنهما فقاربتا بذلك مخرج اللّام،فجاز إدغامهما فيهما».[3]

وذكر **ابن دريد** صفة التّفشّي للشّين في قوله:«...إلّا أنّها دخلت على الشّين لتفشّي الشّين وقربها من عكدة اللّسان،بل هي مجاوزة للعكدة في الفم».[4]

واستعمل **السّيرافي** **(التّفشّي)** للسّين والشّين والفاء.[5]وقف **مكيّ** بهذه الصّفة عند الشّين والفاء[6]،وقد قدّم **مكيّ** قبل ذلك تعريفاً واضحاً للتّفشّي،قال:«**الحرف المتفشّي**:وهو الشّين،سمّيت بذلك لأنّها تفشّت في مخرجها عند النّطق بها حتّى اتّصلت بمخرج الطّاء...ومعنى **التّفشّي**:هو كثرة خروج الرّيح بين اللّسان والحنك،وانبساطه في

1-ينظر: **الكتاب** ،4/448-460-478.

2- ينظر:**المقتضب** ،1/211.

3- **المحتسب** ،1/165.

4- **الجمهرة**،1/54.

5-ينظر:**إدغام القرّاء** ،(أبو سعيد الحسن بن أحمد)السّيرافي(ت368هـ)،تح:محمد علي الرّديني،دار أسامة،دمشق،ط2 ،1406هـ=1986م،ص44-45-47.

6-ينظر: **الرّعاية** ،ص227.

الخروج عند النّطق بها»[1]،وهنا يخصّ بالتّفشّي الشّين وحدها،وكذلك فعل **الدّاني** في التّحديد،**وابن الجزري** في النّشر.[2]

الواضح فيما سبق وجود الشّين في مجموعات حروف التّفشّي الّذي ذكرها القدماء ما يعني أنّ التّفشّي مخصوص للشّين اتّفاقاً،وهو ما ترسّخ لدى المحدثين كذلك بالنّظر إلى استقرار المصطلح عندهم بنفس المفهوم الّذي قدّمه **مكيّ بن أبي طالب**،يقول الدّكتور **ابراهيم العطيّة**:« **التّفشّي** صفة خاصّة بصوت الشّين ومجهورها الّذي يظهر في انتشار اللّسان على الحنك،فيتكوّن في وسطه شيء كالقناة يتسرّب النّفَس منها،ولايقتصر تسرّبه على المخرج بل يتوزّع في جنبات الفم،وقد أقرّ مجمع اللّغة العربية بالقاهرة تسميته بـــ Husing sounds »[3]،ويعرّفه صاحب المختصر:«والمراد هنا انتشار خروج هواء النّفس-في نطق الشّين-بين اللّسان والحنك بسبب انبساط مقدّم اللّسان عند النّطق بهذا الحرف»[4].وقد يطلق على الصّوت المتفشّي مصطلح **(الصّوت الانتشاري)** والمراد واحد.[5]

1- **الرّعاية** ،ص134.

2- **التّحديد**،ص107-108. - **النّشر** ،205/1.

3- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص56.

4- ينظر:**المختصر**،ص68.

5- **أبحاث ونصوص في فقه اللّغة العربية** ،د.رشيد العبيدي،مطبعة التعليم العالي،بغداد،1998م،ص 183.

- **معجم الصّوتيات** ،ص73.

الانحراف Lateral:

لغة :يعني الميل والعدول،يقال:«انحرف عنه ينحرف انحرافاً،وحرّفته أنا عنه أي عدلته عنه،وتحريف الكلام:عَدْلُه عن جهته».[1]

أمّا اصطلاحاً فهو كما عرّفه **سيبويه**:«ومنها **المنحرف** وهو حرفٌ شديدٌ جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت،ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشّديدة،وهو اللّام،وإن شئت مددت في الصّوت،وليس كالرّخوة لأنّ طرف اللّسان لا يتجافى عن موضعه وليس يخرج الصّوت من موضع اللّام،ولكن من ناحيتي مستدقّ اللّسان فويق ذلك».[2]

ولئن كان **سيبويه** قد ذكر مستدقّ اللّسان وعدم تجافيه عن موضعه على وجه التّدقيق،وقصر في هذه الحالة الانحراف على اللّام،فقد أدخل أيضا في الانحراف الرّاء عندما اعتبر – على وجه التّوسّع– مشاركة ظهر اللّسان أو جزء من سطح اللّسان ميلاً إلى حيز اللّام،قال:«ومن مخرج النّون غير أنّه أدخلُ في ظهراللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللّام مخرج الرّاء».[3]وقد سبقه **الخليل** إلى هذا التّوسّع مضيفاً إليهما النّون،وهو يميّز إياها عن سائر الحروف،قال:«...ولم ينحرفن عن ظهر اللّسان انحراف الرّاء واللّام والنّون».[4]

1- **مقاييس اللّغة** ،ص237 (ح ر ف).

2- **الكتاب** ،435/4.

3- نفسه ،433/4.

4- **العين** ،52/1.

واستعمل **المبرّد** المصطلح صفةً للاّم،وتبعه **ابن جنّي والدّاني والقرطبي**.(1)أمّا **مكيّ وابن الطحّان وابن الجزري والسّيوطي** فقد وافقوا **سيبويه** في حرفي اللاّم والرّاء(2)،وهو أصل مذهب الكوفيين كما ذكر **الدّاني**.(3)والجدير بالذّكر أنّ **مكيّاً** إضافة إلى أخذه بانحراف مخرج الرّاء من مخرج النّون إلى مخرج اللاّم قد أخذ كذلك بحال التّوسّط بين الشّدّة والرّخاوة،وبذلك انحرف اللاّم والرّاء وعدلا عن حكمهما.

وموجز ما تقدّم أنّ علّة التّسمية عند القدماء إمّا انحراف مخرج الحرف إلى مخرج غيره،أو انحراف صفته إلى صفة غيره(4)،أمّا المحدثون فأكثرهم احتفظوا بالمصطلح نفسه **(الانحراف)** وخصّوا به اللاّم وحدها،وسمّاه بعضهم بـ**(الصّوت الجانبي)**(5) مقابلاً للمصطلح الأجنبي (Lateral) المستمدّ من معنى الانحراف لديهم.يقول **ابراهيم العطيّة**:«**الانحراف** من الصّفات المفردة،وهو صفة اللاّم سمّي **منحرفاً** لانحراف اللّسان معه...ومعنى **الانحراف**:خروج الهواء من أحد جانبي اللّسان أو كليهما معاً،ولذلك يسمّى عند المحدثين Lateral »(6).ويقول **محمود السّعران**:«تتكوّن الصّوامت **المنحرفة** بوضع عقبة

1- **المقتضب**،1/329. – **سرّ الصّناعة**،1/63. – **التّحديد**،ص110. – **الموضّح**،ص92.

2- **الرّعاية**،ص131-132. – **مخارج الحروف وصفاتها** ،ص15. – **النّشر**،204/1. – **همع الهوامع** ،2/230.

3- **التّحديد**،ص108.

4- **الرّعاية** ،ص107.

5- **علم اللّغة العامّ–الأصوات**،ص122. – **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص120. – **أصوات اللّغة**،ص191. –**دراسة السّمع والكلام**،ص208. – **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص60. - **علم اللّغة–مقدّمة للقارئ العربي**،ص169.

6- **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص60.

في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق أحد جانبي العقبة،أو عن جانبيها،ومن هناكانت تسميتها **بالمنحرفة (أو الجانبية)** ومن أمثلتها أصوات اللّام في العربية والإنجليزية والفرنسية»[1].ويخلص **حسن جبل** إثر مناقشته لمسألة عدّ **سيبويه** الرّاء منحرفاً على ضوء البحث الصّوتي الأوربي الحديث إلى أنّ الكلام عن انحرافه غير دقيق حتّى لو كان **لسيبويه**،«فاللّام هي الحرف المنحرف الأشهر،ثمّ إنّ الضّاد الفصحى تشارك اللّام في هذه الصّفة،بل إنّ الضّاد أمكن من اللّام فيها لأنّ صوت اللّام يمرّ بحافتي اللّسان عند مقدّمه فحسب،أمّا صوت الضّاد فإنّه يمرّ بحافّتي اللّسان أي جانبيه من أوّلهما عند أقصى اللّسان إلى قرب طرفه،فالضّاد الفصحى تتحقّق فيها صفة الانحراف تماماً».[2]

التّكرير Roled:

لغة:يدلّ أصله اللّغوي على الإعادة،والرّجوع،والتّرديد،والارتعاد،ورد في اللّسان: «وكرّ عنه:رجوع،وكرّ على العدوّ يكرّ...وكرر الشّيء وكركره:أعاده مرّة بعد مرّة،والكرّة:المرّة،والجمع الكرّات...والكرّ:الرّجوع على الشّيء ومنه التّكرار...الجوهري:كرّرت الشّيء تكريراً وتكراراً».[3]

1- **علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي**،ص169.

2- **المختصر** ،ص68.

3- **لسان العرب** ،135/5 (كرّ).

التّكرير أو **التّكرار** صفة جوهرية لحرف واحد من الحروف العربية وهو الرّاء،ذكر سيبويه أنّها السّبب الوحيد لجريان الصّوت في الحرف الشّديد (الرّاء)،قال:«ومنها **المكرّر**،وهو حرف شديد يجري فيه الصّوت **لتكريره** وانحرافه إلى اللّام،فتجافى للصّوت كالرّخوة،ولو لم يكرّر لم يجر الصّوت فيه وهو الرّاء».[1]وأضاف:«والرّاء إذا تكلّمت بها خرجت كأنّها مضاعفة،والوقف يزيدها إيضاحاً».[2]

وهو الوصف الّذي جرى عليه أكثر علماء العربية والتّجويد بعده،فقد استعمل **المبرّد** **(التّكرار)** أيضاً[3]،على أنّ حقيقته هي**(التّرجيع)**[4]،لذا لقّب الرّاء **بحرف التّرجيع**[5]،وفسّره **ابن جنّي** بتعثّر طرف اللّسان في حالة الوقف عليه،قال:«ومنها المكرّر وهو الرّاء،وذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثّر بما فيه من التّكرير ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين»[6].وقد أيّد هذا التّفسير **ابن يعيش** في شرح المفصّل.[7]

أمّا **مكيّ** فقد عرّفه بأنّه ارتعاد اللّسان بالصّوت،بقوله:«وسُمِّي بذلك للأنّه يتكرّر على اللّسان عندالنّطق به كأنّ طرف اللّسان يرتعد به،وأظهر ما يكون ذلك إذاكانت الرّاء

1- **الكتاب**،4/435.

2 - نفسه،4/436.

3- **المقتضب**،1/212.

4- نفسه،1/196.

5- نفسه،1/331.

6- **سرّ الصّناعة**،1/63.

7- **شرح المفصّل**،10/130.

مشدّدة».[1]وقد نَبَّهَ **مكيّ** على وجوب إخفاء تكرير الرّاء،فقال:« فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره،ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدّد حروفاً،ومن المخفّف حرفين»[2]،ولعلّه بهذا يرمي إلى توقّي الإفراط في إظهار تكرير الرّاء،يؤيّد هذا قول **القرطبي**: «الرّاء حرف مكرّر منحرف...فيتوقّى الإفراط في تكراره مع حفظ نظامه وتوفيه نصيبه منه،سواء كانت الرّاء ساكنة أو متحرّكة»[3]؛منبّهاً هو الآخر إلى عدم المبالغة في إظهاره،بقوله:«ولايبلغ به حدّاً يقبح».[4]ووقف **ابن الجزري** عند ظاهر كلام **سيبويه** وأيّده،ووصف تكرير الرّاء بأنّه «رُبُوُّها في اللّفظ وإعادتها بعد قطعها»[5]،كما ذهب مذهب من يتحفّظ على إظهار التّكرير وعدّ ذلك عيباً في القراءة.[6]وكان **ابن سينا** قد أكّد على ذاتية هذه الصّفة للرّاء،وفي مواضع عبّر عنها باستعمال ألفاظ(**الترعيد،الترعيدات،الاهتزاز**).[7]

وأمّا المحدثون فقد وافقوا القدماء في استعمال المصطلح نفسه بالمفهوم نفسه،وفي جوهرية وذاتية هذه الصّفة عدا بعض التّعبيرات باستعمال ألفاظ معيّنة منها

1- **الرّعاية** ،ص130-131.

2- نفسه ،ص170-230.

3- **الموضّح** ،ص105.

4- **مخارج الحروف وصفاتها** ،ص95.

5- **النّشر** ،1/204.

6- ينظر:نفسه ،1/204.

7- **أسباب حدوث الحروف** ،ص85-129-130.

(الطَّرَقات،الذّبذبات، ضربات اللّسان)،يقول **ابراهيم أنيس**:«والرّاء **صوت مكرّر**،لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافّة الحنك ممّايلي الثّنايا العليا يتكرّر في أثناء النّطق بها،كأنّما يطرق طرف اللّسان حافّة الحنك طرقاً ليّناً يسيراً مرّتين أو ثلاثاً لتتكوّن الرّاء العربية»[1].ويذكر **كمال بشر** أنّ الرّاء تحدث «بأن تتكرّر ضربات اللّسان على اللّثّة تكراراً سريعاً».[2]

وملاحظة الضّربات المتلاحقة جعلت المحدثين يسمّون التّكرير Roled [3]،وهذه الضّربات أو الطّرقات كما يذكر **محمود السّعران**«لا تحدثها حركة عضلية واعية من طرف اللّسان،فالّذي يحدث أنّ طرف اللّسان يوضع سمحاً في موضعه المناسب ويذبذبه العمود الهوائي»[4]،وفي المقابل يلقّب **السّعران** الصّوامت الّتي تتكوّن بإحداث طَرْقَةٍ واحدة من طرف اللّسان على اللّثة- بحيث لايستغرق الاتّصال زمناً ملحوظاً- **بالصّوامت المستلّة** أو **المستلبة** أو **المفردة** Flaped ،ومن أمثلتها **(الرّاء المستلّة أو المستلبة)**.[5]

ونجد **أحمد عمر مختار** يدرج الرّاء غير العربية (r) ضمن ماسمّاه **بالتردّديات واللّمسيات**،إذ يقول:«في كثير من اللّغات تمثّل (r) بساكن **متردّد أو لمسي**،إمّا عند اللّثّة أو -أقلّ شيوعاً- عنداللّهاة».[6]

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص58.

2- **علم اللّغة العامّ-الأصوات**،ص129.

3- **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص60.

4-**علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي**،ص171.

5- ينظر: نفسه ،ص171.

6- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص143.

الاستطالة :

لغة:يدّل أصله اللّغوي على الامتداد في الشّيء،والزّيادة فيه،من ذلك:«طال الشّيء يطُول طولاً،وهذا قياس مطّرد في كلّ ما أشبه ذلك،يقال:طاولني فلان فطُلْتُه،أي كنت أطول منه،وتطاولت في قيامك إذا مَدَدْتَ رجليك لتنظر،واستطالوا عليهم إذا قتلوا منهم أكثر ممّا قتلوا».(1)

(الاستطالة) من مصطلحات **سيبويه**،خصّ به الضّاد لرخاوتها وكذلك الشّين، فقال:«الضّاد استطالت لرخاوتها حتّى اتّصلت بمخرج اللّام،والشّين كذلك حتّى اتّصلت بمخرج الطّاء».(2)تابع **سيبويه** في هذا الاستعمال،وعدّ الضّاد والشّين حرفي الاستطالة أكثر علماء العربية منهم:(3)**المبرّد،والسّيرافي،وأبوعلي الفارسي،وابن جنّي**.

وذكر **مكيّ** أنّ الاستطالة للضّاد وحدها منفرداً باعتبار أنّ اجتماع صفات الجهر والإطباق والاستعلاء فيها هو سبب قوّتها واستطالتها،قال:«**والمستطيل** حرف واحد،وهو الضّاد،سُمّيت بذلك لأنّها استطالت على الفم عندالنّطق بها،حتّى اتّصلت بمخرج اللّام»(4) ،وأردف في موضع آخر:«...لما اجتمع فيها من القوّة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت

1- **مقاييس اللّغة** ،ص405-406 (ط و ل)

2-**الكتاب** ،4/457-466.

3- **المقتضب**،ص1/211-212. – **إدغام القرّاء** ،ص45. – **سرّ الصّناعة** ،2/817. – **التّكملة** (الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)،(أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي)الفارسي(ت377ه)،تح:حسن شاذلي فرهود،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د.ط،1984م،ص279.

4-**الرّعاية** ،ص134.

واستطالت في الخروج من مخرجها حتّى اتّصلت باللّام لقرب مخرج اللّام من مخرجها»[1]،وتابع **مكيّاً** في عدّ الضّاد حرفاً مستطيلاً دون الشّين **الدّاني** الّذي أخذ بشرط الرّخاوة **لسيبويه**[2]،وكذلك **أبوالعلاء الهمذاني** الّذي رأى أنّ الإطباق هو سبب استطالة الضّاد في قوله:«و**المستطيل** الضّاد،سمّي بذلك لاتّصاله من موضعه بالإطباق»[3]،هذا بالإضافة إلى **القرطبي**،**وابن الطّحّان الأندلسي**،**وابن الجزري**.[4]

وجدير بالذّكر أنّ مصطلح **(الاستطالة)** من المشترك اللّفظي،استعمله القدماء كذلك مرادفاً لما يعرف عند علماء التّجويد والقراءات **بالمطل**،وهوكميّة مضاعفة لصوت المدّ إذا جاء بعده همزة في مثل[جاء،شاء]،وقيمته ثلاثة ألفات أو ستّة صوائت[5]،ويتمكّن المدّ مع الهمز حسب رأي **ابن جنّي** لأنّ «الهمزة حرف نأى منشؤه،وتراخى مخرجه،فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله،ثمّ تماديت بهنّ نحوه طُلْن وسُعْن في الصّوت فوفين له وزدن في بيانه ومكانه».[6]

وكان قد أطلق مصطلح **(الاستطالة)** على حروف المدّ الثّلاثة الألف والواو والياء قائلاً:«فجميع الحروف صحيحٌ إلّا الألف والياء والواو اللّواتي هنّ حروف المدّ

1- **الرّعاية** ،ص134.

2- **التّحديد** ،ص110.

3- **التّمهيد** ،ص282.

4- **الموضّح** ،ص96. – **مخارج الحروف وصفاتها** ،ص133. – **النّشر** ،1/205.

5- **المجمل في المباحث الصّوتية من الآثار العربية** ،ص108.

6- **الخصائص** ،3/25.

والاستطالة»[1]،هذا ما حدا ببعض المتأخّرين من علماء التّجويد والقراءات إلى محاولة التّفريق بين الحرف المستطيل والحرف الممدود،من تلك قول **برهان الدّين الجعبري**(ت732هـ):«والفرق بين المستطيل والممدود أنّ المستطيل جرى من مخرجه،والممدود جرى في نفسه»[2]،ومن الفروق بينهما حسب ما استخلصه الدّكتور **غانم قدوري الحمد** من نصّ **للمرعشي** أنّ زمن الصّوت المستطيل يحتاج إلى زمن لنطقهما أكثر من بقية الحروف الجامدة الرّخوة،ولكن لا يبلغ زمن الصّوت الممدود.[3]

أمّا المحدثون فتشمل صفة الاستطالة عندهم الضّاد القديمة الرّخوة فقط،عندما اتّصل بمخرج اللّام الجانبية فتكون **صوتاً احتكاكياً جانبياً**[4]،يعني هذا أنّ الاستطالة حديثاً يراد بها جانبية الضّاد[5]،وأنّ الضّاد القديمة كانت تجمع بين ظاهرة خروج الهواء من جانبي الفم كاللّام وظاهرة الاحتكاك.[6]

ولـمّا كانت الضّاد القديمة الموصوفة بالاستطالة غير متحقّقة في النّطق اليوم،وهي الأصل في هذه الصّفة فإنّ تصوّر تلك الصّفة في نظر الدّكتور **غانم قدوري الحمد** «لا

1- **سرّ الصّناعة** ،42/1.

2- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**،ص273-274.(نقلاً عن :**المنح الفكرية على متن الجزرية**،الملا علي بن سلطان محمد المكي القاري(ت1014هـ) ،المطبعة الميمنية،مصر،1322هـ ،ص17).

3- نفسه ،ص274.(نقلاً عن:**جهد المقلّ** ،17ظ)

4- **ينظر:علم الأصوات**،مالمبرج ،ترجمة:د.عبدالصبورشاهين ،مكتبة الشّباب،1985م ،ص120.

5- **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص61.

6- **علم اللّغة العامّ-الأصوات** ،ص125.

يصل إلى الوضوح التّامّ،ويمكن أن نستنتج أنّ المقصود بالاستطالة هو اتّساع مخرج الحرف، أي أنّ ما يأخذه الحرف المستطيل من العضوين اللّذين يشتركان في مخرجه أكبر ممّا يأخذه الحرف غير المستطيل من ذينك العضوين».[1]

ويذهب **حسن حسن جبل** مذهب القدماء في جريان الحرف المستطيل وهو الضّاد،وامتداده في المخرج،يقول:«**الاستطالة**:والمقصود هنا امتداد صَوت الضّاد معها من أوّل حافّة اللّسان إلى آخرها».[2]

الخفـــــاء :

لغة :الخفاء مصدر الفعل (خفي) بمعنى كتم وستر،ويكون أيضاً بمعنى أظهر فهو من الأضداد،جاء في اللّسان:«...وخفي الشّيء خفياً وخفياً:أظهره واستخرجه...وخفيت الشّيء أخفيته،وخفيته أيضاً:أظهرته،وهو من الأضداد،وأخفيت الشّيء:سترته وكتمته،وشيء خفي:خاف ويجمع على خفايا».[3]

أراد به **الخليل** خفاء صوت الهاء،فقال:«إنّها مهموسة خفية لا صوت لها»،وقال أيضاً:«إنّما هي نفس لا اعتياص فيها»[4]،ووصف **سيبويه** **بالخفيّة** خمسة حروف أوّلها الهاء

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص274.

2- **المختصر** ،ص68.

3- **لسان العرب** ،224/4 (خفي).

4- **العين** ،54/1.

وكذلك الألف والواو والياء والنّون السّاكنة في مواضع كثيرة[1]،دون أن يحدّد المقصود بالخفاء،وأضاف الهمزة حال الوقف،قال:«فلمّا كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حرّكوا ما قبلها ليكون أبين لها».[2]

ولم يذكر مكيّ النّون السّاكنة والهمزة وقدّم تعريفاً للحروف الخفيّة وجعل الألف أخفاها في قوله:«**الحروف الخفيّة** وهي أربعة:الهاء وحروف المدّ واللّين المتقدّمة الذّكر،وإنّما سمّيت **بالخفيّة** لأنّها تخفى في هذا اللّفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها،وإنّما لفظها في هذا خفي بين حرفين...والألف أخفى هذه الحروف لأنّها لا علاج على اللّسان فيها عند النّطق بها...وقد ذكر بعض العلماء أنّ في الهمزة خفاءً يسيراً،وكذا النّون السّاكنة فيها خفاء».[3]وتابع **القرطبي** سيبويه في الحروف الخمسة مفسّراً خفاء الهاء وحروف المدّ الثّلاثة باتّساع مخرجهن،قال:«أمّا الخفيّة فالهاء والألف والياء والواو،وذلك لاتّساع مخرجهن...وممّا يشرك هذه الحروف في الخفاء النّون إذا سكنت في غير إظهار ولا إدغام ولا قلب».[4]

أمّا المحدثون فوافقوا القدماء في أنّ الحروف الخفيّة الأربعة (الهاء والألف والواو والياء) تشترك في اتّساع المخرج لكن هذا غير كافٍ لوصفها بالخفيّة،وفسّروا الخفاء بقلّة الوضوح في السّمع،و جروا على أنّ هذا ينطبق على صوت الهاء دون حروف المدّ الّتي تتميّز عن سائر الحروف بقوة الوضوح السّمعي –وقد تقدّم ذكره.

1- ينظر:**الكتاب**،262/2، 532/3، 123/4-161-165-195-200.

2- **الكتاب**،177/4.

3- **الرّعاية**،ص127.

4- **الموضّح**،ص97.

اللّــــــين:

اللّين في اللّغة ضدّ الخشونة،جاء في اللّسان:«اللّين :ضدّ الخشونة،يقال في فعل الشّيء اللَّيِّن،لَانَ الشّيءُ يلينُ لِيناً ولَيَاناً،وتَلَيّن،وشيء لَيِّنٌ ولَيْنٌ،مخفف منه،والجمع ألْيناء،وفي الحديث:"يتلو كتاب الله ليْناً" أي سهلاً على ألسنتهم،ويروي لَيْناً بالتّخفيف لغة فيه،وألَانَهُ هو ليَّنَه وألْيَنَهُ:صَيَّرَهُ لَيّناً».[1]

مصطلح (**اللّين**) يدّل على صفة خاصّة مفردة محسّنة،من مصطلحات **الخليل**،خصّ بهذه الصّفة الألف وحدها،قال:«في العربية تسعة وعشرون حرفاً،منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومخارج،وأربعة هوائية هي الواو والياء والألف اللّينة والهمزة»[2]،وفي مواضع أخرى جعل (**الحروف الليّنة**) لقباً للواو والياء كذلك،منها قوله:«وإذا جاءت الحروف اللّيّنة في كلمة نحو(لو) وأشباهها ثقلت»[3]،وقال **الفارسي**:«**والحروف اللّيّنة** الألف والياء والواو»[4].أمّا **سيبويه** فقد نسب هذه الصّفة إلى صوتي الواو والياء معلِّلاً شدّة اتّساع مخرجهما مقارنة بغيرهما في قوله:« ومنها اللّينّة،وهي الواو والياء لأنّ مخرجها يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما»[5].

1- **لسان العرب**،294/13 (لان).

2- **العين**،64/1.

3- نفسه،3/352.

4- **التّكملة**،ص26.

5- **الكتاب**،435/4.

هذا مع الألف الّتي سمّاها **حرف مدّ** أو وصفها **بالهاوي**(1)،وتأتي في المرتبة الأولى قبل حرفي اللّين (الواو والياء)،وفضلاً عن اشتراك هذه الحروف الثّلاثة في اتّساع المخرج،فهي تشترك –حسب **سيبويه**- في صفة الجهر الّتي عبّر عنها بلفظ **(غير المهموسات)**،ممّا يمنحها قوّة الوضوح السّمعي حسب ما أكّدته الدّراسات الحديثة،قال عن الألف:« اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو»(2).جاء في باب"الوقف في الواو والياء والألف":«وهذه الحروف غير مهموسات،وهي **حروف لين ومدّ**،مخارجها متّسعة لهواء الصّوت،وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها،ولا أمدّ للصّوت».(3)

وقد أكّد هذه السّمات أكثر العلماء بعد **سيبويه**،من هؤلاء **المبرّد** في قوله:«إنّ الألف الّتي هي أمكن حروف اللّين»(4)،وهنا استعمل مصطلح **(حروف اللّين)**،كما استعمل في موضع آخر مصطلح **(حروف المدّ واللّين)**،وهذا الأخير نجد استخدامه كذلك عند **ابن دريد** في الجمهرة:«وأمّا **حروف المدّ واللّين** فثلاثة لاغير،الواو والياء والألف».(5)

ورتّب **ابن جنّي** هذه الحروف حسب اتّساع المخرج:«والحروف الّتي اتّسعت مخارجها ثلاثة:الألف ثمّ الياء ثمّ الواو،وأوسعها وألينها الألف»(6)،وقال أيضاً:«أصل المدّ وأقواه

1- **الكتاب**،4/435-436.

2- نفسه،4/435-436.

3- نفسه،4/176.

4- **المقتضب**،1/210.

5- **الجمهرة**،1/23.

6- **سرّ الصّناعة**،1/08.

وأعلاه وأنعمه وأنداه إنّما هو للألف،وإنّما الياء والواو في ذلك محمولان عليها،ويلحقان في الحكم بها».[1]ويقصد بجملته الأخيرة (محمولان عليهما) الياء والواو المديّتين أي إذاكانت حركة ما قبلهما من جنسهما،مايعني أنّ الياء والواو اللّيّنتين غير ذلك.وتعود أصول هذا التّفريق بين حالتي الواو والياء إلى **سيبويه**،إذ يقول مثلاً عن الياء:«ولمّا تحرّكت خرجت من أن تكون حرف لين،وصارت مثل غير المعتلّ نحو باء ضربه،وبَعُدَ شبهها من الألف؛لأنّ الألف لا تكون أبداً إلّا ساكنة»[2]،يفهم ممّا سبق أنّ الحالة الّتي تكون الياء والواو حرفي لين هي إذا كانتا ساكنتين وقبلهما فتحة.

وكان علماء التّجويد والقراءات أكثر العلماء عناية بتوضيح مذهب **سيبويه**، والتّفريق بين أحوال الواو والياء،وتخصيص مصطلح لكلّ حالة:قال **مكيّ**:«**حروف المدّ واللّين**:وهي ثلاثة أحرف:الألف،والواو السّاكنة الّتي قبلها ضمّة،والياء السّاكنة الّتي قبها كسرة...و**حرفا اللّين**:وهما الواو السّاكنة،والياء السّاكنة الّتي قبلها فتحة»[3]،وبيّن سرّ التّسمية (**حروف اللّين**) بقوله:«وإنّما سُمّين-أي حروف المدّ- **بحروف اللّين** لأنّهنّ يخرجن من اللّفظ في لين من غير كلفة على اللّسان واللّهوات بخلاف سائر الحروف،وإنّما ينسللن بين الحروف عندالنّطق بهنّ انسلالاً بغير تكلّف»[4]،وقال **عبد الوهاب القرطبي**:«الواو والياء تكون تارة من حروف المدّ واللّين بأن تسكنها وينفتح ما قبلها،ومتى وجد ذلك زال

1- **الخصائص**،127/3.

2- **الكتاب**،295/9.

3-**الرّعاية**،ص101.

4-نفسه،ص126.

عنها معظم المدّ وبقي اللّين وانبسط اللّسان بهما،وصارتا بمنزلة الحروف الجوامد»[1]،وقال **ابن الجزري**:«**وحرفا اللّين** الواو والياء السّاكنتان المفتوح ما قبلهما»[2]،وجاء في متن الجزرية:[3]

...................**واللّين**،...................* * *

واو وياء سُكّنا،وانفتح * * * ما قبلهما،والانحراف صحّحا

ولمفهوم صفة اللّين المنحصر في الواو والياء إذا أتبعتا بحركة أو السّاكنتين المفتوح ما قبلهما آثر بعض المحدثين تخصيص مصطلحات أخرى مثل:(**أنصاف الصّوامت،أنصاف الحركات**) عند**كمال بشر**[4]،(**أنصاف السّواكن،أنصاف العلل**) عند **أحمد مختار عمر**[5]،ويقابلها في الإنجليزية(Semi vowels-Semi consonants).يقول **كمال بشر**:«وعندنا في اللّغة العربية من هذا النّوع صوتان هما الواو والياء في [ولد،حوض-يترك،بيت]،والحقيقة أنّ هذه الأصوات من حيث النّطق الصّرف تقترب من الحركات في صفاتها،ولكنّها في التّركيب الصّوتي للّغة تسلك مسلك الأصوات الصّامتة،ومن هنا كانت تَسميتها **بأنصاف حركات**،ويجوز تسميتها **بأنصاف صوامت**،ولكن المصطلح الأوّل هو

1-**الموضّح** ،ص126.

2-**النّشر** ،ص204/1.

3- **مقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه** ،ص63.

4- **علم الأصوات** ،ص36-368-374.

5- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص330.

المشهور»[1]،ويوضّح **أحمد مختار عمر** الفروق بين الواو والياء كنصفي علّتين،والواو والياء كعلّتين فيمايلي:[2]

أ- قلّة وضوح الأولى بالنّسبة للثّانية.

ب- ضيق المجرى مع الأولى بالنسبة للثانية،ولذا فكما ألحقها بعضهم بالعلّة واعتبرها نصف علّة Semi vowels ألحقها بعضهم بالسّاكن واعتبرها نصف ساكن Semi consonants

ج- الخواصّ الوظيفية لكلّ منهما مختلفة عن الأخرى،فالواو والياءكنصفي علّة تقومان بدور الأصوات السّاكنة،وتقعان موقعها تماماً في التّركيب الصّوتي للّغة العربية،ويتّضح هذا من الثّنائيات: [بلد:ولد نترك:يترك]

[ثغر:ثور نحت:بيْت]

وتستوقفنا التّسميتان (**أنصاف السّواكن وأنصاف الصّوامت**) اللّتان لايبتعد مسوّغهما عن اعتبار **ابن جنّي** أنّ الواو والياء ملحقان بالأصوات الصّحاح (يقصد الصّوامت) أو مضارعان لهما في قوله:«لمّا تحرّكتا قويتا بالحركة فلحقتا بالصّحاح»[3]،وهو ما جرى عليه كذلك **القرطبي** الّذي جعلهما بمنزلة الجوامد –كما تقدّم.[4]

1- **علم الأصوات** ،ص368.

2- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص330-331.

3- **سرّ الصّناعة** ،1/20.

4- **الموضّح** ،ص121.

أمّا **ابراهيم أنيس** فسلك قبلهما مسلكاً مغايراً إذا أطلق مصطلح **(أصوات اللّين)** على الحركات أوالصّوائت أو المصوّتات القصيرة والطّويلة،وهنّ في الحقيقة ثلاثة:الفتحة والضّمّة والكسرة بصرف النّظر عن طول الصّوت وقصره،أي أنّ«الفرق بين الفتحة وما يسمّى بالألف اللّينة لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمّية،وكذلك الفرق بين **الواو والياء اللّينتين** إذا قورنتا على التّرتيب بالضّمّة والكسرة ليس إلّا فرقاً في الكميّة ،فما يسمّى **بالألف الليّنة** هي في الحقيقة فتحة طويلة،وما يسمّى **بالياء اللّينة** ليست إلّا كسرة طويلة».[1]

ولأنّ موضع اللّسان مع الياء والواو في مثل [يسر،ينع،ولد،دلو] قريب الشّبه بموضعه مع أصوات اللّين أطلق **ابراهيم أنيس** عليهما في هذه الحالة مصطلح **(أنصاف أصوات اللّين)**،وذكر اصطلاح المحدثين على تسميتها **(أشباه أصوات اللّين)**[2]معتبراً أنّهما صوتان انتقاليان،«فالواو والياء هما المرحلة الّتي عندها يمكن أن ينتقل الصّوت السّاكن إلى صوت لين»[3]،ولأجل هذه الطّبيعة الانتقالية ولقصرهما وقلّة وضوحهما في السّمع إذا قيستا بأصوات اللّين أمكن أن يُعدَّا من الأصوات السّاكنة (أي الصّوامت أو الصّحاح).

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص40.

2- نفسه ،ص44.

3- نفسه ،ص45.

ونجدصاحب "معجم علم الأصوات"يعرّف اللّين أنّه «صفة لصوت- صائت عادة- لايصاحبه توتّر كبير في أعضاء النّطق مثل/i/ويقابله متوتّر»[1]،وهو بهذا **يوافق ابراهيم أنيس** في إطلاقه مصطلح **أصوات اللّين** على الحركات (أي الصّوائت).

الغنّـــــــــة :

لغة: جاء في اللّسان:«الغُنّة صوت في الخيشوم،وقيل صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من الألف نفسه،وقيل:الغنّة أن يجري في اللّهاة وهي أقلّ من الخنّة ،المبرّد: الغنّة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم ،والخنّة أشدّ منها،والتّرخيم حذف الكلام ،غنّ يغنّ ،وهو أغنّ،وقيل:الأغنّ الّذي يخرج كلامه من خياشيمه،وظبي أغنّ:يخرج صوته في خيشومه».[2]

حَدُّ هذا المصطلح عند **الخليل** هو:«الغنّة صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم يغور من نحو الألف بعون من نَفَس الأنف»[3]،وكان **أبو الأسود الدّؤلي** قد استعمل مصطلح **(الغنّة)**- قبل **الخليل**- بمعنى التّنوين كما يظهر في حديثه لكاتبه:«فإن أتبعت شيئاً من

1- **معجم علم الأصوات** ،ص149.

2- **لسان العرب** ،305/12.

3- **العين** ،22/3.

ذلك **غنّة** فاجعل النّقطة نقطتين»[1]،والتّنوين يمثّل إحدى صور الغنّة أو التّرخيم نحو الخياشيم.

وحول هذا المفهوم دارت أقوال أكثر المتقدّمين من أهل اللّغة والبلاغة والفلسفة والتّجويد والقراءات،حيث شرح **سيبويه** كيفية حدوث هذا الصّوت **(الغنّة)** في معرض حديثه عن الأصوات بين الشّديدة والرّخوة ذاكراً صوتيها الميم والنّون،فقال:«ومنها حرف شديد يجري معه الصّوت،لأنّ ذلك الصّوت **غنّة** من الأنف،فإنّما تخرجه من أنفك واللّسان لازم لموضع الحرف،لأنّك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصّوت،وهو النّون،وكذلك الميم».[2]وعرّفها **ابن دريد**:«صوت من اللّهاة والأنف نحو النّون الخفيفة لا حَظَّ للّسان فيها مثل نون عَنْهُ،وذلك أنّك إذا أمسكت أنفك أخلّ بهما ذلك »[3]،ووضّح **المبرّد** أكثر بجمعه بين الجانبين النّطقي والسّمعي،فقال:«والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من **الغنّة**،فلذلك تسمعها كالنّون،لأنّ النّون المتحرّكة مشربة غنّة،والغنّة من الخياشيم،والنّون الخفيّة خالصة من الخياشيم،وإنّما سمّيتها باسم واحد لاشتباه،أمّا النّون المتحرّكة فهي من حروف الفم إلّا أنّ فيها بعض **الغنّة** من الأنف».[4].يشير **المبرّد** إلى الغنّة بنوعيها:**الخالصة** في النّون الخفيفة،أي السّاكنة الّتي تخرج من الخياشيم،و**غير الخالصة** أو **المشربة غنّة** في النّون المتحرّكة الّتي تخرج من الفم مع وجود بعض الغنّة من الأنف،وكان **سيبويه** قد أفرد

1- **مراتب النّحويين**،أبو الطيّب اللّغوي (ت351هـ)،تح:محمد أبوالفضل ابراهيم،دار الفكر العربي،ط2 ،ص29.

2- **الكتاب** ،435/4.

3- **الجمهرة** ،345/2.

4-**المقتضب** ،194/1.

النّون الخفيفة (أوالخفيّة) من مخرج مستقلّ هو الخياشيم في قوله:«ومن الخياشيم مخرج النّون الخفيفة».[1]

حدّد **ابن يعيش** طائفة الحروف الّتي تخرج معها النّون السّاكنة من الخيشوم-إشارة إلى الغنّة الخالصة- وهي حروف الإخفاء الخمسة عشر:ق ك ج ش ص ض س ز ط ظ د ت ذ ث ف،وإن كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستّة فمخرجها من الفم[2]،لكنّه رأى أنّ النّون «إذا لم يكن بعدها حرفٌ البتّة كانت من الفم،وبطلت **الغنّة**،كقولك:من وعن،نحوهما ممّا يوقف عليه»[3]،وهذا مايحيلنا إلى زعم عدد من علماء العربية والتّجويد وهو أن يشترط في وجود الغنّة سكون النّون والميم،فإذا تحرّكتا خرجتا من الفم دون الأنف،لكن أكثرهم أشار إلى أنّ الغنّة لا تنفكّ عن الميم والنّون في جميع أحوالهما،سواء خرجتا من الأنف أم من الفم،ومن هؤلاء **عبد الوهاب القرطبي** في قوله:«والنّون لها **غنّة** في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف،لأنّ **الغنّة** صوت من الخيشوم يتبع الحرف وإن كان خروجه من الفم»[4].ونجد **مكيّاً** يفرد باباً في الرّعاية سمّاه"باب الغنّة"،عرّف فيه الغنّة:«**الغنّة** حرف مجهور شديد لا عمل للّسان فيه»[5]،ويقصد بالحرف المجهور الشّديد النّون الخفيّة حتّى أنّه أطلق عليها **(الغنّة)**،قال:«وتبيّن أنّ **النّون**

1- **الكتاب** ،434/4.

2- ينظر: **شرح المفصّل** ،10/126

3- نفسه ،10/127.

4- **الموضّح** ،145.

5- **الرّعاية** ،ص240.

الخفيّة هي الغنّة،والنّون المدغمة والمظهرة هي غير الغنّة،والغنّة تابعة لها»[1]،وممّا خلص إليه أيضاً أنّ صوت الغنة أظهر ما يكون عند إخفاء النّون مع الحرُوف الخمسة عشر،هذا من خلال استعراضه لمواطن وجود الغنّة الثّلاثة وهي:[2]

-عند النّون والميم السّاكنتين والتّنوين.

- عند إدغام النّون السّاكنة والتّنوين في النوّن والميم والياء والواو.

- عند إخفاء النّون في الحروف الخمسة عشر.

تجلّت عناية علماء التجويد أكثر بالغنّة في دراستهم لأحكام النّون والميم والتّنوين، والنّون السّاكنة على وجه خاَصٍّ،قال **الدّاني**:«**الغنّة** مركّبة في جسم النّون والتّنوين»[3]،وقال **ابن الطّحّان**:«**الغنّة**:الصّوت الزّائد على جسمي الميم والنّون منبعث عن الخيشوم المركّب فوق غار الحلق الأعلى»[4]،وذكر **ابن الجزري**:«الخيشوم وهو **للغنّة**،وهي تكون في النّون والميم السّاكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنّة».[5]

1- **الرّعاية** ،ص268.

2-ينظر: نفسه ،ص240.

3- **جامع البيان** ،3/718.

4- **صفات الحروف وصفاتها** ،ص134.

5- **النّشر** ،201/1.

وكان للفلاسفة مشاركة في هذاالموضوع،حيث عرّف **الفارابي** الغنّة فقال:«**الغنّة** سلوك بعض أجزاء الهواء في الفم والأنف،وبعض أجزائه بين الشّفتين»[1]،وبمنظور فيزيائي وفيزيولوجي استعمل **ابن سينا** مصطلح **(الغنّة)** ليدلّ به على الدّويّ الحادث من الهواء في تجويف آخر المنخر أو الخيشوم مع إخراج النّون والميم،وهو ما يتّضح من وصفه لميكانيكية نطق كلّ منهما[2]،وكذلك من قوله:«والميم والنّون قد يكون منهما ما يقتصر فيه الدّويّ الحادث من الهواء في آخر المنخر،ولايردف حبسه عند الإطلاق بحفز الهواء إلى خارج،وهذا **كغنّة مجرّدة** ».[3]

ومن الغنّة **(الأغنّ)** الّذي استعمله القدماء في أكثر من معنى،فقد لقّب به بعض أهل اللّغة والمعاجم الّذي يخرج صوته من خياشيمه إشارة إلى أنّه عيب من عيوب النّطق،جاء في الصّحاح:«**الغنّة** صوت من الخيشوم،و**الأغنّ** الّذي يتكلّم من قبل خياشيمه»[4]،وفي اللّسان ورد:«...وظبي **أغنّ**:يخرج صوته في خيشومه»[5]،وتتّضح هذه الإشارة أكثر في التعريف اللّغوي **لابن فارس** الدّال على اختلاط الكلام وعدم فهمه عند أصحاب هذا العيب:«من

1- **الموسيقى الكبير** ،ص1070.

2- ينظر:**أسباب حدوث الحروف** ،ص83-124.

3- نفسه ،ص92.

4- **الصّحاح في اللّغة** ،2/293.

5- **لسان العرب** ،12/315.

ذلك قولهم:قرية غنّاء،يراد بذلك تجمّع أصواتهم واختلاط حليتهم،وواد أغنّ:ملتف النّبات،ومنه الغنّة في الرجل **الأغنّ** :وهو خروج كلامه كأنّه بأنفه».[1]

استعمل مصطلح (**الغنّة**) كعيب نطقي كلّ من **الخليل والزّمخشري وأبوبكر الرّازي**[2] وغيرهم.وعلى نقيض هذا المعنى نجد (**الغنّة**) عند بعض علماء العربية والموسيقى يعني حسن الغناء وحلاوة النّغمة،قال **المبرّد**:«وأمّا **الغنّة** فتستحسن من الجارية الحديثة السّن،لأنّها مالم تفرط تميل إلى ضرب من النّغمة»[3]،وعدّ **ابن الطّحّان الموسيقي** الغنّة أو الأغنّ ضمن أوصاف الحلوق الإنسانية السّبعة والثّلاثين الّتي ذكرها،قال:«**الأغنّ**:هو الّذي فيه **الغنّة** والحلاوة والنّغم».[4]

بينما انفرد **أبو العلاء الهمذاني** بإطلاق مصطلح (**الأغنّ**) على صوتي الغنّة النّون والميم،لا على من يصدرها أو يتّصف بها،فقال:«و**الأغنّ**:النّون والميم،سمّيا بذلك لأنّ فيهما غنّة،وهو صوت يخرج من الخياشيم».[5]

1- **مقاييس اللّغة** ،ص769 (غ ن ن)

2- **العين** ،147/8. – **أساس البلاغة**،(أبوالقاسم محمود بن عمر) الزّمخشري(ت538هـ)،تح:محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني،القاهرة، 1991م،ص1314. – **الحاوي في الطّبّ** ،68/3-69.

3-**الكامل في اللّغة والأدب**،(محمد بن يزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،ط3 ،1417هـ=1997م ،504/1.

4- **حاوي الفنون وسلوة المحزون** ،ابن الطّحّان الموسيقي،ص40-50.

5- **التّمهيد** ،ص282.

وتستوقفنا تسمية النّون والميم بحرفي الغنة عند مصطلحين آخرين وهما:**(الرّاجع)** الّذي أطلقه **مكـيّ** على حرف الميم لأنّه يَرجع في مخرجه إلى الخياشيم فتصل معه الغنّة[1]،ومصطلح **(المستعينة)** الّذي لقّب به **القرطبي** كلاًّ من النّون والميم لاستعانتهما بصوت الخياشيم.[2]

أمّا المحدثون فليس ثمّة جديد أضافوه في موضوع الغنّة سوى بعض الشّروحات لميكانيكية النّطق بصوتيها،مع التّركيز على موضع صدورها والإشارة إلى حركة أعضاء النّطق المتدخّلة في ذلك،كتذبذب الوترين الصّوتيين،وانسداد فتحة الفم أو قفل المجرى[3]،ونسبه إلى الفراغ الأنفي (التّجويف الأنفي أوالأنف) المعبّر به عن الخيشوم.سمّى أكثرهم هذه الصّفة بـ **(الأنفية أو الأنفيات)** تأثّراً بالمصطلح الغربي **Nasal**،منهم:[4]**ابراهيم أنيس،وكمال بشر،وعبدالرحمن أيّوب،وأحمد مختار عمر**.أطلق **ابراهيم أنيس** على الياء والواو إذا وليتا النّون السّاكنة مصطلح **(الصّوت الأنفمي)**(Nazalisation)[5]وهو مصطلح منحوت من كلمتين هما:الأنف والفم،يدلّ على اشتراك الفراغ الأنفي مع مجرى الصّوت من

1- **الرّعاية** ،ص138.

2- **الموضّح** ،ص97.

3- ينظر:**الأصوات اللّغوية** ،ص58. **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص322.

4- **الأصوات اللّغوية**،ص63-64. – **علم الأصوات**،ص205-214-348. – **أصوات اللّغة**،ص191.
- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص143.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص63.

الفم،واختار لهما **محمود السّعران** مصطلح (**الصّوامت الغنّاء** Nasal consonants)[1]،ويسمّي **مصطفى حركات** كلّاً من صوتي الميم والنّون بـ(**الصّوت الخيشومي**).[2]

ويبدو أن المعيار الّذي اعتمد في صياغة هذه التّسميات الحديثة هو موضع صدور الغنّة،خلافاً للقدماء فقد ركّزوا أكثر على الأثر السّمعي لهذه الصّفة.وفيما يلي نستعرض أبرز الآراء العربية الحديثة الواردة في هذا الشّأن:

– ليست الغنّة في نظر **ابراهيم أنيس** «إلّا إطالة لصوت النّون لئلّا يفنى في غيره»[3]،فالزّمن الّذي يستغرقه النّطق بالغنّة في النّون السّاكنة هو في معظم الأحيان أضعاف ما تحتاج إليه النّون المظهرة،يقول:«...فالفرق بين النّون المظهرة ونون الغنّة فرق في الكميّة من ناحية،وتطوّر النّون وميلها إلى مخرج الصّوت المجاور من ناحية أخرى»[4]،ويذكر أنّ الغنّة هي الوسيلة الّتي لجأ إليها القرّاء منذ القدم لإعطاء النّون بعض حقّها الصّوتي مع غير أصوات الحلق.[5]

1- **علم اللّغة –مقدّمة للقارئ العربي** ،ص168.

2- **الصّوتيات والفنولوجيا** ،ص132.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص66.

4- نفسه ،62.

5- ينظر: نفسه ،ص62.

- ويرى **كمال بشر** أنّ الأصوات الأنفية عند إصدارها «يحبسن الهواء حبساً تامّاً في موضع من الفم وينخفض الحنك اللّيّنSofte palate فينفذ الهواء عن طريق الأنف»(1).وكرّر هذا **محمود السّعران** في بيان كيفية تكوّن **الصّوامت الغنّاء** كما أسماها.(2)

- وعند النّطق بالسّواكن الأنفية- كما يشرح **عبد الرّحمن أيّوب** - «يلتقي جزء من أجزاء اللّسان بسقف الحنك بحيث لا يسمح بخروج الهواء من الفم،وبهذا لا يَصْنَعُ اللّسان داخل الفم أكثر من غرفة رنين واحدة»،ويستدرك قائلاً:«ولكن هذا لا يعني وجود غرفة رنين واحدة عند النّطق بالسّواكن الأنفية،إذ أنّ هناك إلى جانب غرفة الرّنين الفموية غرفة رنين أخرى أنفية».(3)

- وجعل **أحمد مختار عمر** التّحكّم عن طريق قفل المجرى في نقطة وتسريح الهواء من الأنف - الّذي يشمل الصّوتين الأنفيين الميم والنون- سادس أنواع التّحكّم الثّمانية الّتي توزّع الأصوات بحسبها.(4)

- وتحدّث **ابراهيم العطيّة** عن نوعي انتقال مجرى الصّوت وهما:«الأوّل:يحدث عن تحوّل صوت أنفي كالنّون إلى نظيره الأنفي الميم،والآخر:ويحدث عن طريق تحوّل أحد أصوات الفم تحت وطأة التّماثل إلى صوت أنفي».(1)

1- **علم الأصوات** ،ص348.

2- **علم اللّغة –مقدّمة للقارئ العربي** ،ص168.

3- **أصوات اللّغة** ،ص191.

4- ينظر: **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص322.

-ونظر **مصطفى حركات** إلى الغنّة من النّاحية الفنولوجية التّمييزية،إذ يقابل الصّوتين الخيشوميين (ن،م) صوتان فمويان هما(ب،د)،«ويتطابقان معهما في كلّ الصّفات إلّا في الخيشومية».(2)

وهناك ظاهرة ذات صلة بالأصوات الأنفية،سمّاها علماء الأصوات المحدثون (**التّأنيف**)،ويعنون بها صفة مكتسبة (غير أساسية) أي إعطاء الغنّة لغير أصواتها (غير الأصوات الأنفية)،وذلك إذا جاورت صوت الميم أو النّون في مثل [يأمن،يضمن] في الهمزة والضّاد،وكان علماء التّجويد قد حذّروا من هذه الصّفة دون تسميتها بمصطلح معيّن.(3)

1- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص74.

2- **الصّوتيات والفنولوجيا** ،ص132.

3- ينظر:**المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص127. **مناهج البحث في اللّغة** ،ص181.

وفيمايلي أبرز النّقاط والاستخلاصات الّتي رسى عندها هذا المسح الوصفي والمقارن للمصطلحات الصّوتية الخاصّة بصفات الأصوات العربية في رحاب علم الأصوات أو الفونتيك:

1)-تقسيم الصّفات يأخذ بعين الاعتبار-حسب الأولوية-فوائدها وأهميّتها،وذلك حتّى في الصّفات العارضة،أمّا فوائد الصّفات اللّازمة فقد عرفناها مع **المرادي**،وتتلخّص في التّمييز والتّحسين،وعلى أساسها صنّفت إلى قسمين:مميِّز ومحسِّن.وهو أدقّ تصنيف في نظر بعض المحدثين.وأمّا فوائد الصّفات العارضة فحصرها علماء العربية في أمرين:إحداهما لأجل الإدغام لمعرفة مايدغم في غيره لقربه في المخرج والصّفة أو في أحدهما،ومالا يدغم لبعده منه في ذلك،وماتبدله استثقالاً كما تدغم،وماتخفيه وهو بزنة المتحرّك،والثّانية:بيان الحروف العربية حتّى ينطِق من ليس بعربي بمثل ماينطق به العربي.

2)-يفهم من هذا أنّ علاقة الصّفات بالإدغام تعدّ هي الأخرى أحد الأسس المعتمدة في تقسيم الصّفات،وفي هذه المسألة خلصنا إلى أنّ تعدّد زوايا النّظر إلى الصّفات وأغراض دراستها من قبل القدماء والمحدثين- والّتي هي بمثابة معايير وأسس تصنيف- نتج عنه تعدّد تقسيمات الصّفات وأصنافها؛وبالتّالي تنوّع مصطلحاتها.ويمكن إجمال هذه الزّوايا على النّحو الآتي:

أ-الوضوح والخفاء في السّمع أو تذبذب الوترين الصّوتيين (الجهر والهمس).

ب-جريان النّفس أو انحباسه،ونوعيته،وكيفية مرور الصّوت في المخرج (الشّدّة والرّخاوة والتّوسّط-الانحراف-التّكرير- اللّين- الهاوي).

ج- مايكشف عن الأبنية العربية الأصيلة من الدّخيلة (الإذلاق والإصمات).

-الصّفات متمّمات الحروف (القلقلة- الإشراب).

د-الأثر التّفخيمي (التّرقيق والتّفخيم).

هـ- اتجاه الصّوت وانحصاره (الانفتاح والإطباق- الاستعلاء والاستفال).

- قوّة الحرف وضعفه.

- صفات تخصّ بعض الحروف دون غيرها (الغنّة-الانحراف-التكّرير-التّفشي-الصّفير-الاستطالة).

- صفات عارضة حسب السّياق الصّوتي (الإخفاء-الغنة-الإظهار...).

3)-تلخّص تقسيمات القدماء والمحدثين لصفات الحروف العربية إلى مجموعتين كما يوضّحه المخطط الآتي:

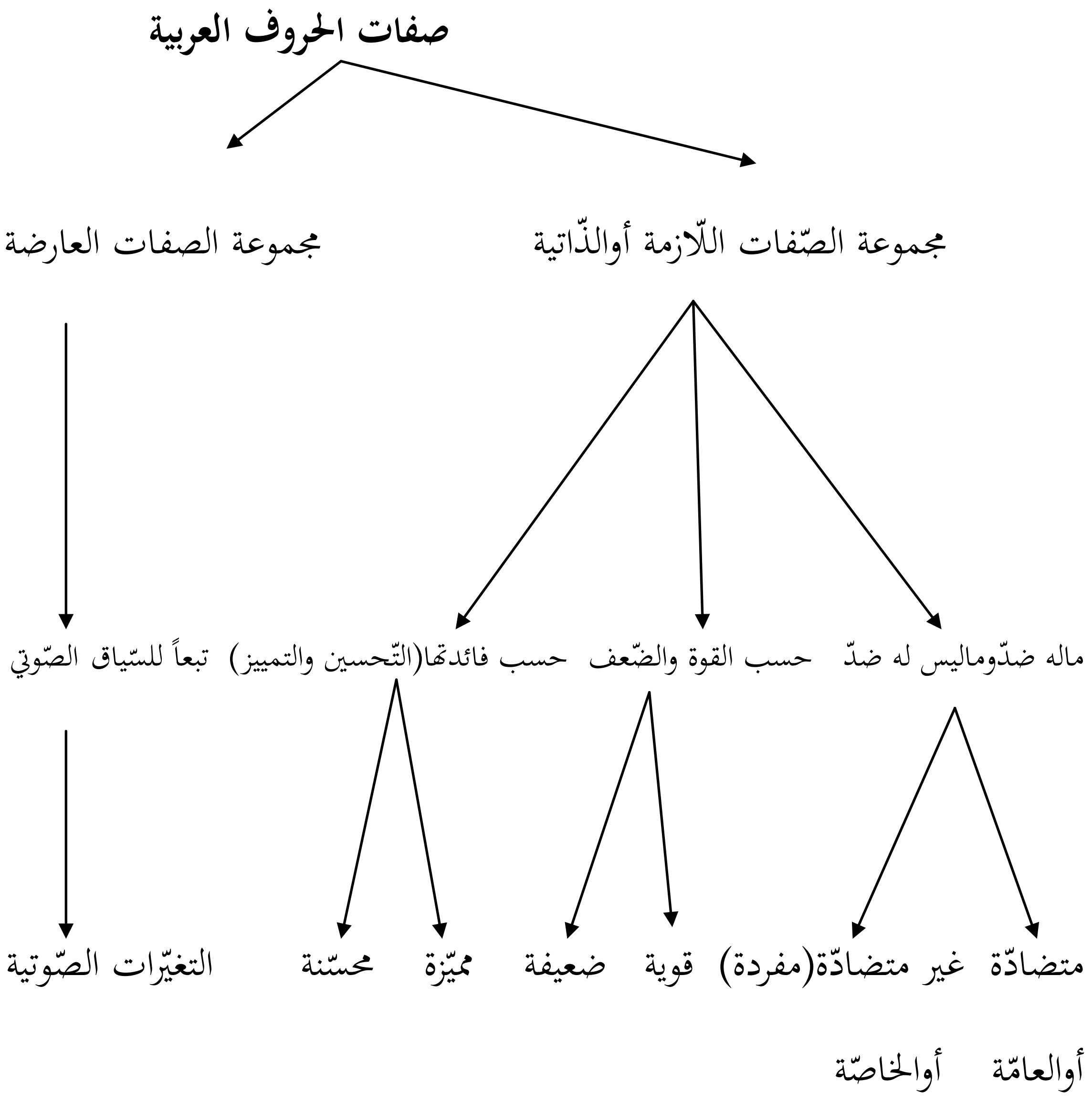

4)-مايصطلح عليه البعض(**الصّفات المتضادّة**) يسمّيه آخرون (**الصّفات العامّة**) ويقابلها (**الصّفات غير المتضادّة أو الخاصّة**).

5)-ذكر المتقدّمون من الصّفات العارضة أنواع الإدغام والإخفاء والإظهار والإقلاب والتّرقيق والتّفخيم،وهذه الظّواهر غالباً ماتكون مدار بحث ودراسة في إطار علم الأصوات الفنولوجي ويصطلح عليها عندئذ بمصطلح (التّغيّرات الصّوتية).

6)-انفرد عدد من المحدثين بتصنيف صفات الأصوات العربية على أساسين اثنين وهما:حالة الوترين الصوتيين وكيفية النّطق،والمخطّط الآتي يبيّن هذا التّصنيف:

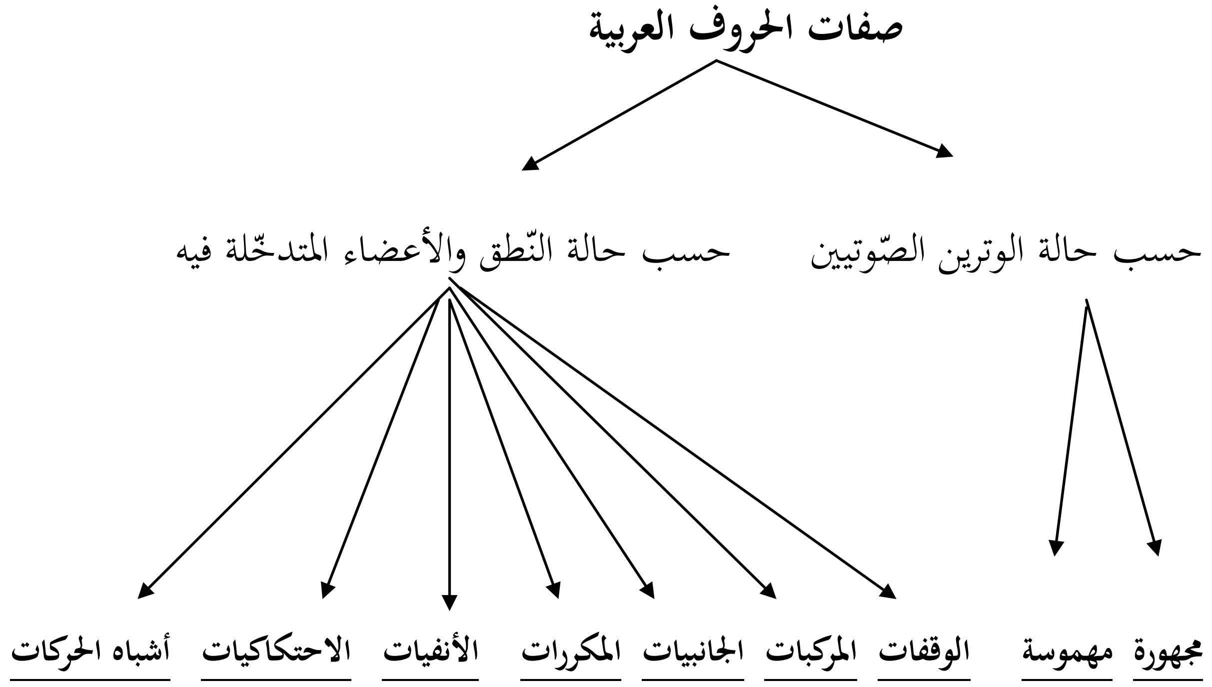

7)-يغلب على منهج المحدثين في بحث صفات الأصوات محاكاة منهج الغربيين في دراستها ممّا انعكس على صعيد مصطلحاتها،فحمل كثيراً منهم على اختراع مصطلحات غير موحّدة أحياناً.

8)-وأحياناً نجد بعض المحدثين يبرّر اختلافه مع القدماء في تحديد بعض صفات الحروف وبالتّالي الاختلاف في المصطلحات الضّابطة لها **بالتّطوّر الصّوتي**،الّذي يكون قد حصل للأصوات،من أمثلته:

-عدّ القدماء القاف مجهورة،وهي عند المحدثين في العادة مهموسة،ونفس الأمر مع الكاف إلّا أنّ نطق القاف مجهورة لا يزال قائماً في بعض الجهات،ونطق الطّاء قد تلاشى.

-الجيم صوت شديد عند القدماء،بينما عدّه المحدثون **صوتاً مركّباً**،كما أنّ لهذا الصّوت صور نطقية مختلفة في اللّهجات العربية المعاصرة.

-الضّاد رخوة عند القدماء،شديدة عند المحدثين،مع احتمال الحفاظ على رخاوتها في بعض اللّهجات العربية المعاصرة.

9)-ما اهتدى إليه علماء العربية والتّجويد والقراء والفلاسفة والأطباء والموسيقيون في تحديد صفات الأصوات بالذّوق والنّطق الذّاتي لا يختلف كثيراً ولايبتعد عمّا اهتدى إليه البحث الصّوتي الحديث بالوسائل،والأجهزة التّكنولوجية،والمختبرات العلمية المتطوّرة.

10)-بيّنت الدّراسات الصّوتية الحديثة أثر الوترين الصّوتيين في إحداث صفتي الجهر والهمس،وذلك في المعامل والمختبرات،وباستخدام أحدث التّجهيزات،ومع هذا لم توجّه اهتمامها بالهواء المندفع من الرّئتين لتبيّن قوّته وسرعته،وأثر ذلك في إحداث هاتين الصّفتين، بمعنى أنّ عنايتها كانت في حدود جهاز النّطق،ونتلمّس هذه العناية كذلك على-سبيل المثال- في:

-يستند المحدثون في تسمية الغنّة بمصطلح **الصّوت الأنفي** إلى موضع صدورها،بينما استندالقدماء في التّسمية إلى الأثر السّمعي.

-جاءت تسمية الياء والواو في حالات معيّنة **بأنصاف حركات** أو **أنصاف صوامت** بالنّظر إلى أنّهما صوتان صامتان وظيفياً،ولكنّهما يشبهان الحركات نطقاً.

-عناية المحدثين في باب الصّفات بالإطباق والانفتاح اللّتين تشيران إلى العمليّة الفيزيولوجية تفوق عنايتهم بالتّفخيم والتّرقيق اللّتين تشيران أكثر إلى الأثر السّمعي عن هذا النّطق،ولعلّ السّبب يعود لاعتبارهم التّفخيم فونيماً مستقلاًّ يدرس فونولوجياً بشكل أوسع.

11)- لقي مصطلحا الجهر والهمس قسطاً أوفر من غيرهما من حيث العناية والدّراسة، ونشير هنا إلى أنّه من خلال هذه العناية تمّ تمييز عدّة مصطلحات مثل :**إشباع الصّوت ،الاعتماد،المجرى،الموضع،الإشراب***.

12)-مع أنّ **الخفاء** خلافه **الظّهور** إلّا أنّ مصطلح (**الظّهور**) لم يعالج من قِبل القدماء والمحدثين على وجه التّحديد،ولم يرد بهذه الصّياغة اللّفظية وإنّما ورد بلفظ المصدر(**الإظهار**) في حالات معيّنة-في تركيب الأصوات- اضطلع ببيانها علماء التّجويد أكثر من غيرهم،وهو ما قد يفسّر عدم عدّ الخفاء والظّهور ضمن الصّفات المتضادّة،فعدّ الخفاء بذلك صفة مفردة.

13)-نسجّل أن أكثر مصطلحات صفات الحروف سواء عند القدماء والمحدثين مستقاة من الثّروة الاصطلاحية **للخليل بن أحمد** ثمّ تلميذه **سيبويه** في المرتبة الثّانية،فبعض المحدثين رغم تأثّرهم بالغربيين في جوانب الدّرس الصّوتي ومنها قضية المصطلح؛إلّا أنّهم يلجأون في مرّات إلى المصطلح الصّوتي العربي القديم في شرح مفهوم المصطلح الجديد المترجم أو المعرّب.

* – المقصود هنا بالإشراب:المراد يه للمجهور عند **سيبويه**،وليس الإشراب الّذي يخصّ الحروف السّتّة المستحسنة.

البـاب الثّاني

الفصــل الثّاني

المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالدّراسة الفنولوجية

- المصطلحات الصّوتية الدّالة على الوحدات الصّوتية وأنماطها

- المصطلحات الصّوتية الدّالة على القوانين الصّوتية

- المصطلحات الصّوتية الدّالة على التّغيّرات الصّوتية (التّركيبية)

إذا كان النّظام الصّوتي هو ما يحدِّد في ضوء القواعد الفيزيائية والفيزيولوجية الأصوات وصفاتها بغرض الوصف والتّصنيف،فإنّ النّظام الفونولوجي هو ذلك التّشكيل الصّوتي الّذي يتتبّع الصّفات التّمييزية بين الحروف في إطار ما يسمح بأداء وظيفتها التّواصلية وفق قواعد يقتضيها نظام اللّغة المدروسة.(1)

فالصّفات التّمييزية إذن هي بمثابة وحدات وعناصر أساسية للتّشكيل الصّوتي،وهي ركنه الرّكين،والّتي اصطلح المحدثون على تسميتها بـ (**الفونيمات**)،والفونيمات المقصودة هاهنا هي **فونيمات رئيسية**،ويطلق عليها مصطلح(**الفونيمات التّركيبية أو التّمييزية**)،(2) وبمعنى أوضح وأدقّ هي الصّفات ذوات القيمة التّمييزية الّتي تؤمّن التّواصل بين الأفراد،على أنّ ثمّة **فونيمات ثانوية** لا تدخل في جوهر التّراكيب اللّغوية كالعناصر الشّخصية والنّبر والتّنغيم،ولكن لها وظائف تواصلية وجمالية هامّة هي الأخرى،ويطلق عليها مصطلح (**الفونيمات فوق التّركيبية أو فوق التّشكيلية أو التّطريزية**)(3)،وبعض المحدثين يفضّل تسميتها المجازية (**التّلوين الصّوتي**).(4)

كما أنّ بنية النّظام الفونولوجي يعني وجود علاقات تأثيرية بين الأصوات،فإذا تجاورت الأصوات في الكلمة المفردة أو في الكلام تغيّرت صفاتها تغيّراً كلّيّاً أو جزئياً بحسب طبيعة الصّوت وما يجاوره،فيؤدّي ذلك التّجاور إلى زيادة أو نقصان،أو اكتساب صفة أو فقدانها،أو تقارب أصوات أو تباعد أصوات،ممّا يسهّل النّطق ويوفّر الجهد العضلي ويحقّق الانسجام الصّوتي،وذلك محلّه الإدغام أو الإبدال أو الإمالة أو الإعلال أو غيرها من

1- ينظر:**مبادئ في اللّسانيات البنيوية**،ص172.

2- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص185. - **علم الأصوات**،ص210.

3- نفسه ،ص110-115.

4- **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص234.

الظّواهر والأنماط الّتي يصطلح عليها المحدثون بـ(**التّغيّرات الصّوتية التّركيبية**)،أو ما عرف عند القدماء بـ(**الأصول المطّردة**).(1)

وتتمّ هذه التّغيّرات وفق **قوانين صوتية** هي:المماثلة والمخالفة والقلب المكاني،إذ يمكّن كلّ قانون من تفسير هذه الظّاهرة أو تلك،ويكشف طبيعة عملها وكيفية حدوثها،وإضافة إلى التّغيّرات الصّوتية التّركيبية الّتي تصيب الأصوات نتيجة تجاورها في السّلسلة الكلامية هناك نوع ثانٍ من التّغيّرات الصّوتية ويتمثّل في (التّغيّرات الصّوتية التّاريخية)،وهي الّتي «تحدث من التّحوّل في نظام اللّغة،بحيث يصير الصّوت اللّغوي في جميع سياقاته صوتاً واحداً».(2)

من هنا يثبُت لدينا أنّ«التّشكيل الصّوتي وتلوينه في مفهومه العامّ هو كلّ ما يلحق المباني الإفرادية والتّركيبة من تبدّلات،تحكمها قوانين صوتية،وتتحكّم فيها لما لها من التّأثير القويّ في توجيه النّطق بحسب مقتضيات الأحوال والمواقف،وبحسب تجاور الصّوامت في التّركيب،وبحسب مراعاة التّحسين،وبمراعاة أنّ لكلّ مقام مقالاً».(3)

وجدير بالذّكر أنّ الفنولوجيا علم حديث نشأ في أوربا منتصف القرن التّاسع عشر(4)،وبين التّرجمة والتّعريب تعدّدت الصّور اللّفظية الدّالة على هذا العلم عند الباحثين

1-**التّغيرات الصّوتية في التّركيب اللّغوي العربي**،بحث معدّ لنيل درجة الدّكتوراه،إعداد:صلاح الدّين سعيد حسين،إشراف:د.سامي عوض،جامعة تشرين،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم اللّغة العربية،سوريا،2009م،ص11.

2- **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص262.

3- **المجمل من المباحث الصّوتية من الآثار العربية**،ص112.

4- **علم الأصوات**،ص65.

العرب،فقد شاع عند الكثير منهم استعمال مصطلح (**الفونولوجيا**)[(1)]،وهو تعريب للمصطلح (**Phonology**)،وأوجد له بعضهم عدّة مقابلات ترجمية منها:(**علم وظائف الأصوات**) ارتضاه **كمال بشر** لاعتبارات علمية تقدّم ذكرها،ونسبه إلى زميله المرحوم **محمد أبو الفرج** في كتابه"فقه اللّغة"[(2)]،واستعمله كذلك **جان كانتينو**[(3)]،واستعمل **بشر** أيضاً مصطلح(**علم الأصوات التّنظيمي**)[(4)]،وقريباً من هذا المصطلح نجد(**علم الأصوات الوظيفي**)عند **عبده الرّاجحي**[(5)]،ومصطلح(**الصّوتيات الوظيفية**) عند أصحاب "المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات"[(6)]،وترجمه **تمّام حسّان** إلى (**علم التّشكيل الصّوتي**)[(7)]،ومثله مصطلح(**علم الأصوات التّشكيلي**)**لعبد الصّبور شاهين**[(8)]،هذا بالإضافة إلى مصطلحي(**دراسة اللّفظ الوظيفي**)و(**علم النّظم الصّوتية**)**لمحمّد حلمي هليل**[(9)]،ومصطلح(**علم الفونيمات**) الّذي ورده في ترجمة **أحمد مختار عمر** لكتاب **ماريو**

1- **علم الأصوات**،ص65-115. **الألسنية العربية**،ريمون طحّان،دار الكتاب اللّبناني،بيروت،ط2، 1981م،ص21. **الوجيز في فقه اللّغة**،محمد الأنطاكي،دار الشّرق،بيروت،ط3 ،1972م،ص14.

2- **علم الأصوات**،ص67 هامش.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص214.

4- **علم اللّغة العام-الأصوات**،ص29.

5- **فقه اللّغة في الكتب العربية**،عبده الرّاجحي،دار النّهضة العربية،بيروت ،لبنان، 1979م ،ص20.

6- **المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات(انجليزي-فرنسي-عربي)**،عبد الرّحمن الحاج صالح وفاسي الفهري وآخرون،مطبعة المنظّمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم،تونس،1989م،ص108، رقم2016 .

7- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص57.

8-**المنهج الصّوتي للبنية العربية-رؤية جديدة في الصّرف العربي**،عبد الصّبور شاهين،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،1400هـ=1986م،ص24.

9- **المصطلح الصّوتي بين التعريب والترجمة**، مجلّة اللّسان العربي،مكتب تنسيق التّعريب،الرباط،العدد61 ، 1982م/1983م ،ص105.

باي "أسس علم اللّغة"[1]،ومصطلح(**النّطقيات**) الّذي رسّمه مجمع القاهرة[2]،ورغم أنّ هذا المصطلح هو الوحيد المختصر في كلمة واحدة خلافاً للمصطلحات السّابقة الّتي تتألّف من كلمتين فأكثر إلّا أنّ تداوله يكاد ينعدم.

ويمكن القول أنّ الكثير من ظواهر التّشكيل الصّوتي قد عرفها العرب القدامى تناولاً وممارسة،فسجّلوها في مصنّفاتهم ومروياتهم،مع تفاوت في درجة العناية،ومع اختلاف الموضوعات والمصطلحات الضّابطة له،وذلك باختلاف الأغراض والحقول المعرفية،فعلى سبيل المثال موضوعات توالي الأمثال،كراهية التّضعيف،الإبدال،الإعلال،المضارعة،المصاقبة نجدها مركّزة في مؤلّفات أئمّة اللّغة وأهل الصّرف بخاصّة،ونجد المشابهة والمشاكلة والمخالفة والمقطع عند الفلاسفة،ونجد المقاربة وإدغام المتماثلين والمتقاربين والمجانسين والمدود والرّوم الاختلاس والإشمام محلّ اهتمام أهل التّجويد والقراءات،ونجد النّظم وحسن التّأليف وقضايا التّنافر والتّقارب في الموروث البلاغي،ومن اهتمامات الموسيقيين نجد النغمات التّوافقية غير التوافقية والألحان.

كانت هذه مقاربة مختصرة لمفهوم التّشكيل الصّوتي أو الفنولوجيا،رسمت من خلالها بعضاً من الحدود المنهجية لهذا العلم،وأشرت إلى أبرز المجالات الّتي يتوقّف عندها وهي:

- الوحدات الصّوتية- القوانين الصّوتية- التّغيّرات الصّوتية.وفيما يلي أحاول التّفصيل في هذه المجالات أو المباحث الثّلاثة برؤية مصطلحية مقارنة بين القديم والحديث تعنى بدراسة كلّ مصطلح من المصطلحات الصّوتية المندرجة تحت كلّ منها.

1- **أسس علم اللّغة** ،ماريو باي، ترجمة:أحمد مختار عمر،منشورات جامعة طرابلس، ليبيا ،1973م ،ص48.

2-**المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية**، عبد العزيز الصّيغ،دار الفكر،دمشق،سوريا،ط2 ،1427 هـ = 2007م ، ص214 (نقلاً عن:**مجلّة مجمع اللّغة العربية** ،القاهرة ،مصر ،1965م ،18/255).

- **المصطلحات الصّوتية الدّالة على الوحدات الصّوتية وأنماطها**

1- الوحدات الصّوتية الرّئيسية أو التركيبية (الفونيمات):

الفونيم Phoneme أو الوحدة الصّوتية Phonetics Unit:

مصطلح غربي حديث أدّى إلى ثورة في التّفكير اللّغوي،واستخدم حوله وداخل نظرية الفونيم الكثير من المداد على حدّ قول **روبنز** Robins،ونشير هنا إلى أنّ **دانيال جونز** D.jones كان على رأس من تبنّوا هذه النّظرية ودافعوا عنها،أمّا الرّافضون لها فقد كان معظمهم من مدرسة لندن اللّغوية وعلى رأسهم **فيرث** Firth الّذي تنبّأ بأنّ السّنوات العشر الأخيرة سترتدّ إلى التّركيب بدل التّحليل الفونولوجي ولهذا يجد **أحمد مختار عمر** أنّ **فيرث** يتجنّب كلمة(**فونيم**) ويفضّل عليها كلمة(**Sound**) في عنوان بحثه1948م"Sounds and prosodies".وتاريخياً يعود أوّل استخدام للمصطلح(فونيم) إلى **دفريش** Defrich desgenetteفي اجتماع الجمعية اللّغوية الفرنسية في ماي 1873م،وثاني من استعمله **لويس هافيت** Louis Havet ،ومنه انتقل إلى **دي سوسير** De ssausur.[1]

The phoneme:هذا المصطلح الإنجليزي أشار **كمال بشر** إلى صعوبة ترجمته بكلمة مفردة عربية لاختلاف وجهات النّظر في تفسيره بالتّفصيل،وسار بعضهم وبخاصّة المدرسة الإنجليزية على تسميته بـ(**الوحدة الصوتية** Phonetics Unit) ،واتّفق على تسمية الرّمز الكتابي للفونيم بـ (**Grapheme**)[2]،والفونيم في نظر **بشر** هو«وحدة صوتية قادرة على التّفريق بين معاني الكلمات،وليس حدثاً صوتياً منطوقاً بالفعل في سياق محدّد، فالفونيمات أنماط الأصوات Thype of sound والمنطوق بالفعل هو صورها وأمثلتها

1- ينظر :**دراسة الصّوت اللّغوي**،ص169،167،166.

2- **علم الأصوات**،ص70، 482.

الجزئيـة الّـتي تختلـف مـن سـياق إلى آخـر»[1]،وهـذه الصّـور والأمثلـة هـي الأفـراد والتّنوّعات،جرى العرف الصّوتي على تسميتها(Allophoneأو Variant**تنوّعات**)[2]،وهذا الرّأي قريب من رأي **جونز** السّالف ذكره.

ويؤكّد **أحمد مختار عمر** هذا بقوله:«...من ذهبوا إلى أنّ الفونيم"أسرة من الأصوات" فالفونيم ليس صوتاً منطوقاً سواء عند من نظروا إليه نظرة تجريدية أو عقلية أو فيزيائية وإنّما الّذي ينطق ويتحقّق وجوده هو أفراده،فالفونيم لا يتحقّق بنفسه وإنّما بوجود أفراده»[3]،وقد استند هنا إلى آراء كلّ من Hjelmslefو Twadellو Vashek و D.Jones،هذا الأخير كان قـد سمّـى أفـراد الفونيمـات بعـدّة مصـطلحات:(**أعضـاء**Mombers أو **ألوفـونات** Allophones أو **تنوّعـات مشـروطة** Conditional variants)،ويتّفـق اللّسـانيون مـع مـا ذهـب إليـه **بلومفيلـد** و**تروتسـكي** أنّ الفـونيم عنـد الأوّل هـو«أصـغر وحـدة مـن وحـدات السّمات الصّوتية المتمايزة»[4]،وتعريفه عند الثّاني:«الفونيم أصغر وحدة فنولوجية في اللّسان المدروس».[5]

أمّـا **الألوفـون** فهـو إحـدى الصّـور الصّـوتية الممكنـة لفـونيم معـيّن،وبخلاف الفـونيم فالألوفون لا يحدث تغييراً في المعنى،وللتوضيح أكثر نأخذ هذه الأمثلة:

1- **علم الأصوات** ، ص70.

2- نفسه ،ص482.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص199.

4- **أئمّة اللّغة في التّاريخ** ،محمّد محمود غالي،دار الشّرق،مصر،ط1 ،1396هـ =1976م ، ص19.

5- **علم اللّغة العامّ** ،عبد الصّبور شاهين ،مؤسّسة الرّسالة ،بيروت،ط3 ،1980م ،ص121.

- [نمل و رمل] كلمتان متماثلتان عدا الفونيم الأوّل لكنّهما مختلفان في المعنى لهذا نقول أنّ النّون فونيم والرّاء فونيم،وهو ما نجده في كثير من الكلمات مثل:بقرة وبكرة،سار وصار،نام وقام...

- [يقول الله و بسم الله]هناك اختلاف في نطق لام لفظ الجلالة،في الأولى بالتّفخيم وفي الثّانية بالتّرقيق،لكن هذا الاختلاف لا يؤثر على المعنى،وبهذا نقول أنّ الصّور النّطقية أو التّنوّعات المختلفة لنطق اللّام ما هي إلّا ألوفونات لفونيم اللّام.

وعند هذا التّفريق تجب الإشارة إلى نقطتين هامّتين:الأولى أنّ الفونيم الواحد قد يحمل عدّة تأدّيات في لغة واحدة قد تشكّل هذه التأدّيات فونيمات مختلفة في لغات أخرى،من ذلك الصّاد والسّين في[سار و صار] في العربية فونيمان مختلفان،في حين أنّ هذين الصّوتين يعتبران فونيماً واحداً في الفرنسية والإنجليزية.أمّا النّقطة الثّانية تخصّ الألوفونات،فهي موجودة بكثرة في اللّهجات المحلية،من ذلك تعدّد صور نطق القاف أو الجيم من بيئة إلى أخرى.

لقد ترجم هذا المصطلح **(فونيم)** في المنجز اللّساني الحديث إلى أكثر من لفظ فهو **(فونيم)** تعريباً عند أكثر الباحثين المحدثين،و**(صوتيم)** ترجمةً وتهجيناً عند الطيّب بكّوش ومترجمي كتاب دي سوسير"دروس في اللّسانيات العامّة"[(1)]،ومصطلح**(الوحدة الصّوتية والوحدة الصّوتية الدّنيا)** عند **أحمد نعيم الكراعين**[(2)]**وجعفر دك الباب**[(3)]على

1- **مفاتيح الألسنية**،جورج مونان،ترجمة:الطيّب بكّوش، ص157.و**دروس في اللّسانيات العامّة**،ص85.

2- **فصول في علم اللّغة العامّ**،دي سوسير،ترجمة:أحمد نعيم الكراعين،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1985م،ص72.

3- **نحو نظرية جديدة إلى فقه اللّغة**،جعفر دك الباب،الأهالي للطّباعة والنّشر والتّوزيع،دمشق،ط1 ،1989م،ص87.

التوالي،وترجم **حسام النّعيمي** الفونيم بـ(**الصّويتة**) والألوفون بـ(**الصّويتي**)[1]،وترجمهما **مصطفى حركات** بـ(**المصوّت**)و(**المرادف الصّوتي**) على التّوالي[2]،كما يطلعنا **أحمد مختار عمر** على قائمة من المصطلحات الأخرى الّتي طرحت مقابل الفونيم والألوفون وهي:**صوتيم**،**صوت**،**صوت مجرّد**،**صوتية**،**مستصوت**،**فونيمية**،**لافظ**،وممّا أطلق على الألوفون:**صوتم تعاملي**،**متغيّر صوتي**،**بدصوتية**.[3]

رأينا أنّ السّائد لدى علماء الأصوات هو أنّ الفونيم أسرة من الأصوات أو وحدة صوتية تجمع تحتها متعدّدات،ويرى بعضهم أنّ هذه المتعدّدات هي **الألوفونات**،وهناك اتّجاه آخر يرى أنّ الفونيم يتكوّن من الملامح التّمييزية Distinctive Features وتعني خصائص صوتية يمكن أن تميّز معنى منطوق من معنى منطوق آخر،ويسمّى هذا الرّأي **بنظريّة السّمات الفارقة** ،بمعنى أوضح ترى أنّه من الضّروري أن تتميّز الفونيمات في لغة ما بعضها عن بعض بوجود صفة فارقة واحدة على الأقلّ.[4] ومثال ذلك في العربية الكلمات الآتية:ثلم،وذلم،وظلم.ففونيم الثّاء يتألّف من الملامح التّمييزية الآتية: أسناني،احتكاكي،مهموس.أمّا فونيم الذّال فيتألّف من الملامح التّمييزية الآتية: أسناني،احتكاكي،مجهور.أمّا فونيم الظّاء فهو: أسناني،احتكاكي،مجهور،مفخّم.[5] فالملاحظ أنّه يوجد تقابل كبير في الملامح التّمييزية،وأنّ كلّ فونيم يختلف عن الفونيم الآخر بملمح

1- **الكتابة الصّوتية**،ص15.

2- **الصّوتيات والفنولوجيا**،ص157-162.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص165 (هامش).

4- **علم الأصوات** ،ص489.

5- ينظر:**الفونيم وتجلّياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم- سورة البقرة أنموذجاً**،رسالة ماجستير،إعداد:بسّام مصباح أغبر،إشراف:أ.د:محمّد جواد النّوري،جامعة النّجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2014م،ص35-36.

معيّن،ففـونيم الثّـاء يختلـف عـن فـونيم الـذّال بملمـح الهمس،الظّـاء يختلـف عـن الـذّال بالتّفخيم،...

ويعـدّ الفـونيم وسيلة مهمّـة في تسـهيل عملية تعليم اللّغـات الأجنبيـة،أي تعليم الأصـوات المنطوقـة بالفعـل كمـا يتّضـح مـن مفهومـه،ولفكرة الفـونيم دور مهـمّ في ابتكـار الألفبائيات أو نظم الكتابة بصورة ميسّرة،ففي الألفباء العربية يتمّ التّعبير عن كلّ فونيم برمز واحد؛مهما تعدّدت صوره في الكلام المنطوق،فللباء مثلاً رمز واحد مهما تعدّدت صوره النّطقية،ومثله للتّاء والثّاء..إلخ،فكانت النّتيجة وضع تسعة وعشرين رمزاً لتسعة وعشرين فونيما،وهي فونيمات الأصوات الصّامتة كما حدّدها **سيبويه**[1]،ويضاف إليها فونيمات الحركـات القصـيرة (الفتحـة والضّـمّة والكسـرة) الّـتي حظيـت برمـوز كتابيـة مـن ابتكـار **الخليل**،وكذلك الحال في فونيمات الحركات الطّويلة،إذ خصّص لكلّ منها رمزاً واحداً وهو الألف والواو والياء[2]،ومعنى هذا أنّ عدد الأصوات أكبر من عدد الفونيمات العربية،لذلك فإنّ الأصوات المستحنة السّتة،والأصوات غير المستحسنة السّبعة الّتي أضافها **سيبويه**،وسمّاها **بالفـروع**[3] ليسـت فونيمات،بـل هـي صـور وتنوّعـات نطقيـة لـبعض الأصـوات **الأصول**،وبالتّالي تصلح تسميتها كذلك **بالألوفونات**.

يعني هـذا أنّ فكـرة الفـونيم أو الوحـدة الصّـوتية قديمـة،أدركها العرب وغـيرهم مـن الأمم وإن بصور غائمة،فبالإضافة إلى الحروف الأصول والحركات بنوعيها الّتي هي فونيمات رئيسية،والحروف الفـروع المستحسـنة وغيرالمستحسـنة الّـتي هـي ألوفـونات مـن وجهـة نظـر

1- **الكتاب** ،425/4.

2- **علم الأصوات** ،ص493.

3- **الكتاب** ،404/2.

فنولوجية حديثة؛هناك تجلّيات أخرى للفونيم وتنوّعاته(الألوفون) في التّراث اللّغوي العربي،في مقدّمتها فكرة **التّقاليب والاحتمالات التبادلية** الّتي وضعها **الخليل**،وهي فكرة رياضية منطقية ولغوية أيضاً،إذ تضطلع بتحديد المستعمل والمهمل من الألفاظ،وتقوم على ارتباط بنية الكلمة بالمعنى وتغيّره بتغيّر موقع الفونيم داخل البنية،وهي قيمة تبادلية توزيعية Substitunal رصدها اللّسانيون المحدثون بتطبيق نظرية الفونيم،واعتمادهافي التّحليل الصّوتي،والتّعمّق في أبعادها وجوانبها.

وفكرة التّقاليب استفاد منها **ابن جنّي**- فيما أطلق عليه **الاشتقاق الأكبر**-وإن كان قد طبّقها على الثّلاثي فقط فكان أن حصل على ستّة أوجه تشترك جميعها في معنى واحد نحو(كتب-كبت-تكب-بكت-بتك)،فهو إذن لم يأخذ بتغيّر المعنى تبعاً لتغيّر موقع الفونيم في البنية،فلم يستقم له قانون عامّ،واضطرّ أحياناً إلى التّأويل والردّ بلطف الصّنعة على حدّ تعبيره.(1)

ومثّلثات **قطرب**(ت206هـ)المعروفة تبرز بوضوح شعوره بالوظيفة الدّلالية للحركات القصار باعتبارها فونيمات رئيسية أو قطعية بالمنظور الصّوتي الحديث،وليس هذا فحسب فالحركات القصيرة والطّويلة في العربية تفرّق بين معاني الكلمات كما هو الحال مثلاً بين المشتقّات اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثّلاثي (مستعمِل،مستعمَل- مُلْزِمٌ،مُلْزَم).

وبناء على ماسبق يمكننا القول إنّ القدماء استعملوا الحروف والحركات بمنزلة الفونيمات،وأقدمية فكرة الفونيم عند علماء العرب نقف عندها كذلك من خلال دراستهم لموضوعات المقطع والنّبر والتّنغيم والسّكت بوصفها تمثّل صنفاً من الفونيمات يطلق عليه الفونيمات الثّانوية أو فوق القطعية أو فوق التّركيبية،هذا فضلاً عن دراستهم أصوات العربية

1- يراجع:**الخصائص**،2/134-138.

من حيث تنظيمها التّوزيعي،وما يقتضيه التّأثّر الصّوتي من تماثل ومخالفة،ومن إدغام وتضعيف،وإجهار وإهماس،وقلب وإبدال،وغيرها من ظواهر التّشكيل الصّوتي أو الفنولوجيا.

رأينا في توطئة هذا المبحث أنّ الفونيمات صنفان:رئيسية وثانوية.

مصطلح (الفونيم الرّئيسيPrimary phoneme):هو المصطلح الّذي كان حديثنا يدور حوله،فهو يشمل الحروف والحركات،أي الوحدات الصّوتية الّتي تكون جزءاً أساسياً في بناء الكلمة،وتعدّ جزئيات صوتية تستخدم في تركيب الحدث الكلامي.

يعبّر عنه بمصطلحات أخرى هي:**الوحدات الصّوتية- الفونيم القطعي- الفونيم التّمييزي- الفونيم التركيبي**Segmental phoneme- **الفونيم الأوّلي**Primary .[1]

مصطلح (الفونيم الثانويSecondary phoneme):ويطلق على كلّ ظاهرة أوصفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتّصل،ومعناه أنّه على العكس من الفونيم الرّئيسي لا يكون جزءاً من بنية الكلمة،إنّه فوق التّركيب،لذلك يسمّى أيضاً:**الفونيم فوق التّركيبي- غير التركيبي- غير القطعي- فوق القطعي** Suprasegmental phoneme **أو** PlurIsegmental phoneme.[2]ويترجم **بفونتيك الكلام المتّصل** Conbinatory phonetics عن **مالبرج** وأولئك الّذين لايفرّقون تفريقاً حاسماً بين الفونتيك والفنولوجيا.ويترجم عن **فيرث بالسّمات أو الأنماط التّطريزية** Prosodic Fature[3]،ونقل **أحمد مختار عمر** المصطلح معرّباً **البروسوديمات** Prosedemes أو **الفونيم**

1- **علم الأصوات** ،ص495-496. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص219(هامش). -**المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص232.

2- **علم الأصوات** ،ص495-496. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص219.

3- **علم الأصوات** ،ص497-498.

البروسودي Prosodic phoneme [1]،وفضّل **غانم قدوري الحمد** تسميتها **بالتّلوين الصّوتي**.[2]

والفونيمات الثّانوية هي:**درجة الصّوت**Pitch- **شدّة الصّوت**- **النّغمة**Tone- **النّبر**Stress- **التّنغيم** Intonation- **المفصل** Juncture.

2- الفونيمات الثّانوية (فوق التّركيبية):

2-1-درجة الصّوتPitch:يقصد بها **ابراهيم أنيس** عمق الصّوت أو حدّته،وتتوقّف على عدد الاهتزازات في الثّانية المسمّى بالتّردّد،فكلّما ازداد عدد الاهتزازات أو الذّبذبات على عدد خاصّ ازدادت حدّته.

إلى جانب درجة الصّوت هناك **شدّة الصّوت**،والمقصود بها ارتفاعه أو انخفاضه الّذي يرتبط بسعة الاهتزازة أو الذّبذبة،« فعلى قدر اتّساع الذّبذبة يكون علوّ الصّوت ووضوحه،ويتوقّف مدى اتّساع الذّبذبة على مقدار القوّة الّتي جعلت مصدر الصّوت يتذبذب،وتتمثّل عند الإنسان بشدّة ضغط الحجاب الحاجز وعضلات الصّدر على الرّئتين،ومقدار توتّر وانشداد أعضاء النّطق فوق الحنجرة»[3]،هذا ما حدا بالدّكتور **غانم قدّوري الحمد** إلى القول بأنّ درجة الصّوت وشدّته أمران مهمّان ينتج عنهما جانب كبير من الفروق الفردية في نطق الأصوات،لذا أدرجهما تحت ما أسماه(**عناصر التّلوين الصّوتية**

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص219.
2- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص232.
3- نفسه ،ص234.

الفرديـة)[1]،وقد عدّ هذه الأخيرة من الفونيمات الثّانوية أو فوق تركيبية.كما أشار في معرض حديثه إلى العوامل الّتي تؤثّر في هذه العناصر،وهي:[2]

1- الاختلاف العضوي بين أعضاء النّطق عند شخص وآخر يؤدّي إلى اختلاف في نوع الصّوت.

2-الجنس:يتراوح التّردّد بين 100إلى150ذبذبة/ثا للرّجل،و200إلى300ذبذبة/ثا للمرأة ويرتبط ذلك أيضاً بالعمر،وكل ذلك يؤثر في طريقة نطق الشّخص للأصوات بين الرّقّة والخشونة.

3-الموقف الكلامي.

4-يتنوّع نطق الأصوات تبعاً للحالة الانفعالية للشّخص ومقدار حاجته إلى رفع الصّوت وخفضه.

2-2- النّغمة Tone: منها كما يوضّحه **أحمد مختار عمر** علوّ الصّوت الّذي يدلّ عادة على الغضب،ومنها معدّل السّرعة الّذي يرتبط بمعاني الإلحاح أو التروّي أو التّأكيد[3]،فهو بهذا يجمع العاملين الأخيرين:الموقف الكلامي والحالة الانفعالية للمتكلّم،اللّذيْن يقتضيان اختلاف درجة الصّوتVoice pitch.

واختلاف درجات الصّوت نوعان:[4]

1- ينظر: **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص234.

2- ينظر:نفسه ،ص233-234-235.

3- ينظر: **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص220 (هامش).

4- نفسه ،ص225.

أ-نوع يسمّى **بالنّغمة أو التونTone**،وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الكلمة،ولذا تسمّى **تونات الكلمة** Word tone.

ب- نوع يسمّى **بالتّنغيم** Intonation ،وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات.

يفهم من هذا أن النّغمة والتّنغيم كلاهما يستخدم استخداماً تمييزياً،غير أنّ استخدام النّغمة يكون على مستوى الكلمة أي تمييز كلمة من أخرى،والتّنغيم يكون على مستوى الجملة.ووضّح **مختار عمر** أكثر بقوله:« وربّما كان هذا الاختلاف(يقصد اختلاف درجةالصّوت) هو الملمح التّمييزي الوحيد لكلمتين تتطابقان من ناحية العلل والسّواكن».[1]من أمثلته :في اللّهجات الصّينية التّابع **Ta** يمكن أن يمثّل أربع كلمات مختلفة تبعاً للنّغمة الّتي ينطق بها:- نغمة مستوية،تعني[يرفع].

- نغمة صاعدة تعْني[يتخلّل].

- نغمة هابطة صاعدة تعني[يضرب أو يصدم].

يلاحظ أنّ الصّينية من اللّغات الّتي تستخدم النّغمة استخداماً تمييزياً،والّتي تنعت من أجل ذلك **باللّغات النّغمية أو التّونية** Ton languages.[2]

يتضمّن هذا المثال تصنيف النّغمات حسب الثّبات أو التغيّر بين الصّعود والهبوط **(نغمة مستوية- صاعدة- هابطة-هابطة صاعدة)**،وسواء كانت اللّغة من اللّغات النّغمية أم من غيرها،فهناك أنواع أخرى من النّغمات تستخدمها:

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص226.

2- ينظر: **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص227. **ومعجم علم الأصوات** ،ص175.

1-**النّغمة العادية أو المتوسّطة**:المستعملة في معظم الكلام.

2-**النّغمة العالية**

3- **النّغمة العالية جدّاً أو فوق العالية**:وتدلّ عادة على أمر أو تعجّب أوتناقض.

4-**النّغمة الواطئة أو المنخفضة**: وتوجد عادة في نهاية الجملة.

ولا يختلف أكثر الأصواتيين العرب المحدثين فيما ذكره **أحمد مختار عمر**،ومنهم **محمد علي الخولي** حيث يعرّف النّغمة بأنّها«فونيم فوقطعي يصاحب الفونيمات القطعية ويؤثّر في المعنى،هو عادة ذو أربع درجات [يقصد أنواع النّغمات الأربعة]...وتتوقّف النّغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصّوتية في الثّانية،والّتي تعتمد بدورها على درجة توتّر هذه الأوتار،وتدعى النّغمة أو درجة الصّوت أو طبقة الصّوت».(1)

وبالإضافة إلى مصطلحات(**النغمة،درجة الصّوت،طبقة الصّوت**)والمصطلح المعرّب(**تون**Tone)،يُفيد **محمود السّعران** بمصطلحين آخرين:أحدهما (**تونيم** منTone) وفيه تعريب وتهجين،والآخر مترجم مركّب(**فونيم نغمة= فونيم نغمي**)،الأوّل يطلقه علماء الأصوات اللّغوية على التّنغيم عندما يتّخذ وسيلة للتمييز بين المعاني،والثّاني من صنع علماء أمريكان بوصف هذه الوسيلة من الفونيمات عندهم.(2)

2-**3- كميّة الصّوت**: فقد أشار **محمود السّعران** أنّ مدّة استمرار الصّوت (أي كميّته) تتّخذ هي الأخرى وسيلة مميّزة بين المعاني في بعض اللّغات، عندئذٍ يطلق عليها مصطلح

1- **معجم علم الأصوات** ،ص175.

2- ينظر:**علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي** ،ص198.

(**كرونيم**)،واعتبرها أكثر علماء أمريكا من الفونيمات فسمّوها (**فونيم مدّة = فونيم كمّي**).[1]

2-4- النّبر Stress،Accent:

المقطع والنّبر:

يعدّ المقطع قوام النّبر وحامله،لهذا علينا إلقاء شيء من الضّوء على مصطلح (**المقطع**) مفهوماً وأنواعاً وخواصاً وتركيباً قبل الحديث عن مصطلح (**النّبر**).

المقطع Syllable:

لغة:يدلّ أصلة اللغوي على إبانة شيء من شيء فصلاً،يقال:«قطعت الشّيءأقطعه قطعاً،والمقطع موضع قطع الشّيء،ونقطع الشّيء حيث ينتهي إليه طرفه نحو:منقطع الوادي والطّريق»[2]،وجاءفي اللّسان:«مقطع كلّ شيء ومنقطعه:آخره حيث ينقطع لمقاطع الرّمال والأودية الحرّة وما أشبهها،ومقاطيع الأودية:مآخيرها،ومنقطع كلّ شيء:حيث ينقطع إليه طرفه...المقطع:أي الآخر والخاتمة».[3]

اصطلاحاً:وإلى جانب هذا المعنى اللّغوي أورد **ابن منظور** تعريفاً للمادّة المصطلحية (**مقطّعات الكلام**)،فقال:«**ومقطّعات الكلام**:طرائقه الّتي يتحلّل إليها،وتركّب من أجزائه

1- ينظر: **علم اللّغة-مقدّمة للقارئ العربي** ،ص198.

2- **مقاييس اللّغة**،101/5 (ق ط ع).

3- **لسان العرب** ،271/8 (قطع).

الّتي يسمّيها العرضيون الأسباب والأوتاد».[1]وفي هذا إشارة إلى أنّ المقطع بدت ملامحه وأسسّت مع علماء العروض ورائدهم **الخليل** في دراستهم والأوتاد،ذلك أنّ«العروض حاكم على السّاكن والمتحرّك» على حدّ تعبير **ابن جنّي**.[2]

إنّ في التّفاعيل وعناصرها الأساب والأوتاد تجميع للمقاطع وأنواعها،ذكر **ابن جنّي** مصطلح (**المقطع**) بمعنيين أراهما لايتّصلان بمفهوم المقطع الحديث:أوّلهما بمعنى مخرج الصّوت أومكان منقطع الهواء؛مبيّناً أنّ اختلاف المقاطع هو سبب اختلاف أجراس الحروف،والثّاني بمعنى الحرف وذلك في قوله:«اِعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلاً مستطيلاً،حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين **مقاطع** تُثْنِيهِ عن امتداده واستطالته:فيسمّى **المقطع** أينما عرض له حرفاً،وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها...»[3]،وتابع **ابن جنّي** في هذا **الخفاجي والقرطبي**.[4]

وللفلاسفة السّبق في دراسة المقطع الصّوتي في بعض أبعاده،ويعدّ **الفارابي** أوّل من استعمل مصطلح (**المقطع**) بمفهومه المعاصر كوحدة صوتية تتكوّن من صحيح وحركة،وميّز المقطع القصير والطّويل في قوله:«وكلّ حرف غير مصوِّت أتبع بمصوّت قصير قرن به،فإنّه يسمّى(**المقطع القصير**)،والعرب يسمّونه (**الحرف المتحرّك**) من قِبلِ أنّهم يسمّون المصوّتات

1- **لسان العرب**،271/8 (قطع).

2- **سرّ الصّناعة**،64/1.

3- نفسه ،06/1.

4- **سرّ الفصاحة**،ص12. – **الموضّح**،ص71.

القصيرة حركات.وكلّ حرف غيرمصوّت قرن به مصوّت طويل فإنّا نسمّيه (**المقطع الطّويل)**».[(1)]

وإلى الحقيقة نفسها اهتدى **ابن سينا** في سياق تتبعّه أجزاء الحدث الكلامي،أوّلها المقطع بفرعيه **الممدود والمقصور**،يقول:«وأمّا اللّفظ والمقالة فإنّ أجزاءه سبعة:**المقطع الممدود والمقصود**،ويؤلّف من الحروف الصّامتة،وهي الّتي لا تقبل المدّ البتّة مثل الطّاء والباء،والّتي لها نصف صوت وهي الّتي تقبل المدّ مثل السّين والرّاء،والمصوّتات الممدودة الّتي نسمّيها مدّات،والمقصورة وهي الحركات وحروف العلّة».[(2)]

وسار **ابن رشد**(ت595هـ) على أنّ «**المقطع** هو الّذي يأتلف من حرفين:مصوّت وغير مصوّت»[(3)]،وأظهر أنّ« **المقطع** ليس هو اجتماع الحروف تولّد منها بل هو شيء زائد على الحروف»[(4)]،ومراده من هذا الكلام أنّ المقطع وحدة صوتية مركّبة أكبر من الصّوت اللّغوي،وهي من الحقائق العلمية الّتي توصل إليها البحث الفنولوجي الحديث.

ونجد **ابن الدّهان**(ت592هـ) يعلّل تقسيم المقاطع إلى خفيفة وثقيلة مع التّمثيل على منوال ما عرف عند العرب بمقطّعات الكلام،أي أجزاؤه الّتي يتحلّل إليها ويتركّب عنها،يقول:«وبين الألفاظ والحروف مقاطع،والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة،فالخفيفة مركّب من صامت ومصوّت،والثّقيل من صامتين ومصوّت،لأنّ المصوّت إمّا ينطق به في

1- **الموسيقى الكبير** ،ص1075.

2- **الشّفاء- المنطق،الفن التّاسع: الشّعر**،ابن سينا ،تح: عبد الرّحمن بدوي،الدّار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،ط1، 1386هـ= 1966م ،ص 65.

3- **تفسير ما بعد الطّبيعة**،(أبو الوليد محمد بن أحمد) ابن رشد الأندلسي (ت595هـ)،تح:موريس بوحابس،بيروت،1967م، 891/2-892.

4- نفسه ،1016/2.

أقصر زمان يكون فيه الصّامت إلى الصّامت وإلى السّمع،وهو المقطع المقصور والسّبب الخفيف العروضي مثل:لَنْ.وإمّا أن ينطق به في ضعف الزّمان أو أضعافه،ويسمّى مقطعاً ممدوداً والوتد المفروق العروضي مثل:قاع».(1)

من البلاغيّين الّذين تعرّضوا للمقطع الصّوتي **القرطاجنّي**(ت684هـ)،وقد أخذ به كما في العروض باستعارة السّبب والوتد،حيث تكَلّم عن بعض المقاطع في إطار بلاغي في "ماينبغي في الكلمة الفصيحة من حيث عدد حروفها"،فذكر أقصر المقاطع وسمّاه **المقطع المقصور**،نحو (قِ) الأمر من (وَقَى).(2)

لقد استقطبت الآراء التّراثية مناقشات المحدثين لمدى مطابقتها أو عدم مطابقتها لما قرّروه حديثاً؛لاسيّما معنى المقطع عند **ابن جنّي**،فهذا الدّكتور**محمد حسين علي الصّغير** يعتبر أنّ أهمّ الوحدات الّتي تتجمّع فيها الأصوات،وتكون الوحدات أكبر من الأصوات بالضّرورة هو المقطع الّذي تذوّقه **ابن جنّي**،فرأى فيه مايثني الكلام عن استطالته وامتداده تارة،وماتحسّ به صدى عند تغيّر الحرف غير الصّدى الأوّل تارة أخرى.(3)

هذا من المؤيّدين،أمّا المعارضون نذكر على رأسهم الدّكتور**كمال بشر**الّذي يصف من يعتزّ بوجود المقطع مصطلحاً ومفهوماً في أعمال **ابن جنّي** بغير الواثقين،ويردّ بأنّهم«لم

1- **المدخل إلى علم أصوات العربية**،ص188 (نقلاً عن :**تقويم النّظر في الأدلّة واختلاف الفقهاء**،مخطوط،دار الكتب المصرية ،الرّقم 56،فقه شافعي).

2- ينظر: **المختصر**،ص166 (نقلاً عن: **المزهر**،199/1).

3- ينظر: **الصّوت اللّغوي في القرآن** ،ص63.

يدركوا أنّ **ابن جنّي** استخدم هذه الكلمة (مفردة أو جمعاً) بوصفها اسم مكان أو مصدراً ميماً،للإشارة إلى مكان قطع الهواء،أو حدوث هذا القطع».[1]

أمّا مفهوم المقطع عند **الفارابي** فلقي القبول عندأكثر المحدثين،فعلى الرّغم من أنّه لم يقدّم تحديداً صريحاً ينطبق على كلّ اللّغات،فقد أفصح عن خواصّ المقطع من حيث التّركيب والبناء بأمثلة من اللّغة العربية،يضارع بتلك الخواصّ ما أتى به علماء الأصوات المحدثون بخصوص مفهوم المقطع من الوجهة الصّوتية في جانبها السّمعي،ذلك أنّ المقطع مهما كان نمطه لابدّ أن يشمل على حركة قصيرة أو طويلة على سواء،والحركات كما هو مقرّر معروف تمثّل قمّة الوضوح السّمعي بالنّسبة لسائر الأصوات،إلّا أنّ هذا المسلك السّمعي لا يمكن الاعتماد عليه في كلّ الحالات،إذ قد يخلو مقطع من المقاطع من الحركات في بعض اللّغات[2]،ومن التّعريفات الحديثة الّتي أخذت بهذاالمسلك تعريف **ماريوباي**:«قمّة إسماع غالباً ما تكون صوت علّة مضافاً لها أصوات أخرى عادة- لكن ليس حتماً- تسبق القمّة أو تلحقها،أوتسبقها وتلحقها»[3]،ومثله عرّفه **أحمد مختار عمر**:«تتابع من الأصوات الكلامية،له حدّ أو قمّة طبيعية تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع»[4]،كما **عرّفه عبد الرّحمن أيّوب** بأنّه «مجموعة من الأصوات الّتي تمثّل قاعدتين تنحصران بينهما،ويمكن كما سبق تقسيم الكلام إلى مقاطع بمجرّد السّماع،لكن ليس من الممكن على وجه التّحديد تعيين النّقطة الّتي ينتهي عندها مقطع ليبدأ بعدها المقطع الّذي يليه،ذلك لأنّ الكلام

1- **علم الأصوات** ،ص506.

2- ينظر: نفسه ،ص505.

3- **أسس علم اللّغة** ،ص96.

4- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص284.

متداخل الأجزاء بحيث يكتسب الجزء القويّ شيئاً من ضعف الجزء الضّعيف الّذي يليه أو يسبقه». [1]

وقد سيّر بعض الدّارسين هذه الحقيقة أكوستيكياً (فيزيائياً)،ذكر **ابراهيم أنيس** أنّه في حالة تسجيل الذّبذبات الصّوتية لجملة فوق لوح حسّاس يظهر أثر هذه الذّبذبات في شكل خطّ متموّج،يتكوّن هذا الخطّ من قمم ووديان،وتلك القمم هي أعلى مايصل إليه الصّوت من الوضوح السّمعي،والوديان هي أقلّ ما يصل إليه هذا الصّوت من الوضوح، وأصوات اللّين تحتلّ في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات السّاكنة،هذا يعني أنّ أصوات اللّين هي **أصوات مقطعية**،كما لوحظ أنّ اللّام والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي،وتشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة،ممّا جعلهم يسمّونها **(أشباه أصوات اللّين)**. [2]

وعرّفه آخرون من النّاحية النّطقية الفيزيولوجية،ومنهم **أحمد مختار عمر وتمّام حسان** بأنّه مجموعة أصوات تنتج«بنبضة أو خفقة صدرية واحدة»[3]،على أساس أنّ «الإنسان عند النّطق قد يشعر بنوع من الضّغط أو التّأكيد عند النّطق بالمقطع»[4]،وواضِحٌ أنّ هذا المعيار- في رأي **كمال بشر**- من الصّعب الاعتماد عليه،«إذ إنّ ذبذبات الهواء الّتي يحدثها متداخلة،ومتّصل بعضها ببعض إلى درجة عالية،وإن كان في الإمكان تعرّف آثار الحركات لاتّسامها بشدّة الوضوح السّمعي». [5]

1- **أصوات اللّغة** ،ص139.

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص88.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص242. – **مناهج البحث في اللّغة** ،ص138.

4- **علم الأصوات** ،ص504.

5- نفسه ،ص505.

رأينا عدم إمكانية الاعتماد على المعيار الصّوتي السّمعي في كلّ الحالات لأنّه قد يخلو مقطع من المقاطع من الحركة في بعض اللّغات،وصعوبة الأخذ بالمعيار النّطقي الفيزيولوجي لتداخل الذّبذبات واتّصال بعضها ببعض في السّلسلة الكلامية،لهذا لجأ فريق من الدّارسين إلى تعرّف المقطع بما يعرف بالمعيار الفنولوجي أو الوظيفي،منه عبارة **أحمد مختار عمر**:«تتابع من الأصوات الكلامية»[1]،ومنه قول **كمال بشر**:«وقوام هذا المعيار أمران:الأوّل النظّر في المقاطع من حيث بنيتها ومكوّناتها وكيفية تتابعها،إذ هي-في العادة-تمثّل حزماً أو عناقيد Clusters في سلسلة الكلام،الثّاني أن يتمّ ذلك في كلّ لغة على حده»[2]،يقصد بالقوام الثّاني أنّ لكلّ لغة قواعدها الخاصّة بتجميع الوحدات الصّوتية المتتابعة في مقاطع.

يظهر من عرض تعريفات المقطع هاته أنّ كلاًّ منها يكشف جانباً من خصائصه تبعاً للنّظرة الّتي ينطلق منها،وهي تتكامل وتتعارض.ولئن وصف المعيار الفنولوجي بأنّه الأدّق والأقرب منالاً عند البعض[3]؛فإنّ بعض الدّارسين حاول تقديم حدّ جامع مانع يجمع فيه أكثر من معيار أمثال الدّكتور **عبد الصّبور شاهين**،إذ يقول:«و**المقطع** كما يجب أن تتصوّره:مزيج من صامت وحركة،يتّفق مع طريقة اللّغة في بنيتها،ويعتمد على الإيقاع التّنفّسي»[4]،وفي هذا التّحديد مزج بين المسلكين الوظيفي والنّطقي.وعرّفه الدّكتور **حسام**

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص284.

2- **علم الأصوات** ،ص505.

3 - ينظر:نفسه ،ص505.

4-**المنهج الصّوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصّرف العربي**،عبد الصّبور شاهين،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،1400هـ=1980م ،ص39.

النّعيمي بأنّه:«هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت،وتنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعاً بصائت،أو حيث تنتهي السّلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد».(1)

ووصف هذا التّعريف بأنّه أكثر التّعريفات تقييداً لمعنى المقطع رغم بعض المؤاخذات الّتي سجّلت بشأنه،وبالنّظر إلى المؤاخذات لانرى من جهتنا أنّ هذا الحدّ جامع مانع بالقدر الّذي نتلمّسه في تعريف الدّكتور **غانم قدّوري الحمد** الّذي استوفى به المعايير الثّلاثة(السّمعي والنّطقي والفنولوجي)،وبالتّالي وفّق بين مختلف وجهات نظر الدّارسين مع مراعاة طبيعة المقطع في العربية،وهو:«**المقطع**:مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة،تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل)،وقد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين،ويكون الصّوت الذّائب فيه قمّة الإسماع بالنّسبة إلى الأصوات الأخرى الّتي يتألّف منها المقطع».(2)

مصطلحات أنواع المقاطع:

أمّا أنواع المقاطع فقد سبقت الإشارة إلى تمييز علماءالعرب القدامى نوعين فقط وهما:

- **المقطع القصير**:وسمّي أيضاً **بالمقصور أو الخفيف**:صامت+صائت قصير(حركة قصيرة).
- **المقطع الطّويل**: وسمّوه **بالممدود أو الثّقيل**:صامت+صائت طويل(حركة طويلة).

1- **أبحاث في أصوات العربية** ،ص08.
2- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص193-194.

أمّا علماء الأصوات المحدثون فنظروا في أشكال تركيب المقاطع المتعدّدة فصنّفوها بموجب ذلك التّعدد على أساسين اثنين:

أ-على أساس نهاية المقطع:إذا انتهى المقطع بصوت صائت (قصير أو طويل) سمّي **مفتوحاً** Open،وذلك لأنّه يقبل زيادة أصوات أخرى،أمّاإذا انتهى بصوت صامت فهو **مغلق أو مقفل** Closed.

يطلق **ابراهيم أنيس** على هذين الصّنفين:**المقطع المتحرّك** Open **والمقطع السّاكن** Closed[1]،ويدلّ على ميل اللّغة العربية إلى المقاطع السّاكنة باستحالة أربع حركات في الكلمة الواحدة،وكراهتِه فيما هو كالكلمة،هذا ما قرّره أئمّة اللّغة المتقدّمون وعبّر عنه المحدثون أنّ اللّسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحرّكة فيما هو كالكلمة،ولكنّهم أباحوا أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة،إذ نقول:«استفهمتم».[2]

ب-على أساس طول المقطع:يقسّم المقطع على أساس طول المقطع إلى ثلاثة أنواع:[3]

- **مقطع قصير**:يتألّف من:صامت+صائت،فهو لا يكون إلّا مفتوحاً إذا أخذنا بالأساس الأوّل (**قصير=ص ح**).

- **مقطع متوسّط**:يتألّف من:صامت+صائت طويل وهو(**متوسّط مفتوح=ص ح ح**) أو من:صامت+صائت قصير+صامت،فهو(**متوسّط مغلق=ص ح ص**).

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص87.

2- نفسه ،ص91-92.

3- **الأصوات اللّغوية** ،ص92. - **علم الأصوات** ،ص510-511. - **مناهج البحث في اللّغة** ،ص141. - **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص193

-**مقطع طويل**:يتألّف من:صامت+صائت طويل+صامت،فهو(**طويل مغلق=ص ح ح ص**).أو صامت+صائت قصير+صامت+صامت،فهو(**طويل مغلق بصامتين=ص ح ص ص**)،ويسمى أيضاً (**طويل مزدوج الإقفال**).(1)

نميّز كما هو واضح من خلال الأنواع الثّلاثة أنّ هناك خمسة مقاطع،وهي أنواع النّسج الممكنة في العربية،وقد لاحظ **ابراهيم أنيس** شيوع المقاطع الثّلاثة الأولى في اللّغة العربية (أي المقطع القصير،والمقطع المتوسّط بنوعيه)،أمّا المقطعان الرّابع والخامس فهما قليلا الشّيوع،ولايكونان إلّا في أواخر الكلمات وحين الوقف.(2)

وهناك مقطع سادس قليل الشّيوع أيضاً،تنبّه إليه بعض اللّسانيين العرب المحدثين وهو مختّص بحالة الوقف على المشدّد المسبوق بصائت طويل مثل كلمة [جانّ]،فهو يتألف إذن من:صامت+صائت طويل+صامت+صامت.وسمّي(**المقطع زائد الطّول**).(3)

وقد أشرنا إلى أنّ المقطع القصير لا يكون إلّا مفتوحاً (ص ح) لأنّ المقطع في العربية حسب قواعده لا يبدأ بصوت صائت(حركة)،إلّا أنّ الدّكتور **تمّام حسان** ذهب إلى وجود مقطع يبدأ بصائت يتبعه صامت،ومثّل له بأداة التّعريف.(4)وقد قيل إنّ الكلمة العربية لاتزيد بلواحقها عن سبعة مقاطع ومثّلوا لذلك بـــ[فَسَيَكْفِيكَهُمُو]أو[أَنَلْزِمُكُمُوهَا].(5)

1- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص141.

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص93.

3- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية** ،ص276.

4- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص141.

5- **الأصوات اللّغوية** ،ص91. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص306. -**المختصر** ،ص169.

النّـــــــبر Stress،Accent :

لغة :جاء في اللّسان:«النّبر بالكلام:الهمز،قال:وكلّ شيء رفع شيئاً فقد نبره،والنّبرُ مصدر نبر الحرف ينبر نبراً همزه...والنّبرة:الهمزة.

ابن الأنباري:النّبر عند العرب ارتفاع الصّوت،يقال:نَبَرَ الرّجل نبرةً:إذا تكلّم بكلمة فيها علوّ...ونبرة المغنّي:رفعُ صوته عن خفضٍ».[1]

أمّا من النّاحية الاصطلاحية،فدلالته على ارتفاع الصّوت أو علوٍّ في الكلمة كما ذكر **ابن الأنباري**- قريبة من دلالته الحديثة.وإن كان مرادفه الأوّل الشّائع عند العرب(الهمز) مختلف عن النّبر الّذي يعني به المحدثون الضّغط على أحد المقاطع من الكلمة فإنّ كليهما يتطلّب نشاطاً متّحداً إضافياً قويّاً من أعضاء النّطق،وقد عبّر عن هذا النّشاط **ابن سينا** بألفاظ(**الحفز القويّ،الاندفاع،الانقلاع،الضّغط**)،وذلك عند وصفه الهمزة بأنّها«تحدث عن **حفز قويّ** من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير،ومن مقاومة الطّرجهالي الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء،ثم **اندفاعه** إلى **الانقلاع** بالعضل الفاتحة،و**ضغط** الهواء معاً».[2]

ونقف عند قوّة أعضاء النّطق عند النّطق بمقطع منبور من خلال تعريف **ابراهيم أنيس**:«**النّبر** هو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد،فعند النّطق بمقطع منبور نلحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشط غاية النّشاط،إذ تنشط عضلات الرّئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصّوتيين،ويقترب أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرّب أقّل

1- **لسان العرب**،189/5 (نبر).

2- **أسباب حدوث الحروف**،ص114-172.

مقدار من الهواء،فتعظم لذلك سعة الذّبذبات،ويترتّب عليه أن يصبح الصّوت عالياً واضحاً في السّمع.هذا في حالة الأصوات المجهورة،أمّا مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصّوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصّوت المهموس غير المنبور،وبذلك يتسرّب مقدار أكبر من الهواء.وكذلك يلاحظ مع الصّوت المنبور نشاط في أعضاء النّطق الأخرى،كأقصى الحنك واللّسان والشّفتين،ولكنّا حين النّطق بالصّوت غير المنبور نلحظ فتوراً في أعضاء النّطق».[1]

حسبنا في نصّ **ابن سينا** ونصّ **ابراهيم أنيس** إيجاد علاقة بين الهمز والنّبر كما يراه المحدثون،ومهما يكن فلا تبتعد دلالتاهما من النّاحية النّطقية عن معنى **الضّغط والارتكاز**، ففي الهمزة ضغط الهواء،وفي النّبر بالمعنى الحديث الضّغط والارتكاز على مقطع معيّن،بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السّمعي ليكون مميّزاً بين أكثر من معنى للكلمة الواحدة،وهو ما يؤكّده ويُجمع عليه بعض المحدثين في تعريفاتهم منها:

استعمل **جان كانتينو** مصطلح **(النّبرة)**،وعرّفها بقوله:«**النّبرة** هي إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوى إمّا ارتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه أو عدّة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت،وذلك بالنّسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة»[2]،يكشف تعريف **كانتينو** عن ثلاثة أشكال للنّبر:-**النّبر الموسيقي – نبر التّوتر – نبر المدّة أو الطّول.**

في النّبر الموسيقي يتقاطع **كانتينو** مع **ابن سينا**،حيث كان هذا الأخير قد جعل**(النّبرة والنّبرات)** من هيئات النّغم،قال:«ومن أحوال النّغم:**النّبرات** وهي هيئات في النّغم مدّية غير حرفية،يَبتدئ بها تارة،وتخلّل الكلام تارة،وتعقب النّهاية تارة،وربّما تكثر في الكلام،وربّما

1- **الأصوات اللّغوية** ،ص96-97.

2- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص194.

تقلّل،ويكون إشارات نحو الأغراض،وربّما كانت مطلقة للإشباع،ولتعريف القطع...ولتفخيم الكلام،وربّما أعطيت هذه **النّبرات** بالحدّة والثّقل هيئات تصير بها دالّة على أحوال أخرى من أحوال القائل أنّه متحيّر أو غضبان،أو تصير به مستدرجة للمقول معه بتهديد أو تضرّع أو غير ذلك وربّما صارت المعاني مختلفة باختلافها مثل أنّ **النّبرة** قد تجعل الخبر استفهاماً والاستفهام تعجّباً وغير ذلك،وقد تورد للدّلالة على الأوزان والمعادلة،وعلى أنّ هذا شرط وهذا جزاء،وهذا محمول وهذا موضوع»(1).يتّضح من خلال خصائص النّبرة التي فصّلها **ابن سينا** أن مصطلح (**النّبرة**) يدلّ على ما يتمّ به إبراز أجزاء الجملة بمساعدة النّغمة،وهذا أقرب إلى موضوع التّنغيم منه إلى موضوع النّبر.

وحسب **كمال بشر النّبر**«في الدّرس الصّوتي يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع الّتي تجاوره...ويتطلّب النّبر عادة بذل طاقة في النّطق أكثر نسبياً».(2)

ويطلق عليه **محمود السّعران** مصطلح (**الارتكاز**)،ويعرّفه بقوله:«**الارتكاز** هو درجة قوّة النّفس الّتي ينطق بها صوت أو مقطع،وليس كلّ صوت أومقطع ينطق بنفس الدّرجة،فدرجة قوّة النّفس في نطق الأصوات والمقاطع المختلفة تتفاوت تفاوتاً بيّناً،إنّ الصّوت أوالمقطع الّذي ينطق **بارتكاز** أكبر يتضمّن طاقة أعظم نسبياً»(3)،ويذكر أنّ الصّوتيّين قد جروا على التّمييز بين ثلاث درجات رئيسية من الارتكاز في الكلام العادي(غير المؤكّد):- **ارتكاز قويّ-ضعيف-ثانوي أو وسيط**(بين القويّ

1- **التّفكير اللّساني في الحضارة العربية**،عبد السلام المسدي،الدّار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا،دت،دط ،ص66 (نقلاً عن: الخطابة (الفنّ الثامن من جملة المنطق) ،ابن سينا ،ص199).

2- **علم الأصوات** ،ص512-513.

3- **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي**،ص189.

والضّعيف).وتسمّى المقاطع الّتي يقع عليها الارتكاز في كلّ درجة من الدّرجتين الأولى والثّانية على التّوالي:-**مقطع ارتكازي أو قوي الارتكاز-مقطع غير ارتكازي أو ضعيف الارتكاز**.(1)

وسار **تمّام حسان** على نفس المفهوم غير أنّه اعتبر الضّغط أهمّ عامل من عوامل النّبر،وليس هو النّبر نفسه،يقول:«وحدّه أنّه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام،يكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميّة والضّغط والتّنغيم،فالضّغط لايسمّى نبراً،ولكن يعتبر عاملاً من عوامله ومع هذا فإنّه يعتبر أهم هذه العوامل»(2)،ويقسّم **تمّام حسان** النّبر إلى قسمين:**نبرصرفي ونبر دلالي**.(3)

أ- **النّبر الصّرفي أو نبر الصّيغة**: هو من وظيفة الميزان الصّرفي لا من وظيفة المثال،فنحن إذا تأمّلنا كلمة [فاعل] نجد أنّ الفاء أوضح أصواتها لوقوع النّبر عليها،وباعتبار هذه الصّيغة ميزاناً صرفياً نجد أنّ كلّ ما جاء على مثاله يقع عليه النّبر بنفس الطّريقة مثل [قاتل-حابس-ناقل-رابط...].وينقسم النّبر الصّرفي إلى قسمين:**أوّلي وثانوي**.

ب- **النّبر الدّلالي أو نبر السّياق**:يكون من وظيفة المعنى العامّ،وهومستقلّ عن نبر الصّيغة،ولو أنّه يتّفق معه في الموضوع أحياناً.والفرق بين الدّلالي والصّرفي أن الدّلالي يمكن وصفه على عكس النّبر الصّرفي،وبأنّه إمّا يكون تأكيداً،إمّا أن يكون تقريرياً،وأيّ مقطع في المجموعة الكلامية سواء كان في وسطها أو في آخرها صلح لأن يقع عليه هذا النّوع من النّبر.

1- نفسه ،ص190.

2- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص 160.

3-ينظر:نفسه ،ص160-161-162-16+3.

هذان النّوعان يسمّيهما **جان كانتينو ومحمود السّعران** بــ(**نبر الكلمة أو ارتكاز الكلمة – نبر الجملة أو ارتكاز الجملة**).[1]

وللنّبر قواعد تختلف من لغة إلى لغة،وقد تختلف من لهجة إلى لهجة في اللّغة الواحدة،وتسمّى اللّغات الّتي تستخدم النّبر كفونيم **لغات نبرية** Stress languages ،والأخرى لغات غير نبرية،فقد يقع النّبر في بعض اللّغات على مقطع بعينه في أغلب الحالات،كما في اللّغة الفنلندية والتشيكية حيث يقع -في الغالب- على المقطع الأوّل من الكلمة،والفرنسية حيث يقع على المقطع الأخير،والبولندية والسواحيلية حيث يقع-في الغالب-على المقطع السّابق للأخير،أمّا اللّغات النّبرية،فيكون موضع النّبر فيها حرّاً، ويستخدم حينئذ للتّفريق بين المعاني أو الصّيغ عن طريق تغيير مكانه.[2]

أمّا مظاهر النّبر في العربية،فقد اتّفق الدّارسون المحدثون على أنّ المتقدّمين من علماء العربية والتّجويد لم يسجّلوها،ولم يتعرضّوا لهذا الموضوع في مؤلّفاتهم،وحول مدى وجود النّبرفي العربية الفصحى اختلفت آراء هؤلاء الدّارسين المحدثين،يقول **ابراهيم أنيس**:«وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النّبر في اللّغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى،إذ لم يتعرّض له أحد من المؤلّفين القدماء».[3]ويكرّر هذا **أحمد مختار عمر** معلّلاً:«وليس عندنا أيّ دليل مادّي يبيّن كيف كان العرب الأقدمون ينبرون كلماتهم،لأنّ

1- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص194. - **علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي**،ص191.

2-ينظر: **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص237. - **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص222.

3 - **الأصوات اللّغوية** ،ص99.

اللّغويين القدماء لم يهتمّوا بتسجيل هذه الظّاهرة،وربّما لم تلفت نظرهم لعدم تدخّلها في تغيير المعنى،أو ربّما تنبّهوا إليها ولكنّهم فسّروها بطريقة أخرى». (1)

وبنفس الرّأي يصرّح المستشرق الألماني **برجستراسر**:«وممّا يتّضح من اللّغة العربية نفسها،ومن وزن شعرها أنّ الضّغط لم يوجد فيها،أو لم يكد يوجد... »(2)،ويذهب المستشرق الفرنسي **هنري فليش** قطعاً إلى أنّ«نبر الكلمة كان مجهولاً تماماً لدى النّحاة العرب؛بل لم نجد له اسماً في سائر مصطلحاتهم تلك الّتي كانت بالرّغم من ذلك وافرةً غزيرة،ذلك أنّ نبر الكلمة لم يؤدّ أيّ دور في علم العروض العربي،وهو المؤسَّس على تتابع مجموعة من المقاطع الطّويلة والقصيرة المحدودة،فهو على هذا كميّ،ولقد لزم واضعو هذا العروض الصّمت إزاء موضوعه؛تماماً كما فعل النّحاة،وقفّى على أثرهم المؤلّفون في علم التّجويد...». (3)

وفي مقابل هذه الآراء نجد لأحد العارفين باللّغات السّامية وهو المستشرق الألماني **كارل بروكلمان** رأياً مخالفاً مفاده أنّ نوعاً من النّبر موجود في اللّغة العربية،«تغلب عليه الموسيقية،ويتوقّف على كميّة المقطع،فإنّه يسير من مؤخّرة الكلمة نحو مقدّمتها حتّى يقابل مقطعاً طويلاً فيقف عنده،فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل،فإنّ النّبر يقع على المقطع

1- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص308.

2- **التّطوّر النّحوي** ،ص72.

3- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص238 (نقلاً عن:**العربية الفصحى**، هنري فليش،تعريب و تحقيق:عبد الصّبور شاهين ، دار المشرق،بيروت،1983م ،ص 49).

الأوّل منه»[1]،وبذكره قواعد النّبر هاته يكون **بروكلمان** أقدم من حاول تقعيد النّبر في العربية.[2]

ومن المستشرقين القائلين بوجود النّبر في العربية الفصحى والدّارسين لقواعده فيها نجد **جان كانتينو**،حيث يقول:«إذا صدّقنا ما جاء في أكثر الكتب الّتي صنّفها الأوربيون في النّحو العربي أمكننا القول بأنّ مكان نَبرة الكلمة في العربية الفصحى معروف،وإن كانت حقيقة هذه النّبرة مجهولة،ونجدهم عادة قد وضعوا القاعدة التّالية في هذا السّياق:تقع النّبرة على أوّل مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها،وإذا خلت الكلمة من المقاطع الطّويلة وقعت النّبرة على المقطع الأوّل منها،ثمّ إنّ النّبرة لا تقع البتّة على المقاطع الطّويلة الآخرة، وذلك نحو: يقاتلوا،وقاتَل،ولم يقاتلوا (النّبرة على[قا]) ».[3]

وتناول قواعد النّبر في العربية بعد المستشرقين بعض اللّسانيين العرب المحدثين،يتقدّمهم الدّكتور **ابراهيم أنيس**،وقد تقدّم عرض تفصيله إيّاها في الفصل السّابق،هذا إلى جانب **تمّام حسان،أحمد مختار عمر،رمضان عبد التوّاب،عبد الصّبور شاهين.**

1- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص 239 (نقلاً عن: **فقه اللّغات السّامية**،كارل بروكلمان،ترجمة:د.رمضان عبد التوّاب،مطبوعات جامعة الرياض،1397هـ=1977م ،ص 45).

2- نفسه ،ص 239.

3- **دروس في علم أصوات العربية** ،ص194-195.

5-2- التّنغيـــم Intonation:

لغـة:جاء في لسـان العـرب:« النّغمـة جـرس الكلمـة وحسـن الصّـوت في القـراءة وغيرها.وحسن النّغمة والجمع نغم،قال **ساعدة بن جؤية:**

ولو أنّها ضحكت فتسمع نغمها *** رَعْشَ المفاصل صلبُهُ مُتَحَنِّبُ

الـنّغم:الكلام الخفيّ،والنّغمـة:الكلام الحسن...وسـكت فـلان فمـا نغـم بحـرف ومـا تـنغم بمثله».[1]

(**التّنغـيم**) مصـطلح حـديث الصّـياغة،وهو المقابـل التّرجمـي للمصـطلح الأجنـبي Intonation ،وبالرّغم من الإجماع على هذه التّرجمة ومن شيوعها نجد بعض علماء اللّغة المحدثين يستخدم مصطلحات أخرى،من ذلك ترجمة **ابراهيم أنيس** بـ(**موسيقى الكلام**)، وقابله **كمال بشر** بـ(**موسيقى الكلام ،ودرجة التّلوين الموسيقي**).[2]

لهذا المصطلح عدّه تعريفات حديثة منها:عرّفه **تمّام حسان** بأنّه «ارتفـاع الصّـوت وانخفاضه أثناء الكلام»[3]،وهو ما نجده عند **محمود السّعران**:«وهو المصطلح الصّوتي الدّال على الارتفاع(=الصّعود) والانخفـاض (=الهبوط)في درجة الجهر في الكـلام»[4]،ولا يختلف عمّا ذكره **رمضان عبد التّوّاب**:«هو رفع الصّوت وخفضه في أثناء الكلام،للدّلالة على المعـاني المختلفـة للجملـة الواحـدة»[5]،ويعرّفـه **مـاريو باي** بأنّـه«عبـارة عـن تتـابع النّغمـات

1- **لسان العرب** ،590/12 (نغم).

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص103. - **علم الأصوات** ،ص533.

3- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص164.

4- **علم اللّغة– مقدّمة للقارئ العربي**،ص210.

5- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي**، رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2 ، 1985م ،ص 106.

الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معيّن»[1]،والتّنغيم بهذا المفهوم يدلّ على العنصر الموسيقي في نظام اللّغة،ولعلّ هذا سرّ الاصطلاح عليه **بموسيقى الكلام**.

ونغمات الكلام دائماً في تغيّرمن أداء إلى آخر،ومن موقف إلى موقف،ومن حالة نفسية إلى أخرى،وللنّغمات مدى من حيث الارتفاع والانخفاض تحسّه الأذن،فعندما ترتفع درجة التّلوين الصّوتي نحصل على **تنغيم مرتفع** Rising tone،وعندما تنخفض هذه الدّرجة نحصل على **تنغيم منخفض** Falling tone،أمّاإذا لزمت هذه الدّرجة مستوى واحداً فالحاصل إذن **نغمة مستوية** level tone.[2]

ويقسّم التّنغيم على أساس المدى بين أعلى نغمة وأخفضها إلى ثلاثة أقسام:[3]

1-المدى الإيجابي 2- المدى النّسبي 3-المدى السّلبي

يفضّل الدّكتور **تمام حسان** هذا التّقسيم على التّقسيم التّقليدي المنبني على **تنغيم مؤكّد** و **تنغيم غير مؤكّد** ،وينبّه أنّه «لا يجب أن يفهم القارئ الاصطلاحات:**إيجابي-نسبي-سِلبي** بمعناها في المعجم، فالاصطلاح بطاقات لمدلولاتها العلمية الّتي لاتتطابق كثيراً مع المعنى المعجمي العامّ،ويستعمل **المدى الإيجابي** في الكلام الّذي تصحبه عاطفة مثيرة»[4]،أي تصحبه إثارة أقوى للأوتار الصّوتية بإخراج كميّة أكبر من الهواء الرّئوي باستعمال نشاط أشدّ في حركة الحجاب الحاجز،«ويستعمل **المدى النّسبي** في الكلام غير العاطفي.وتفهم سعة المدى وضيقه في محدودية المدى التّنغيمي العام في اللّغة المدروسة...

1 - **أسس علم اللّغة** ،ص95.

2- ينظر:**علم الأصوات** ،ص533-534.

3- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص166.

4- نفسه ،ص166.

وأمّا **المدى السّلبي** فيستعمل في الكلام الّذي تصحبه عاطفة تهبط بالنّشاط الجسمي العامّ كالحزن مثلاً»[1].وبالجمع بين الوجهتين(شكل النّغمة بين الارتفاع والانخفاض،والمدى) يكون مجموع تقسيمات التّنغيم العربي ستّة نماذج تنغيمية يسمّيها **تمّام حسان (الموازين التّنغيمية)**،وهي:[2]

-الإيجابي الهابط -النّسبي الهابط -السّلبي الهابط

-الإيجابي الصّاعد -النّسبي الصّاعد -السّلبي الصّاعد

إنّ اللّغويين العرب القدماء عند استنباطهم لقواعد اللّغة العربية لم يهملوا أهمّيّة التّنغيم،فقد اعتمدوا على مشافهة الفصحاء والسّماع منهم،وارتبط الموضوع لدى القرّاء بقيمة الإلقاء والقراءة القرآنية،أمّا عند الأدباء فبعضهم عمدوا إلى التّمثيل بمعانيهم بأصوات تمثّل تشكيلاً له علاقة بالمحتوى.وليس معنى هذا أنّ العرب لم يدركوا قيمة التّنغيم في غير النّحو والقراءات القرآنية والأدب،كيف وقدكانت الخطابة من أشرف مواقفهم وكذلك كان الشّعر وإنشاده،كما أثر عنهم أنّهم يعتزّون بفصاحة الإلقاء،وينوّهون بفصاحة الفصحاء.

فإذا ما انتقلنا إلى محاولة تعرّفنا مظاهر التفات علماء العربية إلى التّنغيم نظراً ودراسةً وبحثاً علمياً؛أوّل ما تصادفنا تلك الخطوة الرّائدة الّتي ألقى بها إلينا شيخ العربية الأوّل **الخليل بن أحمد** في صورة بحور الشّعر وأوزانه،حيث شكّل بحوره بتلوينات موسيقية تتّسق مع هيئات التّراكيب وعناصرها المكوّنة لها،وإن فاته أن ينمّط هذه النّغمات ويرسم حدودها حتّى تستبين الفوارق بينها؛بتعيين درجة كلّ نغمة وطبيعتها الملائمة لهذا البناء الشّعري أو ذاك،كما فاته أن ينطلق بهذه الخطوة إلى فنون القول الأخرى غير

1- **مناهج البحث في اللّغة** ،ص166.

2- ينظر: نفسه ،ص166-167.

الشّعرية.[1] تمثّل هذه الخطوة في نظر بعض الدّارسين المحدثين بذرة طيّبة قابلة للاستزراع والنّماء والتّفريع في إطار دراسة موضوع التّنغيم.[2]

ونجد **سيبويه** في"باب النّدبة"يقول:«اعلم أنّ المندوب مدعو،ولكنّه متفجّع عليه،فإنّ شئت ألحقت في آخر الاسم الألف،لأنّ النّدبة كأنّهم يترنّمون بها»[3]،يعني أنّهم يلوّنون النّدبة بنمطٍ معيّن خاصٍ،ومن أمثلته يذكر بيت جرير:

أعبداً حلّ في شُعْبَي غَرِيباً * * * ألؤماً لَا أَبَا لَكَ واغْتِرَابَا

يقول **سيبويه**:«وأمّا [عبدا] فيكون على ضربين:إن شئت على النّداء،وإنّ شئت على قوله [أتفتخر عبداً] ثمّ حذف الفعل»[4]،فالتّنغيم في الجملة هو الّذي يحدّد إذا كانت على النّداء أو كانت على الاستفهام.

والتّنغيم من الظّواهر الّتي شغل بها **ابن جنّي**،حتّى إنّهُ اختتم مقدّمة "سرّ الصّناعة" بقوله:«وهذا العلم هو علم الأصوات والنّغم»،فالتّعبير بمصطلح **(النّغم)** فيه دلالة واضحة على إدراك أنّ الكلام المنطوق يصدر نغماً،وأنّ هذا التّنغيم جزء لايتجزّأ من خواصّ الكلام[5]، كما نجد مظاهر التّنغيم وأمثلته في غير باب من أبواب"خصائصه"،من ذلك قوله: في باب"مطل الحركات وتقوية الصّوت":«**وقد** حذفت الصّفة ودلّت الحال عليها،وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم:سير عليه ليل،وهم يريدون(ليلٌ

1- ينظر: **علم الأصوات** ،ص549.

2- ينظر: نفسه ،ص549-550.

3- **الكتاب** ،220/2.

4-نفسه ،339/1.والبيت في ديوان جرير،ص650.

5- ينظر: **علم الأصوات** ،ص550.

طويلٌ)،وكأنّ هذا إنّما حذفت الصّفة لما دلّ من الحال على وضعها.وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم مايقوم مقام قوله(طويلٌ) أونحو ذلك،وأنت تحسّ من نفسك إذا تأمّلته،وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه،فنقول:كان والله رجلاً.فتزيد في قوّة اللّفظ(الله) وتمكنّ من تمطيط اللّام وإطالة الصّوت بها وعليها،أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك،وكذلك تقول:سألناه فوجدناه إنساناً،وتمكّن الصّوت بإنسان وتُفخِّمُه،فتستغني بذلك عن وصفه بقولك:إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك،وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضّيق قلت:سألناه وكان إنساناً،وتزوّي وجهك وتقطّبه فيُغْنِي ذلك عن قولك:إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك،فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصّفة،فأمّا إذا عريت من الدّلالة عليها من اللّفظ أو من الحال فإنّ حذفها لا يجوز».[1]

وفي باب"في نقص الأوضاع إذا ضامّها طارئ عليها"يشير **ابن جنّي** إلى دور التّنغيم في تحديد الدّلالة فيقول:«ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى التّعجّب استحال خبراً،وذلك قولك:مررت برجل،أيّ رجل**!**فأنت الآن مخبر بتناهي الرّجل في الفضل لست مستفهماً،وكذلك مررت برجل أيّ رجل،الآن (ما)زائدة،وإنّما كان ذلك لأنّ أصل الاستفهام الخبر،والتّعجب ضرب من الخبر،فكأنّ التّعجّب لمّا طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبرية»[2].وإن لم يستعمل **ابن جنّي** مصطلح **(التّنغيم)** فإنّ أمثلته وكلامه يتضّمن مفهومه ووظائفه،لأنّ تضامّ الاستفهام والتعجّب لايتحقّق إلّا بالتّنغيم.

1- **الخصائص**،2/370-371.

2- نفسه،3/269.

ومن جهود علماءالعربية والتّجويد والقراءات في دراسة موضوع التّنغيم نذكر مايلي:

- كلام **الفرّاء** عن تحوّل الأساليب في القرآن،وشواهده كثيرة منها:فسّر قوله تعالى:﴿...أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ...﴾[1]،يقول:«والعرب تستفهم بالتّوبيخ ولا تستفهم،فيقولون:ذهبت ففعلت وفعلت،ويقولون:أذهبت ففعلت وفعلت،وكلّ صواب».[2]

-وعن تحوّل الأساليب عن طريق التّنغيم تحدّث **ابن خالويه**(ت370هـ)،من ذلك تحوّل أسلوب النّداء إلى تعجّب في قوله تعالى:﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[3]،يقول: «يا:حرف نداء،وياليتني:حرف تمنّي،فإن قيل لك لِمَ ينادي(ليت) وإنّما ينادي من يعقل؟ فالجواب في ذلك أن العرب تقول عند التّعجّب وعند الأمر الشّديد الّذي تقع فيه:ياحسرتا،وياعجبا،فيكون أبلغ من قولك:العجب من هذا(ما أعجب هذا!)،قال الله تعالى:﴿يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ...﴾[4]».[5]

- عرف العرب الإلقاء عن طريق المخاطبة،وصنّفوا فيه في وقت مبكّر،فقد صنّف **أبو عبد الله محمد بن عيسى الأصفهاني**(ت242هـ)-وهو إمام في القراءات والتّجويد- كتاباً في قراءة القرآن عن طريق المخاطبة،ومعروف أنّ القراءة والإلقاء عن طريق المخاطبة يعني أداء الكلام الاستفهامي بطريقة تُشعر السّامع بالاستفهام،والكلام الإنكاري بطريقة تُشعِره بالإنكار...وهكذا التعجّب والتّحيّر والنّدم والتّلهّف والزّجر والإنذار والتّبشير...إلخ،كان

1- **الأحقاف ،الآية 20**.

2- **معاني القرآن** ،53/3.

3- **الفجر،الآية 24**.

4- **يس ،الآية30**.

5- إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم ،(أبوعبد الله الحسين بن أحمد)ابن خالويه(ت370هـ)،مكتبة الزّهراء،القاهرة،دت،ص48.

هذا الالتفات إلى الإلقاء والقراءة عن طريق المخاطبة في القرن الثّالث بصرف النّظر عن التّغنّي بالقراءة الّذي كان معروفاً منذ القرن الأوّل.يعني أنّ **تنغيم الأداء** كان معروفاً لدى علماء العرب من حيث هو مجال علمي منذ القرن الثّالث على الأقلّ.[1]

– جاء في شرح أبيات "كيفية تلفّظ ماءات القرآن"من قصيدة "العقد الفريد" **للسّمرقندي**(ت780هـ): «فَمِنْ إعراب القرآن معرفة الماءات،وذلك أنّ الإعراب إنّما دخل على الكلام للإبانة عن المعاني بالألفاظ،مثال ذلك:فلو قال قائل:ماقلتُ،ويرفع الصّوت ب(ما) يعلم أنّها نافية،وإذا خفض يعلم أنّها خبرية،وإذاجعلها بين بين يعلم أنّها اسفهامية،وهذه العادة جارية في الكلام،وفي جميع الألسن»[2].فالواضح هناأن صُوَرَ تلفّظ ماءات القرآن يبرزها التّنغيم لا غير.

– من العلماء الّذين استخدموا مصطلح (**النّغم**) في موضع التّنغيم **عبد الله بن أحمد النّسفي** (ت710هـ)،حيث قال في تفسير قوله تعالى من سورة يوسف:﴿قال اللهُ عَلَى ما تَقُولُ وَكِيل﴾[3]:«بعضهم يسكت على(قال) لأنّ المعنى:قال يعقوب،غير أنّ السّكت يفصل بين القول والمقول،وإذا لا يجوز،فالأَوْلى أن يفرقّ بينهما بالصّوت،فيقصد بقوة النّغمة اسم الله تعالى».[4]

1- ينظر: **المختصر** ،ص177.

2- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص246(نقلاً عن : **روح المريد في شرح العقد الفريد**، تح:ابراهيم عواد براهيم،رسالة ماجستير ،جامعة صدّام للعلوم الإسلامية،بغداد، 1420هـ=1999م ،ص198).

3- **يوسف** ،الآية **66**.

4- **المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص246-247 (نقلاً عن :**مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**،(**تفسير النّفسي**)،(عبد الله بن أحمد)النّسفي (ت710هـ)،دار الكتاب العربي،بيروت،230/2).

6-2- السّكت أو المفصل Juncture :

لغة:من المعاني اللّغوية للجذر الثّلاثي(ف ص ل):الفصل وهو«بون ما بين شيئين»[1].أمّا السّكت في اللّغة فيدلّ على سكون وقطع.[2]

اصطلاحاً: نظر المحدثون لهذه الظّاهرة بكونها فونيماً من الفونيمات الثّانوية أو فوق تركيبة أو فوق قطعة ذا قيمة تمييزية،تتعيّن به حدود الكلمات،وتتعدّد به الدّلالات وينزاح به اللّبس أوالغموض،ويصحّ به الأداء الصّوتي ويجُوّد.وحقيقة هذه الأدواء تنتظم في التّعاريف والآراء الآتية:

-يعرّفهُ **أحمد مختار عمر** معبّراً عن ترجمته بالمصطلحين(**المفصل والانتقال**):«**المفصل** Juncture،ويسمّى كذلك **الانتقال** Transition عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدّلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما،وبداية آخر».[3]

-ويطلق **كمال بشر** مصطلح (**الفواصل الصّوتية**) على مجموعة من الظّواهر الصّوتية الّتي تشكّل ظواهر أخرى-كالنّبر والتّنغيم-تلويناً موسيقياً خاصّاً بالمنطوق،يحدّد طبيعة التّركيب وماهيته ودلالته،هذه الفواصل هي:[4]**الوقفة،والسّكتة،والاستراحة أو أخذ النّفس.**

1- **لسان العرب**،521/11 (فصل).

2- **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به**،عبد العلي المسؤول،دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة،القاهرة،ط1 ،1428هـ=2007م ،ص230.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص231.

4- يراجع:**علم الأصوات** ،ص554-557-560.

الوقفة Stop:ولا تكون ولا تتحقّق إلّا عند تمام الكلام في مبناه ومعناه،ونعني بذلك أن تكون بنية المنطوق مؤلّفة وفقاً لقواعد اللّغة ومنسوقة وحداتها في نظم خاصّ،يطابق المعنى المقصود والغرض المطلوب حسب الظّروف والحال،والقاعدة أن تأتي الوقفة الكاملة مصاحبة بنغمة هابطة دليلاً على تمام الكلام،ورمزها في الكتابة النّقطة [.].

السّكتة Pause: أخفّ من الوقفة وأدنى منها زمناً،وهي في حقيقة الأمر لاتعني إلّا مجرّد تغيير مسيرة النّطق بتغيير نغماته إشعاراً بأنّ مايسبقها من كلام مرتبط أشدّ الارتباط بما يلحقها،ومتعلّق به،ومن ثَمَّ يسمّيها بعضهم(**وقفة أو سكتة معلّقة**).والقاعدة أنّها تكون مصحوبة بنغمة صاعدة Rising tone دليلاً على عدم تمام الكلام،وعلامتها في الكتابة الفاصلة [،]...والسّكتة بخلاف الوقفة يمكن إعمالها كما يجوز إهمالها ولكن إعمالها أولى.

الاستراحة :مجرّد وسيلة صوتية لمنح الكلام خاصّة الاستمرارية عند مثل الوقفة أو السّكتة في فتراتها الزّمنية،إذ لايكاد يلحظها السّامع غير المجرّب أو أن يتوقّع حدوثها،إنّها فرصة لمجرّد أخذ النَّفَس.[1]

هذا وبعد أن بيّن **بِشْرٌ** بالتّمثيل مواقع كلّ من الوقفات والسّكتات والاستراحات نبّه إلى دورها البارز في دقّة التّحليل اللّغوي على المستويات كاملة،وعلى الأخصّ في حسبانها عاملاً فاعلاً في تصنيف الجمل والعبارات إلى أجناسها النّحوية المختلفة،وفي توجيه الإعراب كذلك ،وقد ساق عدّة أمثلة ليؤكّد أنّ للسّكتة بالذّات دوراً بالغَ الأهمّية في هذا الشّأن.[2]

1- **علم الأصوات** ،ص554-557-560.

2- ينظر: نفسه ،ص160-161.

وإذا كان **كمال بشر** يوضّح هذا الفرق بين السّكتة والوقفة فإنّ **تمّام حسان** يعتبر الوقف مفصلاً من مفاصل الكلام،إذ يقول:«يدلّ الوقف بوسائله المتعدّدة على موقع هو في طابعه **مفصل** من مفاصل الكلام ،يمكن عنده قطع السّلسلة النّطقية Chaine of utterense،فينقسم السّياق بهذا إلى دفعات كلامية Apoken group،تعتبر كلّ دفعة منها إذا كان معناها كاملاً (**واقعة تكلّمية** Speech event) منعزلة،أمّا إذا لم يكن معناها كاملاً كالوقف على الشّرط قبل ذكر الجواب مثلاً فإنّ الواقعة التكلّمية حينئذ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة،ولعلّ ظاهرة الوقف باعتبارها موقعية من موقعيات السّياق العربي ترجع إلى "كراهية توالي الأضداد" أو كراهية التّنافر"».(1)

وفي المقابل يرى الدّكتور **مصطفى النّحاس** أنّ « **السّكت** هو نوعٌ من الوقف بمفهومه العامّ،لا بمفهومه الاصطلاحي في علم وقف القرآن،وذلك لأنّ السّكت فيه قطع الصّوت كالوقف،والفرق بينهما في الزّمن والطّريقة وأداء المعنى»(2)،والسّكت بهذا المعنى ينطبق على معنى السّكتة الّذي أشار إليه الدّكتور **كمال بشر**.

ويقف كلّ من الدّكتور **محمد جواد النّوري** والدّكتور **علي خليل الحمد** عند وظيفة المفصل في التّحليل اللّغوي على كافّة المستويات بقولهما:«هو مصطلح فنولوجي يستعمل للدّلالة على الملامح الصّوتية الّتي يتّصف بها حدود الوحدات القواعدية كالمورفيم أو الكلمة أو العبارة أو التّركيب أو الجملة».(3)

1- **اللّغة العربية معناها ومبناها** ،ص270.

2- **من قضايا اللّغة**،مصطفى النّحاس،مطبوعات جامعة الكويت،ط1، 1415هـ= 1995م ،ص 112.

3-**فصول في علم اللّغة**،محمد جواد النّوري وعلي خليل الحمد،نابلس،مطبعة النّصر التجارية،دط،دت ،ص 203.

ويستعمل الدّكتور **حسام البهنساوي** مصطلح (**المفصل**) ليشمل عنده الوقفات والسّكتات والاستراحات،يقول:«تشمل اللّغة العربية على أنواع ثلاثة للمفصل وهي : **الوقفات والسّكتات والاستراحات**».(1)

إلى جانب مصطلح (**الانتقال**)،ومصطلح(**المفصل**) الّذي ارتضاه بعض المحدثين ترجمة،والمصطلحين القديمين (**السّكتة والسّكت**) نجد الدّكتور**حسام النّعيمي** ينبّه على القيمة التّمييزية لهذه الظّاهرة بإضافة لفظ (**صويْتَة** Phonème) إليه،فيجعل المصطلح (**صويتة الفاصل**) أخذاً بما ورد في "معجم علم اللّغة النظري"،أو(**صُوَيْتَةُ السّكت أو السّكتة**) أخذاً بما ورد عند القدماء في كتب التّجويد والقراءات.(2)

أمّا المصطلحات الصّوتية الحديثة الضّابطة لأنواع المفصل فيجمعها **أحمد مختار عمر** في قوله:«و**الانتقال** قد يكون حَادّاً فيسمّى **المفصل مفتوحاً** Open juncture،ويرمز له في الكتابة بعلامة **زائد**،وقد يكون خفياً فيسمّى **المفصل ضيّقاً** close juncture،ويرمز له في الكتابة بعلامة **ناقص**،كما يمكن الاستغناء عن الرّمز عن طريق ترك فراغ في الكتابة»(3)،**والمفصل الضّيّق** يسمّيه بعض الدّارسين **بالمفصل المغلق**.(4)

ولعلّ مظاهر العناية بموضوع السّكت نجدها بارزة أكثر في مؤلّفات علماء التّجويد والقراءات القدامى،فقد أشار **ابن الجزري** إلى أنّ كثيراً من المتقدّمين جرت عندهم ألفاظ(**الوقف والقطع والسّكت**) مراداً بها الوقف غالباً،أمّا المتأخّرون فقد فصلوا بين معاني

1-**الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث**،حسام البهنساوي،النّاشر:زهراء الشرق،القاهرة،ط1 ،1426هـ=2005م ،ص247.

2- **أبحاث في دراسة أصوات العربية**،حسام النّعيمي،دار الشّؤون الثّقافية،بغداد،ط1 ،1418هـ=1998م ،ص 72.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص231.

4- **فصول في علم اللّغة** ،ص204.

هذه الألفاظ،وهي المحدّدَةُ في قوله:«**الوقف والقطع والسّكت**،هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدّمين مراداً بها الوقف غالباً ولايريدون بها غير الوقف إلّا مقيّدة،وأمّا عند المتأخّرين وغيرهم من المحقّقين فإنّ **القطع** عندهم عبارة عن قطع القراءة رأساً فهو كالانتهاء،فالقارئ به كالمعْرِضِ عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة؛ كالّذي يقطع على حِزْبٍ أو وِرْدٍ أو عُشْرٍ أو في ركعة ثمّ يركع أو نحو ذلك،ممّا يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى،وهو الّذي سيستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولايكون إلّا على رأس آية لأنّ رؤوس الآي في أنفسها مقاطع...

والوقف عبارة عن قطع الصّوت على الكلمة زمناً يتنفّس فيه عادة بِنِيّة استئناف القراءة،إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله،كما تقدّم جوازه في أقسامه الثّلاثة لا بنيّة الإعراض،وتنبغي البسملة معه في فواتح السّور كما سيأتي،ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها،ولا يأتي في وسط كلمة،ولا فيمَا اتّصل رسماً كما سيأتي،ولابدّ من التنفّس معه كما سنوضّحه.

والسّكت هو عبارة عن قطع الصّوت زمناً،هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفّسٍ».[1]

وكان **الشّاطبيّ**(ت590هـ) قد أشار في منظومته "حرز الأماني ووجه التّهاني" إلى معنى السّكت كما أورده **ابن الجزري**،وذلك في قوله:«**وسكتهم** المختار دون تنفّس»،قال **أبوشامة**(ت665هـ):«الإشارة بقولهم (دون تنفّس) إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة».[2]

1- **النّشر**،189/1-190.

2- **معجم مصطلحات علم القراءات وما يتعلق به**،ص230 (نقلاً عن: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السّبع (عبد الرّحمن بن اسماعيل)أبوشامة (ت665هـ)،تح:ابراهيم عطوة عوض،مطبعة مصطفة الباب الحلبي ،ص67)

ولم يفت **ابن الجزري** أن يحدّد زمن قطع الصّوت عند السّكت حيث ذكر أنّ مقداره حركتان من غير تنفّس بنيّة العود إلى القراءة في الحال.(1)وزمن قطع الصّوت أو الفصل في الكلام من حيث طوله أو قصره هو الّذي يبرّر اختلاف أئمّة القراءات في اختيار المصطلح المناسب لكلّ أداء في حال السّكت،فبعضهم عبّر عنه بـ(**السّكتة القصيرة واليسيرة**) أو(**وقفة يسيرة أو خفيفة أو وقيفة**)أو(**سكتة لطيفة من غير قطع**) أو (**سكتة مختلسة من غير إشباع**).(2)

لا يجوز تعمّد السّكت في مواضع لم تصحّ الرّواية بها،وهذا ما أكّد عليه **ابن الجزري** بقوله:«السّكت مقيّد بالسّماع والنّقل فلايجوز إلّا فيما صحّت الرّواية به لمعنى مقصود»(3)،على أنّ هناك مواضع يأتي السّكت فيها لغير قصد وهي قسمان:**السّكت على حروف الهجاء الواردة في فواتح السّور،والسّكت على الكلمات وهي أربع**.بيان هذين القسمين جاء في قوله:«وأمّا الّذي يسكت عليه لغير قصد تحقيق الهمز فأصل مطّرد وأربع كلمات،فالأصل المطّرد حروف الهجاء الواردة في فواتح السّور نحو(الم،الر،كهيعص،طه،طسم،ص،ن،...)،وأمّا الكلمات الأربع فهي:﴿عِوَجَا ۜ﴾أوّل الكهف،و﴿مَّرْقَدِنَا ۜ﴾في يس[52]،و﴿مَنْ ۜ رَاقٍ﴾في القيامة[27]،و﴿بَلْ ۜ رَانَ﴾في التّطفيف[14]».(4)

1- ينظر: **النّشر**،190/1.

2- **السّكت في الدّرس الصّوتي العربي**،م.إياد سالم السّامرّائي،مجلّة العلوم الإسلامية،العدد03،شعبان 1430هـ،ص04 (نقلاً عن:النّشر،190/1 -الإتقان ،244/1 -جهد المقلّ،ص283. -نهاية القول المفيد،ص179).

3- **النّشر** ،192/1.

4- نفسه ،329/1.

هذه الكلمات الأربع بحسب رواية حفص تجب عندها سكتة لطيفة أو خفيفة من غير قطع النّفس،قال **الشّاطبي**(ت590هـ):[1]

وسكتة حفص دون قطع لطيفة * * * على ألف التّنويـن في عوجـا بلا

وفي نون من راق ومرقـــــدنا ولا * * * م بل ران والباقون لا سكت موصِلا

ارتبط موضوع السّكت ارتباطاً وثيقاً بموضوع الوقف والابتداء الّذي استأثر بجهود علماء العربيةوعلماء قراءة القرآن الكريم،وصار علماً مستقلّاً أُلّفت فيه كتبٌ مستقلّة أشهرها:"القطع والائتناف" **لأبي جعفر بن أحمد النّحاس**(ت338هـ) ،"المكتفي في الوقف والابتداء " **لأبي عمرو الـدّاني** (ت444هـ)،"إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجلّ" **لأبي بكر بن الأنباري**(ت577هـ)،"منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" **للأشموني** (ت1100هـ).

ومن أبرز ما قيل في الوقف أنّه حسب **ابن جنّي**«يُمَكِّن الحرف ويستوفي صوته ويوفّره على الحرف الموقوف عليه...وليس كذلك الوصل لأنّ الأخذ في متحرّك بعد السّاكن يمنع من امتداد الصّوت لصرفه إلى ذلك المتحرّك»[2]،وفي بيان أوجه الوقف قال **ابن الجزري** :« إنّ للوقف في كلام العرب أوجها متعدّدة،والمستعمل منها عند أئمّة القراءة تسعة،وهو: السّكون،والرّوم،والإشمام،والإبدال،والنّقل،والإدغام،والحذف،والإثبات، والإلحاق ».[3]

1- **متن الشّاطبية،حرز الأماني ووجه التّهاني**،(القاسم بن فيرة) الشّاطبي (ت590هـ)،دار السّلام،القاهرة،ط1، 1422هـ = 2002م ،ص 180.

2-**الخصائص** ،59/1.

3- **النّشر** ،120/2.

ولم يقتصر الاهتمام بالسّكت في قراءة القرآن الكريم على المفسّرين وعلماء القراءات والتّجويد وحدهم،فقد كان للنّحاة واللّغويين إسهامٌ ونظرٌ في هذا المطلب،من ذلك أنّ مصطلح (**الوقف**) من الموروث اللّغوي البصري،استخدمه **سيبويه** وعقد باباً أسماه "هذا باب الوقف في أواخر الكلم المتحرّكة في الوصل"[(1)]،أمّا الكوفيون-ومنهم **الفرّاء**- فقد سمّوه (**السّكت**) وضدّه (**الوصل**).[(2)]

هذا في الجانب الاصطلاحي،أمّا في الجانب الموضوعاتي فلقد تنوّعت مباحث الوقف وتعدّدت أشكاله،وتركّزت بشكل أوفر في مؤلّفات كلّ من **سيبويه**،**والفرّاء**، **والزّجاج**،**وابن السّرّاج**،**والأزهري**،**وابن جنّي**،**والرّضي**،**وابن يعيش**،**وابن هشام**[(3)]،وغيرهم.

وأمّا البلاغيون فقد عالجوا فونيم السّكت من خلال مناقشتهم لأمثلة ما عرف **باجناس**،فتذكر لنا كتب البلاغة شواهد كثيرة مِن الشّعر العربي عنه،نحو قول الشّاعر:[(4)][الكامل]

لاتعرضنّ على الرّواة قصيدة *** مالم تكن بالغت في تهذيبها

---

1 - **الكتاب**،166/4.

2- معاني القرآن،96/2-149.

3-**الكتاب**،166/4 - **معاني القرآن**،96/2. - **معاني القرآن وإعرابه**،(أبو إسحاق ابراهيم)الزّجاج (ت311هـ)،شرح وتحقيق:عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب،بيروت،ط1، 1408 هـ=1988م، 59/1. -**الأصول في النّحو**،(محمد بن سهل) ابن السّرّاج (ت 316هـ)،تح: عبد الحسين الفتلي،مؤسّسة الرّسالة،بيروت، ط2، 1407هـ=1987م ، 367/2.

-**معاني القراءات**،(أبو منصور محمد بن أحمد)الأزهري (ت370هـ)،حقّقه وعلّق عليه:الشّيخ أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،بيروت،1420هـ=1999م ،ص33. -**الخصائص**،59/1. -**شرح الشّافية**،271/2. -**شرح المفصّل**،96/9.

-**مغني اللّبيب عن كتب الأغاريب**، ابن هشام الأنصاري (ت768هـ)،قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه:حسن حمد،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1418هـ= 1998م ، 558/2.

4- **خزانة الأدب وغاية الأرب**،(تقيّ الدّين) ابن حجّة الحموي،تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال،بيروت ط1، 1987م، 59/1.

وإذا عرضت الشّعر غير مهذّب *** عَدُّوه منك وساوساً تهذي بها

وكذلك قول الشّاعر:[1][الوافر]

عضّنا الدّهر بِنَابِهِ *** ياليت مَابنَا بِهِ

وكذلك قول الشّاعر:[2]

ناظراه فيما جنى ناظراه *** أودعاني فيما أمت أو دعاني

1- **خزانة الأدب وغاية الأرب**،ص1/58.

2- **أسرار البلاغة**،(أبو بكر عبد القاهر) الجرجاني(ت477هـ)،تعليق:محمود محمد شاكر،دار المدني،جدّة ،ط1 ،1412هـ= 1991م،ص07. - **خزانة الأدب وغاية الأرب** ،ص1/58.

• المصطلحات الدّالة على القوانين الصّوتية

المماثلة Assimilation:

لغة:يدلّ أصله اللّغوي على التّشابه والاتّفاق،جاء في اللّسان:« هذا مِثْله ومَثَلُه كما يقال شِبهه وشَبَهُهُ،قال **ابن برّي**:... وأمّا المماثلة فلا إلّا في المتّفقين ... والمثل:الشّبه، يقال:مِثْلُ ومَثَلُ وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد».(1)

اصطلاحاً : (**المماثلة**) مصطلح حديث،وهو ترجمة للّفظ الأجنبي Assimilation ، يقول **ابراهيم أنيس**:«والأصوات في تأثّرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصّفات أو المخارج،ويمكن أن يسمّى هذا التّأثر بالانسجام الصّوتي بين أصوات اللّغة»(2)،ويعرّفها بعضهم كما نقله **أحمد مختار عمر**:«التّعديلات التّكييفية للصّوت بسبب مجاورته.ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى»(3)،وهي كما عرّفها بعض آخر:«تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إمّا تماثلاً جزئياً أو كليّاً »(4)،ويعرّفها **محمد حسين علي الصّغير** بأنّها «ظاهرة أصواتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت،فكلّما اقترب صوت من صوت آخر اقتراب كيفية أو مخرج حدثت المماثلة،سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله.والمماثلة أنواع:

1-المماثلة الرّجعية:ومعناها أن يُمَاثِل صوت صوتاً آخر يسبقه.

2-المماثلة التّقدّمية:ومعناها أن يماثل الصّوت الأول الصّوت الثّاني.

1- **لسان العرب** ،610/11 (مثل).

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص106.

3- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص378.

4- نفسه ،ص378.

3-المماثلة المزدوجة:ومعناها أن يماثل صوتٌ الصّوتين اللّذين يحوطانه». [1]

ويقابل بعض المحدثين المصطلحين (**المماثلة الرّجعية** Regressive،**والمماثلة التقدّمية** Progressive) بالثّنائية المرادفة (**التّأثّر الرّجعي أو الرّجوعي،والتّأثّر التّقدّمي**) عند **ابراهيم أنيس وابراهيم العطيّة**[2]،أو(**التّأثّر المدبر والتّأثّر المقبل**) عند **قدوري الحمد ورمضان عبد التّواب** و**برجستراسر**.[3]هذا الأخير أشار إلى نوع ثالث سمّاه (**المتبادل**)[4]،وهو يريد **بالمقبل** أن يؤثّر الحرف الأوّل في الحرف الثّاني مثل[مذّكر] فقلبت تاء الافتعال إلى جنس الحرف السّابق له وهو الذّال وأدغم فيه،ويريد **بالمُدْبِر** أن يؤثّر الحرف الثّاني في الحرف الأوّل نحو[**عَبَدْتُ**]حيث تصير الكلمة في النّطق (عَبَتُّ) حيث قلب الحرف الأوّل وهو الدّال إلى جنس الحرف الثّاني وهو التّاء وأدغم فيه،وأمّا **المتبادل** فهو أن يُقلب الحرفان الأوّل والثّاني إلى حرف ثالث مخالف لهما،وذلك في مثل [مُدَّكر] حيث قلبت الذّال والتّاء في [مذتكر] كلاهما إلى صوت الدّال ،فالتقى دالان،الأوّل ساكن والثّاني متحرّك فأدغم الأوّل في الثّاني.[5]وذكر بعض الدّارسين أنّ **المماثلة الرّجعية** كثيرة الشّيوع في العربية والفرنسية أمّا **التّقدّمية** فشائعة في الإنجليزية،ولهاوجود أقلّ في العربية.

يتّضح ممّا سبق أنّ أصفى صور المماثلة يمثّلها الإدغام لأنّ أعلى نسبة تأثّر الأصوات بعضها ببعض؛وأقصى مايَصل إليه هذا التّأثّر هو أن يفنى الصّوت في الصّوت المجاور وهو

1-**الصّوت اللّغوي في القرآن** ،ص25.

2- **الأصوات اللّغوية** ،ص109. – **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص71.

3- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص335. –**التّطوّر اللّغوي–مظاهره وعلله وقوانينه**،رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1982،1م ،ص31. – **التّطوّر النّحوي للّغة العربية** ،ص30.

4- **التّطوّر النّحوي للّغة العربية** ،ص18. - **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص71. -**الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص335.

5-**الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص335. - **التّطوّر النّحوي للّغة العربية** ،ص18-19.

ما اصطلح عليه **بالإدغام**.أمّا صور المماثلة الأخرى فهي الإبدال والإمالة والإبدال والإعلال والإتباع والإجهار والإهماس وغيرها من التّغيّرات الصّوتية أو التأثيرات بين الأصوات.وتبعاً لهذا تقسّم المماثلة إلى نوعين:[1]

1-**المماثلة الكلّية**:وتتمثّل في الإدغام.

2-**المماثلة الجزئية**:وتشمل الجهر والهمس والتّرقيق والتّفخيم،وصور أخرى كالتّأنيف أوالغنّة،والإمالة والمماثلة في الحركات.

وهناك نوعٌ آخر من المماثلة يطلق عليه الدّكتور **محمد علي الخولي** مصطلح (**المماثلة التّبادلية**) وهو:«تأثير صوتين متجاورين الواحد في الآخر بشكل يؤدّي إلى تماثلهما جزئياً أو كلّياً»[2]، كما ينفرد **الخولي** بتسمية المماثلة الرّجعية بمصطلح آخر وهو(**المماثلة التّوقّعية**).[3]

لقد عرف البحث الصّوتي عند العرب قديماً قانون المماثلة بنفس المعنى بمسمّيات عديدة،فاتّخذ اسمي(**المضارعة والتقريب**) عند **سيبويه**،فلقد عقد باباً سمّاه "هذا باب الحرف الّذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الّذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"[4]،واستعمل **ابن جنّي** مصطلحات (**المضارعة،الإدغام الأصغر،التّجنيس**)[5]

1-يراجع:**المدخل إلى علم أصوات العربية** ،ص207-...231. -وينظر:**دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص379.

2- **معجم علم الأصوات** ،ص162.

3- نفسه ،ص162.

4- **الكتاب** ،4/477-478.

5- سرّ **الصّناعة**،51/1. – **الخصائص**،2/141-142. – **المدخل إلى علم الأصوات**،ص208 (نقلاً عن:**المنصف**، ابن جنّي،2/324-325).

واستعمل **المبرّد** مصطلح (**المشاكلة**)[1]،ونجد(**التّجانس والتّشاكل**) عند **ابن يعيش**[2]،ومصطلح (**المناسبة**) عند **ابن الحاجب**.[3]

إنّ أغلب النّصوص والأمثلة الّتي تدلّ على معرفة علماء العرب بظاهرة المماثلة نجدها مرتبطة أكثر بمباحث الإدغام باعتباره يمثّل أصفى صور المماثلة هذا إلى جانب التّغيّرات الصّوتية الأخرى الّتي تنطوي تحت قانون المماثلة،وهي:الإبدال والقلب والإعلال والإتباع والإمالة.

المخالفة Dissimilation أو Diffrentiation*:

لغة:جاء في اللّسان:«الخلاف:المضادّة،وقد خالفه مخالفة وخلافاً،وفي المثل إنّما أنت خلاف الضّبع الرّاكب،أي تخالف خلاف الضّبع: لأنّ الضّبع إذا رأت الرّاكب هربت منه».[4]

المخالفة أو **المغايرة** أو **التّغاير** كما يفضل لبعض المحدثين تسميتها[5]،ويطلق عليها كذلك مصطلحات أخرى مثل (**التّخالف والتباين**) هي عكس المماثلة وأقلّ شيوعاً منها،وإن كانت ضرورية لتحقيق التّوازن وتقليل فاعلية عامل المماثلة؛لأنّها«تعديل الصّوت

1- **المقتضب**،281/1.

2- **شرح المفصّل**،318/10.

3- **شرح الشّافية**،04/3.

*- بعضهم يقصر المصطلح الأوّل على حالة كون الفونيمات مفصولة عن غيرها،والثّاني على حالة تجاور الفونيمات (**دراسة الصّوت اللّغوي**،ص348(هامش)).

4- **لسان العرب**،886/1.

5- **في البحث الصّوتي عند العرب**،ص 85. - **معجم علم الأصوات**،ص158.

الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور،ولكنّه تعديل عكسي يؤّدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصّوتين»[1]،يقول **رمضان عبد التوّاب**:«...أمّا قانون المخالفة فإنّه يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات،فيغيّر أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلّة الطويلة،أو من الأصوات المتوسّطة أو المائعة»[2]،ويمثّل **عبد التوّاب** لهذا القانون بأمثلة من ثلاثة مصادر هي:اللّغة الفصحى واللّهجات العربية واللّغات السّامية.

وشأن المخالفة كما قال **فندريس**«أن يعمل المتكلّم حركة نطقية واحدة وكان من حقّها أن تعمل مرّتين».[3]ويعدّ **ابراهيم أنيس** المخالفة من التطوّرات الّتي تعرض أحياناً للأصوات اللّغوية،وهي عنده «أنّ الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصّوتين المتماثلين،وقد دلّت البحوث الّتي قام بها علماء الأصوات أنّ ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللّغات،وليست هذه الظّاهرة إلّا تطوّراً تاريخياً في الأصوات».[4]

وتبعاً لتجاور الصّوتين اللّذين نجد بينهما التّخالف أو التّباعد قسّم علماء الأصوات المحدثون الخالفة إلى نوعين:[5]

أ-**المتّصل**:وسمّاه مجمع اللّغة العربية بمصر(**تغاير المجاورة**Conclat dissimilation)كالحاصل في[إجاص=انجاص،دبوس=دنبوس،عكّب=عنكب،لعلّ=لعنّ في بعض لهجات العرب القديمة]،ويحدث هذا النّوع في الأصوات المشدّدة(المتماثلة)بأحد الأصوات المائعة.

1- **دراسة الصّوت اللّغوي**،384.

2- **التّطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله وقوانينه** ،ص57.

3- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص 85.

4- **الأصوات اللّغوية** ،ص139.

5- **في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص 85-86.

ب-**المنفصل**:وسمّاه مجمع اللّغة العربية بمصر(**تغاير المباعدة**Distant dissimilation)،ويحدث فيما بين صوتيه فارق،كالحاصل في[اخضوضر]الّتي أصلها[اخضرضر]فأبدلت الرّاء الأولى واواً،و[الجب=الجواب بمعنى القطع،بغداد=بغدان].

وسمّى الأستاذ **علي الخولي** هذين النّوعين على التّوالي بـ(**المغايرة التّجاورية المباشرة،والمغايرة المتباعدة أو غير المباشرة**)،كما يذكر ثنائية (**المغايرة التّامّة أو الكلّية،والمغايرة الجزئية**)،وثنائية(**المغايرة الرّجعية،والمغايرة التقدّمية**).[1]

ويستوقفنا حديث **ابراهيم أنيس** عن المخالفة عند عدّه علماء العربية القدامى لم يفطنوا لهذه الظاهرة أو لم يولوها ماتستحقّ من العناية أو اضطراب تفسيرهم لها؛معلّقاً على بعض الإشارات الّتي انتقاها من كتاب **سيبويه** وأمالي **الشّجري** أنّها غير مُقنِعة للباحث المدقّق لأنّ الغالب- في نظره- أن يقلب أحد الصّوتين المتماثلين إلى أصوات اللّين وأشباهها،ولاسيّما اللّام والنّون،لأنّها لاتستلزم مجهوداً عضليّاً.[2]

والحقيقة أن العرب القدامى وإن لم نجد في مؤلّفاتهم نفس التّسمية الاصطلاحية،فإنّنا نجد مادّتها التّطبيقية في شذرات ثمينة،تحت مسمّيات عديدة منها:**كراهية اجتماع المثلين،كراهية التّضعيف،كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد،كراهية توالي الأمثال.**

أقدم من عرّف هذه الظّاهرة **الخليل** الّذي شبّه اجتماع المثلين بمشي المقيّد،لأنّه يرفع رجله ويضعها في موضعها أو قريب منه،لأنّ المقيّد يمنعه عن الانبعاث وامتداد الخطوة،

1- **معجم علم الأصوات** ،ص 158 (حرف الميم).

2- ينظر: **الأصوات اللّغوية** ،ص140.

لذلك عدّه مكروهاً[1]،ومن الأمثلة«دَهَدَّيْتُ- هي فيما زعم **الخليل**- دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ،ولكنّه أبدل من الهاء لشبهها،وأنّها في الخفاء والخفّة نحوها،فأبدلت من الياء في هذه».[2]

وأشار إليها **سيبويه** في باب سمّاه"باب ماشذّ فأبدل مكان اللّام لكراهية التّضعيف وليس بمطّرد"،ثمّ ضرب أمثله كهذا[تسرّيت وتظنّيت وتقصّيت وأمليت][3]،وعالجها **ابن جنّي** في باب "العدول من الثّقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"،قال:«اِعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غَوْرُه وحقيقته،وذلك أنّه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها،فيترك الحرف إلى ماهو أثقل منه،**ليختلف اللّفظان**،فيخفّا على اللّسان،وذلك نحو الحيوان،ألا ترى أنّه عند الجماعة – إلّا أبا عثمان– من مضاعف الياء،وأنّ أصله حَيَيَان، فلَمَّا ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو،وهذا مع إحاطة العلم بأنّ الواو أثقل من الياء،لكنّه لمّا اختلف الحرفان ساغ ذلك».[4]وتحدّث عنها كذلك في باب آخر سمّاه"في قلب لفظ بالصّنعة والتّلطّف لا بالإقدام والتّعجرف"،منه قوله: «تقضّى إذا البازي كسر،هو في الأصل من تركيب قَضَضَ ثمّ أحاله ما عرض من استثقال تكريره إلى لفظ ق.ض.ي».[5]

1- ينظر:**في البحث الصّوتي عند العرب** ،ص87.

2- **الكتاب** ،394/4.

3- ينظر: نفسه ،424/4.

4- **الخصائص** ،18/3.

5- نفسه ،91/2.

ومن أمثلة المخالفة ما ذكره في المحتسب،حيث قال:«ومثال ذلك قيراط ودينار بدلاً من قرّاط ودنّار بدليل الجمع قراريط،ودنانير...»[1]،وقبله عالج **المبّرد** المخالفة في المقتضب في باب" ماشبه من المضاعف بالمعتلّ فحذف في موضع حذفه"،منه قوله:«وقوم من العرب إذا وقع التّضعيف أبدلوا الياء في الثّاني لئلّا يلتقي حرفان من جنس واحد».[2]

وناقش **الفرّاء** بعض صور المخالفة في القرآن الكريم منها:﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[3].قال **الفرّاء**:«ونرى أنّ دسّاها من دَسَسْت،أبدلت بعض سيناتها ياء،كما قالوا:تظنّيت من الظّن،وتقضَّيْتُ.يريدون:تَقَضَّضْتُ من :تقضّض البازي.وخرجتُ أَتَلَعَّى:ألتمس اللّعاع وأرعاه،والعرب تبدل المشدّد الحرف منه بالياء والواو،من ذلك ما ذكرناه لك».[4]﴿وانْظُرْ إِلىَ طَعَامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنّه...﴾[5]:«ومن قال في تصغير السّنة سنينة...جاز أن يكون تَسَنَّيْتُ تفعَّلْتُ،أبدلت النّون بالياء لـمّا كثرت النُّوناتُ كما قالوا:تظنّيت من الظّنّ».[6]

ولايختلف **ابن خالويه**(ت370هـ) عمّاذكره **الفرّاء** في شأن [دسّاها]،قال:«والألف من دسّى مبدلة من سين **كراهية اجتماع ثلاث سينات**،والأصل من دَسَسَهَا أي يعني

1- **المحتسب** ،284-238/1.

2- **المقتضب** ،245/1.

3- **الشّمس،الآية10** .

4- **معاني القرآن** ،267/3.

5- البقرة ،الآية259.

6- **معاني القرآن** ،172/2.

أخفاها...كما قال تعالى: ﴿ثمّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾(1)،والأصل يتمطّط،يقال: تَمَطَّى فلان أي تبختر».(2)

تحدّث عن الظّاهرة كذلك **ابن السّكيت**(ت244هـ) في جنوح العرب إلى إبدال النّون ياءً بدلاً من التّضعيف مستدلاّ بقول **أبي عبيدة**:«قال أبوعبيدة:العرب تقلب حروف المضاعَفة إلى الياء،فيقولون:تظنّيت،وإنما هو تَظَنّنْتُ»(3).وأشار إليها **أبو علي القالي** شارحاً كيفية حدوث التّضعيف والإبدال في مثل تظنيت وتقصّيْت.(4)

وساق **الزّبيدي**(ت379هـ)في "لحن العوام" أمثلة لهجية عن إبدال بعض الحروف في بلاد الأندلس،فهُم يقولون:كرناسة،وعدنْبَس، وتَقَعْوَر بدلاً من كرّاسة،وعَدَبَّس وتَقَعَّرَ.(5)

وعلّق **ابن يعيش** في"شرح المفصّل" عن بعض ضروب المخالفة الّتي ذكرها **الزّمخشري** بالقول:«اِعلم أنّ النّحويين قد نظموا هذا النّوع من التغيير في سلك الإدغام،وسمّوه به،وإن لم يكن فيه إدغام،إنّما هو في الإعلال للتّخفيف **كراهية اجتماع المتجانسين**...».(6)

1- **القيامة** ،الآية**33**.

2- **إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم**،،(أبوعبد الله الحسين بن أحمد) ابن خالويه(ت370هـ)،مطبعة دار الكتب،القاهرة،مصر،1941م ،ص102.

3- **الإبدال**،ابن السّكيت(ت244هـ)،تح:حسين محمد شرف،القاهرة،ط2 ،1978م ،ص133.

4-ينظر:**مسائل خلافية بين الفارسي وابن جنّي**(مقال)،هيثم الثوابية،مجلّة دراسات،العلوم الاجتماعية والإنسانية،قسم قسم اللّغة العربية بالجامعة الألمانية الأردنية،المجلّد41،ملحق1 ،2014م،ص536.

5- ينظر:**لحن العامّة**،الزبيدي،تح:عبد العزيز مطر،دار المعارف،مصر،1981م ،ص35-161-264.

6- **شرح المفصّل** ،153/1.

وحتّى أصحاب المعاجم تطرّقوا إلى المخالفة،ورصدوا أمثلة لها،فهذا **الجوهري** يقول: «وَتَرٌ عَرْنَدٌ،أي غليظ في موضع عَرَّد»[1]،وفي موضع آخر:«حَدْلَقَ الرّجلُ،في معنى حَدَّق»[2]،وفي لسان العرب مثال عن المخالفة بزيادة حرف معيّن دون غيره مراعاة للانسجام الصّوتي:«وخَبْخِبُوا:أَبْرِدُوا،وأصله:خَبِّبُوا،بثلاث باءات،وأبدلوا من الباء الوسطى خاء،للفرق بين فَعَّل وفَعْلَلَ،وإنّما زادوا الخاء من سائر الحروف لأنّ في الكلمة خاء،وهذه علّة جميع مايشبهه من الكلمات».[3]

إنّ هذه الاقتباسات وكثير غيرها تدلّ دلالة أكيدة على أنّ البحث الصّوتي عند العرب لم يكن بمنأى عن فهم ظاهرة المخالفة.

القلب المكاني Metathesis أو Interversion:

لغة:جاء في اللّسان:«القلب:تحويل الشّيء عن وجهه،قلبه يقلبه قلباً... وقد انقلب وقلب الشّيء:حوّله ظهراً لبطن.وتقلب ظهراً لبطن كالحَيَّة تتقلّب على الرّمضاء».[4]

اصطلاحاً:**القلب المكاني** هو قاعدة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيهما بأن يحلّ أحدهما محلّ الآخر،مثل:يئس وأيس- مسرح ومرسح،...[5]يقول **أحمد مختار عمر**:«قد يحدث في بعض الأحيان أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها المتجاورة في السّلسلة

1- **الصّحاح**،508/2 (عرد).

2 نفسه،1456/4(حدق).

3- **لسان العرب**،344/1 (خبب).

4- نفسه،285/1 (قلب).

5- **علم اللّغة بين القديم والحديث**،د.عاطف مدكور،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،1991م ،ص249.

الكلامية،ويُسَمَّى هذا قلباً Metathesis *، كمايسمّى Interversion ومن أمثلة ذلك نطق بعضهم كلمة emniti:enmity...يمكن أن يمثّل لذلك من اللّغة العربية الفصحى بالفعلين:جذب وجبذ»[1]،ويرى أنّ داعي القلب في [جذب وجبذ]هو ملاءمة النّموذج الشّائع،ومثله أيضاً:يوم مَحْتٌ وحَمْتٌ:شديد الحرّ.أمّا دواعي القلب المكاني الأخرى فهي:

1-بغية التّيسير وتحقيق نوع من الانسجام الصّوتي،كما في[طمس] الّتي قلبت إلى[طسم] حتّى لا يفصل بين الطّاء والسّين- وهما متقاربا المخرج- والميم.

2-كما قد يكون من اختلاف اللّهجة مثل[الطّبيخ] لغة من [البّطيخ].

3-قد يكون من أخطاء العوامّ في الكلمات الأجنبيَّة أو الفصاحة،من أمثلة ذلك: [أنارب في أرانب]و[معالق في ملاعق]و[أهبل في أبله]،و[هلتر في هتلر]،و[مرسح في مسرح].

ويرى **برجستراسر** أنّ علّة القلب المكاني هي أن تُغَيِّرُ ترتيب الحركات أسهل من تغيّرها الموجب للتّخالف،كما أنّ اللّغة العربية كثيراً ما احتفظت بالصّور الأصلية للكلمة مع الصّور الجديدة[2]،ويعلّل **بروكلمان** حدوث هذه الظّاهرة «بصعوبة التّتابع الأصلي على الذّوق اللّغوي».[3]

---

*- بعضهم يقصر هذا المصطلح على حالة كون الفونيمات المتبادلة منفصلة،ويسمّي الظّاهرة حين تكون بين فونيمات متجاورة Interversion (**دراسة الصّوت اللّغوي**،ص390(هامش)).

1- **دراسة الصّوت اللّغوي**،ص390.

2- ينظر: **التّطوّر النّحوي** ،ص35.

3-ينظر:**التّطبيق الصّرفي**،عبده الرّاجحي،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،1408=1988م ،ص36.

مِنَ اللّسانيين المحدثين من يعدّ الجانب الدّلالي معياراً أساسياً في تحديد كلمات القلب المكاني،فكلمات القلب المكاني تتّفق في المعنى نحو جذب وجبذ،وهناك كلمات تتّفق في الأصوات وتختلف في ترتيب تلك الأصوات،كما تختلف في المعنى،فهذه الكلمات لا تدرج في دائرة القلب المكاني،من أمثلتها:الشّمع والمشع-العِرسُ والسِّعرُ- اللَّعَسُ والسَّلَع- عَلِمَ وعَمِل.[1]وهذا ما جعل الدّكتور **سامي عوض** يضع القلب المكاني في دائرة ما يسمّى **بالاشتقاق الكبير**.[2]

لقد شاع القلب في كلام العرب قديماً،وتحدّث عنه علماؤهم في إطار لغوي عامّ مرتبط أكثر بجانبه الصّرفي دون أن يعرضوا إلى الجانب الصّوتي فيه،فقد عدّوه من سنن العرب حسب ما أشار إليه **ابن فارس**[3]،والّذي ذكر أمثلة[جذب وجبذ-بكل ولبك]،وتشير إلى نفس المفهوم الّذي استقرّ عنده البحث الصّوتي الحديث،ويجلو هذا المفهوم في تعريف **أبي حيّان الأندلسي**:«**القلب** تصيير الحرف مكان الحرف بالتّقديم والتّأخير،ومع ذلك لا يطّرد شيء منه،بل يحفظ حفظاً لأنّه لم يجي في باب ما يصلح أن يقاس عليه»[4]،ويقصد بالعبارة الأخيرة أنّ القلب لا يقوم على القياس المطّرد،بل هو محدود بألفاظ معيّنة.

ومظاهر عناية علماء العربية بالقلب المكاني كثيرة،منها أن خصّه **ابن جنّي** في الخصائص بباب سمّاه:"باب في الأصلين يتقاربان في التّركيب بالتّقديم والتّأخير"ساقَ فيه

1-**دراسة في علم الأصوات**،حازم علي كمال الدّين،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1،1420هـ=1999م،ص119.
وينظر:**المورد في علم الصّرف**،د.سامي عوض،جامعة تشرين،مديرية الكتب والمطبوعات،1983/1984م،ص130.
2- ينظر: **المورد في علم الصّرف**،ص130.
3- ينظر:**الصّاحبي في فقه اللّغة**،ابن فارس،تح:د.مصطفى الشويمي،بيروت،1963م ، ص329.
4-**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**،السّيوطي،تح:عبد العال سالم مكرم،دار البحوث العلمية،1979م ،440/6.

عدّة أمثلة،وناقش وجود القلب فيها من عدمه،كما عرض آراء سابقيه في البعض منها،كما هو الحال بالنّسبة لكلمة [طمأن]،حيث كان يراها **سيبويه** مقلوبة الأصل من [طأمن] على خلاف **الجرمي** الّذي قال:«وخالفه أبوعمرو فرأى ضدّ ذلك»(1)،ليختم حديثهُ عن القلب بقوله:«و**القلب** في كلامهم كثير،وقد قدّمنا هذا الباب أنّه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها،وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مضطرّاً إليه لا مختاراً».(2)

وممّا يؤكّد تلك العناية القديمة بالقلب الحشد الكبير من الأمثلة الّتي ذكرها **السّيوطي** في المزهر عنه،والّتي أخذها عن **ابن فارس**،**وابن السّكيت**،**وأبي عبيدة**،**والأصمعي**، **وابن دريد** وغيرهم.(3)

1- **الخصائص**،2/69-70.

2- نفسه،2/74.

3- ينظر:**المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية**،ص268.

●المصطلحات الدّالة على التّغيّرات الصّوتية التّركيبية

الإدغام:

لغة:من معانيه إدخال الشّيء في الشّيء،قال **ابن منظور**: «دغم الغيثُ الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها...والإدغام:إدغام حرف في حرف،يقال:أدغمت الحرف وادّغمته على افتعلته، والإدغام إدخال اللّجام في أفواه الدّواب،وأدغَم الفرس اللّجام:أدخله في فيهِ...قال الأزهري:وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا».(1)

اصطلاحاً: يشير **ابن منظور** بعبارة «أدغمت الحرف وادّغمته على افتعلته» إلى مصطلحين:أحدهما **(الإدغام)** على وزن الإفعال ويدلّ على فعل المتكلّم،والآخر **(الادّغام)** على وزن الافتعال ويدلّ على حدوث الظاهرة في اللّغة،ويذكر **ابن يعيش** أنّ**(الإدغام)** مصطلح الكوفيين،و**(الادّغام)** مصطلح البصريين.(2)

و**(الإدغام)** من المصطلحات الّتي تنسب إلى **الخليل**،جاء في قوله:« اعلم أنّ الرّاء في[اقشعرَّ واسكرّ] هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى،والتّشديد علامة الإدغام»(3)،لكن **لأبي عمرو بن العلاء**(ت154هـ) وهو أحد جهابذة النّحويين والقرّاء نصٌّ قد يرجّح أسبقيته في استعمال مصطلح **(الإدغام)**،وقد دلّ به على أنّه ظاهرة منتشرة في كلام العرب وواردة في القرآن الكريم،وعلى أنّه ضربٌ من التّخفيف،ذكر هذا النّص **الدّاني**:«الإدغام كلام العرب الّذي يجري على ألسنتها لا يحسنون غيره،وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ:﴿...فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾و﴿...اطَّيَّرْنَا بِكَ...﴾و﴿...اثَّاقَلْتُمْ...﴾وفي

1- **لسان العرب** ،202/12-203 (دغم).

2- **شرح المفصّل** ،121/10.

3- **العين** ،54/1-55.

﴿...اضْطُرّ...﴾،وكلّ شيء نحو[بسم الله الرّحمن الرّحيم]ما أذهب؟ أليس لإدغامها في الرّاء،قال:والإدغام لا ينقص من الكلام شَيْئاً،لأنّك إذا أدغمت شدّدت الحرف فلم تنقص شيئاً،قال:والعرب إنّما تدغم ليكون أخفّ،فإذا كان الإدغام أثقل من التّمام أتمّوا».(1)

واستعله **سيبويه** بمعنى الإدخال،قال:«والإدغام إنّما يدخل فيه الأوّل في الآخر، والآخر على حاله،ويقلب الأوّل فيدخل في الآخر حتّى يصير هو والآخر من موضع واحد،نحو:قد تركتك،ويكون الآخر على حاله»(2)،وعرّفه **المبرّد**:«نقل الأثقل إلى الأخفّ»(3)،والإدغام عند **أبي علي الفارسي**«أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللّسان عنهما ارتفاعة واحدة،وذلك قولك:مُدَّ،وفِرَّ،وعَضَّ».(4)

وورد الإدغام عند **ابن جنّي** بمعنى تقريب صوت من صوت في قوله:«والمعنى الجامع لهذا كلّه تقريب الصّوت من الصّوت،ألا ترى أنّك في قطّع ونحوه قد أخفيت السّاكن الأوّل في الثّاني حتّى نبا اللّسان عنهما نبوة واحدة،وزالت الوقفة الّتي كانت تكون في الأوّل لو لم تدغمه في الآخر،ألا ترى أنّك لو تكلّفت ترك إدغام الطّاء الأولى لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز من شدّة ممازجتها للثّانية بها كقولك:قَطْطَعَ،وسُكْكَر،وهذا إنّما تحكمه المشافهة به،فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأوّل خلطته بالثّاني فكان قربه منه وادّغامه فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه»(5)،ونجد نحواً من هذا التّعريف كذلك عند **الزّجاجي**.(1)

1-**القمر**،الآية**22**. – **النّمل** ،الآية**47**. – **التّوبة**،الآية**38**. – **البقرة**،الآية**173**. -**الإدغام الكبير** ،ص39.

2- **الكتاب** ،104/4-105.

3- **المقتضب** ،356/1.

4- **التكملة** ،ص608.

5- **الخصائص** ،140/2.

وعرّفه **ابن السّرّاج** موضّحاً كيفية التلفّظ به في قوله:«وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما،ولا وقف،فيصيران بتداخلهما كحرف واحد،ترفع اللّسان عنها رفعة واحدة،ويشتدُّ الحرف.ألا ترى أنّ كلّ حرف شديد يقوم في العروض والوزن مقام حرفين،الأوّل منهما ساكن»[2].نجد مفهوم الإدغام هذا عند بعض علماء القراءات أمثال:**الدّاني والقرطبي**[3]،أمّا **ابن مجاهد** فقد نظر إلى الإدغام على أنّه تقريب حرف من حرف على نحو ما ذكر **ابن جنّي** مفيداً من رأي **الخليل**،قال:«والإدغام تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه في اللّسان كراهية أن يعمل اللّسان في حرف واحدٍ مرّتين فيثقل عليه،وهو عند **الخليل**-إذا أظهر- مثل إعادة الحديث مرّتين أو كخطو المقيّد».[4]

واختصار هذه الكيفية نجده عند **أبي حيان الأندلسي**(ت745هـ)في قوله:«رفعت باللّسان الحرفين رفعة واحدة،ووضعك إيّاه موضعاً واحداً،ولا يكون إلّا في المثلين والمتقاربين»[5]،وفي ذلك شروط تراعى منها:

1-أن يتجاور الحرفان بدون أن يفصل بينهما بصائت أوصامت،قال **المبرّد**(ت286هـ):«ولكنّك أدغمت لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما لأنّ اللّسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه».[1]

1- **شرح جمل الزّجّاجي** ،(أبو محمد) ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)،تح:علي محسن مال الله،عالم الكتب،ط1، 1405هـ=1985م ،ص449.

2-**الأصول في النّحو** ،405/3.

3- ينظر:**التّحديد** ،ص99. و**الموضّح** ،ص139.

4- **السّبعة** ،ص125.

5- **المبدع الملخّص من الممتع في التصريف**،أبوحيان الأندلسي(ت745هـ)،تح:مصطفى أحمد النّحاس،مكتبة الأزهر،1983م ،ص84.

2-أن يكون الحرف الأوّل ساكناً،والسّكون في هذه الحالة سكون أصلي كالكاف الأولى في (سكّر)[2]،وهذا النّوع هو الأصل في الإدغام،ويسمّى **الإدغام الصّغير**،وقد حدّده علماء القراءات في تسعة أحرف يجمعها قولك (دل ثرب دفنت)[3]،و«سمّي صغيراً لقلّة العمل فيه،حيث يقتصر على إدغام الأوّل في الثّاني»[4]،ويكون في كلمة واحدة،نحو ﴿...يُدْرِكْكُمْ...﴾[5]، كما يكون في كلمتين نحو:﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ...﴾. [6]أمّا **الإدغام الكبير** هو أن يكون الحرف الأوّل متحرّكاً، فتسقط حركته أو تنقل إلى السّاكن قبله، ويسكّن ثم يدغم في الثّاني[7]،وهذا السّكون هو سكون عارض كالدّال في (مدّ،ردّ)، و«سمّي كبيراً لأنّه يمرّ بمرحلتين التّسكين ثمّ الإدغام».[8]

وتفصيل ما تقدّم من الإدغام الصّغير والكبير نجده عند **ابن جني** حين يقول:«... والأوّل من الحرفين في ذلك على ضربين:ساكن ومتحرك،فالمدغم السّاكن الأصل كطاء قطّع،وكاف سكّر الأوّلين، والمتحرك نحو دال تسدّ ولام معتلّ »[9].وعلى ضوء هذا الشّرط قسّم المحدثون التأثّر الصّوتي إلى قسمين:

-**تأثّر رجعي**: وفيه يتأثّر الصّوت الأوّل بالثّاني.

1- **المقتضب** ،1/ 340 .

2-ينظر: **المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية** ،ص112 .

3-ينظر: **اللّهجات العربية والقراءات القرآنية- دراسة في البحر المحيط**، محمد خان، دار الفجر للنّشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2002م.ص214.

4- **علم قراءة اللّغة العربية** ،ص96.

5- **النّساء، الآية: 78**.

6- **البلد ،الآية: 08**.

7- ينظر:**اللّهجات العربية والقراءات القرآنية** ،ص214.

8- نفسه ،ص214.

9- **الخصائص** ،140/2.

-تأثّر تقدّمي: وفيه يتأثّر الصّوت بالثّاني بالأوّل[1].

3-أن لا يكون الحرف الأوّل من المتجاورين مسبوقاً بحرف ساكن في مثل (مهدد-قردد)، فالدّال الساكنة تمنع الإدغام لأنّها معرّاة (ساكنة) أصلاً،ولا يمكن أن تعرّى الدّال الأولى من صائتها (لا يمكن أن تسكنّ) لإدغامها في لاحقتها وذلك لتوالي صامتين غير متحرّكين،وهو ما لا تقبله العربية في مبانيها[2]،ومن العلماء من يعتبر الدّال الثّانية للإلحاق،« فلا يجوز الإدغام، لأنّه يزول الإلحاق بالإدغام،فإنّ أحد الدّالين مزيد للإلحاق بجعفر فإذا أدغم الحرفان من (مهدد) صارت (مهدّ) حيث يتحرّك الثّاني حتّى لا يلتقي ساكن المضعّف بساكن صحيح مثله،ويصبح الوزن فَعَلّ،وينتفي الإلحاق بفَعْلَل»[3].

و«عملية الإدغام تتفاوت في صعوبتها بحسب أشكال التّركيب فيها،فهي في (مدّ) أسهل من (مادّة)،وتحليل صيغة (ادّعى) إلى عناصرها لمعرفة تبدّلاتها الصّوتية أصعب من سابقتها ».[4]جاء في الخصائص:« فأمّا ادّعى فحديثه حديث اطّرد لا غير في أنّه لم تقلب قصداً للإدغام، ولكن قلبت ادعّى دالاً، كقلبها في ازدان،ثمّ وافقت فاؤه الدّال المبدلة من التّاء، فلم يكن من الإدغام بدّ»[5]،أمّا تحليل مكوّنات العدد (ستّة) إلى أصوله لمعرفة ما حدث فيه من تحوّلات فهو أكثر صعوبة وتعقيداً ممّا سبق[6]،وهو الواضح في كلام **ابن جنّي**:«ومن ذلك قولهم ستّ أصلها سدس،فقرّبوا السّين من الدّال بأن قلبوها تاءً، فصارت ستس فهذا تقريب لغير ادّغام ،ثّم إنّهم فيما بعد أبدلوا الدّال تاءً لقربها منها،إرادة

1- **اللّهجات العربية في القراءات القرآنية**، عبده الرّاجحي،دارالمعارف، مصر،ط1، 1968م ،ص126.

2- ينظر: **المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية** ،ص112.

3- **علم قراءة اللّغة العربية** ،ص94.

4- **المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية** ،ص112.

5- **الخصائص**، 142/2.

6- **المجمل في المباحث الصوتية من الاثار العربية** ، ص112.

للإدغام الآن فقالوا ستّ»[1]،وهنا وظّف **ابن جنّي** مستويين من التّحليل،أوّلها اعتمد على التّجانس (الإبدال)،والثّاني اعتمد على التّماثل(الإدغام).

سبق وأن عرفنا قسمي الإدغام (**كبير وصغير**)باعتبار درجة التّقارب،وأنّ التأثّر **رجعي وتقدّمي** باعتبار تأثّر الصّوامت بعضها ببعض في التّتابع،وبالإضافة إلى هذين التّصنيفين ينقسم الإدغام على أساس التّقارب والانفصال إلى أربعة أقسام:[2]

أ-صوامت لا تدغم في مقاربها،ولايدغم فيها مقاربها وهي الهمزة،والواو،والألف.

ب-صوامت لا تدغم في مقاربها،ويدغم فيها مقاربها،لما لها من الفضائل الصّوتية: وهي الواو والميم والياء،والفاء عند القدماء،وأضاف إليها **ابن الحاجب**(ت646 هـ) الضّاد والشّين والرّاء، جمعها في قوله (ضوي مشفر).

ج- صوامت تدغم في مقاربها،ويدغم فيها مقاربها،وهي الباء.

د-إدغام المجموعات،كالنّطعية في الأسلية وغيرها.

من المصطحات المهمّة في درس الإدغام عند القدماء مصطلحات أقسام الحروف في حال تركيبها،الّتي انبنت عليها أحكام الإدغام هي: **المثلان أو المتماثلان– المتقاربان الجنسان أو المتجانسان**.وتفصيل هذه الأقسام الثّلاثة جاءت في قول **ابن الجزري**:«اعلم أنّ الحرفين إذا التقيا إمّا أن يكونا مثلين أوجنسين أومتقاربين،**فالمثلان** ما اتّفقا مخرجاً وصفةً،كالباء والباء،والتّاء والتّاء،والجيم والجيم،واللّام واللّام.و**المتجانسان** ما اتّفقا مخرجاً واختلفا صفةً كالدّال والطّاء،والثّاء والذّال،وكاللّام والراء عند **الفرّاء** ومن تابعه.و**المتقاربان** ما تقاربا في المخرج أوالصّفة،كالدّال والسّين والثّاء والتّاء والضّاد والشّين».[3]

1- **الخصائص** ،143/2.

2-يراجع:**الكتاب** ،446/4-...459.

3- **النّشر** ،278/1.

تعود أصول هذا التّقسيم إلى **سيبويه** حيث استخدم المصطلح (**المثلان والمتقاربان**) فقط،على أنّ مصطلح(**المتقاربان**) عنده يؤدّي دور المتقاربين والمتجانسين معاً،والأكثرون يكتفي بهما من بينهم:**ابن عصفور وأبوحيان الأندلسي،ومكيّ،والدّاني**.[1]وأضاف بعض علماء التّجويد مصطلح(**الجِنْسَان أوالمتجانسان**)واستخدمهما بدلالة محدّدة **ابن الجزري** كما رأينا،**وأحمد بن أبي عمر**(ت بعد500هـ).[2]

وتقابل المصطلحات الثّلاثة عند بعض القدماء لاسيما علماء التّجويد والقراءات بمصطلحات(**التّماثل والتّجانس والتّقارب**)،ذكرها **ابن الجزري** في حديثه عن أسباب الإدغام:«وسببه **التّماثل والتّجانس والتّقارب**،قيل:**والتّشارك والتّلاصق والتّكافؤ**،والأكثرون على الاكتفاء **بالتّماثل والتّقارب**»[3]،ونلمح هنا مصطلحات أخرى مرادفة وهي(**التّشارك والتّلاصق والتّكافؤ**)،والأرجح أن تكون صياغة مثل هذه المصطلحات قد ارتبطت أكثر باللّفظ والرّسم معاً لا باللّفظ أو الصّوت وحده.

وقد أشار بعضهم إلى الفروق بين مفاهيم مصطلحات **التّماثل** و**التّقارب** و**التّجانس** بقوله:[4]

والاتّفاق مخرجاً وصفة *** **تماثلٌ** في نحو باءين أتى

والقرب في المخرج أو الصّفة *** أو فيهما **تقاربٌ** فاستثبت

1- **المبدع الملخّص** ،ص84. – **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص337.

2- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص337.

3- **النّشر** ،278/1.

4-**نهاية القول المفيد** ،ص141.(ولمزيد من التّفصيل في هذه الفروق يراجع: **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية**،ص116-144-146) .

والخلف في الأوصاف دون المخرج * * * **تجانسٌ** في الطّاء والتّاء أتى

وقابل **ابن وثيق** (ت654هـ) هذه المصطلحات على التّوالي بمصطلحات أخرى اختلفت معها اختلافاً لفظياً فقط،وهي(**المثلية والتّقارب والشّبه**).(1)

ولعلّ أهمّ تصنيف حظي بالعناية سواء من قبل القدماء والمحدثين من علماء اللّغة والقراءة هو الّذي جاء وفق تقسيم الأصوات إلى **متماثلة ومتقاربة ومتجانسة** أي بحسب نوعية التّجاور الصّوتي،وهو كالآتي:(2)

أ-إدغام المتماثلين.

ب-إدغام المتقاربين.

ج- إدغام صوامت طرف اللّسان.

ولقد أورد هذا التّصنيف **سيبويه** في نهاية كتابه كما يلي:

أ- الإدغام في الحرفين الّذين تضع لسانك منهما موضعاً واحداً.

ب- الإدغام في الحرفين المتقاربين من مخرج واحد.

ج-الإدغام في حروف اللّسان والثّنايا.

د- الإدغام في ألفاظ شاذّة.

1- **الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد**،ص338- 339 (نقلاً عن :**كتاب في تجويدالقراءة ومخارج الحروف** (أبوإسحاق ابراهيم بن محمدبن عبدالرحمن الإشبيلي) ابن وثيق (ت654هـ)،مخطوط في مكتبة أيا صوفيا بأسطنبول(الرقم7/39) ،ومنه نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة(الرّقم62،قراءات وتجويد)، الأوراق 76-79).

2- **الكتاب** ،4/437-445-460.

مصطلحات أقسام الإدغام الأخرى:

فيمايلي بعض المصطلحات الصّوتية الّتي عرفت في علم القراءات وعلم التّجويد:

- الجائز والواجب:أمّا **الإدغام الجائز** وهو الّذي اختلف فيه القرّاء بين مظهر ومدغم،مثل إدغام دال[قد]في الضّادّ نحو﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾.وأمّا **الإدغام الواجب** فهو الإدغام الّذي قال به جميع القرّاء وأخذوا به،ولم يختلفوا فيه،مثل إدغام تاء التّأنيث السّاكنة في الطّاء،نحو﴿...فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ...﴾.(1)

- الكامل والناقص (التّام وغير التّام):**الإدغام الكامل** هو ذهاب ذات الحرف وصفته،أي يتحوّل فيه الصّوت المدغم إلى جنس الصّوت المدغم فيه،وأمّا **الإدغام النّاقص** فهو ذهاب ذات الحرف المدغم مع بقاء بعض صفاته،أي أن يبقى مع المدغم أثر من غنّة أو إطباق أو استعلاء.(2)قال **السّمنودي**(ت1199هـ)معرّفاً الإدغام الكامل والنّاقص:(3)

ذا ناقص إن يبق وصف المدغم * * * **وكامل** إنْ يَمْحُ ذا فَلْيُعْلَمِ

يعتبر الدّكتور **غانم قدوري الحمد** أنّ **المرعشي** هو خير من فصّل في هذا التّقسيم للإدغام،وقد استعمل **المرعشي** المصطلحين **(الإدغام التّامّ والإدغام النّاقص)**(4)،ونجد **الدّاني** يسمّي النّوعين بـــ**(الإدغام التّامّ وغير التّام)**(5)،كما **للدّاني** مصطلحات أخرى

1- **الصّفّ،الآية14**. -ينظر:**معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية** ،ص58.

2- ينظر: **الرّعاية** ،ص231. و**معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية** ،ص59-61.

3- **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية** ،ص59.

4- ينظر:**الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد** ،ص335-336.

5- **التّحديد** ،ص113.

أطلقها على الإدغام التّامّ وهي:(**الإدغام المحض**) واستعمله قبله **السّعيدي**[1]،و(**الإدغام الخالص**)،ومصطلح(**الإدغام الصّحيح**)[2]،وعبّر عنه **القرطبي** بـ(**إدغام الحرف بأسره**)[3]،واستعمل له **مكّيّ بن أبي طالب**(**الإدغام المستكمل التّشديد**).[4]

قد عبّر بعض المحدثين عن هذا التقسيم باستخدام مصطلح (**المماثلة الكلّية أو التامّة** Total assimilation،**والمماثلة الجزئية أو النّاقصة** Partial assimilation)[5]،واستخدم بعضهم مصطلح (**التّشابه الكلّي**) إذا تطابق الحرفان تماماً،و(**التّشابه الجزئي**) إذا لم يتطابقا تماماً.[6]

بين الإدغام والمماثلة:

وتأسيساً على هذه المناسبة الاصطلاحية بين تسميات هذين النّوعين عندالقدماء والمحدثين يتبادر إلى الذّهن أنّ الإدغام بمفهومه العربي التّراثي هو نفس مفهوم المماثلة أو التّماثل في الدّرس اللّساني الحديث؛غير أنّ بعض المحدثين يرى بوجود فرق ينهما،حيث يرى الدّكتور **الطّيّب بكّوش** أنّ«**المماثلة** تدلّ على ظاهرة تعاملية تقرّب الأصوات المختلفة،ويدلّ **الإدغام** على ظاهرة نطقية تدمج الأصوات المتماثلة،ولا يلتقي المفهومان إلّا

1- **التّنبيه على اللّحن الجلي واللّحن الخفيّ** ،ص30. – **جامع البيان** ،409/2.
2- **جامع البيان** ،409/2،687.
3-**الموضّح** ،ص145.
4-**الرّعاية** ،ص263.
5- **دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص325. - **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية** ،ص59،62.
–**ظاهرة الإبدال عند اللّغويين والنّحاة العرب**،عبد الله بوخلخال ،مجلّة الآداب،معهد الآداب واللّغة العربية،قسنطينة،الجزائر ،العدد3،1996م،ص43
6- **التّطوّر النّحوي للّغة العربية** ،برجشتراسر ،ص18.

في الحالة الّتي يصل فيها التّقريب إلى التّماثل،إلّا أنّهما يتشاركان في الهدف،وهو اجتناب الثّقل وفي اختصار المجهود أي في الاقتصاد».(1)

وإضافة إلى كون المماثلة ظاهرة تعاملية والإدغام ظاهرة نطقية هناك نقطة افتراق أخرى وهي أنّ الإدغام يقتصرعلى الحروف بينما المماثلة تشمل الحروف والحركات،وهذا ما يعني أنّ الإدغام يشمل التّضعيف ولا يشمل التّقريب في الحروف والحركات،يقول الدّكتور **عبد الصّبور شاهين**:«...**الإدغام** وهو من النّاحية الصّوتية يعتبر من قبيل ما يسمّى **التّضعيف**،حين يبقى الصّوتان المثلان دون حذف،فقولنا(شدّ) هو نطق لعين الفعل ولامه؛ دون فاصل من حركة،ولما كان الصّوتان متماثلين،فإنّ نطقهما يأتي من نقطة مخرجية واحدة وعملية نطقية واحدة»(2)،وبهذا لايعدو الإدغام أن يمثّل صنفاً من المماثلة،وهو المماثلة الكلية أو التّامّة.

تؤكّد هذه الفوارق أنّ المفهوم العربي القديم للإدغام أضيق من المفهوم العصري للمماثلة،وعلى الرّغم من ذلك،وحسب رأي الدّكتور **عبد الله بوخلخال** فإنّ المفهومين«يتقاربان تقارباً شديداً من حيث الدّلالة على تأثّر الحرفين المتجاورين سواءكانا متماثلين أومتقاربين،وهذا لايكون إلّا من جهتين،جهة المخرج وجهة الصّفة،والإدغام بمفهومه القديم والمماثلة بمفهومها الحديث لايحدثان إلّا بتوفّر هذين الشّرطين».(3)

1-**النّظريات الصّوتية في كتاب سيبويه** ،الطّيّب بكوش،حوليات الجامعة التّونسية،كلية الآداب والعلوم،تونس،العدد11 ،1974م،ص151.

2- **المنهج الصّوتي للبنية العربية** ،عبد الصّبور شاهين،ص206.

3-**الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللّغوي الحديث**،عبدالله بوخلخال،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص123.

- **مصطلح(التّشديد) ومصطلح(التّضعيف):**

ونعود إلى شمولية مفهوم الإدغام على التّضعيف لنقف عند مصطلحين قديمين مهمّين،وهما(**التّضعيف والتّشديد**).

فأمّا **التّضعيف** فهو من مصطلحات **الخليل**،ذكر **الجوهري** أنّ **الخليل** قال: «**التّضعيف** أن يزاد على أصل الشّيء فيجعل مثلين أو أكثر»[1].وكان التّضعيف محلّ عناية تلميذه **سيبويه** حيث عقد باباً في نهاية الجزء الرّابع من الكتاب أسماه"**هذا باب التّضعيف**"[2]،وأمّا **التّشديد** فهو كذلك من مصطلحات **الخليل**،وهو عنده علامة يتطلّبها الإدغام،ويعني به تكرار الحرف ذاته في أثناء النّطق،قال:«فإن صيّرت الثّنائي مثل:قدْ وهلْ ولوْ اسماً أدخلت عليه التّشديد فقلت:هذه لَوٌّ مكتوبة،وهذه قَدٌّ حسنة الكتبة،زدت واواً،ودالاً على دالٍ، ثمّ أدغمت وشَدّدت،**فالتّشديد** علامة الإدغام»[3]،وضرورة التّشديد للإدغام أكّدها **المبّرد** في قوله:«وفي **التّشديد** وهو قولك ارْدُدْ ثمّ تقول رُدَّ إن شئت،فأمّا ردّا أو رُدَّوا لازم للزوم الإدغام».[4]وتابعهما كذلك في استخدام مصطلح(**التّشديد**) بهذا المفهوم **مكيّ والقرطبي**.[5]

وثبوت صفة التّكرار سواء عند التّضعيف أو التّشديد جعل بعض اللّسانيين العرب المحدثين يصطلح على تسمية الحرف المكرّر **بالحرف المشدّد** أو **الصّوت المضعّف**

1- **الصّحاح في اللّغة** ،63/2.

2- **الكتاب** ،417/4.

3- **العين** ،50/1 (شدد).

4-**المقتضب** ،242/1.

5- **الرّعاية** ،ص245. -**الموضّح** ،ص129.

أو **الصّامت المزدوج**[1]،وذلك أن التّضعيف والتّشديد كلاهما إطالة لزمن النّطق،أي إطالة في كمّية الصّوت الصّامت،وتكون هذه الإطالة ممكنة إذا لم يكن الصّوت الصّامت انفجارياً،و«بما أنّ الانفجاري لا يمكن مدّه عند نقطة مخرجه،فإنّ مايُسمَّى تطويلاً بالنّسبة له يكون عن طريق إطالة مدّة قفل الطّريق أمام الصّوت قبل تفجيره».[2]

وفي سياق غير متّصل بالإدغام اعتاد بعض المحدثين على استعمال لفظ(**التّضعيف**) للتّعبير عن دلالة المدّ،حيث يعرف بأنّه تضعيف للكمّية الأصلية للصّائت القصير؛معتبرينها وحدة قياس أساسية،وينطبق هذا التّعريف على **الكمّيات الامتدادية** الّتي تضمّ **المدّ** و**التّمديد** و**الاستطالة** أو **المطل**.[3]

– الإدغام بغنّة والإدغام بغير غنّة:

الإدغام بغنّة: هو أن تدغم النّون السّاكنة أو التّنوين في النّون أو الميم أو في الواو أو الياء فتبقى الغنّة.وعكسه **الإدغام بغير غنّةَ**:وهو أن تدغم النّون السّاكنة أو التّنوين في الرّاء واللّام مع ذهاب الغنّة.

وأوّل من أشار إلى ماهية هذين المصطلحين وبيّن عللهما **سيبويه**،وجرى النّحويون والقرّاء بعده في الإدغام بغنّة وبلا غنّة جَرْيَ العرب في كلامها،حيث اختلفوا في أحكامهما كاختلافهمْ في عدد الحروف الّتي تدغم فيها النّون السّاكنة،فهي عند أكثر علماء العربية

1- **مبادئ علم اللّسانيات الحديث** ،شرف الدّين الرّاجحي وساسي عياد حنا،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ،د ت،ص230.
2- **أسس علم اللّغة** ،ماريو ماي ،ص146.
3- ينظر: **المجمل في المباحث الصوتية من الاثار العربية** ، ص108.

والتّجويد ستّة،وقد جمعها بعضهم في(يرملون)[(1)]،وبعضهم بقوله(ولنمير)[(2)]،وقد عدّها آخرون خمسة[(3)]،ومنهم **الدّاني** الّذي جمعها بقوله(لم يرو).[(4)]

ومن المفيد أن نشير إلى أنّ من القدماء من يسمّي الإدغام بغنّة **إخفاءً**،قال **السّخاوي**(ت643هـ):«واعلم أنّ حقيقة ذلك **إخفاء** لا إدغام،إنّما يقولون له إدغام مجازاً،وهو في الحقيقة **إخفاء** على مذهب من يبقي الغنّة لأنّ ظهور الغنّة يمنع تمحّض الإدغام إلّا أنّه لابدّ من تشديد يَسِيرٍ فيهما،وهو قول الأكابر،قالوا:الإخفاء ما بقيت معه الغنّة»[(5)]،وكان **سيبويه** قد أشار إلى الإخفاء في معرض حديثه عن إدغام النّون السّاكنة مستعملاً مصطلح (**الحرف الخفيّ**) في قوله:«وتكون النّون مع سائر حروف الفم **حرفاً خفيّاً**»[(6)]،فالإخفاء عنده صفة للنّون حين تدغم في أحد هذه الأصوات:ق ك ج ش س ص ز ض د ت ط ث ظ ف.[(7)]

1- **الحجّة في القراءات السّبع**،(عبد الله الحسين بن أحمد) ابن خالويه(ت370هـ)،تحقيق وشرح:عبد العال سالم مكرم،دار الشّروق،بيروت،ط1397،2هـ=1977م،ص07.

-**المحتسب** ،309/1. - **التّبصرة** ،ص117. -**التّمهيد** ،ص301.

2-**الموضّح** ،ص144.

3- **السّبعة** ،ص126. -**المقتضب** ،349/1. - **التّحديد** ،ص112.

4- **جامع البيان** ،715/2. - **التّحديد** ،ص112.

5-**معجم مصطلحات علم القراءات** ،ص62 (نقلاً عن:**فتح الوصيد في شرح القصيد**،علم الدّين السّخاوي(ت643هـ)،تحقيق ودراسة:الإدريسي الطّاهري،مكتبة الرشد،الرّياض،ط1 ،1423هـ=2002م،409/2).

6- **الكتاب** ،454/4.

7-**الأصوات اللّغوية** ،ص71.

استعمل مصطلح (**الإخفاء**) بنفس المفهوم عدّةُ علماء بعد **سيبويه** أمثال:**المبرّد**،**ومكيّ**، **والقرطبي**،**والزّمخشري** ،**وابن عصفور**.[1]

الواضح أنّ ظهور الغنّة يجعل الإدغام غير محض،لذا اعتبره **ابن الجزري** إدغاماً ناقصاً، قال معلّقاً على قول **السّخاوي**:«والصّحيح من أقوال الأئمة أنّه إدغام ناقص من أجل صوت الغنّة الموجودة مَعَهُ؛فهو بمنزلة صوت الإطباق الموجود مع الإدغام في ﴿...أَحَطْتُ...﴾و ﴿...بَسَطْتَ...﴾،والدّليل على أنّ ذلك إدغام وجود التّشديد فيه،إذ التّشديد ممتنع مع الإخفاء»[2]،وقد أطلق **مكيّ بن أبي طالب** على الإدغام بغنّة مصطلح (**الإدغام غير المستكمل التّشديد**)[3]،وفي المقابل سمّى بعضهم الإدغام بغير غُنَّةٍ بـ(**الإدغام المحض**).[4]

الإبدال:

لغة: هو تغيير شيء بشيء آخر،جاء في اللّسان:«وأبدل الشّيء من الشّيء بدّله: اتّخذه منه بدلاً،وأبدلت الشّيء بغيره،بدّله الله من الخوف أمناً،وتبديل الشّيء:تغيير وإن

1-**المقتضب** ،216/1.- **الرّعاية** ،ص240. -**الموضّح** ،ص157. - **المفصّل** ،ص400.-**الممتع في التّصريف** ،700/2.

2- **النّمل**،الآية22 – **المائدة**،الآية 28 - **معجم مصطلحات علم القراءات** ،ص62 (نقلاً عن:**النّشر**، ابن الجزري،تصحيح:محمد علي الضبّاع،دار الفكر،بيروت،28/2)

3- **الرّعاية** ،ص263.

4- **التّنبيه على اللّحن الجليّ واللّحن الخفيّ** ،ص30. - **اختلاف القرّاء في اللاّم والنّون** ،ص67.

تأت ببدلٍ،واستبدلت الشّيء بغيره،وتبدّله به إذا أخذه مكانه،والمبادله التّبادل،والأصل في التّبديل تغيير الشّيء عن حاله،والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر».(1)

اصطلاحاً: **التّجانس** أو مايسمّيه بعض الدّارسين **بالتّقارب الصّوتي**(2)،أوما عرف عند القدماء **بالإبدال** ضرب من ضروب الانسجام والتّناسب بين أصوات الكلمة،وهو«جعل مطلق حرف مكان آخر»(3)،وهو«إقامة الحرف مقام آخر محلّه بعد حذفه طلباً للمناسبة مطلقاً أو ضرورة»(4)؛لعلاقة بينهما قد تكون في المخرج،أو في الصّفة،بذلك يكون التّجانس الصّوتي في أوجز تعريف له هو نصف حال التّماثل،لأنّه يقتضي وجود صامتين متّحدين إمّا في الصّفة فقط الّتي تمثّل الجانب الفيزيائي النَّفَسي،وإمّا في المخرج فقط الّذي يمثّل الجانب الفيزيائي العضوي،والغالب اتّحادهما في الصّفة.(5)

يعدّ **الخليل** أوّل من أشار إلى الإبدال،وقدرأى أنّه يحدث إمّا لغةً أو لثغةً في مثل [الزّعاق والذّعاق]،فاللّثغة تكون في أصوات متقاربة المخارج،ويفسّر قوله (لغةً) بعدم اشتراطه تقارب المخارج، بمعنى أنّ الإبدال عند **الخليل** يحدث بين صوتين متقاربي المخرج، ويحدث كذلك بين صوتين متباعدي المخرج.أيّد رأيه هذا **الأصمعي**(ت215هـ)،و**الكسائي**(ت189هـ)،و**ابن السّكيت**(ت244هـ)،**وابن الأعرابي** (ت341هـ)،بينما اشترط **ابن جنّي وأبو علي الفارسي وابن فارس** تقارب المخارج

1- **لسان العرب** ،176/1 (بدل).

2- **المجمل في المباحث الصّوتية من الآثار العربية** ،ص117.

3- **شذا العرف في فنّ الصّرف**،أحمد الحملاوي،مراجعة وتعليق:سعيدمحمد اللّحّام،عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتوزيع،بيروت،لبنان،1426هـ=2005م،ص101.

4- **شرح ألفية ابن معطي**،عبد العزيز بن جمعة الموصلي،تح: علي موسى الشوملي،مكتبة الخريجي ،ط1،الرياض ،1985م،1340/2.

5- ينظر: **المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية**،ص117.

أو اتّفاق الصّفة فقط بين الصّوتين المبدلين.[1]وسار على هذا الرّأي أكثر علماء العربية والتّجويد القدماء والمحدثين.

وقد استعمل **الخليل** مصطلح **(البدل)**،وتناوله **سيبويه** في أكثر من موضع،وعقد له بابين:الأوّل"**هذا باب البدل**"،والثّاني "**هذا باب ماتقلب فيه السّين صاداً في بعض اللّغات**".[2]هذان البابان وبنفس العبارتين تقريباً أوردهما **المبّرد** في المقتضب:"**هذا باب البدل**"و"**هذا باب تقلب فيه السّين صاداً وتركهما على لفظهما أجود**"[3]،يلاحظ في عبارة الباب الثّاني أنّ كلاًّ من **سيبويه** و**المبّرد** استعمل لفظ **(القلب)** بمعنى الإبدال.وقد اهتمّ القدماء بدراسة الإبدال،وأفردوا له مباحث ومؤلفات مستقلّة لاسيما في إطار علم الصّرف من أكثرها شهرة كتاب"الإبدال"**لابن السّكيت**،وكتاب "الإبدال" **لأبي الطيّب اللّغوي**(ت351هـ).

بين البدل والعوض:

وارتبط مصطلح **(البَدَل)** بمصطلح آخر وهو(**العوض)**،ومن العبارتين:«جعل مطلق حرف مكان آخر»،و«إقامة الحرف مقام آخر في محلّه»يتّضح الفرق بين البدل والعوض، فقد عقد **ابن جنّي** لهذا الفرق باباً كاملاً في كتابه"الخصائص"،ممّا جاء فيه:«وإنّما يقع **البدل** في موضع المبدل منه،و**العوض** لا يلزم فيه ذلك »[4]،بمعنى أنّ العوض لا يلتزم بمكان الحرف المعوّض من الكلمة،بينما الإبدال يحلّ المبدل منه محلّ الحرف المبدل،وذلك لعلاقة بينهما قد

1- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية** ،ص229-230.

2- **الكتاب** ،237،469/4.

3-**المقتضب** ،225،61/1.

4-**الخصائص** ،265/1.

تكون في المخرج ،أو في الصّفة كما أشرنا،وقد مثّل **ابن جنّي** لهذا بأمثلة عديدة نسوق منها قوله:«ألا تراك تقول في الألف من قام:إنّها بدل من الواو الّتي هي عين الفعل، ولا تقول فيها: إنّها عوض منها...وتقول في العوض:إنّ التّاء في عدة وزنة عوض من فاء الفعل لا تقول: إنّها بدل منها ...»[1]،ليخلص بنا إلى أنّ«البدل أعمّ تصرّفاً من العوض،فكلّ عوض بدل،وليس كلّ بدل عوضاً».[2]

ويعود أصل استخدام مصطلح **(العوض)** إلى **الخليل**،كما استخدمه **الفرّاء والمبرّد**.[3]

الإبدال الصّرفي والإبدال اللّغوي:

والإبدال عند القدماء قسمان:**صرفي** و**لغوي**، فإذا نظرنا إلى تراثنا العربي وجدنا في الأمثلة المسموعة والمحفوظة من الإبدال ما تبادلت فيه الحروف المبدلة صفةً ومخرجاً،ذكر صاحب المزهر(ت911هـ):«قلّما تجد حرفاً إلّا وقد وقع منه البدل ولو نادراً»[4]،وهذا الإبدال الشّائع يسمّى **الإبدال اللّغوي**.

أمّا **الإبدال الصّرفي** فيقع في حروف معيّنة،وقد حاول الدّكتور **صبحي الصّالح** التّفريق بينهما بقوله:«ففي الصّرف حروف يقع فيها الإبدال،لكن اللّغة حين استقرئت وجمعت نصوصها،وأخبارها لم يقتصر الإبدال فيها على ماسنّه الصّرفيون فيما بعد من قواعد التّبديل

1- **الخصائص**،265/1.

2- نفسه،265/1.

3 - **العين**،57/1. – **المقتضب**،249/2. – **معاني القرآن**،2693/2.

4-**اللّهجات العربية و القراءات القرآنية**،ص162.(نقلاً عن:**المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**،السيوطي،عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،1/ 461).

والتّعويض،بل اشتملت على ظواهر مدهشة،أحيانا أبدل فيها حرف من حرف من غير أن يتماثلا،أو يتقاربا في الصّفة أو المخرج ».[1]

هذا الفرق الواضح بين ما هو لغوي وما هو صرفي يحيلنا إلى ذلك التّفاوت الّذي ظهر عند الدّارسين في عدد حروف الإبدال،فحروف البدل عند **سيبويه** أحد عشر(ا،ء،هـ،ي،ت،م،ن،و،ط،د،ج)،منها ثمانية من حروف الزّيادة كما نلاحظ،وزاد إليها اللّام المبدلة من النّون في مثل (أصيلال) الّتي أصلها (أصيلان) [2].وهي عند **ابن مالك** ثمانية مجموعة في قوله (طويت دائما) وأضاف إليها الهاء في "أوضح المسالك" فصارت تسعة صوامت،جمعها في عبارة(هدأت موطيا)[3]،وعند **أبي علي القالي** (ت356هـ) اثنا عشر صامتاً جمعها في عبارة (طال يوم أنجدته) [4]،ويحدّدها **الزّمخشري** (ت538 هـ) بخمسة عشر حرفاً هي(استنجده يوم صال زط). [5]التّفاوت الظّاهر في آثار هؤلاء الدّارسين وغيرهم ناجم عن تفاوتهم في جمع الأمثلة المسموعة والمحفوظة في التّراث العربي.

وترى الدّراسات الصّوتية أنّ في الإبدال تخفيف للصّوت،وتحقيق للانسجام بين عناصر الصّيغة الإفرادية سواء كانت اسماً في مثل (كساء ،ورداء)،أم فعلاً في مثل (اضطرب،ادّعى،وازدان)،أم حرفاً نحو(إيّاك)،ولنا في الوقفتين الآتيتين ما يؤكّد ذلك بالتّحليل والتّعليل:

1- **دراسات في فقه اللّغة**،صبحي الصّالح،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط15،سبتمبر2002م،ص216.

2- ينظر:**الكتاب**،240/4.

3- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**،محمد بن مالك ،تح:محمد كامل بركات،مطبعة دار الفكر،القاهرة،ط1 ،1967م،ص300.

4- **الأمالي** ،أبو علي القالي(ت356هـ)،دار الكتب،القاهرة،مصر، 1344 هـ=1926م ،186/2.

5- **اللّهجات العربية و القراءات القرآنية** ، ص123.(نقلاً عن:**شرح المفصّل** ،ابن يعيش،07/10).

-أمّا (كساء،ورداء) فأصلهما (كساو،ورداي)،وفي هاتين الصّيغتين تبدل الواو والياء همزة؛لوقوعهما في الطّرف بعد ألف زائدة،ومن هنا قلبت الواو في (كساو) والياء في (رداي) همزة حتّى يتناسب صوتهما مع صوت ما قبلهما،ويحصل الانسجام المبتغى في السّياق.

-أمّا صيغة (اضطرب) فأصلها(ضرب) حيث انتقلت من وزن(فعل) إلى وزن(افتعل) فصارت (اضترب) مع زيادة (ألف وتاء)،ولمّا وقعت التّاء النّطعية المهموسة الواجبة التّرقيق بعد الضّاد المجهورة المطبقة الواجبة التّفخيم وقع بذلك تنافر بين الصّوتين المتجاورين (التاء والضاد)،أو بالأحرى بين الاستفال والاستعلاء، فبحث النّاطقون عن صوت يحقّق التقارب بينهما ألا وهو الطّاء لأنّ الطّاء صامت نطعي يتّفق إذن مع التّاء الأصلية مخرجاً،وهو صامت مجهور،مستعل،مطبق،يتّفق إذن مع الطّاء صفة،فتكون الطّاء الأنسب لتحلّ محلّ التّاء تحقيقاً للانسجام والتّجانس المطلوب.

الإبدال المتبادل:

هناك نوع من الإبدال يسمّيه بعض المحدثين **الإبدال المتبادل** وهو:تأثير صوتين بعضهما في بعض،وينتج عن هذا التّأثير تغيير هذين الصّوتين ويحلّ محلّهما صامت طويل،ومن أمثلة هذا الإبدال [ادّكر]:وأصلها[اذتكر]،والإبدال المتبادل تمَّ على النّحو الآتي:تأثّرت التّاء المهموسة بالذّال المجهورة فأبدلت التّاء دالاً،ثمّ تأثّرت الذّال الأسنانية بالدّال الأسنانية اللّثوية،فأبدلت الذّال دالاً،وأدغمت في الدّال التي بعدها،ويمكن توضيح هذا الإبدال هكذا: اذْتكر← اذْدَكر← ادْدكر← ادَّكر

ويطلق الدّكتور **رمضان عبدالتّوّاب** على هذا النّوع من الإبدال مصطلح (**التأثير التماثلي المتبادل**).[1]

الإعلال:

لغة:الإعلال من العلّة ،أي المرض،جاء في اللّسان:«...**ابن الأعرابي**:علّ الرّجل يعلّ من المرض،وعلّ يعلّ ويعِلّ من علل الشّراب».[2]

اصطلاحاً:يعرّفه الدّكتور **أحمد الحملاوي** بأنّه «تغيير حرف العلّة للتّخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه،فأنواعه ثلاثة:**القلب،الإسكان،الحذف**».[3]

وأصل هذا الحدّ أورده **رضيّ الدّين الأستراباذي**:«تغيير حرف العلّة **بالقلب** أو **الحذف** أو **الإسكان**»[4]،وقد خرج الإعلال بالقلب بالإطلاق المشترط في الإبدال(جعل مطلق حرف مكان آخر) لاختصاصه بحروف العلّة،فكلّ إعلال يقال له إبدال ولا عكس،إذ يجتمعان في نحو[قال ورمى]،ووينفرد الإبدال في نحو[اصطبر وادّكر].[5]

يعدُّ **سيبويه** من أوائل العلماء الذّين عالجوا الإعلال في إطار الإبدال،وقد استعمل له مصطلح(**الاعتلال**) بمعنى الإبدال بين أصوات العلّة،من ذلك قوله:«إذ أردت فَعَلَ قلت: دَارَ،ونَابَ،وسَاقَ فيعتلّ كما يعتلّ في الفعل...ربّما جاء على الأصل كما يجيء فعل من

1-**دراسة في علم الأصوات**،حازم علي كمال الدّين،مكتبة الآداب،القاهرة ،ط1، 1420هـ=1999م ،ص115.

2- **لسان العرب** ،267/11 (علّ).

3- **شذا العرف في فنّ الصّرف** ،ص101.

4- **شرح الشّافية** ،66،67/3.

5- ينظر: **شذا العرف في فنّ الصّرف** ،ص101.

المضاعف على الأصل إذا كان اسماً،وذلك قولهم:القود ،والحوكه،والخونه،والجوره.فأمّا الأكثر فالإسكان والاعتلال».[1]تابع **سيبويه** في استخدام مصطلح **(الاعتلال)** عدد من العلماء منهم:**المبّرد،الزمخشري وابن عصفور**.[2]

ويُعَدُّ **المبّرد وابن جنّي** ممّن نهضوا بموضوع الإعلال جمعاً لأمثلته،وتحديداً لأسبابه،وضبطاً لقواعده،وقد شاع الإعلال مصطلحاً وموضوعاً في المباحث الصّرفية القديمة،مع اختلاف وجهات النّظر بشأن حروفه،من ذلك جعل الهمزة مع الألف والواو والياء في باب واحد،ويسجّل في هذا اضطرابٌ كاضطراب علاجهم لكلّ مسائل الهمزة في علاقتها بأصوات المدّ والعلّة،وكاضطراب علاجهم لمسائل أحرف المدّ وعلاقتهابأحرف العلّة نتيجة الاشتراك في الرّموز.[3]

ومصطلح **(الإعلال)** بمفهومه القديم استقرّ كذلك عند المحدثين؛غير أنّ بعضهم حاول التّوسّع فيه ودراسته صوتياً بتحليل الأمثلة وتصنيفها،وتقعيد الحالات وتفسيرها بالنّظر إلى القوانين الصّوتية(المماثلة والمخالفة والقلب المكاني)،وبخاصّة فيما يتعلّق بأحرفه الأربعة وطبيعة العلاقات بينها من منظور علم الأصوات الحديث من ذلك:

- نجد **تمّام حسان** يقصر الإعلال على حرفي اللّين الواو والياء دون الألف فيقول: «فالاعتلال يعرف لدى النّحاة بالإعلال،وهو الظّاهرة الموقعية...وموضوع الإعلال كما رأينا وهو حرف اللّين وهو الواو والياء (دون الألف)»[4]،وذكر أنّ الإعلال يكون في هذين

1- **الكتاب**،358/4.

2- **المقتضب**،63/1. – **المفصّل**،ص374. – **الممتع في التّصريف**،426/2.

3- ينظر:**المنهج الصّوتي للبنية العربية**،ص171.

4-**اللّغة العربية معناها ومبناها**،ص276.

الحرفين بإحدى طرق ثلاث:**بالقلب،وبالنّقل،وبالحذف**.[1]تعرف هذه الطّرق عادة عند الدّارسين بأقسام الإعلال،وسمّى بعضهم الإعلال بالنّقل **إعلالاً بالتّسكين**.[2]

-وأماكن قلب الواو ياءً الّتي ذكرها الصّرفيون في باب الإعلال يمكن اعتبار معظمها-في نظر **أحمد مختار عمر**- من باب قلب الواو ياءً بعد كسرة تحقيقاً للمماثلة،والأمثلة [رضى- صيام- ديار]كلّها من نوع التّأثير التّقدّمي.[3]

-وحقيقة العلاقة بين الهمزة وأحرف العلّة من المباحث الّتي يتعرّض لها الدّكتور **عبد الصّبور شاهين** وضمنه يكشف طبيعة كلّ من الهمزة والحركات من النّاحية الصّوتية ليثبت لديه ما يشبه التّعارض الكامل بينهما،والمتمثّل في الفروق التّالية:[4]

1-المخرجان متباعدان.

2- الهمزة مهموسة،والحركات مجهورة.

3-الهمزة انفجارية ،والحركات انطلاقية.

وليفرّق بين الهمزة وحرفي العلّة الواو والياء أضاف فرقاً رابعاً هو:

4- الهمزة صوت صامت مستقلّ،وحرف العلّة حركي انتقالي.

1-ينظر:**اللّغة العربية معناها ومبناها** ،ص276.

2-ينظر:**دراسة في علم الأصوات** ،ص146. و **المنهج الصّوتي للبنية العربية** ،ص196.

3-ينظر:**دراسة الصّوت اللّغوي** ،ص383.

4-ينظر:**المنهج الصّوتي للبنية العربية** ،ص172.

ليخلصّ في الأخير إلى القول:«وبذلك نستطيع أن نقرّر مطمئنّين أنّه لاعلاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المدّ والعلّة،فكلّ ما نعرفه عن هذه المسألة يوحي بالتّباعد الّذي ينفي إمكان الإبدال».(1)

الإمالة:

لغة:الإمالة مصدر الفعل أمال من الميل،جاء في لسان العرب:«الميل:العدول إلى الشّيء والإقبال عليه،وكذلك الميلان،ومال الشّيء يميل ميلاً وممالاً ومميلاً وتميالاً».(2)

اصطلاحاً:هي«أن تنحى الصّوت جوازاً بالألف نحو الياء،والمقصود **بالإمالة** تناسب الصّوت،وذلك أنّ الألف والياء-وإن تقاربا في وصف- قد تباينا من حيث إنّ الألف من حروف الحلق،والياء من حروف الفم،فقاربوا بينهما بأن نحوْا بالألف نحو الياء،ولايمكن أن ينحى بها نحو الياء حتّى ينحى بالفتحة نحو الكسرة،فيحصل بذلك التّناسب».(3)

وقد سبق إلى هذا المفهوم علماء الصّرف والقراءات المتقدّمون،حيث نجد أصوله مبثوثة في مؤلّفاتهم،في طليعتهم **الخليل** الّذي نسب إليه تلميذه **سيبويه** مصطلح(**الإمالة**)،ومرادفه(**الإجناح**)،قائلاً:«فزعم الخليل أنّ **إجناح** الألف أخفّ عليهم،يعني **الإمالة**».(4)

1- **المنهج الصّوتي للبنية العربية** ،ص172.

2- **لسان العرب** ،636/11 (مال).

3- **علم قراءة اللّغة العربية** ،ص190 (نقلاً عن :**همع الهوامع**،السّيّوطي،183/6).

4- **الكتاب** ،278/3.

وعقد **سيبويه** باباً أسماه"ما تمال فيه الألفات"،وعدّها فيه صورة من صور التّقريب بين الصّوائت من قبيل التماس الخفّة قائلاً:«فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور.وذلك قولك: عابِدٌ وعالِمٌ ومساجِدُ،ومفاتيحُ،وعُذافِرُ،وهابيلُ وإنّما أمالوها للكسرة الّتي بعدها،أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصّاد من الزّاي»[1]،وفي موضع آخر علّل هذا الشّكل من التّقريب بقوله:«أمالوا الألف لأنّ الفتحة من الألف،وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء».[2]كما فصّل **سيبويه** في الحالات الّتي تصِحُّ فيها الإمالة والحالات الّتي تمتنع فيها.[3]ووافق **المبرّد سيبويه** في اعتبار الإمالة تقريباً في قوله:«الإمالة أن تقرّب الحرف ممّا يشاكله من كسرة أو ياء».[4]

و**الإمالة** اقتصاد وتلوين وانسجام، كما نجلوه من تعريف **ابن جنّي** الّذي يعتبرها ضرباً من ضروب الادّغام الأصغر السّالف حديثه؛بقوله:«فمن ذلك **الإمالة**،وإنّما وقعت في الكلام لتقريب الصّوت من الصّوت وذلك نحو عالِم،وكتاب،وسعى،وقضى،واستقصى،ألا تراك قرّبت فتحة العين من عَالِم إلى كسرة اللّام منه،بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة،فأملت الألف نحو الياء،وكذلك سعى وقضى،نحوت بالألف نحو الياء الّتي انقلبت عنها».[5]

1- **الكتاب**،117/4.

2- نفسه ،142/4.

3-يراجع: نفسه ،117/4-...132.

4-**المقتضب**،42/3

5-**الخصائص**، 141/2.

ويقول **ابن يعيش**(ت643هـ):«**الإمالة** في العربية عدولٌ عن الألف عن استوائه وجنوحٌ به إلى الياء،فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء»[1]،ويقول **رضي الدّين الأستراباذي**(ت688هـ):«**الإمالة** هي أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة».[2]

الملاحظ من خلال استقرائنا لهذه النّصوص أنّ أكثر الدّارسين والقرّاء يحصرون الإمالة في إمالة الفتحة نحو الكسرة،وإمالة الألف نحو الياء،ويقصون الإمالة نحو الضّم في مثل(صلاة)،ويسمّونها تفخيماً مع أنّ الفتحة واقعة بين الضّمّة والكسرة ولو بعيدة عن الضّمة في موقع الحدوث داخل القناة الصّوتية،وإليها أشار **ابن جنّي** بقوله:«وأمّا ألف التّفخيم فهي الّتي تجدها بين الألف والواو نحو قولهم(الصّلوة) و(الزّكوة) و(الحيوة) بالواو لأنّ الألف مالت نحو الواو».[3]

وهنا يستوقفنا مجيء الإمالة ضدّ التّفخيم عند بعض العلماء يتقدّمهم **سيبويه**،لأنّ أصوات التّفخيم من الأصوات العشرة الّتي تمتنع فيها الإمالة،ولأنّ التّفخيم عند بعضهم مرادفٌ للفتح وهو الأصل جاءت الإمالة عندهم ضد الفتح،قال **أبو الأصبع السّماتي** (ت561هـ):«و**الإمالة** عبارة عن ضدّ الفتح».[4]يعني **الفتح** في اصطلاح القرّاء:«النّطق بالألف مركّبة على فتحة خالصة غير ممالة،...ويقال له:**التّفخيم**،ربّما قيل له:**النّصب** و**الفَغْرُ**».[5]

1-**شرح المفصّل**،54/4.

2- **شرح شافية ابن الحاجب**، 04/3.

3- **سرّ صناعة الإعراب** ،ص56.

4-**مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ**،أبو الأصبغ السّماتي الإشبيلي(ت561هـ)،تعليق:توفيق العبقري،مكتبة أولاد الشّيخ للتراث،2004م،ص42.

5- **معجم مصطلحات علم القراءات** ،ص260.

الإمالة الكبرى والإمالة الصّغرى:

يقودنا هذا الملحظ إلى نوعي الإمالة:الإمالة الكبرى والإمالة الصّغرى.وهو التّقسيم الّذي استقرّ عنده أهل القراءات والتّجويد بالنّظر إلى درجات الإمالة.

أ-**الإمالة الكبرى**:وهي«أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة،وبالألف نحو الياء كثيراً،وهي الإمالة المرادة عند الإطلاق،وهي **الشّديدة** ،و**المحضة**،و**الخالصة**،و**الكسرة**،و**الياء**،**وإشمام الكسر**،ويقال لها:**الكبرى**،و**الإضجاع**،و**البطح**،**والإمالة المشبعة** و**الألف المعوج**،وعبّر عنها **سيبويه بالإجناح** لأنّك لمّا قرّبت الفتحة من الكسرة والألف من الياء فكأنّك بطحت الفتحة والألف،أي رميتها وأضجعتها إلى الكسرة والياء».[1]

ب-**الإمالة الصّغرى**:هي تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء قليلاً،والإتيان بالحرف بين الفتح المتوسّط وبين الإمالة الشّديدة،والاصطلاح المشهور في الإمالة الصّغرى: **بين اللّفظين** ويقال لها:**بين بين**،و**الإمالة غير المحضة**،**وغير الخالصة**،**والإمالة غيرالمشبعة**،و**بين الإمالة والفتح**،و**بين الفتح والكسر**،و**التّقليل**،و**التّوسّط**،و**الوسط**، و**التّرقيق**.[2]

مواضع الإمالة وموانعها:

وتقع إمالة الألف«حين وجود كسرة أو ياء قبل الألف أو بعدها على النّحو التّالي:

1- **معجم مصطلحات علم القراءات** ،ص97.

2-ينظر: **معجم مصطلحات علم القراءات** ،ص96-98-110-111.

1- وجود كسرة قبل الحرف الصّامت السّابق للألف نحو(كتاب)،أو قبل الألف بصامتين أوّلهماساكن نحو (شملال)،أو صامتين أوّلهما مفتوح وثانيهما ساكن نحو(يريد أن يضربها)، أو قبلها ثلاثة صوامت أوّلها ساكن وثانيها هاء نحو (درهماك).أو وجود كسرة بعد الألف، لازمة نحو(عابد) أو عارضة نحو(من النّاس).أو كون الألف مقلوبة من حرف مكسور نحو (خاف) أصلها (خوف) بالكسر كتعب.

2-وجود ياء قبل الألف:مباشرة نحو(بيان) أو مفصولة منها بحرف نحو(يسار)،أو بصوتين أحدهما هاء نحو(يدّها)،(أدر جيبها).

3- وجود ياء بعد الألف نحو (تبايعتم).

4- كون الألف منقلبة من ياء في اسم أو فعل نحو(باع،هدى،والهدى).

وتمال الفتحة وقفاً إذا تلتها هاء التّأنيث بعد خمسة عشر حرفا تجمعها عبارة(فجثت زينب لذود شمس) مثل خليفة،وليجة،ثلاثة،وكذلك حروف(أكبر) إذا سبق الواحد منها بياء ساكنة،أو كسرة متّصلة ،أو منفصلة بساكن.وتمال الفتحة وصلاً ووقفاً إذا وقعت قبل راء مكسورة نحو﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ...﴾.[1]

ولا تمال الفتحة بعد عشرة أحرف هي حروف الاستعلاء،وحروف كلمة(جاع)».[2]نستشفّ من هذا النّص أنّ أصوات الإمالة ثلاثة:الألف،وهاء التّأنيث،والرّاء.وهو ما جرى عليه أغلب علماء العربية والقراءات والتّجويد من القدماء والمحدثين.

وفي الأخير بقي أن نشير إلى أنّ المواضع الّتي ذكرت فيها الإمالة مرتبطة أكثر بتناولها الصّوتي في حقل علمي محدّد،وهذا يعني أنّها غير واجبة في الواقع اللّغوي لاسيما اللّهجي،فالإمالة ظاهرة محصورة في قبائل دون أخرى أو تتفاوت درجة شيوعها من قبيلة إلى

1- القمر،الآية **54**.

2- **المختصر في أصوات اللغة العربية** ،ص127،126.

أخرى، يقول **السّيوطي**(ت911هـ):«فمنهم من أمال وهم:تميم وقيس وأسد وعامّة أهل نجد،ومنهم من لم يُمِلْ إلّا مواضع قليلة وهم:أهل الحجاز».الإمالة في هذا السّياق تعدّ من مظاهر التّطوّر الصّوتي لذا يمكن عدّها من التغيّرات الصّوتية التّاريخية زيادة إلى كونها تغيّراً صوتياً تركيبياً.

هذا،وبعد أن استعرضنا في رحاب الفنولوجيا أو التّشكيل الصّوتي المصطلح الصّوتي العربي بين القدماء والمحدثين،ومن خلاله–وبرؤية مصطلحية مقارنة– وقفنا عند خصائص تركيب أصوات العربية،بنيتها وقوالبها ومبانيها؛أوجز فيمايلي أهمّ النّتائج والملحوظات الّتي يسّرها هذا العرض:

1)- من المصطلحات الصّوتية ما أسرف الدّارِسُونَ في تناولها وحظيت بالعناية على نطاق أوسع لكن دون أن يحسم أمرها،ومن أمثلتها وفي صدارتها المصطلح الضّابط للدراسة الصّوتية في بعدها الوظيفي،ويتعلّق الأمر بمصطلح(**الفنولوجيا**)،فقد لاحظنا تعدّد المقابل العربي لهذا المصطلح،استطعت جمع عشرة مصطلحات مترجمة عنه،تسعة منها مؤلّفة من كلمتين فأكثر،هذا بالإضافة إلى المصطلح الأجنبي(Phonology)،والمصطلح المعرّب (**فنولوجيا**)،ورغم هذا التّعدّد يكثر تداول المصطلح المعرّب مقارنة بغيره،والأمر نفسه ينطبق على مصطلحات:**الفونيم**،و**الألوفون**،و**الفون**.

ويمكننا حصر دواعي استخدام هذه المصطلحات المعرّبة دون غيرها فيما يلي:

- ربّما لأنّها أصبحتْ من اللّغة العالِمة (المتخصّصة) العالمية.
- لوضوح العلاقة اللّفظية بينها.
- صياغتها اللفظية مختصرة، طيّعة للّسان العربي.
- لسهولة تصريفها.

أمّا بقيّة المصطلحات الّتي طرحت ترجمة في مقابل المصطلحات الأربعة السّابقة فهي رغم كثرتها معيبة،إمّا لأنّها تُوقِعُ في لبس،وإمّا لصعوبة تصريفها،وإمّا لتعدّد كلماتها،وإمّا لطابعها الفردي.

2)-يستمدّ الدّارس الصّوتي الفنولوجي العربي مادّة معجمه الاصطلاحي أكثر من علم الصّرف وعلم القراءات والتّجويد،فهو يتّسع لقسط وافر من مصطلحات هذه العلوم، لاسيّما التّراثية منها،لكن احتضانه إيّاها يكون في أغلب الأحيان مقيّداً بضوابط وقواعد حقولها الأصلية،منظور إليها كما نظر إليها أهلها الأوائل دون إخضاعها للمنهج الصّوتي وفحصها وتفسيرها صوتياً حديثاً؛وإن كنّا قد سجّلنا محاولات في هذا الإطار لكنها قليلة، منها ظواهر الإدغام والإبدال والإعلال وغيرها من التّغيّرات الصّوتية الّتي فسّرها بعض المحدثين،وحلّلوا أمثلتها وفق القوانين الصّوتية كما جاءت في علم الأصوات الحديث.

3)- كلّ لغة فيها من الأصوات أكثر ممّا في كتابتها من العلامات،نجد أصل هذا المعطى عند القدماء،ومنهم **سيبويه** عندما ذكر **الحروف الأصول** التّسعة والعشرين،**والحروف الفروع** المستحسنة وغير المستحسنة الّتي هي تأدّيات للحروف الأصول وليست تمييزية من حيث الوظيفة الدّلالية،ويقابلها عند المحدثين **الفونيمات** و**ألفوناتها**.هنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ بعضاً من تعريفات الفونيم قد صنعت لِتُلائِمَ أمثلة معيّنة تنتمي إلى لغة أو أكثر،فبدت في حدود النّظر إلى هذه اللّغات منسجمة مطّردة كما هو الحال بالنسبة لمثالنا هذا (الحروف الأصول والحروف الفروع العربية)،ولكنّها لا تخلو من الشّذوذ والاستثناء إذا فحصت على ضوء أمثلة صوتية مختلفة مأخوذة من لغات أخرى.

4)-معظم الاختلاف في تحديد مفاهيم بعض المصطلحات أو الاختلاف في استخداماتها ناتج عن اختلاف زوايا النّظر إليه،من ذلك تعريفات مصطلح(**الفونيم**) المتباينة،فقد لخّص

بعض الباحثين وجهات النّظر نحوه في أربع: نظرة عقلية- نظرة مادية – نظرة وظيفية- نظرة تجريدية.كان هذا عند أصحاب فكرته الأوائل ودراسيه الغربيين،ناهيك عن ذلك الاختلاف الواضح لدى اللّغويين العرب ممّن تلقّوه،وحاولوا دراسته وتطبيق نظريّته على اللّغة العربية.

5)- ركّز القدماء في تحديدهم لمفهوم **المقطع** على الجانب السّمعي بينما أخذ في تقديم حدّه عند المحدثين من وجهات ثلاث:نطقي-سمعي- وظيفي.

6)- إذاكان **النّبر** عند القدماء قد عرف بالهمز،فهو عند المحدثين يعني الضّغط على مقطع معيّن من الكلمة،ولئن أغفل علماء السّلف موضوع النّبر فهذا لا يعني حسب بعض الباحثين عجزهم عن إدراك هذه الظّاهرة أو عدم وجودها في العربية أصلاً، فكلّ ما في الأمر هو أنّ النّبر في العربية من النّوع غير التّمييزي،أي لا تأثير له في المعْنَى،وأنّه وإن كان يسهل على السّامع تمييزه فإنّه يصعب في الوقت نفسه تحديده وتعقيده،وهوأمر عانى منه الأصواتيون المحدثون من العرب وغيرهم.

7)- **المماثلة والمخالفة** قانونان صوتيان متضادّان،فإذا كان الأوّل يعمل على التّقريب بين المتنافرين،فإنّ الثّاني يعمد إلى التّفريق بين المثلين والمتقاربين،والغاية واحدة تيسِير النّطق ،والاقتصاد في الجهد العضلي،وتحقيق الانسجام.

8)-إنّ الإمعان في الآثار اللّغوية القديمة يجعلنا نستشفّ إدراكهم للتّفرقة بين ظاهرتي الإدغام والمماثلة،وإن لم يدلّوا على هذه الأخيرة بذات المصطلح فهي عن **سيبويه** (**المضارعة**)،وعند ابن جنّي(**التّقريب**)،وكلا المصطلحين يدلّان على ذات الظّاهرة الّتي كان لها تميّزها الواضح عن ظاهرة الإدغام في دراستي العالمين،وفي سياق متّصل كشف لنا بحث هذين المصطلحين أنّ **الإدغام** بمفهومه القديم هو **مماثلة كلّية** من منظور فنولوجي

حديث،وأنّ **المماثلة** بمفهومها الحديث هي **الإدغام الأصغر** لدى القدماء.ولذا يجب التّنبيه هاهنا إلى أنّه لا مسوّغ لاستعمال مصطلح لظاهرة استعمل لها علماء السّلف مصطلحاً آخر لا إشكال فيه.

9)- من مظاهر تأثّر الدّرس الصّوتي العربي الحديث بنظيره الغربي ترجمة المصطلحات الصّوتية الأجنبية أو تعريبها،ويبرز هذا التأثّر بوضوح في نقل واستخدام المصطلحات الضّابطة للوحدات الصّوتية الرّئيسية أو التّركيبية وهي:**الفونيم** و**المقطع**،أو الضّابطة للقوانين الصوتية:**المماثلة** و**المخالفة**،غير أنّ مباحث الدّراسات الفنولوجية الأخرى حفلت بمصطلحات صوتية عربية خالصة،فنجد من الوحدات الصّوتية فوق التركيبية مصطلح: **السّكت** و**التنغيم**،ومن التّغيرات الصّوتية:**الإدغام**،**الإعلال**.**الإبدال**،**الإمالة**،**الإتباع**، **النّقل**،**الحذف**،**التّسكين**،...

10)-لايمكننا إغفال دور المستشرقين في إثراء الدّراسات الصّوتية العربية في جانبيها الفنولوجي، وبخاصّة مباحث التغيّرات الصّوتية في اللّغة العربية مفيدين في ذلك من دراساتهم المقارنة بين اللّغات السّامية.

11)-سبقت الإشارة إلى أنّ جلّ المصطلحات الصّوتية الضّابطة للتغيّرات الصّوتية تراثية،لكن من خلال بسطها واستقرائها سجّلت تداخل مفاهيمها،كالّذي بين **الإدغام** و**الحذف**،بين **الإدغام** و**الإخفاء**،بين **الإبدال** و**العوض**،بين **البدل** و**القلب**، بين **البدل** و**الإعلال**.

12)-البدل أعمّ من العوض وأعمّ من الإعلال،فكلُّ عوض بدلٌ وليس كلّ بدل عوضاً،وكلّ إعلال بدلٌ ولا عكس.

13)- كشف هذا الفصل عن وجود المادّة المصطلحية الصّوتية في المعاجم العربية قديمها وحديثها،على سبيل المثال **الإمالة بأنواعها**،**الإدغام بأنواعه**،**الإبدال**،**الإعلال**،**الفتح**...

14)-كثرة التّصنيفات الّتي طالت الظّواهر المعالجة في إطار الدّراسة الصّوتية الفنولوجية،وكثرة المرادفات أثرت هي الأخرى معجم المصطلحات الصّوتية العربية،من ذلك المصطلحات المرادفة للإمالة بنوعيها الصّغرى والكبرى:فالكبرى يقال لها:**الكبرى**،و**الإضجاع**،و**البطح** و**الإمالة الخالصة** و**المحضة**،و**الإمالة المشبعة**،و**الألف المعوج**،و**الإجناح**،و**الكسر**،و**إشمام الكسر**،و**الياء**.والصّغرى يقال لها:**بين اللّفظين** وهو الأشهر،و**بين بين**،و**الإمالة غيرالمحضة**،و**غير الخالصة**،و**غير المشبعة**،و**بين الإمالة والفتح**،و**بين الكسر والفتح**،و**التقليل**،**التوسّط** و**الوسط**،و**الترقيق**.ومصطلحات أقسام الإدغام كثيرة هي الأخرى.

خاتمــة البحــث

خاتمــــــة المطـــاف

بعد هذه الرّحلة العلميّة الممتعة مع المصطلح الصّوتي في رحاب الدّراسات العربية،قديمها وحديثها،وبعد أن أردفت كلّا من فصول أو مباحث الرّسالة بخاتمة جزئية اشتملت على أبرز الاستخلاصات والنّتائج والملحوظات ينتهي بنا المطاف إلى ثمار علمية أخرى تتنوّع بين الحاصل والواقع والمأمول،بين ما ثبت لدينا وكشف عنه هذا البحث سابقاً وحاضراً،وما يستدعي الالتفات إليه والالتفاف حوله،وما يوصى به ويشترط في مسيرة البحث عن استقرار المصطلح اللّساني بشكل عامّ والمصطلح الصّوتي بشكلّ خاصّ:

1)-كشف البحث عن جزء بسيط من الثّروة الاصطلاحية الصّوتية الّتي نقل بها القدماء الحقائق العلمية في إطار اللّغة والنّحو والصّرف والتّجويد والقراءات والفلسفة والطّب والموسيقى،وقد وقفنا عند سبق وطليعة الخليل في صناعة أغلب المصطلحات الصّوتية-ويأتي سيبويه بعده- حيث انكبّ معاصروه وتابعوه على طائفة كبيرة منها لما رأوا فيها من حسن الصّنعة وقوّة الدّلالة،فكان أن استقرّت وذاعت على نطاق مكاني وزماني واسع،امتدّت أرجاؤه وأمده إلى يومنا هذا مع البحث الصّوتي الحديث،ومن مظاهر الإفادة من المعجم الصّوتي الخليلي مايلي:

1.التّوظيف المباشر للمصطلح ومرادفاته مع الحفاظ على نفس الدّلالة،مثل(**المخرج،المجرى-الصّوت،الحرف،الجرس**)،وهنا نسجّل اشتهار مصطلح معيّن على حساب مرادفاته.

2.توظيف المصطلح مع توسيع الدّلالة،مثل(**المستعلية**).

3. توظيف المصطلح مع تضييق الدّلالة،مثل(**المنحرف**).

4.توظيف المصطلح لكن بمفهوم جديد مغاير،مثل(**المحلّ ،الموضع**) مع أنّ الخليل لم يذكرهما للدّلالة على المخرج.

5.تغيير المصطلح بمصطلح آخر يشترك معة في الدّلالة،ويعمد إلى هذا التّغيير إمّا لتفضيلهم الوصف بعبارة أو استعمال مصطلحات مركّبة من كلمتين فأكثر،وإمّا رغبة في التميّز والانفراد بمصطلح معيّن.

6.الاقتصار على مصطلح واحد،وعدم التّفكير في توليد مصطلح مرادف له أو تغييره،بل وتكاد هذه الصّورة ترتسم في المنجز الصّوتي العربي الحديث لدى أولئك الدّارسين الّذين شغلت مصطلحات الخليل وغيرها من المصطلحات التّراثية حيزاً كبيراً في بحوثهم ومؤلّفاتهم.

2)-من المصطلحات الّتي أهملت ولم يكن لها شأن في البحث الصّوتي الحديث (**الوتران الكاذبان**)،يأتي هذا الإهمال بدءاً بالتّسمية لعد مشاركتهما في إنتاج الأصوات،وتنتفي لدينا صفة الكذب الّتي اتّصلت بهما وحملتهما الصّيغة اللّفظية للمصطلح عندما نقف عند التّحديد الجديد لمخارج الأصوات الحلقية الّذي أتى به الدّكتور **غانم قدوري الحمد** اعتماداً على هذين الوترين مثبتاً أهمّيتهما ودورهما في إنتاجها.

3)-يعمد علماء الأصوات المحدثون في عرضهم المصطلحات الصّوتية إلى صورة واحدة لا تخرج عن ذكر المصطلح بصيغته اللّفظية متبوعاً بمدلوله التّعريفي الصّريح،والمنهج نفسه سبق إليه بعض القدماء

4)-تزخر المعاجم اللّغوية العربية بموادّ ذات قيمة مصطلحية صوتية كبرى هذا فضلاً عن كون الدّلالة اللّغوية أصل الدّلالة الاصطلاحية وقوامها ومنطلقها،وحسبي في هذا التّأكيد على ضرورة الدّراسة المعجمية الواعية الوافية بالنّسبة لدارس المصطلح الصّوتي كغيره من المصطلحات،وإلى وجوب الاطّلاع على المعاني اللّغوية للمصطلح قديمها وحديثها،والأخذ بها،وبأيّ الشّروح شُرِح؛تمهيداً لطريق تصحيح الخطإ فيه أو ترسيم صحّته؛إلى التّعمّق فيه؛وصولاً إلى تذوّقه والتّحكّم فيه (فقه المصطلح).

5)-كشف البحث عن بعض المصطلحات الصّوتية،وعن استعمالات كانت مجهولة أو لم يكتب لها الشّيوع من ذي قبل مثل (**الصّوت الهسيسي والصّوت الهشيشي- الطّلاطلة...**).

6)-أبرز البحث جهود الفاعلين في علم الأصوات العربي بصفة عامّة،وأعلام الصطلح الصّوتي وأساتذته الّذين نهضوا بأعبائه قديماً وحديثاً -على اختلاف اتّجاهاتهم- بصفة خاصّة،فالتفت ولم يغفل مثلاً إلى دور المستشرقين في الدّرس الصّوتي العربي بعديد المصطلحات الصّوتية الحديثة وحتّى التّراثية.

7)-يغفل أو يتجاهل بعض المحدثين استعمال المصطلحات الصّوتية التّراثية وبخاصّة تلك المبثوثة في ثنايا مجالات غير اللّغة العربية وعلومها وفي غير علم التّجويد والقراءات نحو الفلسفة والطّب والموسيقى،فلا يوجد ما يسوّغ التّخلّي عنها واستبدالها بمصطلحات أخرى مترجمة أو معرّبة غالباً مادامت تستوعب المفاهيم وتفي بالحاجة والغرض لمطلوب.وليس هذا فحسب فالأعمال الصّوتية القديمة لعلمائنا العرب قد تقف على قدم المساواة مع معطيات الدّرس الصّوتي الحديث.من هنا وجب على الدّارسين والمهتّمين والمؤلّفين أن يحرصوا على إبراز أصالة علم الأصوات عندنا حرصهم على نقل مستجدّاته ونتائجه المحقّقة حديثاً.

8)-أثبتت الدّراسة أنّ بعض المصطلحات الصّوتية بحاجة إلى إعادة النّظر فيها أو إلى تحديث وتحيين صوغاً وإطلاقاً بما يتناسب والواقع اللّغوي الرّاهن.

9)-ومن أجل دراسة المصطلح الصّوتي العربي دراسة علمية واعية منهجية في أطوارها،دقيقة في نتائجها ينبغي للدّارس:

-أن يتناول حفريات النّشأة والتّطوّر،ويكشف عن التّغيّرات الطّارئة على نظامه التّركيبي والدّلالي سواء في اللّغة العربية أو في لغة أخرى ليتمكّن من رصد مظاهر هذا التّطوّر أو التّغيّر،وتحديد أسبابه وعوامله التّاريخية والتّركيبة،وبالتّالي الوصول إلى معرفة القوانين الّتي تتحكّم فيه،والكشف عن الصّلات القائمة بين جميع المقابلات الاصطلاحية الواردة.وهذا

لا يتيسّر إلّا من خلال التّمكّن من مناهج البحث اللّغوي(الوصفي والتّاريخي والمقارن والتّقابلي).

-تنويع مصادر الدّراسة ومراجعها،وعدم المفاضلة في الأخذ من مصادر حقل علمي معيّن على مصادر حقل آخر،أو مصادر اتّجاه معيّن دون غيره.

-التّمكّن من آليات توليد الألفاظ والمصطلحات لا سيما التّعريب والتّرجمة،والإلمام بجوانب الدّراسة المعجمية للمصطلح ممّا يسمح للدّارس باستيعاب تعدّد المصطلحات وتفسيره تفسيراً علمياً،فلا يمكن في كلّ الأحوال عدّ هذا التّعدّد من مشكلات المصطلح الصّوتي،فقد نعتبره في فترة زمنية ما علامةً صحيّة تدلّ على اتّساع أفق البحث الصّوتي وتطوّره،وعلى وفرة المصطلحات حسب ما تسعف به عربيتنا ومايسهّل توضيحها وتعليمها وتثبيت مفاهيمها.

-مراعاة التّطوّر الصّوتي التّاريخي للأصوات،فنطقنا المعاصر للعربية غير نطقها القديم.

- مراعاة التّدرّج في بحث المصطلح الصّوتي وفي عرضه،فزمنياً يبدأ من الأقدم إلى القديم إلى الحديث إلى المعاصر،وموضوعاتياً يقدّم التعريف اللّغوي على الاصطلاحي،والأصل على الفرع،والمعاني الظّاهرة على المجازية،والعموم على الخصوص،وهكذا.

-توخّي التّيسير والسّهولة والاختصار والدّقّة في الكشف عن معاني بعض المصطلحات وتوضيحها،والاقتصار على ما يفي بالغرض،وذلك بانتقاء أدقّ الشّروح وأوفاها.

-مراعاة مدى قدرة الألفاظ المختارة على حمل المفاهيم المرادة وأدائها بصورة مناسبة،ويعتمد في ذلك على عدّة عوامل أهمّها بيئة المصطلح الثّقافية والنّفسية والاجتماعية،والأبعاد الّتي يحقّقها.

-ضرورة مواكبة التّطوّر والإفادة من حقائق علم الصّوت الحديث،وما تتيحه التّكنولوجيا الحديثة من وسائل ومختبرات وتجهيزات،وهنا لا بدّ من تفعيل دور الحوسبة والبرمجيات في معالجة المصطلحات وتدقيقها.

-ولوج عالم المصطلح الصّوتي يتطلّب حتماً معرفة وتمكّناً من التّخصّص(علم الأصوات)واللّسانيات التّطبيقية،واللّسانيات بصفة عامّة،وأن يتوافر لدى الباحث قسط وافر في المصطلحية (المصطلح-نظرياته-صوغه-شروطه-...)؛مع حيازته أدوات التّرجمة والتعريب وأساليبهما،هذا بالإضافة إلى الاستعانة بمتخصّصين في علوم أخرى كالطّب والتّشريح والفلسفة والموسيقى والتّرجمة وغيرها.

-ألّا يقطع الرّأي في نسبة مصطلح معيّن إلى عالم بعينه،بل يكون ذلك على وجه التّرجيح،كما لا يجب قطع الرّأي في نسبة تعريف المصطلح أو إطلاق مصطلح معيّن على مفهوم ما أو طائفة ما من الأصوات، دونما مسوّغ علمي دقيق وموثّق،ومن الأمثلة استبعاد أن يكون **مكّي بن أبي طالب** هو أوّل من قدّم تعريفاً للمخرج،وقد مال البحث عند بعض الحدثين أن يكون **للدّاني**.

-أن يجعل التّقويم المستمرّ جزءاً لا يتجزّأ عن فصول الدّراسة وأطوارها بحيث يتمّ إقرار محطّات تقويمية ترافق وتساير العمل المصطلحي من بدايته إلى نهايته (تشخيص مواطن القوّة والارتكاز ومواطن النّقص والصّعوبات والاختلالات-التّعزيز أو التّذليل والعلاج).

10)-وممّا ينشد ويأمل لتحقيق نتائج أفضل ومزايا أكثر للمصطلح الصّوتي في إطار رؤية عربية استشرافية موحّدة شاملة:

-وضع مجمّعات لغوية محرّرة على النّمط الحديث في العرض والتّرتيب،ومعجمات علمية اصطلاحية تخصّ المصطلح الصّوتي وحده،وأخرى عامّة ذات تعريفات محدّدة اتّفاقاً.

-مواصلة العمل على توحيد المصطلح الصّوتي.

-نشر المصطلحات الصّوتية الجديدة الّتي يتمّ توحيدها بمختلف الوسائل والمنهجيات والهيئات.

-حسن التّنسيق وتوثيق الصّلة بالمجامع والمؤسّسات العلمية واللّغوية والثّقافية من البلدان العربية وغيرها.

وبعد،فهذا الإنجاز العلمي مكّنني من أن أرتع في مرتع اللّغة العربية الخصب الرّحب،وأستجلي عظمة هذه اللّغة عظمة الكتاب المنزّل بها.وهو يمثّل خطوة في ترسيخ مزيّتها في التّعبير عن أغراض العلوم على امتداد الزّمان والمكان والأجيال،وقد أتاح لي أن أعالج مسائل صوتية نوعية تعنى بما يحقّق للصّوت اللّغوي ذاته ووجوده وكيفيته ووظيفته،وإذ ذاك لا يعدو أن يكون حسوةَ طائرٍ من بحرٍ عميق،حيث لم يكن من اليسير الحديث عن المصطلح الصّوتي والإحاطة بشتّى جوانبه،فلقد اكتفيت بدراسته في رحاب فرعين هما:الفونيتيك والفونولوجيا،لكن لعلم الأصوات جوانب وفروعاً أخرى لم يتيسّر لي دراسة مصطلحاتها الصّوتية،قد أضربت صفحاً وتجاوزاً عن دراسة مصطلحات كلّ من علم الأصوات المعملي،وعلم الأصوات الفيزيائي،وعلم الأصوات السّمعي،والكتابة الصّوتية،والعيوب النّطقية وغيرها من المباحث والموضوعات،وهذه أظهر نقيصة تشوب صنيعي هذا.

وأخيراً،لاريب أنّ مطيّة البحث العلمي عسيرة شاقّة،ومكمن العسرة يتمثّل أساساً في تحديد طريقه ووجهته،وكذا إدراج ما يجب ويمكن إدراجه،والاستغناء عمّا يمكن الاستغناء عنه،للإحاطة بالموضوع المقصود،ولعلّ هذه السّمات الّتي يشوبها الخطأ والنّقصان أوضح ما تكون في بحث لمبتدئ مثلي،يشقّ طريق البحث العلمي؛راجياً أن يتاح لي أو لغيري استدراك نقائص وثغرات ما أنجزت وإتمامه مستقبلاً،داعياً المولى عزّ وجلّ التّوفيق والسّداد؛ومستزيداً التّوجيه والإرشاد من أهل البحث وأحبّائه؛مثنياً ومترحّماً على من علّمني ورافقني وأفادني من معلّمين وأساتذة وعلماء وباحثين من جزائرنا العزيزة ومن الوطن العربي الكبير.

والحمد لله أوّلاً وآخراً ،وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

مكتبة البحث
(مصادره و مراجعه)

مكتبـــــة البحـــــث

- **القرآن الكريم**،برواية ورش(ت197هـ) عن نافع(ت169هـ).

- **المصادر والمراجع العربية**

1-الإبانة عن معاني القراءات،(أبو محمد مكي) بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)،تح:عبد الفتاح اسماعيل شلبي،مكتبة نهضة مصر، 1960م.

2-أبحاث جديدة في علم أصوات العربية،حسام سعيد النّعيمي،دار الشّؤون الثّقافية العامّة،د.ط،1998م.

3-أبحـــاث في دراســـة أصـــوات العربيـــة،حســـام ســـعيد النّعيمـــي،دار الشّـــؤون الثّقافية،بغـــداد،ط1 ،1418هـ=1998م.

4-أبحاث ونصوص في فقه اللّغة العربية د.رشيد العبيدي،مطبعة التعليم العالي،بغداد،1998م.

5-**الإبدال**،ابن السّكيت(ت244هـ)،تح:حسين محمد شرف،القاهرة،ط2 ،1978م.

6-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السّبع،(عبد الرّحمن بن اسماعيل)أبوشامة(665هـ)،تح:ابراهيم عطوة عوض،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر.

7-أبوحيّان التّوحيدي لغوياً،نعمة رحيم العزّاوي،دار الشّؤون الثّقافية العامّة،بغداد،الأعظمية،ط1 ،2004م.

8-الإتقان في علوم القرآن،(أبو الفضل جلال الدّين) السّيوطي(ت911هـ)،تح:مركز الدّراسات القرآنية،مجمّع فهد لطباعة المصحف الشّريف،المدينة المنوّرة،1426هـ.

9-إحصاء العلوم،الفارابي(أبو نصرمحمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي(ت339هـ)،تح:عثمان أمين،دار الفكر العربي،القاهرة،ط2 ،1948م.

10-الإحكام في أصول الأحكام،(أبو محمّد علي بن محمّد) ابن حزم الأندلسي(ت456هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج1.

11-اختلاف القرّاء في اللّام والنّون ،(أبو الحسن علي بن جعفر)السّعيدي(ت410هـ)،مطبوع ضمن:"رسالتان في تجويد القرآن"،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م.

12-أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين:الصّاحب بن عبّاد وابن العميد)،أبو حيان التّوحيدي،حقّقة وعلّق حواشيه:د.محمد بن تاويت الطّنجي،دار صادر،بيروت،لبنان،(دط)،1412هـ=1992م.

13-**الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللّغوي الحديث**،عبدالله بوخلخال،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.

14-**إدغام القرّاء** ،(أبو سعيد الحسن بن أحمد)السّيرافي(ت368هـ)،تح:محمد علي الرديني،دار أسامة،دمشق،ط2،1406هـ=1986م.

15-**الإدغام الكبير في القرآن**،(أبو عمرو عثمان بن سعيد) الدّاني(ت444هـ)،تح:د.زهير غازي زاهد،عالم الكتب،بيروت،لبنان،ط2 ،1414هـ=1993م.

16-**أساس البلاغة**،(أبو القاسم محمود بن عمر) الزّمخشري(ت538هـ)،تح:محمود محمد شاكر،مطبعة المدني،القاهرة، 1991م.

17-**أسباب حدوث الحروف**،(أبوعلي الحسين بن عبد الله)ابن سينا(ت428هـ)،تح:محمد حسان الطّيان،ويحي مير علم،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق،ط1 ،1403هـ=1983م.

18-**أسرار البلاغة في علم البيان**،(أبو بكر بن عبد الرّحمن بن محمد الجرجاني) عبد القاهر(ت471هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1988م.

19-**أسرار البلاغة**،(أبو بكر عبد القاهر) الجرجاني(ت477هـ)،تعليق:محمود محمد شاكر،دار المدني،جدّة،ط1،1412هـ=1991م.

20-**أسرار العربية**،(أبو البركات عبد الرّحمن بن محمد بن أبي سعيد)الأنباري(ت577هـ)،تح:محمد حسين شمس الدّين،دار الكتب العلمية،ط1 ،1418هـ=1997م.

21-**الأسس اللّغوية لعلم المصطلح**،محمود فهمي حجازي،دارغريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،(د.ت).

22-**الإشارات والتّنبيهات**،(أبوعلي الحسين)ابن سينا(428هـ)،شرح:نصير الدّين الطّوسي،تح:سليمان دنيا،دار المعارف،مصر،دط،1960م،ج1.

23-**الاشتقاق**،(أبوبكر محمد بن السّري بن سهل)ابن السّرّاج(ت316هـ)،تح:محمد علي درويش،ومصطفى الحدري،دار مجلّة الثّقافة،دمشق،1973م.

24-**أصوات العربية بين التحوّل والثّبات**،حسام النعيمي،دار الحكمة،بغداد.

25-**أصوات اللّغة**،عبد الرّحمن أيّوب،مطبعة الكيلاني،القاهرة، ط2، 1968م.

26-**الأصوات اللّغوية** ،ابراهيم أنيس،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها،(د.ط)،(د.ت).

27-**الأصوات اللّغوية-رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**،سمير شريف إستيتية،كلّية الآداب،جامعة اليرموك،دار وائل للنّشر،عمان،ط01، 2003م.

28-**الأصوات ووظائفها**،محمد منصف القماطي،منشورات جامعة الفاتح،طرابلس،ليبيا،1986م .

29-**الأصول في النّحو**،(أبو بكر محمد بن سهل) ابن السّرّاج(ت216هـ)،تح:عبد الحسين الفتلي،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،ط1-2-3، 1985م-1987م-1988م، ج1-2-3.

30-**الأضداد**،(أبو بكر محمد بن القاسم)ابن الأنباري(ت328هـ)،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،1407هـ=1987م،المجلّد1.

31-**إعجاز القرآن**،(أبو بكر بن الطّيّب) الباقلاني(ت403هـ)،تح:سيد أحمد الصّقر،دار المعارف،القاهرة،مصر،1963م.

32-**إعراب القرآن**،(أبو جعفر أحمد بن محمد)النّحّاس(ت338هـ)،تح:زهير زاهد،عالم الكتب،بيروت،ط2،1409هـ=1988م، ج3.

33-**إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم** ،(أبوعبد الله الحسين بن أحمد)ابن خالويه(ت370هـ)،مكتبة الزّهراء،القاهرة،دت.

34-**الأعلام**،(خير الدّين بن محمود بن محمد) الزِّرِكْلي(ت1396هـ)،دار العلم للملايين،بيروت،ط2، 198م، ج2-4.

35-**الألسنية العربية** ،ريمون طحّان،دار الكتاب اللّبناني،بيروت، ط2، 1981م.

36-**الألسنية- مبادؤها وأعلامها**، ميشال زكريا،بيروت،لبنان،ط1 ،1980م.

الألفاظ المستعملة في المنطق،الفارابي ،تح:محسن مهدي،دار المشرق،بيروت،لبنان،1968م.

37-**الأمالي** أبو علي القالي(ت356هـ)،دار الكتب،القاهرة،مصر،1344 هـ=1926م، ج.2

38-**الإمتاع والمؤانسة**،أبوحيّان التّوحيدي،صحّحه وظبطه وشرح غريبه:أحمد أمين وأحمد الزّين،مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر،القاهرة،مصر،ط2،(د.ت)، ج1.

39-**الإيضاح في شرح المفصّل**،(أبو عثمان بن عمر)ابن الحاجب(ت246هـ)،تح: موسى نبلي العليلي،مطبعة العاني، 1983م،سلسلة إحياء التراث الإسلامي،رقم50.وزارة الأوقاف.بغداد ، ج2.

40-**الإيضاح في علل النّحو**،(أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق)الزّجّاجي(337هـ)، تح:مازن المبارك،دار النّفائس،بيروت،ط4 ،1982م.

41-**الإيضاح في علم القراءات**،عبد العلي المسئول،علم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط2،1428هـ=2008م.

42-**أئمّة اللّغة في التّاريخ** ،محمّد محمود غالي،دار الشّرق،مصر،ط1 ،1396هـ =1976م.

43-**البحث اللّغوي عند العرب**،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،مصر،ط8 ،2003م.
44-**بحث المطالب في علم العربية**،جرمانوس فرحات،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،لبنان،ط2 ،1995م.
45-**بحوث لغوية**،أحمد مطلوب،دار الفكر ،عمّان،ط1، 1987م.
46-**بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية** ،عبد الرّحمن الحاج صالح ،منشورات المجمع الجزائرى للّغة العربية،2007م، ج1.
47-**البرهان في علوم القرآن**،(بدر الدّين محمد بن عبد الله) الزّركشي(ت794هـ) ،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،مصر،1957م، ج1.
48-**البصائر والذّخائر**،أبو حيان التّوحيدي،تح:وداد القاضي،دار صادر ،بيروت،لبنان،ط1،1408هـ=1988م، ج1-2-5.
49-**بعض مظاهر التّطوّر اللّغوي**، التهامي الرّاجي الهاشمي،الدّار البيضاء،المغرب.
50-**البيان والتّبيين**،(أبوعثمان بن عمر بن بحر) الجاحظ(ت255هـ)،تح:عبد السّلام هارون،دار الفكر،بيروت،ط4، ج1.
51-**تاج العروس ومن جاهر القاموس**،(محبّ الدّين أبي فيض السيّد محمد مرتضى) الزّبيدي(ت1205هـ)،تح:ضاحي عبد الباقي،مراجعة:عبد اللّطيف محمد الخطيب،مطبعة حكومة الكويت،ط1،1422هـ=2001م، ج10.
52-**تأسيس القضية الاصطلاحية**،عبد السّلام المسدّي وآخرون،المؤسّسة الوطنية للتّرجمة والتّحقيق والدّراسات،بيت الحكمة،تونس،1989م.
53-**التّبصرة في القراءات السّبع**،مكّي بن أبي طالب القيسي،تح:محمد غوث النّدوي،الدّا السلفية،الهند،ط2،1414هـ=1993م.
54-**التّبيان في تفسير القرآن** ،(أبو جعفر بن الحسين) الطّوسي(ت460هـ)،تح:أحمد حبيب القصير،المطبعة العلمية،النّجف الأشرف،1957م، ج1.
55-**التّحديد في الإتقان والتّجويد**،(أبو عمرو عثمان بن سعيد) الدّاني(ت444هـ)،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط2 ،1420هـ=1999م.
56-**تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**،محمد بن مالك،تح:محمد كامل بركات،مطبعة دار الفكر،القاهرة،ط1،1967م.
57-**التّصريف العربي** ،الطّيب بكوش،صالح القرمادي،تونس ،1973م.
58-**التّطبيق الصّرفي**،عبده الرّاجحي،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،1408=1988م.
59-**التّطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله وقوانينه**،رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1 ،1982م

60-التّعريفات،(السّيد الشّريف الحسن علي بن محمد) الجرجاني(ت816هـ)،المكتبة الفيصلية،مكّة المكرّمة.
61-التّعريفات،(السّيد الشّريف الحسن علي بن محمّد) الجرجاني(ت816هـ)،وضع حواشيه وفهارسه:محمّد باسل عيون السّود،منشورات محمّد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2 ،1424هـ=2003م.
62-تفسير ما بعد الطّبيعة،(أبو الوليد محمد بن أحمد) ابن رشد الأندلسي (ت595هـ)،تح:موريس بوحابس،بيروت،1967م،ج2.

63-التّفكير اللّساني في الحضارة العربية،عبد السّلام المسدّي،الدّار العربية للكتاب،ط2 ،1986م.
64-التّقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأسئلة الفقهية،(أبو محمد علي بن أحمد) ابن حزم(ت456هـ)،تح:إحسان عباس،بيروت،1959م.

65-التّكملة (الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)،(أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي)الفارسي(ت377هـ)،تح:حسن شاذلي فرهود،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د.ط،1984م.
66-تلخيص الخطابة،(محمد بن أحمد بن محمد أبو الوليد) ابن رشد(ت595هـ)،تح:عبد الرّحمن بدوي،وكالة المطبوعات،الكويت،ودار القلم،بيروت،لبنان.
67-تلخيص كتاب النّفس،(أبو الوليد محمد بن أحمد)ابن رشد(ت595هـ)،تح:ألفرد عبري،المكتبة العربية،المجلس الأعلى للثّقافة،القاهرة،مصر،1994م.

68-تمكين المدّ في آتى وآمن وآدم وشبهه،مكّي بن أبي طالب،تح:أحمد حسن فرحات،دار الأرقم،الكويت،ط1 ،1404هـ=1984م.
69-في علم التّجويد،(شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد)الجزري(ت833هـ)،تح:غانم قدوري الحمد،مؤسّسة الرّسالة،ط1 ، 1405هـ=1985م.
70-التّمهيد في معرفة التّجويد،(أبو العلاء الحسن بن أحمد)الهمذاني(ت569هـ)،تح:غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط1420،1هـ=2000م.
71-التّنبيه على اللّحن الجليّ والخفيّ،(أبو الحسن علي بن جعفر) السّعيدي(ت410هـ)،مطبوع ضمن:"رسالتان في تجويد القرآن"،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار ،عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م.
72-تهذيب اللّغة،(أبومنصور محمّد بن محمّد) الأزهري(ت370هـ)،تح:أحمد عبد الرّحمن مخيصر،منشورات محمّد علي بيضون،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1 ،2006م،ج1-2-3.
73-جامع البيان في القراءات السّبع ،(أبوعمرو بن عثمان بن سعيد) الدّاني(ت444هـ)،تح:د.عبد المهيمن طحان،مكتبة المنارة،1408هـ = 1988م،ج2-3.

74-الجمل في النّحو ،(عبد الرّحمن بن إسحاق)الزّجاجي(ت377هـ)،تح:علي توفيق الحمد،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،ودار الأمل،إربد،ط2 ،1407هـ=1986م، ج3.

75-جمهرة اللّغة،(محمد بن الحسن أبو بكر)ابن دريد(ت312هـ)،تح:رمزي منير البعلبكّي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1987،1م،ج1-3-7-8.

76-جهد المقلّ،محمد المرعشي الملقّب(ساجقلي زاده)،تح:غانم قدوري الحمد،دار عمار،ط1،1422هـ=2001م.

77-حاوي الفنون وسلوة المحزون،(أبو الحسين محمد بن الحسن)ابن الطّحان الموسيقي(ت بعد449هـ)،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،يصدرها فؤاد سزكين،سلسلة عيون التّراث،مج25،طبع بالتّصوير عن مخطوط فنون جميلة539،دار الكتب المصرية،للقاهرة،1410هـ=1990م.

78-الحاوي في الطّب،(أبو بكرمحمد بن زكريا) الرّازي(ت313هـ)،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد،الهند،ط1375،1هـ=1977م،ج3.

79-الحجّة في القراءات السّبع،(عبد الله الحسين بن أحمد) ابن خالويه(ت370هـ)،تحقيق وشرح:عبد العال سالم مكرم،دار الشّروق،بيروت،ط1397،2هـ=1977م،ص07.

80-الحجّة للقرّاء السّبعة،(أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار)الفارسي(ت377هـ)،تح:بدر الدين قهوجي،وبشير حويجاتي،دار المأمون للتّراث،دمشق،ط2 ،1413هـ=1993م،ج6.

81-الحروف،(أبو نصرمحمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي(ت339هـ)،تح:محسن مهدي،دار المشرق،بيروت.

82-حيّ بن يقظان،(أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد)ابن طفيل الأندلسي(ت571هـ)،تح:د.فاروق سعد،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط3 ،1992م.

83-خزانة الأدب وغاية الأرب،(تقيّ الدّين) ابن حجّة الحموي،تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال،بيروت ط1 ،1987م،ج.1

84-الخصائص،ابن جنّي،تح:محمد علي النّجّار،مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية،دار الهدى للطّباعة والنّشر،بيروت،ط2 ،ج2-3.

85-الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث،حسام البهنساوي،النّاشر:زهراء الشرق،القاهرة،ط1426،1هـ=2005م.

86-الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد،غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط2

،1428هـ=2008م.
87-الدّراسات اللّهجية والصّوتية عند ابن جنّي،حسام النعيمي،دار الرّشيد للنّشر،منشورات وزارة الثّقافة والإعلام العراقية،دار الطّليعة،بيروت،1400هـ=1980م.
88-دراسات في علم اللّغة،كمال بشر،دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع ،القاهرة،مصر،(د.ط)،1998م،ص156.
89-دراسات في فقه اللّغة العربية،محمد الأنطاكي،دار الشرق العربي،بيروت،لبنان،ط4،د،ت.
90-دراسات في فقه اللّغة،صبحي الصّالح،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط15،سبتمبر2002م.
91-دراسات نقدية في اللّسانيات المعاصرة،سعد مصلوح،عالم الكتاب،القاهرة،ط1، 1989م.
92-دراسة السّمع والكلام،سعد مصلوح،عالم الكتب،القاهرة،1400هـ=1980م.
93-دراسة الصّوت اللّغوي،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،1418هـ=1997م.
94-دراسة في علم الأصوات،حازم علي كمال الدّين،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1، 1420هـ=1999م.
95-دروس في النّظام الصّوتي للّغة العربية – مذكّرة في أصوات اللّغة العربية،عبد الرّحمن بن ابراهيم الفوزان،1428هـ.
96-الدّقائق المحكمة في شرح المقدّمة في علم التجويد،(زكريا بن محمد)الأنصاري(ت926هـ)،تح:نسيب نشاوي،1400هـ=1980م.
97-الدّلالة الإيحائية في الصّيغة الإفرادية،صفيّة مطهري،منشورات اتّحاد الكتّاب العرب،دمشق،2000م.
98-دلائل الإعجاز،(عبد القاهر أبو بكر)الجرجاني(ت471هـ)،قرأه وعلّق عليه:محمود محمّد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1420هـ=1989م.
99-رسالة في اللّثغة،(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)الكندي(ت260هـ)،تح:محمد حسن الطّيان،ضمن مجلّة مجمع اللّغة العربية،دمشق،مج60،شوّال1405هـ=جويلية1985م ،ج3
100-رسائل إخوان الصّفا و خلّان الوفا(ق4هـ)،دار صادر،بيروت،(د.ت)،ج1-3.
101-رسائل منطقية في الحدود والرّسوم للفلاسفة العرب-ابن حيان،الكندي،الخوارزمي،ابن سينا-حقّقها وقدّم لها وعلّق عليها:عبد الأمير الأعسم،دار المناهل للطّباعة والنّشر،بيروت،ط1 ،1413هـ=1993م.
102-الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها،مكّي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ):تح:أحمد فرحات،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1393هـ=1973م.
103-الزّينة في الكلمات الإسلامية العربية،(أبو حاتم بن حمدان)الرّازي(ت322هـ)،علق عليه:حسين بن فيض الله الهَمْذَاني،دار الكتاب العربي،القاهرة،ط2، 1957م.

104-**السّبعة في القراءات** ،(أحمد بن موسى بن العبّاس)ابن مجاهد(ت324هـ)،تح:شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط2،(دت).
105-**سرّ الفصاحة**،(الأمير أبومحمد بن سنان) الخفاجي(ت466هـ)،تح:علي فودة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2 ،1994م.
106-**سرّ صناعة الإعراب** ،(أبو الفتح عثمان)ابن جنّي (ت292هـ)،تح:حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،ط1 ،1985م،ج1-2.
107-**شذا العرف في فنّ الصّرف**،أحمد الحملاوي،مراجعة وتعليق:سعيدمحمد اللّحّام،عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتوزيع،بيروت،لبنان،1426هـ=2005م.
108-**شرح الحدود النّحوية**،(جمال الدّين عبد الله بن أحمد) الفاكهي(972هـ)،،تح:محمّد الطّيب الابراهيم،دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع،بيروت،ط1 ،1996م.
109-**شرح الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**،(عبد الله محمد بن عبد الملك) المنتوري القيسي الغرناطي(ت834هـ)،تقديم تحقيق:الصّديقي سيدي فوزي،مطبعة النّجاح الجديدة،ط1،1421هـ=2001م،ج1.
110-**شرح الفارابي لكتاب أرسطو في العبارة**،(أبو نصرمحمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي(ت339هـ)،نشر:ولهلم كوتش وستانلي مارو،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1960م.
111-**شرح ألفية ابن معطي**،عبد العزيز بن جمعة الموصلي،تح: علي موسى الشوملي،مكتبة الخريجي،الرّياض،ط1 ،1985م،ج2.
112-**شرح المفصّل**،(أبو البقاء يعيش بن علي) ابن يعيش(ت643هـ)،عالم الكتب العلمية،بيروت،ط1،1422هـ=2001م،ج9-10.
113-**شرح جمل الزّجّاجي** ،(أبو محمد) ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)،تح:علي محسن مال الله،عالم الكتب،ط1 ،1405هـ=1985م.
114-**شرح شافية ابن الحاجب**،(رضيّ الدّين محمد بن الحسن)الاسترابادي(686هـ)،تح:محمد نور الحسن،والزّفزاف،وعبدالحمد،دار الكتب العلمية،بيروت،1982م،ج1-2-3.
115-**شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب**،(جمال الدّين عبد الله بن يوسف)ابن هشام(ت761هـ)،الطّبعة التّجارية الكبرى.
116-**شرح كتاب سيبويه**،(علي بن عيسى)الرّماني (384هـ)،نسخة مصوّرة عن المكتبة الوطنية فيينا،النّمسا،رقم 2442.

117–الشّفاء– المنطق،الفن التّاسع: الشّعر،ابن سينا،تح: عبد الرّحمن بدوي،الدّار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،ط1، 1386هـ= 1966م.

118–الصّاحبي فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ابن فارس،تح:أحمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،1977م.

119–الصّاحبي في فقه اللّغة ،ابن فارس،تح:مصطفى الشّويمي،مطبعة بدراك للطّباعة والنّشر،بيروت،1963م.

121–الصّاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،(أبو الحسن أحمد ابن فارس(395هـ)،تح:عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف،بيروت،ط1 ،1993م.

122–الصّاحبي في فقه اللّغة،ابن فارس،تح:د.مصطفى الشويمي،بيروت،1963م.

123–الصّحاح في اللّغة والعلوم،(أبو نصر اسماعيل بن حماد) الجوهري(ت393هـ)،بيروت،1975م،ج2–4.

124–صحيح مسلم،شرح:(أبو زكريا محي الدّين يحي بن شرف)النّووي(ت676هـ)،دار إحياء التّراث العربي،بيروت،لبنان،ط1984،3م.

125–الصّوتيات والفنولوجيا،مصطفى حركات،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان،ط1، 1418هـ=1998م.

126–طبقات النّحويّين و اللّغويّين،(أبو بكر محمد بن الحسن) الزّبيدي (ت379هـ)،تح:أبو الفضل ابراهيم،دار المعارف،مصر،ط2 ،1984م.

127–العربية لغة العلوم والتّقنية،عبد الصّبور شاهين،دار الإصلاح،الدّمّام،ط1 ،1983م.

128–العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات،محمد رشاد الحمزاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط2،1986م.

129–علم الأصوات العامّ–أصوات اللّغة العربية،بسّام بركة،مركز النّماء الإسلامي،بيروت،1988م.

130–علم الأصوات عند ابن سينا،محمد صالح الضّالع،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،(دط)،(دت).

131–علم الأصوات،كمال بشر،دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،2000م،ص71.

132–علم التّعمية واستخراج المعمّى،محمد مرايايتي،محمد حسن الطّيان،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق،1407هـ=1987م،ج1.

133–علم الدّلالة والمعجم العربي،عبد القادر أبو شريفة،حسين لافي،داود غطاشة،دار الفكر للنّشر والتّوزيع،ط1، 1409هـ =1989م.

134–علم الدّلالة،أحمد مختار عمر،مكتبة عالم الكتب،جامعة القاهرة.

135–علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربي ،محمود السّعران ،دار الفكر العربي،القاهرة ،ط2 ،1997م.

136–علم اللّغة العامّ ،القسم الثّاني "الأصوات"،كمال بشر،دار المعارف،القاهرة،1975م.

137-**علم اللّغة بين القديم والحديث**،د.عاطف مدكور،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،1991م.

138-**علم اللّغة**،علي عبد الواحد وافي،نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع،مصر،ط9 ،2004م.

139-**علم اللّغة-مقدمة للقارئ العربي**،محمود السّعران،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1، 1991م.

140-**علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات العربية**،ممدوح محمّد خسارة،دار الفكر،دمشق،ط1، 2008م.

141-**علم قراءة اللّغة العربية**،حسني عبد الجليل يوسف،مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع،ط2،القاهرة،1426هـ=2005م.

142-**العمدة في محاسن الشّعر و وآدابه ونقده**،(أبو علي الحسن القيرواني الأزدي)ابن رشيق القيرواني(ت463هـ)،تح:محمد قرقزان،دار المعرفة،بيروت،ط1، 1988م، ج1.

143-**العين**،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح:مهدي المخزومي،وابراهيم السامرّائي،دار الرّشيد،بغداد،1980م، ج1-3-4-5-7-8.

144-**غاية النّهاية في طبقات القرّاء**،(شمس الدّين أبو الخير محمّد بن محمّد) ابن الجزري(ت833هـ)،نشره:برجشتراسر،مكتبة الخانجي،1993م، ج2.

145-**غريب الحديث** ،(أبو عبيد القاسم) بن سلّام(ت224هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 1406هـ=1986م، ج3.

146-**غريب القرآن**،عبد الله بن عبّاس(ت68هـ)،تح:أحمد بولوط،مكتبة الزهراء،ط1، 1413هـ=1993م.

147-**الفاضل**،(أبو العبّاس محمد بن اليزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح: عبد العزيز الميمني،دار الكتب العربية،مصر،1956م.

148-**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،(أحمد بن علي)ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)،**كتاب فضائل القرآن**،رقم الحديث:504،دار الرّيّان للتّراث ،القاهرة،مصر،(دط)،1407هـ=1986م، ج1-9.

149-**فصول في علم اللّغة**،محمد جواد النّوري وعلي خليل الحمد،نابلس،مطبعة النّصر التجارية،دط،دت.

150-**فضائل القرآن**،(أبو عبيد القاسم) بن سلّام(ت224هـ)،تح:مروان العطيّة،ومحسن خرابة،ووفاء تقيّ الدّين،دار ابن كثير،دمشق،1420هـ=1999م.

151-**فقه اللّغة في الكتب العربية**،عبده الرّاجحي،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،1979م.

152-**فقه اللّغة وخصائص العربية-دراسة تحليلية للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التّجديد والتّوليد**،محمّد مبارك،دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع،بيروت،لبنان،1425هـ-1426هـ=2005م.

153-**فنون التّقعيد وفنون الألسنية**،ريمون طحّان،دار الكتاب اللّبناني،بيروت،ط1 ،1983م.

154-**في البحث الصوتي عند العرب**،خليل ابراهيم العطية،منشورات دار الجاحظ للنّشر،بغداد،العراق،1983م،

155-**في اللّهجات العربية**،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،مطبعة أبناء وهبة حسان،ط3، 2002م.

156-**في صوتيات العربية**،محي الدّين رمضان،مكتبة الرّسالة الحديثة،عمّان،1979م.

157-**في علم اللّغة العامّ** ،عبد الصّبور شاهين،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،ط3 ،1400هـ=1980م.

158-**في مناهج البحث اللّغوي**،عبد الجليل مرتاض،دار القصبة للنّشر،الجزائر،2008م.

159-**فيزياء الصّوت اللّغوي و وضوحه السّمعي**،أبو الهيجاء،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،وحدار للكتاب العلمي،عمّان،الأردن،2006م.

160-**قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح**،عبد السّلام المسدّي،الدّار العربية للكتاب،تونس،1984م.

161-**القانون في الطّبّ** ،ابن سينا،تح:معيد اللّحّام،دار الفكر للطّباعة والنّشر،بيروت،لبنان،ط1،1420هـ=1999م،ج1-2.

162-**قضايا أساسية في علم اللّسان الحديث**،مازن الوعر،دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر،ط1،1988م.

163-**قطوف أدبية ودراسة نقدية في التّراث العربي**،عبد السّلام هارون،مكتبة السّنّة،ط1،(د.ت).

164-**القواعد والإشارات لأصول القراءات**،(أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرّضا) الحموي(ت626هـ)،تح:حسن بكار،دار القلم،دمشق،ط1 ،1406هـ=1986م.

165-**كامل الصّناعة الطّبية** ،(أبو الحسن علي)ابن العبّاس المجوسي(ت384هـ)،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،جامعة فرانكفورت،ألمانيا،يصدرها فؤاد سزكين،ج.1

166-**الكامل في التّاريخ**،(عزّ الدّين أبو الحسن علي)ابن الأثير(ت630هـ)،تح:عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1987م،ج4.

167-**الكامل في اللّغة والأدب**،(محمد بن يزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،ط3 ،1417هـ=1997م ،ج1.

168-**الكتاب**،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) سيبويه(ت180هـ)،تح:عبد السّلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3 ،1988م،ج1-2-3-4.

169-**كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**،(محمد بن علي بن القاضي)التّهانوي(ت1158هـ)،تقديم وإشراف ومراجعة:رفيق العجم،تح:علي دحروج،مكتبة لبنان،ط1، 1996م،ج1.

170-الكشّــاف عـــن حقـــائق التّنزيـــل وعيـــون الأقاويـــل،(جـــار الله أبـــو القاســـم محمـــود) الزّمخشري(ت538هـ)،أوفيست،دار المعرفة،بيروت،(دت)،ج1.
171-الكشف عن وجود القراءات السّبع وعللها وحججها،مكّي بن أبي طالب القيسي،تح:محي الدّين رمضان،مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق،1394هـ=1984م،ج1.

172-الكلّيات،(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني) الكفوي (ت795هـ)،أعدّه للطّبع ووضع فهارسه:عدنان درويش ومحمد المصري،مؤسّسة الرّسالة للطباعة والنّشر و التوزيع،بيروت،لبنان،ط2، 1419هـ=1998م.
173-لحن العامّة،الزبّيدي،تح:عبد العزيز مطر،دار المعارف،مصر،1981م.

174-لسان العرب،(جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم)ابن منظور(ت711هـ)،راجعه:عبد المنعم خليل ابراهيم،حقّقـه وعلّـق عليـه ووضـع حواشـيه: عـامر أحمـد حيـدر منشـورات محمّـد علـي بيضـون،دار الكتـب العلمية،لبنان،ط1، 1424هـ=2006م.
175-لسان العرب،ابن منظور(ت711هـ)،حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه:عامر أحمد حيدر،عبد المنعم خليل ابراهيم،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1426هـ=2005م.
176-اللّسانيات العامة وقضايا العربية،مصطفى حركات،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،ط1، 1998م
177-اللّســانيات واللّغــة العربيــة،نماذج تركيبيبيــة دلاليــة ،عبـد القـادر الفاسـي الفهـري،دار توبقـال للنّشر،المغرب،ط3 .1993م.
178-لطائف الإشارات لفنون القراءات،(أحمد بن محمد بن أبي بكر)القسطلاني(ت923هـ)،تح:عبد الصّبور شـاهين والشـيخ عـامر السّـيّد عثمـان وزميلـه ،لجنـة إحيـاء الـتّراث الإسـلامي في المجلـس الأعلـى للشّـؤون الإسلامية،القاهرة،(دط)،1392هـ،1972م،ج1.
179- اللّغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،دار الثقافة،الدّر البيضاء،المغرب،1994م.

180-اللّغة والنّحو بين القديم والحديث،حسن عبّاس،القاهرة ،1966م.
181-لغتنا والحياة،عائشة عبد الرّحمن،دار المعارف،القاهرة،ط2،(د.ت).
182-اللّهجات العربية في القراءات القرآنية،عبده الرّاجحي،دارالمعارف،مصر،ط1، 1968م.

183-اللّهجات العربية والقراءات القرآنية- دراسة في البحر المحيط،محمد خان،دار الفجر للنّشر والتوزيع، ط1،القاهرة،مصر، 2002م.

184-ما ذكره الكوفيون في الإدغام،أبوسعيد السّيرافي(ت368هـ)،تح:صبيح الشّافي،المورد،1403هـ.

185-مباحث تأسيسية في اللّسانيات،عبد السّلام المسدّي،دار الكتاب الجديد المتّحدة،ط1 ،2010م.

186-**مباحث في اللّسانيات**،أحمد حساني،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994م.
187-**مبادئ اللّسانيات البنيوية-دراسة تحليلية ابستمولوجية**،الطّيّب دبّة،دار القصبة للنّشر،الجزائر،2001م.
188-**مبادئ علم اللّسانيات الحديث**،شرف الدّين الرّاجحي وساسي عياد حنا،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،(د.ت).

189-**المبدع الملخّص من الممتع في التصريف**،أبوحيان الأندلسي(ت745هـ)،تح:مصطفى أحمد النّحاس،مكتبة الأزهر،1983م.

190-**متن الشّاطبية،حرز الأماني ووجه التّهاني**،(القاسم بن فيرة) الشّاطبي (ت590هـ)،دار السّلام،القاهرة،ط1، 1422هـ = 2002م.

191-**المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر** ،(أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله) ابن الأثير(ت637هـ)،تح: محمد محي الدّين عبد الحميد،مطبعة مصطفى البابي،القاهرة،1939م.
192-**المجمل في المباحث الصّوتية من الآثار العربية**،مكّي درّار،دار الأديب للنّشر والتوزيع،وهران،الجزائر،ط2، 2006م.

193-**محاضرات في اللّغة**،عبد الرّحمن أيوب،دار المعارف،بغداد،1966م.

194-**محاضرات في علم النّفس اللّغوي** ،حنفي بن عيسى ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط3 ،2003م.
195-**المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**،(أبو الفتح عثمان)ابن جنّي (ت392هـ)،تح:علي ناصف،وعبد الحليم النّجّار،وعبد الفتّاح شلبي،دار سزكين للطّباعة والنّشر،ط2،1406هـ=1986م، ج2.
196-**المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة**،ابن سيّدة(ت458هـ)،تحقيق:مراد كامل،مصر،1392هـ=1972م، ج6.

197-**المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**،محمدا لأنطاكي،دار الشّرق العربي،بيروت،ط3، 1971م، ج1.

198-**مخارج الحروف وصفاتها** ،أبو الأصبغ السماتي(ابن الطّحّان الأندلسي(ت560هـ)،تح:محمد يعقوب تركستاني،ط14124،2هـ=1991م.

199-**المختصر في أصوات اللّغة العربية** محمد حسن حسن جبل،مكتبة الآداب،القاهرة،ط4 ،1427هـ=2006م.

200-**المخصّص**،(أبوالحسن علي بن اسماعيل الأندلسي) ابن سيّدة(ت458هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،(د.ت)،ج8.

201-**المدارس النّحوية**،شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،ط2 ،1948م.

202-**المدخل إلى علم أصوات العربية**، غانم قدوري الحمد،منشورات المجمع العلمي العراقي،تكريت،1423هـ =2002م.

203-**المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**،رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1405هـ=1985م.

204-**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي**،رمضان عبد التّواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1417هـ=1997م.

205-**مدخل إلى علم اللّغة**،محمود فهمي حجازي،در قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع،القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

206-**مراتب النّحويين**،أبو الطيّب اللّغوي (ت351هـ)،تح:محمد أبوالفضل ابراهيم،دار الفكر العربي،ط2.

207-**مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ**،أبو الأصبغ السّماتي الإشبيلي(ت561هـ)،تعليق:توفيق العبقري،مكتبة أولاد الشّيخ للتراث،2004م.

208-**المزهر في علزم اللّغة و أنواعها**،(عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين)السّيوطي(911هـ)،دار الفكر،(د.ت)،ج1.

209-**المزهر في علوم اللّغة و أنواعها**،(عبد الرّحمن جلال الدّين) السّيوطي(911هـ)،شرح:محمّد جاد المولى وآخرون،المكتبة العصرية،بيروت، 1412هـ=1992م،ج1.

210-**المصطلح الصّوتي عند ابن جنّي ما بين الانطباعية والصّرامة الصّوتية**،محمّد المدلاوي،منشورات كلية الآداب،وجدة،ط01 ،1998م.

211-**المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية**،عبد العزيز الصّيغ،دار الفكر،،دمشق،ط1 ،1421هـ=2000م

212-**المصطلح والمصطلحية-الجهود والطّرائقية**،مولاي علي بوخاتم،مكتبة الرّشاد للطّباعة والنّشر والتّوزيع،الجزائر،2004م.

213-**مصطلحات الدّلالة العربية- دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث** ،جاسم محمّد العبود،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1428،1هـ=2007م.

214-**المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللّغة العربية**،(معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي)محمد رشاد الحمزاوي،الدّار التّونسية للنّشر،تونس،ط1 ،1987م.

215-**المصـطلحات النّحويـة في الـترّاث النّحـوي** ،إينـاس كمـال الحديـدي،دار الوفـاء لـدنيا الطّباعـة والنّشر،الإسكندرية،ط1 ، 2006م.

216-**معـاجم الموضـوعات في ضـوء علـم اللغـة الحـديث**،محمـد سـليمان ياقـوت،دار المعرفـة الجامعية،الاسكندرية،مصر،1994م.

217-**معـاجم علـى الموضـوعات**،حسـين نصّار،سلسـلة دراسـات في الـتراث العربي،مطبعـة الكويت،1405هـ=1985م.

218-**معـاني الحـروف**،(أبـو الحسـن علـي بـن عيسـى) الرّمـاني(384هـ)،تحقيق:د.عبـد الفتّـاح اسماعيـل شـلبي،دار الشّروق،جدّة،ط2 ،1981م.

219-**معاني القراءات** ،(أبو منصور محمد بن أحمد)الأزهري(ت370هـ)،مركز البحوث في كلّية الآداب،جامعة الملك سعود،المملكة العربية السّعودية،ط1 ،1412هـ=1991م.

220-**معاني القراءات**،(أبو منصور محمد بن أحمد)الأزهري (ت370هـ)،حقّقه وعلّق عليه:الشّيخ أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،بيروت،1420هـ=1999م.

221-**معاني القرآن** ،(أبو زكريا يحي بن زياد)الفرّاء(ت207هـ)،تح:أحمد النّجاتي،ومحمد النّجّار،الهيئة المصرية العامّة للكتاب،ط2 ،1980م،ج2-3.

219-**معـاني القـرآن وإعرابـه**،(أبـو إسـحاق ابراهيم بـن السّـرى)الزجّاج(ت311هـ)،تج:عبـد الجليـل شـلبي،عالم الكتب،بيروت،ط1 ،1408هـ=1988م،ج1.

222-**معجم الصّوتيات**،رشيد عبد الرحمن العبيدي،مكتبة الدكتور مروان العطية،ط1 ، 1428هـ=2007م.

223-**المعجم العربي المختصّ**،ابراهيم بن مراد،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1993م.

224-**المعجم العربي- نشأته وتطوّره**،حسين نصّار،دار مصر للطّباعة،القاهرة،1408هـ=1988م،ج1.

225-**المعجم المفصّل في علوم اللّغة –الألسنيات**،محمد التونجي،وراجي الأسمر،راجعه:إيميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت،2001م،ج1.

226-**المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات(انجليزي-فرنسي-عربي)**،عبد الرّحمن الحاج صالح وفاسي الفهري وآخرون،مطبعة المنظّمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم،تونس،1989م .

227-**معجم علم الأصوات**،محمد علي الخولي،مطابع الفرزدق التجارية ،1402هـ=1982م.

228-**معجم علم اللّغة النّظري** ،محمد علي الخولي ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1991م.

229-**معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به**،عبد العلي المسؤول،دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة،القاهرة،ط1 ،1428هـ=2007م.

230-**معجم مصطلحات علمية**،صلاح الدّين الكواكبي مطبعة الجامعة السّورية،دمشق،ط2،1321هـ=1942م.

231-**المعجمات العربية- بيلوغرافيا شاملة ومشروحة**،حسين نصّار ووجدي رزق عالي،الهيئة المصرية العامّة للتّأليف والنّشر،دط،1971م.

232-**المعرّب من الكلام الأعجمي**،أبو منصور الجواليقي ،تح:أحمد محمد شاكر،مطبعة دار الكتب ،القاهرة، ط1 ،1969م.

233-**مغني اللّبيب عن كتب الأغاريب**، ابن هشام الأنصاري (ت768هـ)،قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه:حسن حمد،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1418هـ= 1998م، ج2.

234-**المغني في أبواب التّوحيد والعدل- الفرق غير الإسلامية**،(عبد الجبّار أبو الحسن القاضي(ت415هـ)،تح:محمود محمّد الخصيري،القاهرة،1965م، ج5.

235-**مفاتيح العلوم**،(أبوعبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) الخوارزمي(ت380هـ) ،تح:جودت فخر الدّين،دار المناهل،بيروت،ط1، 1991م.

236-**مفاهيم ومعالم**،محمّد مفتاح،المركز الثّقافي العربي،الرّباط،المغرب،ط01 ،2001م.

237-**مفتاح العلوم**،(يوسف بن محمد) السّكاكي(ت626هـ)،ضبطه وشرحه:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1403هـ=1983م.

238-**المفصّل في علوم العربية**،(أبوالقاسم محمود بن عمرو جارالله)الزّمخشري(ت538هـ)،دار الجبل،بيروت.

239-**المقابسات**،أبو حيان التّوحيدي(ت380هـ)،تح:حسن السندوبي،المطبعة الرّحمانية،مصر،ط1،1347هـ=1929م.

240-**مقالة في أسماء أعضاء الإنسان**،ابن فارس(ت395هـ)،تح:فيصل دبدوب،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق،سوريا،1386هـ=1967م.

241-**مقاييس اللّغة**،ابن فارس،تحقيق وضبط:عبد السّلام هارون،دار الفكر،دت.

242-**المقتضب**،(أبو العبّاس محمد بن اليزيد) المبرّد(ت285هـ)،تح:محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب،بيروت،2010م، ج1.

243-**المقدّمة**،(عبد الرّحمن بن محمد الحضرمي) ابن خلدون(ت808هـ)،تح:لونان،دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،بيروت،2004م.

244-**مقدّمة في أصول القراءات** من كتاب" **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**"،(أبو الأصبع عبد العزيز بن علي السّماتي)ابن الطّحّان الأندلسي(ت560هـ)،تعليق:توفيق العبقري،مكتبة أولاد الشيخ للتّراث،2004م.

245-**مقدّمة في علم المصطلح**،علي القاسمي،مكتبة النّهضة العلمية،القاهرة،ط2 ،1987م.

246-**مقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه**،(شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد)الجزري(ت833هـ)،تح:أيمن رشدي سويد،دار نور المكتبات،جدّة،السّعودية،ط4 ،1427هـ=2006م.

247-**الممتع في التصريف**،ابن عصفور الإشبيلي،تح:فخر الدّين قباوة،الدّار العربية للكتاب،ليبيا،1983م، ج.2.

248-**من أسرار اللّغة**،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،ط6 ،1978م.

249-**من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية** ،محمد عبد الرّحمن مرحبا،عويدات للنّشر والطّباعة،بيروت،لبنان،1420هـ=2000م،ط1، ج1.

250-**من قضايا اللّغة**،مصطفى النّحاس،مطبوعات جامعة الكويت،ط1، 1415هـ= 1995م.

251-**من قضايا المعجم العربي**،محمد رشاد الحمزاوي،دار الغرب الإسلامي،ط1 ،1986م.

252-**مناهج البحث في اللّغة**،تمام حسان،الدّار البيضاء،المغرب،1400هـ= 1979م.

253-**المنهج الصّوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصّرف العربي**،عبد الصّبور شاهين،مؤسّسة الرّسالة،بيروت،1400هـ=1980م.

254-**المورد في علم الصّرف**،د.سامي عوض،جامعة تشرين،مديرية الكتب والمطبوعات،1983/1984م.

255-**موسيقى الشّعر**،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو مصرية،ط2 ،1952م.

256-**الموسيقى الكبير**،(أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان) الفارابي (ت339هـ)،محمود أحمد الحفني،الهيئة المصرية العامّة،مهرجان القراءة للجميع،مكتبة الأسرة،1995م.

257-**الموضّح في التّجويد** ،(أبو القاسم عبد الوهّاب بن محمد) القرطبي(ت461هـ)،تح:د.غانم قدوري الحمد،دار عمّار،عمّان،الأردن،ط1 ،1421هـ=2000م.

258-**النّحو العربي والدّرس الحديث**- بحث في المنهج،عبده الرّاجحي،مكتبة النّهضة العربية،بيروت،1979م.

259-**نحو نظرية جديدة إلى فقه اللّغة**،جعفر دك الباب،الأهالي للطّباعة والنّشر والتّوزيع،دمشق،ط1،1989م.

260-**نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث- دراسة في النّشاط اللّساني العربي**،فاطمة الهاشمي بكّوش،نشر:إيتراك،مصر الجديدة،ط1 ،2004م.
261-**النّشر في القراءات العشر**،(شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد)ابن الجزري(ت 833هـ)،تح:محمد علي الضّبّاع،دار الكتاب العربي،ج1-2.
262-**نظرية اللّغة والجمال في النّصّ الأدبي**،تامر سلوم،دار الحوار للنّشر والتوزيع،اللّاذقية،سوريا،ط1، 1993م.

263-**النّقد الأدبي الحديث** ،محمد غنيمي هلال،القاهرة،ط3 ،1964م.
264-**النّكت في إعجاز القرآن**،(علي بن عيسى) الرّماني(ت386هـ)،تح:محمد خلف الله،ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،القاهرة،مصر،1976م.
265-**نهاية القول المفيد في علم التجويد القرآن المجيد**،محمد مكي نصر الجريسي،تحقيق وتصحيح وتقديم:طه عبد الرّؤوف سعد،مكتبة الصّفا،القاهرة،ط1 ،1420هـ=1999م.

266-**نهاية القول المفيد في علم التجويد**،محمد مكي نصر الجريسي،مراجعة:علي محمد الضباع،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1349هـ.

267-**النّهاية في غريب الحديث**،(مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري) ابن الأثير(ت606هـ)،تح:محمد الطناحي،دار الفكر،بيروت،ج4.

268-**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**،السّيوطي،تح:عبد العال سالم مكرم،دار البحوث العلمية،1979م،ج2-6.

269-**الهوامل والشّوامل**،أبو حيان التوّحيدي ومسكويه،تقديم:د.صلاح رسلان،نشره:أحمد أمين،والسّيّد أحمد الصّقر،الأمل للطّباعة والنّشر،الهيئة العامّة لقصور الثّقافة،القاهرة،(د.ط)،2009م.
270-**الوافي في تاريخ الفلسفة**،عبده الحلو،دار الفكر اللّبناني،بيروت،ط1 ،1995م.
271-**الوجيز في فقه اللّغة**،محمد الأنطاكي،دار الشّرق،بيروت،ط3 ،1972م.

▪ الكتب الأجنبية

1-**Dictionnaire de linguistique**, Larousse, Jean Dubois,1991.

2-**Histoire de linguistique des origins au 20eme siecle** ,Paris ,1967.

3-**Le language cet inconnu** ,Kristiva Julia ,sevil,Paris.

4-**La terminologie noms et notions**, **que sais je** Alain Ray, presses universitaires de France, Paris,1er edition.

5-**Lexique de terminologie linguistiques**, J.Maranzeau, Paris,1951,mot.

6-**Lexique sémiotique** ,Josette Rey-Debove ,Paris,1979,p50-Terme.

7-**Petit Larousse**, Lustre,1984.

8-**Standarzition of terminology**,Hulmut Felber,Vienna,1985.

▪ الكتب الأجنبية المترجمة

1-**أسس علم اللّغة** ،ماريو باي،ترجمة:أحمد مختار عمر،منشورات جامعة طرابلس،ليبيا ،1973م.

2-**تاريخ علم اللّغة منذ نشأته حتّى القرن العشرين** ،جورج مونان،ترجمة:بدر الدّين القاسم،مطبعة دمشق،1972م.

3-**التّطوّر النّحوي للّغة العربية**، برجشتراسر،أخرجه وعلّق عليه: رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ودار الرّفاعي بالرّياض،1982م.

4-**التّطوّر النّحوي للّغة العربية**،برجشتراسر،أخرجه وصحّحه وعلّق عليه:رمضان عبد التّوّاب،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط2 ،1994م.

5-**التّعريف بعلم اللّغة**،دافيد كريستل ،ترجمة وتعليق:د.حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،ط2 ،1993م.

6-**دروس في علم أصوات العربية**،جان كانتينو،ترجمة:صالح القرمادي،نشريات مركز والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،الجامعة التونسية،1966م.

7-**العربية الفصحى**،هنري فليش،تعريب:عبد الصّبور شاهين،دار المشرق،بيروت،ط2 ،1923م.

8-**علم الأصوات**،برتيل مالمبرج ،ترجمة:د.عبد الصّبور شاهين،مكتبة الشّباب،القاهرة،1985م.

9-**فصول في علم اللّغة العامّ**،دي سوسير،ترجمة:أحمد نعيم الكراعين،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1985م.

10-**المدخل إلى علم اللّغة**،كارل ديتربونتنج،ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري،مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع،القاهرة،1427هـ=2006م.
11-**مفاتيح الألسنية**،جورج مونان،تعريب:الطّيب بكوش،تونس،1981م.
12-**موجز تاريخ علم اللّغة عند العرب**،هـ.روبنز ،ترجمة: أحمد عوض،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،يناير،1978م.

▪ الرّسائل الجامعية

1-**إشكالية المصطلح اللّساني في ترجمة النّصوص اللّغوية- ترجمات كتاب "دروس في اللسانيات العامة"** لدى سوسير أنموذجاً،مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة،إعداد:كبير زهيرة،إشراف:أ.د.المهدي بوروبة،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013هـ=2014م.
2-**التّأثير الصّوتي في النّص الشّعري- تائية الشّنفرى أنموذجاً**،بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير،إعداد:هارون مجيد،إشراف:العربي عميش،جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف،الجزائر،2008/2007م.
3-**التّغيرات الصّوتية في التّركيب اللّغوي العربي**،بحث معدّ لنيل درجة الدّكتوراه،إعداد:صلاح الدّين سعيد حسين،إشراف:د.سامي عوض،جامعة تشرين،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم اللّغة العربية،سوريا،2009م.

4-**جهود كمال بشر في الدّرس اللّغوي الحديث**،رسالة مقدّمة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير،إعداد:بدر سند السّميحيين،إشراف:عبد القادر مرعي الخليل،جامعة مؤتة،الأردن،2012م.
5-**الحروف العربية بين القدماء والمحدثين**،إعداد:آلدين عاصم مصطفيتش،إشراف:أ.د.علي ابراهيم محمد محمد،جامعة الأزهر،القاهرة،كلّية اللغّة العربية،قسم أصول اللّغة،**2011**م.

6-**الدّرس الصّوتي عند الفلاسفة المسلمين**،أمينة طيبي،رسالة قدّمت لنيل شهادة الدّكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،سيدي بلعباس،1425هـ=2005م.
7-**الظّواهر الصّوتية في قراءة حمزة الزّيّات**-دراسة وصفية وظيفية،آمنة شنتوف،مذكّرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف:د.خير الدّين نسيب،تلمسان،الجزائر، 1431/30هـ=2010/09م.
8-**الفونيم وتجلّياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم- سورة البقرة أنموذجاً**،رسالة ماجستير،إعداد:بسّام مصباح أغبر،إشراف:أ.د.محمّد جواد النّوري،جامعة النّجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2014م.

9-**المصطلحات الصّوتية عند النّحاة واللّغويين العرب**،رسالة لنيل شهادة الماجستير،مهدي بوروبة،كليّة الآداب والعلوم الإنسانية،دمشق،سوريا،1409هـ=1989م.
10-**المصطلحات الصّوتية في التّراث اللّغوي عنداالعرب**،رسالة مقدّمة انيل درجة الدّكتوراه،تخصّص لغويات،إعداد:عادل ابراهيم عبد الله أبو شعر،إشراف:أ.د.محمّد العمري،جامعة أمّ القرى،1424هـ/1425هـ.
11-**المصطلحات الصّوتية والنّحوية عند البصريين في القرنين الثّاني والثّالث الهجريين**،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه،إعداد:زهيرة قروي،إشراف:أ.د.يمينة بن مالك،جامعة منتوري-قسنطينة،2008/2007م.

■ الدّوريات

1-**إشكالية المصطلح اللّغوي- منهجيات وتطلّعات**،مصطفى طاهر حيادرة،مجلّة إربد للبحوث والدّراسات،المجلّد02،14 ،2001م.
2-**آفاق التّرجمة والتّعريب**،نجاة عبدالعزيز مطوّع ،مجلّة عالم الفكر ،المجموعة19،العدد4 ،1989م ،ص19).
3-**الأفكار الأساسية لعلم الصّوت الحديث وتطبيقاتها على دراسة اللّغة العربية**،الحماش خليل ابراهيم،مجلة آفاق عربية،بغداد،العراق،1994م.
4-**إلى أين يتّجه البحث اللّغوي الحديث؟**،عبد القادر شاكر ،مجلّة التّراث العربي،اتّحاد الكتّاب العرب،دمشق،العدد86 ،2002م.
5-**بحث في فونولوجيا اللّغة العربية**،أوديت بتي،مجلّة الفكر العربي،معهد الإنماء العربي،لبنان،العدد8 و9، 1979م.
6-**تأسيس الاصطلاحية النّقدية العربية**،توفيق الزوبيدي،علامات(كتاب يصدر عن النّادي الثقافي العربي)،جدّة،السعودية،المجلّد08 ،1993م.
7-**التّرجمة في الوطن العربي بين ضعف الإمكانات وكثرة التّحدّيات** ،هيثم غالب النّاهي(مدير عامّ المنظّمة العربية للتّرجمة)،العربية والتّرجمة(مجلّة علمية محكّمة)،السّنة الرّابعة،العدد13 ،2013م.
8-**التّرجمة والمصطلح**،السّعيد الخضراوي،مجلّة المترجم،العدد2 ،2001م.
9-**تشريح الدّارجة**،عزّ الدّين التّنّوخي،مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق ،1935م المجموعة13 ،ج12..
10-**جدليّة المصطلح الأدبي**،عز الدّين اسماعيل،علامات(كتاب يصدر عن النّادي الثقافي العربي)،جدّة،السعودية،المجلّد02 ،1993م،ج8.

11-جهود العرب في الدّراسات الصّوتية ،كمال بشر،مجلّة الثّقافة العربية،مجلس الثّقافة العامّ بالجماهيرية اللّيبية،العدد4 ،السّنة2، 1975م.
12-السّكت في الدّرس الصّوتي العربي،م.إياد سالم السّامرّائي،مجلّة العلوم الإسلامية،العدد03،شعبان 1430هـ.

13-صفات الأصوات العربية ومصطلحاتها،الطّاهرمحمد المدني،مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)،المجلّد11،العدد01، 2012م.
14-الصّوت والحرف في عرف الدّارسين القدامى،أمينة طيبي،مجلّة التّراث والحداثة في اللّغة،القسم الثّاني"الصّوتيات بين التّراث والحداثة،البليدة،العدد1 ،2004م.
15-صوتيات ابن سينا،ابراهيم خليل،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،كلّية الآداب بالجامعة الأردنية،العدد3 ،2005م.
16-ظاهرة الإبدال عند اللّغويين والنّحاة العرب،عبد الله بوخلخال،مجلّة الآداب،معهد الآداب واللّغة العربية،قسنطينة،الجزائر،العدد3 ،1996م.
17-عربية النّحو والمعجم الذّهني،عبد القادر الفاسي الفهري،مجلّة أبحاث لسانية،منشورات معهد الأبحاث والدّراسات للتّعريب،الرّباط،المجلّد1،العدد1،مارس1996م.
18-علم الصّوتيات الموجي والسّمعي عند علماء المسلمين القدماء،يوسف الهليس،المجلّة العربية للدّراسات اللّغوية،مج3،العدد2،الخرطوم،السودان.
19-علم اللّغة النّظامي،محمد نحلة،ملتقى الفكر،2001م.
20-الكتابة الصّوتية،حسام النعيمي،مجلّة المورد،كلية الآداب،جامعة بغداد،العراق،مج16 ،01 فبراير1987م.
21-لغة العلم المعاصر،ابراهيم مدكور،مجلّة مجمع اللّغة العربية الأردني،عمّان،السّنة10،العدد30، 1986م.
22-لماذا أهمل المصطلح التّراثي ؟،علي القاسمي،مجلّة المناظرة،الرّباط،العدد6 ،1993م.
23-المجاز طاقة توليدية إضافية للمصطلح العربي،مجلّة اللّسانيات واللّغة العربية،عنّابة،العدد6،جوان 2006م.
24-مجلّة المجمع العلمي العربي – مقدّمة العدد الأوّل،محمد علي كرد،دمشق،1921م،المجموعة01،ج1.
25-مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري الحمد في ضوء الدّراسات القديمة الحديثة(مقال)،حيدر فخري ميران وعلي جواد كاظم،مجلّة مركز بابل للدّراسات الإنسانية،مجلة02،العدد01،جُزيران 2012 .
26-مخاطر الاقتراض اللّغوي ،محمد ممدوح خسارة ،مجلّة التّعريب،دمشق،مج 09،العدد17، 1420هـ=1999م.
27-مدخل إلى علم اللّسان الحديث عبد الرّحمن الحاج صالح ،مجلّة اللّسانيات،جامعة الجزائر،العدد7.

28-**مسائل خلافية بين الفارسي وابن جنّي**(مقال)،هيثم الثوابية،مجلّة دراسات،العلوم الاجتماعية والإنسانية،قسم قسم اللّغة العربية بالجامعة الألمانية الأردنية،المجلّد41،ملحق1 ،2014م.

29-**مصطلح السيميائية في البحث اللّساني بين التعريب والتّرجمة- دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللّغة**،عبد الله بوخلخال،مجلّة اللّسان العربي،الرّباط، ع21 ،1983م.

30-**المصطلح الصّرفي في شافية ابن الحاجب**،صفية مطهري،مجلّة المصطلح،تلمسان، ع02 ،،2003م.

31-**المصطلح الصّوتي بين التّرجمة والتّعريب- دراسة تمهيدية نحو وضع معجم ثنائي اللغة(انكليزي-عربي)**،محمد حلمي هليل،مجلّة اللّسان العربي، ع21، 1965م.

32-**المصطلح الصّوتي بين التّعريب والتّرجمة- دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللّغة**،محمد حلمي هليل،مجلّة اللّسان العربي، الرّباط، ع21 ،1983م.

33-**المصطلح الصّوتي بين التعريب والترجمة**، مجلّة اللّسان العربي،مكتب تنسيق التّعريب،الرباط،العدد61 ، 1982م/1983م.

34-**المصطلح النّقدي وآليات صناعته**،عبد السّلام المسدّي ،علامات (كتاب يصدر عن النّادي الأدبي الثّقافي)،جدّة،السعودية،المجلّد2 ،1993م، ج2.

35-**مصطلحات سيبويه في أصوات العربية**،(مقال):تمّام حسان،مجلّة الأزهر،شوال 1380هـ=1961م.

36-**المصطلحاتية في عالم اليوم**،هلملت فليبر **Felber Hulmult**،مجلّة اللّسان العربي،الرّباط،المغرب، ع30، 1988م.

37-**المصطلحية،النّظرية العامّة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها**،مجلّة اللّسان العربي، ع29.

38-**المصوّتات عند علماء العربية**،غانم قدوري الحمد،مجلّة كليّة الشّريعة،جامعة بغداد،العراق،العدد6، 1980م.

39-**المعاجم اللّغوية وأهمّيتها في وضع المصطلحات،معجم لسان العرب أنموذجاً** ،محمد ممدوح خسارة،مجلّة مجمع اللّغة العربية بدمشق،المجلّد78، ج3.

40-**المعرّب في العصر الحديث**،نيكولا دوبريشان،مجلّة مجمع القاهرة،المجموعة37 ،1976م.

41-**النّظريات الصّوتية في كتاب سيبويه**،الطّيّب بكوش،حوليات الجامعة التّونسية،كلّية الآداب والعلوم،تونس،العدد11 ،1974م.

42-**نظرية المخارج**،عبد العزيز الصيغ،مجلّة كلية الآداب واللّغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر،العدد8،جانفي 2011م.

43-نقد كتاب"المدخل إلى علم الأصوات"لسعد مصلوح،المجلّة العربية للدّراسات اللّغوية،معهد الخرطوم العالي للّغة العربية،منظّمة التّربية والثّقافة والعلوم،للدّكتور صلاح الدّين حسنين،المجلّد3،العدد1،أغسطس1984م= ذو القعدة 1404هـ.

44-النّواميس اللّغوية والظّاهرة اللاصطلاحية،عبد السّلام المسدّي،مجلّة الفكر العربي المعاصر،بيروت،العدد30،1984م.

45-ورقة مشروع الذّخيرة العربية،عبد الرّحمن الحاج صالح،مجلّة اللّسان العربي،الرّباط،العدد47.

▪ اللّقاءات العلمية (ندوات-محاضرات-أيام دراسية...)

1-ابراهيم أنيس واللّهجات العربية، ابراهيم الدّسوقي،مجمع اللّغة العربية بالقاهرة،عنوان النّدوة:**ابراهيم أنيس والدّرس اللّغوي**،(د.ط)،1999م.

2-التّفكير اللّغوي عند ابراهيم أنيس،محمود فهمي حجازي،مجمع اللّغة العربية بالقاهرة،عنوان النّدوة:**ابراهيم أنيس والدّرس اللّغوي**،(د.ط)،1999م.

3-قضية التعريف في الدّراسات المصطلحية العربية الحديثة (يوم دراسي):عزّالدّين بوشيخي،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 24،سلسلة ندوات ومحاضرات،وجدة،ط01 ،1998م.

4-اللّقاء العلمي لشبكة التفسير والدّراسات القرآنية،غانم قدوري الحمد،منشورات المجمع العلمي العراقي،تكريت،1423هـ =2002م.

5-محاضرة في اللّسانيات التّطبيقية-المفاهيم والمصطلحات الأوّلية،د.شاكر عبد القادر،جامعة ابن خلدون،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،تيارت،الجزائر،يوم:2014/10/17 -مخطوط.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمـــــــة...أ

مدخـــــــل: مقاربة مصطلحية لسانية 09

- بين مصطلحات اللّغة ولغة المصطلحات...10
- المصطلحية والمصطلح في إطار الفكر اللّساني الأوربي...........................13

1-التّأسيس النّظري للمصطلحية...13

2- تحديدات لسانية أوربية لمدلول المصطلح...................................16

الباب الأوّل: الدّرس الصّوتي العربي ومصطلحاته

– دراسة تاريخية وصفية 17

الفصل الأوّل:المصطلح والمصطلحية في إطار الفكر اللّغوي العربي. 18

- مدلول المصطلح واستعمالاته عند القدماء.......................................19
- تعريفات عربية حديثة للمصطلح...23
- تجلّيات الدّراسة المصطلحية في التّراث اللّغوي العربي...........................27

1- المستوى الدّاخلي: 1-1- اللّغة و المواضعة.......................................27

1-2- التأليف المعجمي : أ- غريب القرآن.............. 33

ب- الرّسائل والمعاجم.............34

2- المستوى الخارجي : - التّرجمـــــــة...38

- بناء المصطلحات في التّراث العربي (وسائله ومنهجياته)..........................41
- واقع المصطلح والمصطلحية في الفكر اللّغوي العربي الحديث.......................55
- آليات بناء المصطلحات في العصر الحديث......................................69

الفصل الثّاني:الدّرس الصّوتي العربي القديم ومصطلحاته. 82
- نبذة تاريخية حول الدّراسات الصّوتية الغربية القديمة................................83
1- عند الهنود...83
2- عند اليونان...85
3- عند الرّومان...86
- الدّراسات الصّوتية عند العرب القدماء (الأصالة والسّبق،والإرهاصات)................88
- الدّرس الصّوتي العربي القديم ومصطلحاته...............................93
1- عند علماء المعجم و الصّرف والنّحو والعروض والبلاغة والأدب..........94
2- عند علماء القراءة والتّجويد والرّسم والضّبط...........................134
3- عند علماء الفلسفة والطّبّ والموسيقى.........................159

الفصل الثّالث:الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته. 180
- لمحة حول الدّرس الصّوتي الغربي الحديث...............................181
- الدّرس الصّوتي العربي الحديث ومصطلحاته...............................184
1- عند ابراهيـــــم أنيـــس...188
2- عند كمــــــال بشــر..234

الباب الثّاني: المصطلح الصّوتي العربي بين القدماء والمحدثين
– دراسة وصفية مقارنة 283

الفصل الأوّل: المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالدّراسة الفونيتيكية 284
1- المصطلحات الصّوتية الدّالة على أعضاء النّطق والمخارج..............285
1-1-المصطلحات الدّالّة على الأعضاء بكونها أجسام عضوية لا أكثر..............288
1-2-المصطلحات الدالّة على أسماء الأعضاء (بكونها مخارج)....................294
2-المصطلحات الصّوتية الدّالة على صفات الأصوات.....................384
2-1-المصطلحات الصّوتية الدّالة على أقسام صفات الحروف.....................388
2-2-المصطلحات الصّوتية الدّالة على أسماء الصّفات.....................396
أ- الصّفات المتضادّة أو المزدوجة..396
-الجهر والهمس...396
-الشّدّة والرّخاوة والتّوسّط...402
-الإطباق والانفتاح..416

بين(الإطباق والانفتاح)و(التّفخيم والتّرقيق).......................... 420
- الاستعلاء والاستفال.. 422
-التّفخيم والتّرقيق... 427
- الذّلاقة والإصمات.. 435
ب- الصّفات المفردة.. 441
-القلقلة.. 441
-الصّفير.. 446
-التّفــــشّي.. 450
-الانحراف... 453
-التّكرار.. 455
-الاستطالة... 459
-الخفـــــاء.. 462
-اللّــــــين... 464
-الغنّــــــة... 470

الفصل الثّاني:المصطلحات الصّوتية الخاصّة بالدّراسة الفنولوجية **486**

1- المصطلحات الصّوتية الدّالة على الوحدات الصّوتية وأنماطها........... 491
أ-الوحدات الصّوتية الرّئيسية(الفونيم).. 491
ب- الوحدات الصّوتية الثانوية أو فوق التركيبية............................ 498
- درجة الصّوت.. 498
- النّغمة.. 499
- طول الصّوت أو كميّته.. 501
-النّبر والمقطع.. 502
-التّنغيم... 521
-السّكت أو المفصل.. 528
2- المصطلحات الصّوتية الدّالة على القوانين الصّوتية..................... 535
-المماثلة.. 535
-المخالفة.. 538

-القلب المكاني...544
3- المصطلحات الصّوتية الدّالة على التّغيّرات الصّوتية (التّركيبية)............548
-الإدغام...548
بين الإدغام والمماثلة..557
التّشديد والتّضعيف...559
الإدغام بغنّة والإدغام بغير غنّة..560
-الإبدال...562
بين البدل والعوض...564
الإبدال الصّرفي والإبدال اللّغوي.......................................565
-الإعلال...568
-الإمالة..571
- **خاتمة البحث**...582
- **ثبت المصادر والمراجع**...589
- **فهرس الموضوعات**...614

ملخّص:

يستغرق البحث جمعاً وتصفّحاً وتفحّصاً المصطلحات الصّوتية في الدّراسات العربية- لغويّها وغير لغويّها،عقليّها ونقليّها،قديمها وحديثها - على نحوٍ تأصيلي تاريخي ووصفي مقارن،وقد انتظمت أطرافه وأطواره ضمن هذا الموضوع الموسوم بـ" **المصطلح الصّوتي في الدّراسة العربية بين القدماء والمحدثين**".ومن خلاله أحاول مناقشة جزئيات القضيّة المصطلحية،فأقف عند حفريات نشأة المصطلح سكّاً ومفهوماً،وماهي المستويات الخلفية الّتي تقف وراء وضعه؟ مبيّناً مدى استقراره أو اضطرابه،وما عوامل ذلك؟ والقصد هاهنا إمّا تثبيتٌ للمصطلح وإقرارٌ بصحّته،وإمّا إزالة ما اعتراه من لبس وغموض وتداخل.كما يقوم بمسحٍ لنطاق دورانه وشيوعه في الأوساط العلميّة من خلال تتبّع آراء ووجهات نظر مختلفة بشأنه،وكذا استعمالاته لدى هؤلاء ولدى هؤلاء من العلماء والباحثين قدماء ومحدثين.
الكلمات المفتاحية:علم المصطلح -المصطلح -علم الأصوات -المصطلح الصّوتي -الفونيتيك -الفونولوجيا -الدّرس الصّوتي -القدماء -المحدثون...

Abstract:

The research includes a collection, a scan and examination of the vocal terms in the Arabic-language and non-linguistic studies, its rationalities and its historical and comparative narratives. The parties and their phases have been organized within this subject, "**The Phonetic Term in the Arabic Study between the Ancients and the Modernists**" I try to discuss the issues of the case, I stand at the excavations of the emergence of the term Ska and understandable, and what are the background levels behind the situation? Indicating the extent of stability or disturbance, and what are the factors? The purpose is to either fix the term and validate it, or remove the ambiguity, ambiguity and overlap. It also surveys the extent and prevalence of its role in the scientific community through the follow-up of different views and views on it, as well as its uses among these and among the scholars and researchers.
Keywords: Terminology-Term-Phonology-Phonetic Term-Phonetic-Phonology-Phonetic Lesson-Ancients-Modernists ...

Résumé:

La recherche comprend la collecte, la navigation et l'examen de la terminologie phonétique dans les études en langue arabe,Linguistique et non linguistique, Mental et mobilité, ancien et moderne- d'une manière descriptive historique et comparative, Ses partis et scènes ont été organisés dans ce thème, qui se caractérise par le "**terme phonétique dans l'étude arabe entre les anciens et les modernistes".** A travers lequel j'essaie de discuter des problèmes de l'affaire, Je suis aux fossiles de l'émergence du terme formulation et comprehension.Quels sont les niveaux de fond derrière sa position? Indiquant l'étendue de la stabilité ou de la perturbation. Quels sont les facteurs? L'intention ici est soit de fixer le terme et de confirmer sa validité, Ou pour supprimer la confusion, l'ambiguïté et le chevauchement qu'il ressentait. Il analyse également la portée et la fréquence de sa circulation dans la communauté scientifique En suivant différentes vues et vues, Ainsi que les utilisations de ceux-ci et ces scientifiques et chercheurs anciens et modernes.

Mots-clés: Terminologie-Term-Phonologie-Terme phonétique-Phonétique-Phonologie-Leçon phonétique-Anciens-Modernistes ...